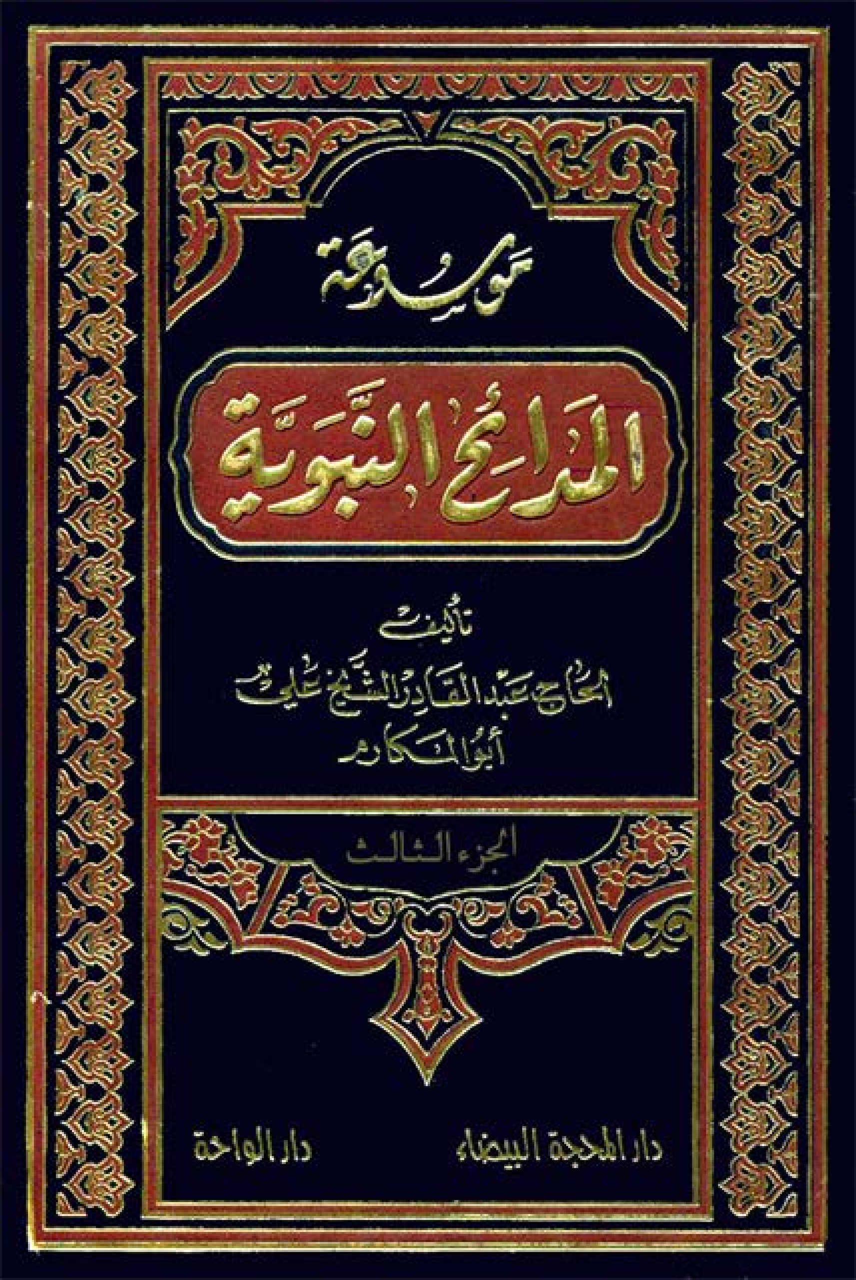

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الثالث
دار المحجة البيضاء
دار الواحة



موسوعة المدائح النبوية


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

(الجزء الثالث)

دار المحجة البيضاء　　دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb



الجزء الثالث

حرف (الباء)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إبراهيم أمين فودة

الشاعر: إبراهيم أمين فودة. أخذت القصيدة من ديوانه «تسبيح وصلاة» وقد ترجم في الألف.

رحلة إلى مدينة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

(في زيارة عام ١٩٧٦م)

ولما شددتُ الرَّحلَ قال محدثي: أرى صاحبي عجلانَ ملءَ ثيابه

تُرى هل حزمتَ الأمر أم أنت مسرعٌ خُطاك، فلم تحفل بكل صعابه

فقلتُ: بلى لكن إلى الله هجرتي وللمصطفى المختار [ثُمَّ] صحابه[1]

أما إننا وفدُ النبيِّ وضيفُه فأكرِم بمضيافٍ تُرى في جنابه

* * *

مشينا نشدُّ الرَّحلَ نحو الذي به هَدى الله أقواماً مَشَوا في ركابه

لِنقْرِئَه منا السلامَ مُعَطَّراً بذكراه نستهدي بها في رحابه

ونأملُ عفوَ الله عن كل زَلَّةٍ ونستلهم الله الهُدَى عند بابه

* * *

وحسبك من قرب (الرسول) ووصله وقد غاب عن دنياك غَيْبُ خطابه

---

(١) - في النسخة التي بين يدينا من الديوان (ثُمْ) بتسكين الميم وهو خطأ مطبعي.

وإنَّ لبعض الغيب في النفس هــزَّةً يُقَصِّــر عنهـــا مـــائلٌ في ثيابـــه

كذلك ذكــرى النابهين وإن جرى بهـــا الدهـــر صخّابـــاً بطـــيِّ عُبابـــه

تَـــرَدَّدُ في [سمـــع] الزمـــان وخلـــده وتَعْلَـــقُ منـــه في جبـــين كتابـــه[1]

فقـل [لـلأُلى] ظنـــوا الحيـــاة غنيمـــة قنعتم بماء ضاحل بـل سـرابه[2]

تعجَّلْتُـــمُ زيـــف الحيـــاة فغرّكـــم فتـــونٌ لهـــا يغـــري بريـــقُ خِضابـــه

ولَلْباقيـــاتُ الصالحـــاتُ خوالـــدٌ علـى الدهر أبقــى للفتــى في مآبــه

* * *

سلاماً ـ رسول الله ـ من قلبِ مُدْنَفٍ هـــواك وحرُّ الشـوق قـد بَرَّحـا بـــه

أتـاك يُغِـذُّ السـير لهفـانَ مسـرعاً يبلّـلُ جوفـاً صاديـاً مـــن لُعابِـــه

ألحَّ عليه الشوقُ والوجـدُ والهـوى وكلُّهـمُ يضـني الفتـى مـن عذابـه

ولكـنَّ شـقوى الحـب، بِـرٌّ، ورحمـةٌ مذاقهمـا حلـوٌ علـى رغـم صابـه

قعدتُ فلم أشخَصْ إليك، ولم يكـن هـواي، مصيرُ المرء فـوق حسـابه

وأخشى الذي أخشاه، أنْ كنتُ مبعـداً عقوبـةَ محـرومٍ، وفاقـاً لِعابـه

* * *

وما كنتُ ـ وايمُ الله ـ أسلوكَ إنمـا حليـفُ ادّكـارٍ، رغـم طـول غيابـه

وما كنتُ ـ عمري ـ جاحداً فضل منعِمٍ فكيـف بربّـي، ثـم هـادي صوابـه

ولكـــن يعزيـــني يقيـــني بـــأنّني محـبٌّ، وهـذا شـافعي في عتابـه

---

[1] ـ في النسخة التي بين أيدينا من الديوان (مسمع) بزيادة الميم في أول الكلمة وهو خطأ مطبعي.

[2] ـ في النسخة (اللآلي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وإنَّ عظيم النفس من كان حبُّه   شفيعَ محبٍّ، مقصرٍ في حوابه
وأيُّ عظيم لا تُرى أنتَ فوقه   ومن مثلُ قلبي صادقاً في حُبابه[1]

* * *

وكنتُ على البعد المُمضّ أزُفُّها   تحيَّةَ مشتاقٍ تُصَوِّرُ ما به
فأسمع في أعماق قلبي إجابةً   يرفُّ لها قلبي رفيف شبابه
إجابةَ مَن يُربي الكرامة بجزلاً   كريماً، يحاكي المزنَ عند انسكابه
فكيف وقد أمسيتُ مذ شُدَّ رحلُنا   على قاب قوسين، هنا، في رحابه

* * *

حبيبي رسولَ الله طوبى لمدنَفٍ   لقاءُ حبيبٍ بعد طول اغترابه
وتلك لعمري ـ حظوةٌ دون حظوتي   بلقياكَ في أرض الهُدى ومآبه

* * *

شددتُ إليكَ الرَّحل من مطلع الهدى   إلى مصدر الإشعاعِ غبَّ احتجابه
ركنتَ إلى (الأنصار) للحقِّ داعياً   فكان بنو الأنصار آساد غابه
وحسب بني الأنصار ما خلَّدتْ لهم   صحائفُ مجدٍ في جليل كتابه
جزيتَهُمُ عنها جزاءً مُوفَّقاً   كدأبكَ في شتّى الفعال النوابه
رجعتَ بهم من بعد فتحكَ (مكّةً)   (ليثرب) إكرامَ الثّرى وهِضابه
وقلتَ لهم قولاً يكافئُ حبَّهم   وإنَّكَ أدرى بالهوى وطِبابه[2]

---

[1] ـ الحباب (بضم الحاء) الحب.

[2] ـ الطباب (بكسر الطاء) الدواء.

«لو انَّ عبادَ الله ساروا بمسلكٍ   وعافَ بنو الأنصار شتّى دِرابه

سلكتُ مع الأنصار عُقْبى حفاظهم   على الحقِّ حتى أصبحوا كحِرابه»

ومن هو أولى منك بالفضل والنُّهَي   جزاء كريمٍ، أو رعايةَ نابه

ألا ياصفيَّ الله... قد طِبْتَ مولداً   وطِبْتَ فَتِيّاً في ربيع شبابه

فكنتَ (أميناً) في قريشٍ وسيِّداً   حبيباً إليهم، طاهراً في رغابه

رَضَوْه لأمرٍ ليس يُرْضى لمثله   سواه فكان الخيرُ فصلَ خطابه

وكنتَ ترى في ما حواليك أُمَّةً   وليس لها في العلم غير حَبابه[1]

تلمَّسْتَ بابَ الله تستلهمُ الهدى   كأنَّكَ تدنو منه فوق هضابه

وتستنزلُ الإلهامَ نحوى مُنَبِّىءٍ   فرشَّدكَ الرحمنُ هَدْيَ صوابه

* * *

ورحتَ تنادي الناس: هذي سبيلُكم   إلى الله. فامشوا خُشَّعاً نحو بابه

وما هي إلا البِرُّ والخيرُ والتُّقى   ونصرةُ مظلومٍ، ودَرْءُ مُصابه

وكنتَ (مثالَ الدعوة الحيِّ) رائعاً   تعيش لمحض الخير بل لِلُبابه

ضربتَ من الأمثال ما يرفع الورى   فسارتْ مع التاريخ فوق ضبابه

تشقُّ لنا سُبْلَ الرَّشادِ كأنها   صُوىً تُرشدُ السَّاري طريقَ احتطابه

* * *

ولكننا حدنا عن النهج قيمّاً   ضلالَ جَهولٍ، سادرٍ غير آبه

---

[1] - الحباب (بفتح الحاء) الفقاقيع على السطح.

فإن جرّنا للخير داعٍ من الهوى خفيٌّ، عجزنا عن تمام نِصابه
ومن أضمر السوأى وأظهر غيرها فلا بدَّ أن يبدو بغير حِجابه
وإنا ذوو دعوى بعيد حدودُها كحُلْمِ شَرُوبٍ غارقٍ في شرابه[1]
فحقٌّ علينا أن نبوءَ بوزرنا جزاءَ كذوبٍ مفحِشٍ في كِذابه

* * *

إلى الله نشكو أنفساً ضلَّ سعيُها تملّكها غيٌّ هوَتْ عن غِلابه
فسخرّت الدنيا متاعاً معجَّلاً غُرورَ غَبيٍّ مسرفٍ في طِلابه
ومن يأمن الدنيا يكن مثل آمنٍ أذى الليث إمّا افترّ عن بعض نابه
فيا ربِّ إنّي في جوار (محمَّدٍ) وعبرَ رؤى التاريخ ـ غِبَّ اصطحابه
إليكَ رفعتُ الكفَّ ألتمسُ الرِّضى وأرتضعُ الغفرانَ، حلوى رُضابه
فما لغريقٍ في الخطيئات شافعٌ لديكَ ـ وأنت الله ـ غير جَنابه

☆☆☆

(1) ـ الشروب بفتح الشين الكثير الشراب المولع به.

إبراهيم محمد جواد

ترجم له في حرف الهمزة..

مولد الهدى والنور

أ ـ وضع العرب قبل الإسلام:

عهدي بمكّةَ قينةٌ وشرابُ   وخيامُ غانيةٍ بها وقِبابُ

عهدي بمكّةَ والبِغاءُ مسيطرٌ   فيها وحكم العاهراتِ يُهابُ

عهدي بمكّةَ والرجال تقودهم   بأنوفهم ـ مثل الجِمال ـ حُبابُ

عهدي بمكّةَ والظلام يلُفّها   والليل أليلُ والقلوب خرابُ

واللاّتُ والعزّى وثالثةُ المُنى   وإساف نائلةٌ لها رُغّابُ

والظلم يرتع في الدروبِ مهيمناً   ويعربدُ الباغي فليس يُعابُ

والمترفون العاكفون على الخنا   يحميهمُ ـ في غيِّهم ـ إرهابُ

لهمُ المطارفُ والتلائدُ خلّصاً   والناس في قبضاتِهِمْ أسلابُ

وهم الغطارفةُ الذين تهابُهم   زُمرُ العبيد كأنهم أربابُ

لهمُ المآكل والمشارب كُدّستْ   مثل التلال وليس ثمّ حسابُ

فبطونُهم محشوّةٌ بصنوفها   وأصابها من تخمةٍ أوصابُ

وفروجُهم قد أطلقت شهواتُها   وتفتّحت لسُعارها الأبوابُ

تـأتيهمُ الأمـوال دون تكلُّفٍ ... محمولـةً مـن دونهـا أقتـابُ

هُبَلٌ غـداً حرسـاً علـى أموالهـم ... والـلات والعـزى لهـم أحسـاب

والجـائعون تقرَّحـت أمعـاؤهم ... فالشـرب طـينٌ والطعـام تُـراب

ووطـاؤهم أرضٌ تغطيهـا سمـا ... ولحافُهم سحبٌ وهـتٌ وضبـابُ

ومسـاكن الفقـراء كهـفٌ مظلـمٌ ... ولهـم أمـانٍ كلُّهـنَّ سَـرابُ

ويمنتدي الحكمـاءِ لا يُنـدى بهـم ... وبمجمـع العقـلاء هـم أذنـاب

تُزوى ثيابُ القوم عنـد حضورهـم ... فكـأنهم عنـد السُّـراة كـلابُ

لا تستجاب لهـم رغـائبُ إن بَـدت ... يومـاً فـدون المكرُمـاتِ غِـلابُ

* * *

وإذا بـدت في أرض طيـة دوحـةٌ ... قـد ظللتهـا مُزنـةٌ وسـحابُ

لا ترتضي دون التخـاصم خلَّـةٌ ... يتلـوه ثـمَّ تعـاتُبٌ وسِـبابُ

كـم تُنتضى الأسياف مـن أغمادهـا ... وتُهزُّ مـا بـين الصحـاب حِـرابُ

وإذا الأسِـنَّةُ أُشـرعت لا ترتـوي ... حتـى يسـيلَ لهـا دمٌ صخَّـابُ

وتثـور ثـائرة العـداوة بينهـم ... وتـدور دائـرةٌ لهـا وعُبـابُ

يتدابـر الأحبـاب بعـد تجمُّـعٍ ... يتقـاتلون وتُهجـرُ الأصحـاب

* * *

عهـدي بيعرُبَ والحروب تنوشـها ... وتلوكهـا الأسـنان والأنيـابُ

ولكـل حـربٍ بـاعثٌ وقضيَّـةٌ ... تُـروى لهـا الأعـذار والأسـباب

ويشـيب في لهواتهـا هـامُ الولـيـ ... ـد وتشـتكي فتكاتِها الأعصـابُ

ووراءهـم كسـرى وقيصـر طالمـا | قهروا الشعوب فجرحها شَخّابُ

* * *

وتمـرُّ قافلـة السِّـنينَ طويلـةً | وتضيـع فيهـا فـورةٌ وشَـبابُ
ولكـم تخادعـه الأمـاني حلـوةً | يغفو ويصحـو والأمـاني كـذابُ
تتحدر الأعصاب من طول العنـا | وتعـوَّدُ القيـد الثقيـلَ رقـابُ
ليـلٌ طويـلٌ هـل لـه مـن حلـوةٍ | صمديَّـةٍ تصحـو لهـا الأهـدابُ
يـاليلَ مكّـةَ والمدينـةِ إرتحـلْ | ولتحتجـب برحيلـك الأوشـابُ
هيهات كـم غـرقَ الفـؤاد بحلمـه | فـإذا صحـا يتمنّـع الإعـرابُ

ب ـ مولد لهدى وبزوغ فجر الإسلام:

لكنهـا سُـنن الإلـه فكلمـا | طال السُّرى عمَّ الورى استغرابُ
وتفتحـت للحـق نفـسٌ حُـرَّةٌ | وتشـوَّفت لضيائـه ألبـابُ
ولكي تحقَّ تطلعـاتُ ذوي النُّهـى | ولكي يزول عـن العيـونِ نقـابُ
ولكي يُميط اللّيْـلَ عـن جَنَباتهـا | وعـن المشـارقِ ظلمـةٌ تنجـاب
وافـى رسـول الله ينقـذ أمَّـةً | قـد أجهضـت طاقاتهـا الألقـابُ
وافـى رسـول الله يجلـو ظلمـةً | فـترنّحت بظهـوره الأنصـابُ
أوثـانُ مكّـةَ كلهـا قـد نُكّسـت | وعلـت علـى هاماتهـا الأعقـابُ
والنـار من بعد اضطـرامٍ أخمـدت | والزيـت فـوق جرانهـا ينسـاب
وتصدعـت رومـا وقيصرهـا هـوى | لـلأرض مغشيـاً وغـاب صـواب

والفرس نكست اللواء ذليلةً وأصاب كسراها ضنىً ينتابُ

ولد النبيُّ المصطفى من خيرةٍ زكت البطون وطابت الأصلابُ

ولد الهدى ببزوغ فجر محمدٍ فأضاء ما بين الشعاب شهاب

والنور في شرق البلاد وغربها عمَّ الثرى فتلألأت أقطاب

والصبح أسفر والعدالة أفصحت وتساوت الأحساب والأنسابُ

والحب عَمَّ الناس في أمِّ القرى والقوم في غمراتها أحبابُ

ودروب طيبةَ أصبحت مأمونةً نعم الدروب ونعمت الآدابُ

والأرض في كل الجزيرة أينعت العشب أخضر والمياه عِذابُ

واندك عرش الشرك فوق رجاله وانهدَّ حصن البغي فهو يبابُ

إبليس ولّى في البطاح مولولاً قد أنكرته مرابعٌ ورحابُ

وتصافحت أيدي الرجال بقوةٍ وتراجعت دون العقول حجابُ

وا لله أكرمهم بذاك مثوبةً جل الإله فإنه وهّابُ

حل الإخاء محل كل عداوةٍ وعلى التآلف شُدَّتِ الأطنابُ

هذي القلوب من الشوائب صُفّيت والنفس قد طهُرت وغاض الصّابُ

وترسخ الإسلام في أعماقها وبه استظلَّ العجم والأعراب

وَسِع القبائل والشعوب بعدله قرآنه للعالمين كتابُ

والناس قد فرحوا به واستبشروا واستقبلوه يهزهم ترْحابُ

وتعاهدوا وتوحدوا بجهادهم وجهودهم فأزيحت الأغرابُ

وتعاضدوا لبناء خيرِ حضارةٍ العلم يحضنه بها المحرابُ

وتطلعت لنقائها كل العقو ل وفتّحت للقائها الأبواب

جابت محيطاتٍ وخاضت أبحراً وتلقفت أنوارها الألبابُ

ج ـ واجب المسلمين والعرب اليوم:

واليوم لا زالت على مرّ القرو ن هي الجواب لمدنفٍ وخطابُ

فتوحدوا يامسلمين على الهدى صفّوا القلوب فلا يُطَعْ كَذابُ

وتمسكوا بحبال شِرعَةِ أحمدٍ لا يَخلبَنَّ عقولكم خَلاّبُ

المالُ ينهب والمناصب كلها وجميع ما فوق التراب ترابُ

هذي فلسطين الجريحة كُبّلت وتعاورت جنباتها النُهابُ

والقدس تدعوكم إلى تحريرها فتحركوا يحدوكمُ استيعابُ

لايذهبنَّ بجمعكم ظَنٌّ الألى يبغون قهر جموعكم غُلاّبُ

رُصّوا الصفوف ووحّدوا خطواتكم وتقدموا فعدوكم هيّاب

إن الحديد له الحديدُ يَفلّه والله ـ منفرداً ـ هو الغلاّبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

غُيِّبْتَ عنا ياحبيب

يادهر كم تجري رياحُك قلّبا

ووعــــود برقــــك في البرايـــا خلّبـــا

تُزجــى السَّـمومَ ونَشْـرُها ريــحُ الصَّبــا

ونـــروم مـــن نـــائِيْكَ غيثـــاً صيِّبـــا

فــإذا هـــو الصَّـــاب المعلقـــم مَشْـــرَبا

* * *

جرَّعْتَنــا غصصــاً علــى طـــول المـــدى

وكســـوتنا يـــادهر أثـــوابَ الـــرَّدَى

قـــد غِلْـــتَ خــير الرُّسْـــلِ أفـــلاكِ الهــدى

وتركـــتَ فينـــا الطفيـــل كهـــلاً أشْـــيَبا

وتربَّـــعَ الحـــزْنُ الثقيـــلُ وأكَرَبـــا

* * *

غُيِّبْـــتَ عنـــا يـــاحبيبُ فلـــم نَـــزَلْ

نبكيـــكَ في نبـــض الفـــؤاد وفي المُقَـــلْ

ويحـــاصر الجـــرح القلـــوب بـــلا كَلَـــلْ

لا الليـــل ثـــوبٌ نرتديـــه ولا عَبـــا

والصبـــح لا يُطفـــي الحريـــق المرعبـــا

* * *

كـــم ذا تُلَمْلِمُهـــا الجـــراحَ وتـــنزف

ونُكَفْكِــفُ الدَّمــعَ السَّــخيَّ فيــذرف

مــذ غــاب عنــا الهــاشميُّ الأحنــف

والقـــبر ضـــمَّ رُفاتَـــه متوثّبـــا

مـــا مـــال قلـــبٌ للحيـــاة ولا صَبـــا

* * *

قــد غــاب جسم المصطفــى خــيرِ الــورى

وحوتــه طــيَّ اللّحــدِ أطبــاقُ الــثرى

وبكتـــهُ في آكامهـــا أُسْـــدُ الشَّـــرى

والأيـــكُ نـــاحَ بـــه الحَمـــامُ وطرَّبـــا

فتبـــدَّدَتْ أوصالُنـــا أيـــدي ســـبا

* * *

لا يارســـولَ الله مـــا انطفـــأ السَّـــنى

مـــا غـــاب نـــورُكَ لا ومـــا لان القنـــا

لكنمـــا ممـــا جـــرى ظهـــري انحنـــى

والحـــزن في قلـــبي غلـــى وتلهَّبـــا

والجَمْـــرُ لم يُطْفَـــأ ووجـــدي مـــا خَبـــا

* * *

حدثَـــتْ لِبُعْـــدِكَ حادثـــاتٌ شَـــتّتْ

والأُمَّةُ العظمى عن الجُلّى نَبَتْ
فتعثّرتْ في خَطْوِها وتشعَّبَتْ
زهراء قد ظُلِمَتْ وحيدر أُكْرِبا
أقْصَوْهُ ثم أتَوْا به متلبِّبا

* * *

سرُّ الوجود محمَّدٌ ولأجله
فيضُ الإله على الوجود بفضله
والفرع مهما اشتد عاد لأصله
يستافُ من ينبوعه مستعذِبا
ويَشيمُ برقاً بالغُيوثِ مُجَلِّيا

* * *

مذ حلَّ ذاك النور في الكون اشتعلْ
عشقاً ووجداً والهوى أحيا الأملْ
والرُّوحُ في الطين الكثيف سرى وحَلْ
وشذى الورود قد امتطى قِمَمَ الرُّبى
والنُّور سارٍ يزرعُ الأفقَ إبا

* * *

الفلكُ دارَ وسارَ ركبُ الأنبياءْ

والأرضُ هزَّتها رسالاتُ السَّماءْ

والليل يفضحه مع الصبح الضياء

ورسالة الإسلام باتت مطلبا

والشَّمسُ تَكْشِفُ بالسَّناءِ الغَيْهَبا

☆☆☆



ابن داغر الحلي

الشاعر: ابن داغر الحلي.

مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

عرِّجْ على المصطفى ياسائقَ النُّجُبِ   عرِّجْ على خير مبعوثٍ وخير نبي
عرِّجْ على السيِّدِ المبعوث من مضرٍ   عرِّجْ على الصادق المنعوت في الكتب
عرِّجْ على رحمةِ الباري ونعمتِه   عرِّجْ على الأبطحيِّ الطاهر النَّسَب
رآه آدمُ نوراً بين أربعةٍ   لألاؤها فوق ساق العرش من كَثَب
فقال: ياربِّ من هذا؟ فقيل له   قولَ المحبِّ وما في القول من ريَب
هم أوليائي وهم ذريَّةٌ لكما   فقِرَّ عيناً ونفساً فيهمُ وطِب
أما وحقِّهِمُ لولا مكانُهُمُ   مني لما دارت الأفلاكُ بالقُطُب
كلاَّ ولا كان من شمسٍ ولا قمرٍ   ولا شهابٍ ولا أفقٍ ولا حُجُب
ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا شجرٍ   للناس يهمي عليه واكفُ السُّحُب
ولا جِنانٍ ولا نارٍ مؤجَّجةٍ   جعلتُ أعداءهم فيها من الحطب
وقال للملأ الأعلى: ألا أحدٌ   يُنبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يُحيوا فأنبا آدمٌ بهمُ   لهم بعلمٍ من الجبَّار مُكتسَب
فقال للملأ الأعلى: اسجدوا كُمَلاً   لآدمٍ وأطيعوا واتَّقوا غضبي
وصيَّر الله ذاك النُّورَ ملتمعاً   في الوجه منه بوعدٍ منه مُرتَقَب

وخاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجا ... بهم على دُسُرِ الألواح والخشب

وفي الجحيم دعا الله الخليلُ بهم ... فأُخمِدَتْ بعد ذاك الحرُّ واللَّهَب

وقد دعا الله موسى إذ هوى صَعِقاً ... بحقِّهم فنجا من شِدَّةِ الكُرَب

فظلَّ منتقلاً والله حافظُه ... على تنقُّلِه من حادثِ النُّوَب

حتى تقسَّم في عبد الإله معاً ... وفي أبي طالبَ [ابْنَي عَبْدِ مُطَّلِب][1]

فأودعَ الله ذاك القسمَ آمنةً ... يوماً إلى أجلٍ بالحمل مقترب

حتى إذا وضعته انهدَّ من فزعٍ ... ركنُ الضَّلالِ ونادى الشِّركُ بالحَرَب

وانشقَّ إيوان كسرى وانطفت حذراً ... نيرانهم وأقرَّ الكفرُ بالغَلَب

تساقطت أنجمُ الأملاك موذنةً ... بالرَّجم فاحترق الأصنام باللَّهب

حتى إذا حاز سِنَّ الأربعين دعا ... ربِّي به في لسان الوحي بالكتب

فقال: لَبَّيكَ من داعٍ وأرسله ... إلى البريَّة من عُجْمٍ ومن عرب

فأظهر المعجزات الواضحات لهم ... بالبينات ولم يَحذَرْ ولم يهب

أراهم الآية الكبرى فوا عجباً ... ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب

رامت بنو عمِّه تبييته سحراً ... فعاذ منهم رسول الله بالهرب

وبات يفديه خيرُ الخلق حيدرةٌ ... على الفراش وفي يمناه ذو شُطَب

فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا ... وأوغلوا لرسول الله في الطَّلب

فرا بهم عنكبٌ في الغار إذ جعلت ... تسدي وتلحم في أبرادها القُشُب

حتى إذا ردَّهم عنه الإله مضى ... ذاك النَّجيبُ على المهريَّةِ النُّجُب

---

[1] - في النسخة التي بين أيدينا (عند عبدالمطلب) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

فحلَّ دار رجالٍ بايعوه على [أعدائه] فدماء القوم في صبب[1]

في كل يومٍ لمولى الخلق واقعةٌ منه على عابدي الأوثان والصُّلُب

يمشي إلى حربهم والله ناصره مَشْيَ العفرناة في غاب القنا السلب

في فتية كالأسود المحذرات لها براثنٌ من رماح الخَطِّ والقُضُب

عافوا المعاقل للبيض الحسان فما معاقل القوم غير البيض واليَلَب

فالحقُّ في فرحٍ والدِّين في مرحٍ والشِّرْكُ في ترحٍ والكفر في نصب

حتى استراح نبيُّ الله قاضيُه بهم وراحتهم في ذلك التَّعَب

يا من به أنبياء [الله] قد ختموا فليس من بعده في العالمين نبي[2]

إن كنتَ في درجات الوحي خاتمهم؟ فأنت أوَّلهم في أوَّل الرُّتَب

قد بشَّرتْ بك رُسْلُ الله في أُممٍ خلت فما كنت فيما بينهم بغبي

شهدتُ أنك أحسنتَ البلاغ فما تكون في باطلٍ يوماً بمنجذِب

حتى دعاك إلهي فاستجبت له حبّاً ومن يَدْعُهُ المحبوبُ يستجب

وقد نصبتَ لهم في دينهم [خلفاً] وكان بعدك فيهم خيرَ منتصب[3]

لكنهم خالفوه وابتغوا بدلاً تخيَّروه وليس النَّبْعُ كالغَرَب

☆☆☆

---

[1] - في النسخة التي بين أيدينا (أعداؤه) وهو خطأ إملائي والصحيح ما اثبتناه.

[2] - (الله) غير موجودة في النسخة التي بين أيدينا وبدونها يختل الوزن.

[3] - في النسخة التي بين أيدينا (خلقاً) بالقاف وهو وهم من الناسخ، والصحيح (خلفاً) بالفاء، اي خليفة، وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ابن كميل

الشاعر: ابن كميل. وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٣.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

لِمَهْبطِ الوَحْيِ حَقّاً تَرْحَلُ النُّجُبُ وَعِنْدَ هذا المُرَجَّى يَنْتَهِي الطَّلَبُ[1]

بِهِ تُحَطُّ رِحَالُ السَّائِلِينَ فَمَا لِسَائِلِ الدَّمْعِ لاَ يُقْضِيهِ مَا يَجِبُ[2]

قِفْ وَقْفَةَ الذُّلِّ والإِطْرَاقِ ذَا أَدَبٍ فَعِنْدَ حَضْرَتِهِ يُسْتَلْزَمُ الأَدَبُ

وَخُذْ ذِمَاماً مِنَ المُخْتَارِ إِنَّ لَهُ ذِمَامَ حَاوٍ بِهِ تَسْتَنْجِدُ العَرَبُ[3]

فَمَا بِهِ لاَذَ يَوْماً مَنْ بِهِ سَغَبٌ إلاَّ وَأُطْفِىءَ عَنْهُ ذلكَ السَّغَبُ[4]

ولاَ بِهِ لاَذَ يوماً مَن بِهِ تَعَبٌ إِلاَّ وَزَالَ وَحَقِّ المُصْطَفَى التَّعَبُ

لَهُ المَلاَحَةُ خَلْقاً والندى خُلُقاً فالثَّغْرُ مُبْتَسِمٌ والكَفُّ مُنْسَكِبُ

لاَ يُعْرَفُ الجودُ إلاَّ مِن سَمَاحَتِهِ نُهَاهُ ينهى عن الحِرمانِ إذْ يَهَبُ[5]

وَلاَ يُجِيبُ بِلاَ لكِنْ بَلَى وَنَعَمْ وَكَمْ بَلاءٌ جَلاَ عَمَّنْ بِهِ وَصَبُ[6]

---

[1] - ترحل توضع عليها الرحال. والنجب الإبل الكريمة.

[2] - سائل الدمع فيه تورية.

[3] - الذمام العهد.

[4] - السغب الجوع.

[5] - النهى العقل.

[6] - الوصب المرض.

يَاسَيِّدِي يارَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي فأنت قصدي وأنت السُّوْلُ والأَرَبُ[1]

يَاصَاحِبَ النَّجْدَةِ العُظْمَى لِمُعْتَلِقٍ بِجَاهِهِ وَلِذَاكَ اليَوْمِ أرْتَقِبُ[2]

عُبَيْدُكَ ابْنُ كُمَمْلٍ سَائِلٌ أَرَباً وَدَمْعُهُ سَائِلٌ والقَلْبُ مُكْتَئِبُ[3]

فاشْفَعْ لَهُ وَلأَهْلِيهِ وَعِتْرَتِهِ فَأنْتَ حَسْبِي وَمِنْكُمْ يُعْرَفُ الحَسَبُ[4]

صَلَّى عَلَيْكَ إِلهُ العرشِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لاحَ نَجْمٌ ثُمَّ يَحْتَجِبُ

وَالآلِ والصَّحْبِ مَا فَاحَ العبيرُ لَنَا مِنَ الحِمَى مَعْ سَلاَمٍ زَانَهُ الأَدَبُ[5]

☆☆☆



(1) - السول المسؤول. والأرب الحاجة.

(2) - النجدة الشجاعة والإعانة. وأرتقب أنتظر.

(3) - المكتئب الحزين.

(4) - العترة القرابة. وحسبي كافيني والحسب الشرف.

(5) - العبير أخلاط من الطيب معها الزعفران، وقيل الزعفران فقط.

ابن مسعود الضرير

الشاعر: ابن مسعود الضرير.

توسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

مـــالي ســـواكَ إليـــه أرفـــعُ قصَّـــتي ... وا لله يقبـــلُ مـــن إليـــه أنابـــا

متوسّـــلاً بالهـــاشميّ محمَّـــدٍ ... خـــيرِ البريَّـــةِ مِلّـــةً وكتابـــا

هو صـاحب [الجاه] العريض و لم يزل ... عنـــد الإلـــه معظَّمـــاً ومُهابـــا[1]

فـــوق البســـاط دنـــا ونـــوديَ باسمـــه ... دُسْ يـــامحمَّدُ لا تخـــف إرعابـــا

أنـت [الحبيـبُ] ومـن يُطِعْـكَ أطـاعني ... يـــاأكرم الخلـــق الجميـــع خطابـــا[2]

لا أنـــت جبَّـــارٌ ولا متكـــبِّرٌ ... لا كنـــتَ نمَّامـــاً ولا مغتابـــا

لا أنـــتَ مجنـــونٌ ولســـتَ بشـــاعرٍ ... لُعِنَ الـذي لـك في الوجـود أعابـا

حـزتَ الملاحـةَ والفصاحـــةَ والبهـــا ... وعلـــوتَ قـــدراً عندنـــا وجنابـــا

يـــاأحمدٌ ياخـــيرَ مـــن وَطَـــأ الـــثّرى ... وأجـــلَّ مـــن في الأرض داس ترابـــا

يارحمـــةً للعـــالمين وشـــافعاً ... في المذنبـــين إذا أتـــوا (حزابـــا)[3]

متوسّـــلين بجـــاه عـــزّك كلّهـــم ... يـــوم القيامـــة لا يـــرون عذابـــا

ومـــن اســـتغاثك واســـتجار أجرتـــه ... ويُهَـــوّنُ المـــولى عليـــه صعابـــا

---

[1] - في النسخة التي بين أيدينا (الجباه) وهو وهم من الناسخ والصحيح (الجاه) كما أثبتناه.

[2] - في النسخة التي بين أيدينا (حبيبٌ) وهو وهم من الناسخ والصحيح (الحبيبُ) كما أثبتناه.

[3] - هكذا وردت في النسخة التي بين أيدينا ولعلها (أحزابا).

وانـا ابـنُ مسـعود الضَّريـرُ مقصِّـرٌ أرجـو مـن الله الكريـم ثوابـا

صلّـى عليـك الله يـاعلم الهـدى مـا لاح نجـمٌ في السـماء وغابـا

☆☆☆



الشعراني

الشاعر: أبو السعود بن عبدالرحيم الشعراني المتوفي سنة ١٠٨٨هـ.

أخذت قصيدته من مجوعة يوسف النبهاني ج٤ ص٣٠٨.

يَاحَادِيَ العيس إنْ حَفَّتْ بِكَ الكُرَبُ ... اِلْحَقْ هُدِيتَ بِرَكْبٍ سَاقَهُ الطَّرب[1]

وَقُلْ لِصَبٍّ غَدَا بالشَّوق يَلتهبُ ... لِمَهْبطِ الوَحْيِ حَقًّا تُرحل النُّجُب[2]

وَعِنْدَ هـذَا المُرَجَّى ينتهي الطَّلَبُ

أَعْنِي الرَّسُولَ الذي قَدْ شَرَّفَ الأُمَمَا ... وَنَالَ سَائِلُهُ فَوقَ السَّما قِسَمَا

يَلقَى العُفَاةَ بمَا يَرجُون مبتسما ... بِهِ تُحطُّ رِحَالُ السَّائِلِينَ فَمَا[3]

لسائل الدَّمْعِ لا يقضيه مَا يَجبُ

إنْ رُمْتَ كَشْفَ العنَا والحوبِ وَالنُّوَبِ ... مَعَ الخَلاصِ مِنَ الأَكْدار والنَّصَبِ[4]

وَكُنْتَ حَقًّا سَعيداً غَيْرَ مُكْتَئِبِ ... قِفْ وَقْفَةَ الذُّلِّ والإطراقِ والأَدَبِ[5]

فَعِنْدَ حَضْرَتِهِ يُسْتَلْزَمُ الأَدَبُ

☆☆☆

---

(١) – الحادي السائق.

(٢) – الوحي ما ينزل على الأنبياء من الله تعالى. وترحل يوضع عليها الرحل. والنجب جمع نجيب وهو الكريم من الإبل.

(٣) – العفاة طلاب الرزق.

(٤) – العناء التعب. والحوب الذنب. والنوب الشدائد. والنصب التعب.

(٥) – المكتئب الحزين.

أحمد تيمور

الشاعر: الدكتور أحمد تيمور

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية العدد (٢١٠٩ السنة العاشرة، شهر ربيع الأول ١٤٠٧هـ).

الوقوف بين يدي الرسول

تـــأتْ بالنّـــازح الـــترْبُ وقـــلّ الـــزّاد والصّخْـــبُ
وفورفـــت الرُّبـــى الخضـــرا وطـــالت كالأســـى الكُتْـــبُ
وحـــلّ الأفـــقَ زنّـــار المـــدى فتســـاقط السّـــربُ
وأصغـــى القلـــبُ محســـوراً لِهَمْـــسٍ ذُبالَـــةٍ تخبـــو
أتتـــكَ وراحـــت الدنيـــا زهـــا.. وتيبّـــس العشـــبُ
طـــواكَ شـــبابُكَ اللاّهـــي وأقـــدم في الخفـــا الشّـــيبُ
وأنـــتَ مغيّـــبٌ ســـاهٍ ومـــاء النهـــر ينصـــبُّ
وظِـــلُّ العـــود دوّارٌ وقـــرص الشـــمس منكـــبُّ
فهـــل مـــن وقفـــةٍ تصفـــو بهـــا نفســـاً ولا تصبـــو
لِـــذاتٍ أو لملهـــاةٍ وتضـــرعُ ثُبْـــتُ يـــاربُّ

* * *

رسـول الله إنـي أبـ ـتُ من تيهي وَعَى اللُّبُ
أتيتُ أجرُّ آيامي خطايَ الإثمُ والتَّوبُ
أتيتكَ نادماً أبداً يدير مدامعي السَّكْبُ
أذوب وبعضُ عصياني بحارٌ بحلِّه الذُّوبُ
أجل.. أسرفتُ في أمرى وصدرُكَ سيِّدي رَحْبُ

* * *

رسولَ الله فاشفعْ لي يداكَ العطفُ والحَدْبُ
رسولَ الله إنّي عد تُ أضْوَتْ روحيَ الحربُ
خسرت مواقعي حتى أبيحَ بقلبيَ السَّلْبُ
فقدتُ براءتي الأولى وغلغل داخلي الذّنبُ
تداعت حوليَ الأسوا رُ عن جلدي هوى الثَّوْبُ
فكن سترى رسولَ الله تُسْدَلْ دونيَ الحُجْبُ
وألْقِ عليَّ ما ألقت يداكَ... ونالها كَعْبُ

* * *

رسولَ الله.. لا أملٌ سواك إذا فشا الكربُ
شربتُ العمرَ هَفْواتٍ وأسقط في يدي الكوبُ
رسولَ الله ياسندي إذا ما استفحل الخطبُ
صحبتُ الزّيْغَ مرّاتٍ وخالط صدقيَ الكذبُ

رســـــولَ الله يــــــامددي أعنـــــي.. موقفـــي صعـــبُ
علـــى الدنيـــا أنـــا راهنـــــتُ واســـتهواني الكســـبُ
خُدِعْـــتُ بمهـــريَ السَّـــبَّا قِ حتـــى عـــاد بـــي يكبـــو

* * *

رســـــولَ الله.. لا أمـــــلٌ ســـواك إذا التظـــى الجَنْـــبُ
أحـــاطت نـــارُه بالقلـــــب فاســـتيرا بـــك القلـــبُ
تـــداوى بـــاسمك الغـــالي وبـــاسمك ينفـــع الطـــبُّ

* * *

رســـــولَ الله يعزلـــــني بكـــل مســـاربي الجـــدبُ
تَلُـــمُّ الرِّيـــح المـــاري ويرعـــى شـــائيَ الذِّئـــبُ
أغثنـــــى يارســـولَ اللّـــــه تـــرْوِ مفـــاوزي السُّـــحْبُ
وتدفُـــقْ في بـــواديَّ الـــــعيـــونُ وتنبـــت الهـــدبُ

* * *

أضعـــتُ العمـــر إبحـــاراً يشـــدُّ خيـــاليَ الـــتربُ
ســـحبتُ مراكـــبي خلفـــي وحـــارت في يـــدي الهلـــبُ
هـــو التيـــه الـــذي يُـــردي فـــلا شـــرقٌ ولا غـــربُ
ولا شـــطٌ ســـوى كفّيْـــــك يـــأخذني لهـــا الجـــذبُ
رســـــول الله قرِّبْـــــني فغايـــة منيـــتي القـــربُ

رســـولَ الله إنّـــي أبـــ	ـــتُ والتّـــاريخُ والصَّخْـــبُ
تزاحـــمَ ركبنـــا الخـــاطي	ببـــابك أمهـــلَ الرَّكْـــبُ
فهـــل مـــن نظـــرةٍ يهـــدا	بهـــا شـــلاّلنا الصَّخْـــبُ
مـــن الآثـــام تغذوهـــا	مَلانـــا ســـيّدي الرُّغْـــبُ
وفي بحـــر الرِّمـــال الزّيـــ	ـــفِ غـــابت ســـاقُنا الصَّلْـــبُ
ســـقطنا في ملاهينـــا	وأُغلِـــقَ فوقنـــا الجُـــبُّ
نفـــادَ العمـــر أُنْســـينا	وســـيفُ الوقـــت لا ينبـــو
عطشـــنا في فيافينـــا	وصوتُـــكَ ماؤنـــا العـــذبُ
وأعشـــتنا لياليـــنا	وضـــوءُ جبينِـــكَ الشُّـــهْبُ
فـــأيْقِظْ روحَ ماضينـــا	يفـــكُّ حصـــارَه الغيـــبُ
ويزهـــرْ حلمنـــا فينـــا	ويثمـــرْ حولنـــا الحُـــبُّ

☆☆☆

أحمد الوائلي

الشاعر: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي:

الدكتورأحمد الوائلي خطيب من خطباء القرن العشرين، عظيم من عظماء التاريخ الفطاحل فقد ذاعت شهرته وملأ صيته جميع الأقطار.

عالم من علمائنا، شخصية بارزة، وعضو فعال في المجتمع الإسلامي، وهو بالإضافة إلى كونه خطيباً فهو يحمل شهادة دكتوراه في التاريخ، له عدة كتب أهمها (السجون في الإسلام، وديوانه الشعري) وهما يدلان على شخصية وعقلية عملاقة، وإنك إذا ما استمعت إلى أشرطته وهو يفسر آية قرآنية فكأنك تقرأ كتاب تفسير موسوعي... يحيط بمعظم أبعاد الآية معالجاً من خلال ذلك الأوضاع الاجتماعية. وهو أصيل في منهجه لذلك حذا حذوه مئات الخطباء. متع الله الإسلام والمسلمين بطول بقائه.

(في رحاب الرسول)(*)

أتيتُكَ بالأشواق أطفو وأرسب	وكُلّيَ آمالٌ وكُلُّكَ مطلب
ملكتَ على بعد الدّيارِ مشاعري	فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب
إلى أن دنت مِنّي الدّيارُ وأصبحَتْ	قِبابُكَ في عيني تهلُّ وتغرُب
تلاشت حدودي في حدودك والهوى	تُوَحّدُ أشتاتٌ به وتُذَوَّب
فعدتَ وما إلاّكَ عند مشاعري	فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب
قطعتُ إليكَ البيدَ شاسعةَ المدى	إذا ما تقضّى سبسبٌ جَدَّ سبسب

(*) - قطفنا هذه القصيدة الغراء من ديوانه.

تخايَلَ فيها الرَّمْلُ أن صار مَعْبَراً ... إليكَ ودربٌ للحبيب محبَّب

ولاح عليه رسمُ أخفافِ ناقةٍ ... غزوتَ عليها يومَ لله تغضب

وقافلةٍ ما زال رجعُ حِدائِها ... يغرّدُ في بَدْرٍ وأُحْدٍ ويُطْرِب

عليها من الصَّحْبِ الكرامِ عزائمٌ ... إلى الآنَ بالصحراء منها تَلَهُّب

يقودُ بها للفتح فكسرٌ معمَّقٌ ... ويحدو بها للنَّصْر سيفٌ مجرَّب

وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ ... بغير النهى يَفْتَنُّ والسيفِ يَضْرِب

ولما وطأتُ المسكَ من أرض طيبةٍ ... وهبَّ عبيرٌ من شذى الخلد أطيب

وأقحمتُ طَرْفِي لُجَّةَ النُّور لَوَّحَتْ ... شمائلُ أشهى من جميلٍ وأعذب

[تَخَيَّلْتُ] عشراً من قرونٍ وأربعاً ... ستبعد طرفي عن رؤاك وتحجب[1]

ولكنْ رأيتُ الأمسَ عندي بسحره ... [ثَرِيّاً] كما يهوى الجلال ويطلب[2]

كأنَّ السِّنينَ الذاهبات وبُعْدَها ... مرايا بها تدنو إليَّ وتقرب

وللمحتُ طَرْفي من سَناكَ ولَمْعِهِ ... كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب

وراودت فكري أن يعيك فآده ... بأنك أوفى من مداه وأرحب

فآويتُ للذكرى يمسُّ سُلافها ... فمي فإذا ريقي لها يتحلّب

وهَوَّمْتُ للأصداء تُسْكِرُ مسمعي ... بأنغامها فالدهر هَيْمانُ مُطْرَب

سماحاً أبا الزهراء أن حشتُ أحتلي ... سناك وأستهدي الجلالَ وأطلب

---

(1) – في النسخة التي بين أيدينا (تخليت) وهو وهم من الناسخ والصحيح (تخيلت) كما أثبتناه.

(2) – في النسخة التي بين أيدينا (ترى) وهو وهم يختل به الوزن والمعنى والصحيح (ثرياً).

إذا لم تؤمِّلْ فيضَ نورك ظلمتي فمن أين يرجو جلوةَ النُّورِ غيهب

وإن لم يَلِجْ ذنبي ببابك خاشعاً فمن أين يرجو رحمةَ الله مذنب

ومثلُكَ من أعطى ومثلي من اجتدى فإنَّ السَّما تنهلُّ والأرض تشرب

وما عند باب الأنبياء معرَّةٌ فليس على من أمَّ بابَكَ مَعْتَب

أهبت بنقصي فاستجرت بكاملٍ //////////////////////////////[1]

وأغرى طِلابي أنَّ فيضَ مَعينه مدى الدهر ثَرٌّ ما يَجِفُّ وينضب

وعفَّرْتُ خدِّي في ثرىً مسَّ عَفْرَه لجبريلَ من جنحيه ريشٌ مزغَّب

وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ بهنَّ ضَراعاتٌ إلى الله تنصب

وآثارُ أقدامِ صغارٍ ومهجعٌ إلى الحسنين الزاكيين وملعب

وصوتُ رَحى الزَّهْراء تطحنُ قوتَها إلى جلد كبشٍ حيث تجلسُ زينب

رؤىً سوف يبقى الدهر يَروي جلالَها وتبقى على رغم البساطة تأشب

* * *

عهدتكَ والقرآن نورٌ وحكمةٌ يشدُّ إليه التَّائهين ويجذب

وأنتَ عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنى إلى مكسبٍ منه تولَّدَ مكسب

وأنتَ طُموحٌ نال كلَّ مُمَنَّعٍ ولم يُرْضِهِ من غارب النَّجْمِ مَنْكِب

وأنتَ إذا ما التاثَ رأيٌ إصابةً مُسَدَّدَةٌ عن صائب الرأي تعرب

فما بالنا لا نجتليك بتيهنا وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب

---

[1] - بياض في الأصل.

فقد يكتفي في تافه الزّاد كاسلٌ لأنَّ كريمَ الزّادِ مأتاه مُتْعِب

* * *

ويؤذي النهى والمنطقَ الجدَّ أن يَرى هُراءً هزيلاً يستطيل ويُطْنِب

تداعى إليه الحالمون وغرَّهُمْ بريقٌ به فيما عرفناه خُلَّب

فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً وصوَّره المظلومُ يسبي وينهب

فثابوا إليه يرمَحون وعندهم من الحقد مايبري الرِّقابَ ويحطب

ويؤلمك الإنسان يقتل تربَهُ ودون الدّماء الحُمْرِ ماهو أصوب

وقد تحسبَنّي ظالماً متجنّياً تناسى الذي يفضي لذا ويسبِّب

وكَلاَّ فما أنسى كروشاً تضخَّمت من السُّحْتِ يُجْنَى والكسيرة تُنْهَب

ولا بالذي ينسى سياطاً لئيمةً تُشَظّي جلودَ الكادحين وتُلْهِب

ولكنّني أرثي لناسٍ تفرُّ من جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مُذَهَّب

تعثَّر في أشواطه وهو لم يزَلْ إلى الآنَ يَرْوي الادِّعاءَ ويَصْخَب

فهبنا أبا الزهراء قوتاً فلم يَعُدْ بمِزْوَدِنا ما يُستَطابُ ويَعْذُب

وَرُدَّ لنا هذا الأصيلَ لفجرنا إلى النَّبع يهمي النُّورُ ثَرّاً ويسكب

وسدِّدْ خُطانا بالطريق فدربُنا طويلٌ على أقدامنا متشعِّب

☆☆☆

ابن حجر

الشاعر: الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

(ترجم له في المجلد الأول حرف الألف). وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٥٨.

ما دُمْتُ فِي سُفْنِ الهَوَى تَجْرِي بي ... لا نَافِعِي عَقْلِي وَلا تَجْرِيبِي

بَرِحَ الخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ وَلَهِي بِهِ ... أَوْرَى تَوَقُّدَ مُهْجَتِي وَلَهِيبِي[(١)]

يَاعَاذِلِي أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنِي ... لاَ أَسْمَعُ المَكْرُوهَ فِي المَحْبُوبِ[(٢)]

طَرفِي تَنَزَّهَ فِي الحبيب وَمَسْمَعِي ... عَنْ كُلِّ لَوْمٍ فِيهِ أوْ تَأنِيبِ[(٣)]

دَعْ عَنْكَ مَا تَهْذِي بِهِ عِنْدِي فَمَا ... كُلِّفْتَ إصلاَحِي وَلا تَهْذِيبِي[(٤)]

أخطَأتَ فِي عَذْلِي لأَنَّ مُصِيبَتِي ... مِنْ سَهْمِ طَرْفٍ للفُؤادِ مُصِيبِ

مَا كَانَ أَعْذَبَ مُدَّةً مَرَّتْ لَنَا ... إنِّي لأَستَحْلِي بِهَا تَعذِيبِي

أَيَّام لا رَوْضُ الجمالِ مُمَنَّعٌ ... عَنِّي وَوَرْدُ الخَدِّ كَانَ نَصِيبِي[(٥)]

أَجنِي عَلَيْهِ وَمِنْهُ زَهْرَ تَواصلٍ ... لا أَختَشِي مَعَهُ دُنُوَّ مُرِيبِ[(٦)]

---

(١) - برح زال. والوله شدة العشق. وأورى أوقد والمهجة الروح.

(٢) - في المكروه تورية وكذا المحبوب.

(٣) - التأنيب الملامة.

(٤) - تهذي من الهذيان وهو الكلام الفاسد.والتهذيب التصفية.

(٥) - نصيبي فيه تورية بالورد النصيبيني نسبة لنصيبين.

(٦) - أجني من الجناية وجني الزهر ففيه تورية. والمريب محل الريبة والشك.

عُوِّضْتُ عن قربي نَوىً وَعَنِ الرِّضَى ... سُخْطاً وَمَا عَهْدُ اللّقَا بِقَرِيبِ[1]

يَامَنْ تَوَقَّفَ عَنْ زِيارة حِبِّه ... مِنْ خَوْفِ وَاشٍ أو حِذَارِ رَقِيبِ[2]

مَاذَا عَسَاهُمْ أَنْ يَقُولُوا بَعْدَمَا ... قَدْ أَبْصَرُوا شَجَنِي وَفَرْطَ نَحِيبِي[3]

إلاّ إشَاعَتَهُمْ بِأَنَّكَ قَاتِلي ... صَدَقُوا فَأَنْتَ مُعَذِّبِي وَحَبِيبِي

فَارفق بِمُشْتَاقٍ بِحُبِّكَ مُفْرَدٍ ... ياصاحب الحُسنِ الغَرِيبِ غَرِيبِ

لَولاَكَ مَا قُلْتُ اسكبي يامقلتي ... غيثاً وياكبدي بنارك ذُوبي

وسِقَامُ جِسْمِي بالبكاء لقَدْ نَمَا ... مِنْ جَرْيِ نَهْرِ مَدَامِعٍ وَصَبِيبِ[4]

وضَلَلْتُ مَعْ عِلمِي وَدَمْعِي مَا هَدَا ... وَطَغَى وَلَمْ تُطْفِ الدُّمُوعُ لهيبي[5]

دمعي وَحَقِّكَ سائلٌ قُرْبَ اللّقَا ... مَاذَا يَضُرُّكَ أَنْ تَكُونَ مُجِيبِي[6]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي المحَبَّةِ نِسْبَةٌ ... فاحفظ عُهُودَ تَغَزُّلٍ وَنَسِيبِ[7]

مَا أَنْتَ فِي سَعَةٍ وَحِلٍّ إنْ تَكُنْ ... حَرَّمْتَ وَصْلَ المغرَمِ المكرُوبِ

قَدْ جُرْتَ لَمَّا أن عَدَلْتَ لِغيره ... عَنْهُ فَلَيْتَ جَفَاكَ بِالتَّدْرِيبِ[8]

أَسْرَفْتَ فِي هَجْرِي لِعِلمِكَ أَنَّنِي ... لَيْسَ التَّسَلِّي عَنْكَ مِنْ مَطلوبي

وا للهِ مَالي مِنْ هَوَاكَ تَخَلُّصٌ ... إلاّ بِمَدْحِ المُصْطَفَى المَحْبُوبِ

---

[1] - النوى البعد.

[2] - الواشي الذي ينقل الحديث بين المتحابين على وجه الإفساد. والرقيب المراقب.

[3] - الشجن الحزن، وأفرط جاوز الحد. والنحيب البكاء بصوت.

[4] - نما زاد. والصبيب المصبوب.

[5] - هدا من الهداية والهدو ففيه تورية.وطغى ارتفع ومن الطغيان ففيه تورية أيضاً.

[6] - في سائل تورية.

[7] - النسيب القريب والنسيب الغزل ففيه تورية.

[8] - عدلت من العدل والعدول ففيه تورية ودربه عليه تدريباً عوده.

ألحَاشِرِ الرَّؤُفِ الرَّحيمِ العاقبِ المَاحي رُسُومَ الشِّرْكِ وَالتَّكذِيبِ[1]

ذِي المُعجِزَاتِ فَكُلُّ ذِي بَصَرٍ غَدَا ... لِصَوَابِهَا بِالعينِ ذَا تَصويبِ

كَالشَّمْسِ ضَاءَتْ لِلأَنَامِ وَأَشْرَقَتْ ... إلاَّ عَنِ المَكْفُوفِ والمحجُوبِ[2]

وَانْشَقَّ بَدْرُ التَّمِّ معجزةً لَهُ ... وَبِهِ أَتَاهُ النَّصْرُ قَبْلَ مَغيبِ[3]

وَبِفَتْحِ مَكَّةَ قَدْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا ... فَأَتَوْهُ بِالتَّرغيبِ والتَّرْهِيبِ[4]

وَأَزَالَ بِالتَّوْحِيدِ مَا عَبَدُوهُ مِنْ ... صَنَمٍ بِرَأْيٍ ثَابِتٍ وَصَلِيبِ[5]

وَسَقَى الطُّغَاةَ كُؤوسَ حَتْفٍ عَجَّلَتْ ... للمؤمِنِينَ ذَهَابَ غَيظِ قُلُوبِ[6]

لَمْ يَخْتِمُوا مِنْ مِيمِ طَعْنَاتٍ وَلاَ ... أَلِفَاتِ ضَرْبَاتٍ بِلاَمِ حُرُوبِ[7]

نَطَقَ الجمادُ بِكَفِّهِ وَبِهِ جَرَى ... مَاءٌ كَمَا ينصَبُّ مِنْ أُنبوبِ[8]

وَالعَيْنُ أَوْرَدَهَا وَجَادَ بِهَا كَمَا ... قَدْ رَدَّهَا كَالشَّمسِ بَعْدَ غُرُوبِ[9]

وَلَكَمْ مَنَاقِبَ أعجَزَتْ عَنْ عَدِّهَا ... مِنْ حَافِظٍ وَاعٍ وَمِنْ حَيْسُوبِ[10]

يَاسَيِّدَ الرُّسلِ الذي منهاجُهُ ... حَاوٍ كَمَالَ الفضلِ والتهذيبِ[11]

---

(1) - الحاشر من يحشر الناس على قدمه. والعاقب الذي يخلف من كان قبله في الخير.

(2) - المكفوف الأعمى ومثله المحجوب.

(3) - به الضمير راجع إلى البدر بمعنى المكان الذي وقعت فيه غزوة بدر ففيه استخدام.

(4) - هفا:اضطرب، والترغيب:التشويق، والترهيب: التخويف.

(5) - الصليب الصلب من الصلابة وصليب النصارى ففيه تورية.

(6) - الطغاة العتاة. والحتف الموت.

(7) - اللام الحرف وجمع لأمة وهي الدرع ففيه تورية.

(8) - الأنبوب القصبة.

(9) - أوردها أعاد الضمير على العين بمعنى الجارية وجادبها بمعنى النقد وردُّها بمعنى الباصرة ففيه استخدامات.

(10) - المناقب الفضائل والحيسوب الماهر في علم الحساب.

(11) - المنهاج الطريق. والحاوي. الجامع والكمال التمام. والتهذيب التصفية والتخليص. وهذه الأربعة أسماء كتب الثلاثة في فقه الشافعي والكمال في أسماء الرجال

أُسْرِي بِجِسْمِكَ للسَّماءِ فَبَشَّرَتْ   أَمْلاَكُهَا وَحَبَتْكَ بالتَّرحيب[1]

فعلوْتَ ثُمَّ دَنَوْتَ ثُمَّ بَلَغْتَ مَا   لاَ ينبْغَي لِسِوَاكَ مِنْ تَقرِيبِ

وَخُصِصْتَ فَضلاً بالشَّفَاعَةِ في غَدٍ   وَمَقَامِكَ المَحْمُودِ والمَحْبُوب

وَالأَنبياءُ وَقَدْ رُفِعْتَ جَلاَلَةً   في الحشرِ تَحْتَ لِوَائِكَ المَنصُوب

يَحْبُوكَ ربُّكَ مِن مَحَامِدِهِ التي   تُعْطَى بِهَا مَا شِئْتَ من مطلوب

ويقولُ قُل يُسْمَعْ وَسَل تُعْطَ المنى   واشْفَعْ تُشَفَّعْ في رَهينِ ذُنُوبِ[2]

فاشْفَعْ لمادِحِكَ الذي بِكَ يَتَّقي   أهوالَ يومِ الدينِ والتَّعذيب[3]

فلأحمَدَ بنِ عليٍّ الأَثَرِيِّ في   مَأْهُولِ مَدْحِكَ نَظْمُ كُلِّ غريب

قَدْ صَحَّ أَنَّ ضَنَاهُ زَادَ وَذَنْبُهُ   أَصْلُ السَّقامِ وَأَنْتَ خيرُ طَبيب[4]

صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَ ا اللهُ الذي   أعْطَاكَ فضلاً ليس بالمحسوب

وعلى القرابَةِ والصَّحابَةِ كلِّهم   مَا أُتْبِعَ المفروض بالمندوب

من كلِّ بحرٍ في الفضائل مُهْتَدٍ   بالحقِّ بَرٍّ بالعُفَاةِ أريب[5]

مَا أطربت أَمْدَاحُهُمْ مُدَّاحَهُمْ   واشتاقَ مهجورٌ إلى محبوبِ

☆ ☆ ☆

---

[1] - حبتك أعطتك.

[2] - الرهين المرتهن أي المحبوس بذنوبه.

[3] - الأثري منسوب للأثر لأنه إمام المحدثين وحافظ الدنيا من وقته إلى الآن. والمأهول المعمور بأهله.

[4] - الضنى المرض.

[5] - الأريب العاقل.

أحمد بن حسين البهلول

الشاعر: أحمد بن حسين البهلول. ترجم له في حرف الهمزة.

قافية الباء

بِسَقْط اللّـوى صبٌّ حَليفُ مَحبَّةٍ　　مُقيمٌ وَمَـن يَهواهُ في أرض غُربةٍ[1]

أقولُ لِمن لَمْ يَحْفَظوا حَقَّ صحبةٍ　　بَعِيـدٌ عـن المُشتاقِ عَـودُ أحِبَّـةٍ

تَنـاءَوا فكـانَ الصَّـبْرُ غـيرَ قريـبِ

مُقيمٌ مَدى دَهْرِي على حِفظ وُدِّهم　　وأبْسُـطُ كفِّي رَاجِياً نَيْـلَ رِفدِهِـمْ

متَى يَأمَنُ المشتاقُ من جَوْرِ صدِّهـم　　بِقلْـبي غَـرامٌ لاَ يـزالُ لبُعدِهِـم

وقـدَ زادَ حُزنـي بعدَهُـم ونَحيـبي

خَلِيلَيَّ إن وَافَيْتُمـا ذلـكَ الحِمَى　　فَعُوجا على وادي العقيـقِ وسـلّما

وقُولا لَهم عَنّـي لَقـد شـفّنى الظّما　　بَكَيْتُ من الأشْواقِ والهَجْـرِ عِنْدما

جَعلتُـم جَفـاكُم والصُّـدودَ نَصيـبي

خَبـأتُكمْ ذُخْـرِي لآخـرِ مُدَّتـي　　عَسى أن تكونُوا عُدَّتي عند شِـدَّتي

نَسـيتُم عُهـودِي ثـمَّ خُنْتـم مَودَّتـي　　بَقـائي عَجيـبٌ بَعدَكـم يـا أحِبَّتي

ولَيْـسَ فَنـائِي فِيكُـمُ بِعجيـبِ

---

[1] ـ سقط اللوى: مكان من أمكنة الجزيرة العربية. وقد جاء ذكره في قصيدة امرئ القيس:

قِفـا نَبْـكِ مِـن ذِكْـرَى حبيـبٍ ومَـنْزِلِ　　بِسَـقْطِ اللِّـوى بَيْـنَ الدَّخـولِ فَحَومَـلِ

عُيونُ الورَى تَبْرا بِطِبٍّ طَبيبِها كما بُرءُ عَيني نَظرةٌ مِن حَبيبِها

ولي مُهْجةٌ ذابَتْ بِحَرٍّ لَهيبِها بِأيّامِنا بيْنَ الخِيامِ وطيبِها

قِفُوا ساعةً في رَامةٍ وكَثيب[1]

أحبَّتنا جَدُّوا الرّحيلَ وحمَّلوا مَطايَاهُمُ يومَ النّوى وتَرحَّلوا

أُنادِيهمُ والجسْمُ منّي مُعَلَّلُ بوقفتنا يَومَ الوَدَاع تَمَهَّلوا

لِيَشفَى مُحِبٌّ من وَدَاعِ حَبيب

بَكَيْتُ فلم تُطْفِ المدامعُ عَبرتي ولم يَصْفُ عَيشي بعدكُم ياأحِبَّتي

ألم ترحَموا حزني وشوقي ووحدتي بَلَلْتُ ردائي من مدامعِ مُقلتي

ولم يُطْفِ دمعي زَفرتي ولَهيبي

سَألْتكَ بالرّحمن ياحاديَ السُّرَى أعِدْ لأُحَيْبابي حديثي ومَا جَرى[2]

أُراعي نُجومَ الليلِ فيكُم مُفكِّراً بُروقُ الحمى لاحَتْ لعيني وقد سَرى

نَسيمُ الصَّبا من نَحوِهمْ بهُبوب

لأجلهِمُ في الحبِّ رُوحي وَهَبْتُها وللهِ كَم من لَيْلَةٍ قَد سَهِرْتُها

ونيرانُهم لَيلاً بعيني نَظَرتُها بَدَتْ عندَ مَا جَنَّ الظَّلامُ رأيتُها

لُمُوعَ سُيوفٍ جُرِّدَتْ لحُروب[3]

---

(1) - «رامة، وكثيب» مكانان ببلاد العرب.

(2) - الحادي: الذي يغني للإبل لتنشط في السير. والسرى - بضم السين - سير الليل كله، وأحيبابي: تصغير أحباب، جمع حبيب. والتصغير للتعظيم.
فالشاعر يحن إلى أحبابه، ويسأل حادي الإبل الذي يسير الليل كله أن يبلغهم حديثه وما جرى له بعدهم من التألم لفراقهم.

(3) - لمع البرق لموعاً ولمعاناً: أضاء.

متى أنظرُ الحُجّاجَ يوماً على مِنى　　لعلَّ ليالي الخَيْفِ تجمعُ بيننا

ويَهْدَا فؤادُ المستهام من العَنا　　براني الأسى حتى خفيتُ من الضَّنى[1]

وقد مَلَّ سُقْمِي عائدي وَطبيبي

ترحَّلَ جيرانُ العقيقِ وخلّفوا　　مَدامعَ عَيْني فوقَ خدّيَ تَذْرِفُ

أناديهِمُ ياراحلين توقّفوا　　بحِفْظِ ذِمامٍ للنّبيِّ تعطّفوا[2]

فذاكَ الذي أعدَدْتُه لخُطوبي

تَبدَّى بوجْهٍ يُخجِلُ البدرَ لامعٍ　　سَما ليْلةَ المعراجِ أسنَى المطالع

وليسَ له في حُكمه مِن مُنازعٍ　　بَشيرٌ نذيرٌ كُلَّ عاصٍ وطائع

ومُنقِذُهُم مِن زَلّةٍ وذُنوب

إمامٌ لرُسلِ الله يدعو إلى الهُدى　　سليلُ خليلِ الله ذُو الجودِ والنّدى

كفيلٌ بإنقاذِ العُصاةِ من الرَّدى　　به انبرمَ العَهْدُ الحنيفيُّ فاغتدى[3]

كعِقْدٍ على جيدِ الزّمانِ رَطيب

به كلَّمَ الله الكليمَ على طُوى　　فأغْرقَ فرعونَ اللّعينَ لما غوى

وأورثَهُ من مُلكه كُلَّ ما احتوى　　بَدَا وخيولُ الغَيِّ تَركُضُ والهوى

لها سائقٌ والرُّشْدُ غيرُ مُجيب

---

[1] - ليالي الخيف هي ليالي منى. والضنى: المرض. ضني الرجل: تمكن منه الضعف والهزال.

[2] - من هنا تخلص الشاعر لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[3] - أبرم الأمر، وبرمه: أحكمه. والعهد الحنيفي: كناية عن العهود والمواثيق التي تقتضيها قواعد الإسلام وليس فيها ميل إلى غيره، وقد انبرمت وأحكمت بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعتريها شك ولا خلل.

تَوَسُّلُنا بالهاشميِّ حَبيبنا — بِهِ يغفرُ المَولَى جميعَ ذنوبنَا

وَيَصْفَحُ عن زَلاَّتِنَا وعُيوبنَا — بشِرْعَتِه نَجلُو الصَّدا عن قُلوبِنَا

ومَنْ مالَ عنها فَهْو غيرُ مُصيبِ

سَرى زائراً لما نأى عن سَريره — ونَالَ المُنَى مُستَبْشراً لمسيره

ولم يَكُ هذا خاتلاً في ضَميره — بِدَايَتُه كانَتْ نِهايَةَ غَيْرِه

وَما كُلُّ مَحبُوبٍ كمثلِ حَبيبي

ولَمَّا حَباهُ رَبُّه بالمواهب — رأى ليلةَ الإسرا أتَمَّ العجائب[1]

وَحفَّت به الأملاكُ من كُلِّ جانب — بِنُور هُداهُ يَهْتدي كلُّ طَالبِ

ويَهْدَا فُؤادي من جَوىً ونَحيبِ

تَرقَّى إلى السَّبع الطِّباقِ وقَدْ دَنَا — فَنلْنا به أجراً وَحُزْنَا به دُنى

لَهُ العَلَمُ المنشورُ بالحمد والثَنَا — بَلغْتُ به سؤلاً ونلتُ به مُنى

وَمَا أنَا في حبِّي له بمُريبِ

لهُ طلعةٌ من نُورها الشَّمسُ تَطْلُعُ — رَؤُوفٌ رحيمٌ في العُصاة مُشَفَّعُ

لعليَاهُ أربابُ المَناصب خُضَّعُ — بَراهينُه أحلى مِنَ الشمس فَاسْمَعُوا

مَقالَ صَدوقٍ فيه غير كَذوبِ

---

[1] - رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء عجائب كثيرة منها صلاته بالأنبياء في بيت المقدس، ومنها عروجه إلى السماء، ووصوله إلى سدرة المنتهى وغير هذا كثير. ومنها ترحيب الملائكة به عند كل سماء، وكانوا يقولون له: مرحباً به ولنعم المجيء جاء.

حَمـى دينَنـا بالمشـرَفيِّ المهنّـدِ   نَبيٌّ به من ظُلْمَـةِ الشّرْك نَهْتـدي[1]

هَنيئـاً لمـن قَـد زار تُربَـةَ أحمـدِ   بمَدْحي لـهَ أرجُـو الشّفاعَة في غَـدِ

فكُنْ سَـامعي يـاذا العُلـى ومُجيـبي

☆ ☆ ☆



---

(1) ـ المشرفي: السيف. والسيوف المشرفية منسوبة إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب قريبة من الريف. والسيف المهند: المشحوذ (المسنون) وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول بعثته يدعو الناس بالحجة والبرهان، ويقيم الدليل على صحة كل ما يدعو إليه. ولما لج المشركون في عنادهم، وبعد أن قامت عليهم الحجة، أذن له في قتالهم بقوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ فاستعمل السلاح لحماية دعوته، وكان يستجيب لكل من يريد الصلح إذا دخل في الدعوة المحمدية، أو تعهد بعدم التعرض لها.

أحمد شوقي

أمير الشعراء أحمد شوقي. ترجم له في حرف الهمزة.
والقصيدة أخذت من ديوانه «الشوقيات».

«ذكرى المولد»

سلوا قلبي غداة سلا وثابا ... لعلّ على الجمال له عتابا

ويسأل في الحوادث ذو صوابٍ ... فهل ترك الجمالُ له صوابا

وكنتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً ... تولّى الدَّمْعُ عن قلبي الجوابا

ولي بين الضُّلوع دمٌ ولحمٌ ... هما الواعي الذي ثكل الشّبابا

تسرَّبَ في الدُّموع فقلتُ ولّى ... وصفّقَ في الضُّلوعِ فقلتُ ثابا

ولو خُلِقَتْ قلوبٌ من حديدٍ ... لما حَمَلَتْ كما حملَ العذابا

وأحبابٍ سُقيتُ بهم سُلافاً ... وكان الوصلُ من قِصَرٍ حُبابا

ونادَمَنا الشّبابُ على بساطٍ ... من اللّذّات مختلفٍ شَرابا

وكلُّ بساطِ عيشٍ سوف يُطْوَى ... وإن طال الزّمانُ به وطابا

كأنَّ القلبَ بعدهمُ غريبٌ ... إذا عادته ذكرى الأهل ذابا

ولا ينبيكَ عن خُلُقِ اللّيالي ... كمن فقدَ الأحبَّةَ والصّحابا

أخا الدنيا، أرى دنياكَ أفعى ... تُبدِّلُ كلَّ آونةٍ إهابا

وأنَّ الرُّقْطَ أيقظُ هاجعاتٍ ... وأترَعُ في ظلال السلم نابا

ومـن عجـبٍ تُشَيِّبُ عاشقيها　　وتُفْنِيهم وما بَرِحَتْ كِعابا

فمـن يغـترُّ بالدنيـا فـإنّي　　لبسـتُ بهـا فـأبليتُ الثّيابـا

لهـا ضَحِكُ القِيـانِ إلى غَبيٍّ　　ولي ضَحِكُ اللّبيبِ إذا تغـابى

جنيتُ بروضهـا ورداً وشوكاً　　وذقتُ بكأسـها شـهداً وصابا

فلـم أرَ غـيرَ حكـم الله حكمـاً　　ولم أرَ دون بـابِ الله بابـا

ولا عظّمْـتُ في الأشـياء إلاّ　　صحيحَ العلم، والأَدَبَ اللُّبابـا

ولا كرَّمْـتُ إلاّ وجـهَ حُـرٍّ　　يُقَلِّـدُ قومـه المِنَـنَ الرِّغابـا

ولم أرَ مثـلَ جمـع المـال داءً　　ولا مثـل البخيـلِ بـه مُصابـا

فـلا تَقْتُلْـكَ شـهوتُه، وَزِنْهـا　　كمـا تَـزِنُ الطعـامَ أو الشَّـرابا

وخُـذْ لبنيـكَ والأيّـامِ ذخـراً　　وأعْـطِ الله حُصَّتَـهُ احتسـابا

فلـو طـالعتَ أحـداثَ اللّيـالي　　وجـدتَ الفقـرَ أقربَهـا انتيابـا

وأنَّ الـبرَّ خـيرٌ في حيـاةٍ　　وأبقـى بعـد صاحبـه ثوابـا

وأنَّ الشَّـرَّ يصـدعُ فاعليـه　　ولم أرَ خَـيِّراً بالشَّـرِّ آبـا

فرفقـاً بـالبنين إذا اللّيـالي　　علـى الأعقـاب أوقعـت العقابـا

ولم يتقلّـدوا شُـكْرَ اليتـامى　　ولا ادَّرَعـوا الدُّعـاءَ المسـتجابا

عجبـتُ لمعشـرٍ صَلُّـوا وصـاموا　　عواهـرُ خشـيةٍ وتقـىً كِذابـا

وتلفيهـم حيـالَ المـال صُمّـاً　　إذا داعـي الزكـاة بهـم أهابـا

لقـد كتمـوا نصيـبَ الله منـه　　كـأن الله لم يُحْـصِ النِّصابـا

ومـن يَعْـدِلْ بحـبِّ الله شـيئاً　　كحـبِّ المال، ضـلَّ هـوىً وخابـا

أرادَ اللهُ بالفقراءِ بِرّاً ... وبالأيتامِ حُبّاً وارْتِبابا
فَرُبَّ صغيرِ قومٍ علَّموه ... سَما وحَمى المُسَوَّمَةَ العِرابا
وكانَ لقومِه نفعاً وفخراً ... ولو تركوه كانَ أذىً وعابا
فَعَلِّمْ ما استطعتَ، لعلَّ جيلاً ... سيأتي يُحْدِثُ العَجَبَ العُجابا
ولا تُرْهِقْ شبابَ الحيِّ يأساً ... فإنَّ اليأسَ يَخْتَرِمُ الشَّبابا
يريدُ الخالقُ الرِّزْقَ اشتراكاً ... وإن يَكُ خَصَّ أقواماً وحابى
فما حَرَمَ المُجِدَّ جَنى يديه ... ولا نَسِيَ الشَّقِيَّ ولا المصابا
ولولا البخلُ لم يهلكْ فريقٌ ... على الأقدارِ تلقاهم غِضابا
تعبتُ بأهلِه لوماً، وقبلي ... دُعاةُ البِرِّ قد سئموا الخطابا
ولو أنّي خطبتُ على جمادٍ ... فَجَرْتُ به الينابيعَ العِذابا
ألم تَرَ للهواءِ جرى فأفضى ... إلى الأكواخِ واخترقَ القِبابا
وأنَّ الشَّمسَ في الآفاقِ تغشى ... حِمى كسرى كما تغشى اليبابا
وأنَّ الماءَ تُرْوَى الأُسْدُ منه ... ويُشْفي من تَلَعْلُعِها الكلابا
وسوّى اللهُ بينكمُ المنايا ... ووسَّدَكم مع الرُّسْلِ التُّرابا
وأرسلَ عائلاً منكم يتيماً ... دنا من ذي الجلالِ فكانَ قابا
نبيُّ البِرِّ، بَيَّنَهُ سبيلاً ... وسَنَّ خِلالَهُ وهَدى الشِّعابا
تفرَّقَ بعدَ عيسى الناسُ فيه ... فلمّا جاءَ كانَ لهم متابا
وشافي النفسِ من نَزَعاتِ شَرٍّ ... كشافٍ من طبائِعِها الذِّئابا
وكانَ بيانُه للهَدْيِ سُبْلاً ... وكانت خيلُه للحقِّ غابا

وعلّمَنـا بنـاءَ المجـد حتـى أخَذْنـا إمْـرَةَ الأرض اغتصابـا

ومـا نَيْـلُ المطـالب بـالتّمَنّي ولكـن تؤخـذُ الدنيـا غِلابـا

ومـا استعصى على قـومٍ مَنـالٌ إذا الإقـدامُ كـان لهـم رِكابـاً

* * *

تجلّـى مولـدُ الهـادي وعمَّـتْ بشـائِرُه البـواديَ والقِصابـا

وأسْـدَتْ للبريّـةِ بنـتُ وَهْـبٍ يـداً بيضـاءَ طوّقَـتِ الرِّقابـا

لقـد وضعتـه وهّاجـاً منـيراً كمـا تَلِـدُ السّماواتُ الشّهابا

فقام علـى سمـاء البيـت نـوراً يضـيءُ جبـالَ مكّـةَ والنِّقابـا

وضـاعت يـثربُ الفيحـاءُ مِسْـكاً وفـاحَ القـاعُ أرجـاءً وطابـا

أبـا الزهـراء قـد جـاوزتُ قـدري بمدحِـكَ بيـد أنَّ ليَ انتسـابا

فمـا عـرفَ البلاغـةَ ذو بيـانٍ إذا لم يَتّخِـذْكَ لـه كِتابـا

مدحـتُ المـالكين فـزدتُ قـدراً فحـين مدحتُـكَ اقتَدْتُ السّحابا

سـألتُ الله في أبنـاء ديـني فـإنْ تكُـنِ الوسـيلةُ لي أجابـا

ومـا للمسـلمين سِـواكَ حصـنٌ إذا مـا الضُـرُّ مَسَّـهُمُ ونابـا

كـأنَّ النَّحْسَ حـين جرى عليهم أطـار بكـلِّ مملكـةٍ غُرابـا

ولـو حفظـوا سـبيلك كـان نـوراً وكـان مـن النُّحـوسِ لهم حِجابـا

بنيـتَ لهـم مـن الأخـلاقِ ركنـاً فخـانوا الرُّكْـنَ فـانهدمَ اضطرابـا

وكـان جَنـابُهُمْ فيهـا مَهيبـاً ولَلأخْـلاقُ أجْـدَرُ أنْ تُهابـا

فلولاهـا لسـاوَى اللّيْـثُ ذئبـاً وسـاوَى الصّـارمُ المـاضي قِرابـا

فـإنْ قُرِنَـــتْ مكارمُهــا بعلـــمٍ تذلَّلَـــت العُلـــى بهمـــا صِعابـــا
وفي هـــذا الزمـــانِ مَســـيحُ عِلْـــمٍ يَـرُدُّ علـــى بـــني الأُمَـــمِ الشَّـــبابا

☆ ☆ ☆



أحمد الصافي النجفي

الشاعر: أحمد الصافي النجفي

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

أعطى محمَّدُ ديناً، راعَنا أَدَبا ... فراح يمنحنا الإصلاحَ والطَّرَبا

فلا حكيمٌ يُدانيه بحكمته ... ولا أديبٌ وعاه، ما امتلى عَجَبا

كم أَلَّفَتْ كتُبٌ من بعد سفرك ذا ... لكنْ كِتابُكَ غطّى تلكُمُ الكُتُبا

تُغْرِي بساطتُه أن يقتفوه، ولو ... راموا، رأوا دونه أن يقتفوا الشُّهُبا

وكم تحدَّيْتَهُمْ أنْ يقتفوكَ به ... فعاد يشكو البليغُ العجزَ والتَّعبا

من لم يُطِعْ دينه، [فَلْيَتَّبِعْ] أدباً ... هذا الذي حيَّرَ الكُتّابَ والخُطَبا[1]

إن لم يكن دينُه عَمَّ الورى فلقد ... رأيتُ آدابه قد عمَّت الأدبا

هذا كتابٌ سماويٌّ، إذا تُلِيَتْ ... آياتُه، جعلَتْنا نعتلي السُّحُبا

ثم رأى الشاعر أن يستعير بيت الختام ويغير القافيه ويجعله بيتاً مستقلاً، فكان هكذا:

هذا كتابٌ سماويٌّ، إذا تُلِيَتْ ... آياتُه، جَعَلَتْ أرضَ الأنامِ سَما

☆ ☆ ☆

---

[1] - في النسخة التي بين أيدينا (فليته) وأرى أنه تصحيف لكلمة(فليتبع) فأثبتناها.

أحمد محفوظ

الشاعر: الأستاذ أحمد محفوظ، الموظف بالقسم الأدبي، بدار الكتب المصرية. أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد العاشر، شهر محرم ١٣٥٧هـ.

تحية العام الهجري

جَلالٌ من العام الجديد أُخاطِبُهْ ... فؤادي يُحَيّيهِ ونظميَ هائِبُهْ

ومالِيَ لا أخشى القريضَ وصَوْغَهُ ... وذاك رسولُ الله في الدهر صاحِبُهْ

ومهما أُرَجّي مِدْحَةً علويّةً ... فممدوحُها فوق الكواكب ثاقِبُهْ

ولو أنظم اليوم النجومَ قصيدةً ... لأذْرَتْ بها أضواؤه وكواكِبُهْ

بلى، غير أنّي أبتغي الأجرَ جاهداً ... وأعْمِدُ للنُّورِ البهيِّ أُجاذِبُهْ

* * *

إليك أبا الزهراء سارت تحيّةٌ ... تهادى بها جبريلُ يُلْقاً مَراكِبُهْ

من العرش تسرى بالعبير وتنتهي ... إلى القبر تاهت بالجَلالِ جَوانِبُهْ

إلى خيرِ هذي الناسِ من عهد آدمٍ ... وأكْرَمِ من ضُمَّتْ عليه جَلابِبُهْ

إلى الذروة العليا إلى المجد صاعداً ... تُزاحِمُ حُرَّاسَ السَّماءِ مَواكِبُهْ

* * *

صَحِبْتَ أبا بكرٍ إلى الغار صَيِّباً ... من الغيث تهمي في البلاد سَواكِبُهْ

على سَدِّ ذي القرنين يقطرُ ماؤه وفي أقصى دار الرُّوم تبدو سَحائِبُهْ

فلم تشهد البيداءُ يوماً شبيهَهُ ولن تظفر الدنيا بحيٍّ يُقارِبُهْ

تَمَشَّي على الأنصار من بطن مَكَّةٍ يعاديه فيها قومُه وأقارِبُهْ

وما ذاك من خوفٍ ولا من مهابةٍ وكيف يهاب المرء من لا يغالبه

ولكن كتاباً كان يرجو تمامه تراءى به جبريل وا لله كاتبه

تراءى به بطنُ الصحارى وظهرُها وظلمةُ ليلٍ لا تَبِينُ غياهِبُهْ

ووحشةُ قفرٍ لو عوَى الذِّئبُ بينها لأعْوَزَهُ ذئبٌ هناك يُحاوِبُهْ

تجشَّمَ هذا الهولَ لله راضياً على دينه الصِّدِّيقَ ثمَّ يُجانِبُهْ

رفيقَيْ إخاءٍ بارك ا لله عِقْدَهُ تعالى به الإسلامُ واعتزَّ جانِبُهْ

تهاوت به الأصنامُ في الذُّلِّ والمحنْ وراح ضَلالُ الشِّرْكِ تترى مَعاطِبُهْ

وفي بدرٍ الكبرى توالت بُنودُهُ إلى النصر تبدو في السَّماءِ ذَوائِبُهْ

وفي الرِّدَّةِ الأولى تباركَ فِعْلُهُ وحاشت على الكفر العتيد غَوارِبُهْ

وفي بَيْعَةِ الفاروق قُدِّسَ سِرُّهُ وأمست على كسرى تنوحُ مَرازِبُهْ

* * *

هجرتَ رسولَ ا لله في الحقِّ منزلاً حَوَتْكَ صغيراً دُورُهُ ومَلاعِبُهْ

وفي تُرْبِهِ قومٌ عليكَ أعِزَّةٌ وفي ساحةِ البيتِ العتيقِ تُصاقِبُهْ

فللهِ رَحْلٌ لم يَرَ الدَّهرُ مثله تَخُبُّ وتسعى بالجلالِ نَجائِبُهْ

أناخت به في أرضِ يَثْرِبَ فازدهَتْ وضاع ذَكِيُّ المسك فيها وسارِبُهْ

وقـام بهـا للحـقّ والخـير موئـلٌ ... مَشــارِقُهُ روحُ الهُــدَى ومَغارِبُــهْ

تنـاثر منهـا النُّورُ في الأرضِ كلِّهـا ... وكلَّتْ مـن الشِّرْكِ البغيض مخالِبُهْ

وأُخمِـدَتِ النِّـيرانُ في دار فـارسٍ ... ومـال على الأصنـام بـالهدم غالِبُـهْ

ومــن يجعـلِ الحـقَّ المبـينَ سـبيلَه ... يَـذِلُّ لـه مــن كـلّ أمـرٍ مَصاعِبُـهْ

ومـن يقهـر النفسَ الخبيثةَ بـالهدى ... يَنَلْ حظَّـهُ الأعلى وتصفـو مَشارِبُهْ

ومـن يجعـلِ الدنيـا طريـقَ جَماعِـهِ ... تعــثَّرَ فيهــا واعترتْــهُ مَصائِبُــهْ

ومــا كَفَــرَ الإنســانُ إلا بنفســه ... ومن ذا يُماري ا لله أو مــن يُحارِبُهْ

* * *

رفعـتَ أبـا الإسـلام للنـاس صفحـةً ... بـدا الخـيرُ فيهـا واستبانت مَسـارِبُهْ

أرَيْتَهُــمُ فيهــا الطَّريــقَ وهَدْيَــهُ ... مُوَطَّــأةً عنــد السـبيل مَذاهِبُــهْ

و لم تــترفَّقْ في الدُّعـاءِ لقدسـتِـها ... وحولك خَطِيُّ العَمَى [وقَواضِبُهْ][1]

ولـو بَلْغـوكَ الشَّـمسَ تملـكُ نورَهـا ... مع البدرِ تَجْري في الغيـاهب ذَاهِبُـهْ

وتــتركُ أمـرَ ا لله فيهـــم وتنتهـــي ... لألهاكَ عنهم راضـيَ النَّفْسِ واجِبُـهْ

وما البدرُ والشَّمسُ المضيئةُ ضَحْـوَةً ... أمــام جَــلالِ ا لله تبــدو عَجائِبُــهْ

* * *

سـلامٌ رسـولَ ا لله مـا ذَرَّ شـارقٌ ... وعاشت على البحر الخِضَمِّ غَوارِبُـهْ

سـلامٌ علـى القـبرِ الذَّكِـيِّ تضمنَّـتْ ... جَوانِبُــهُ كُــلَّ العُلــى ومَناكِبُــهْ

---

(1) – في النسخة التي بين أيدينا (وقواصبه) وهو سهو من الناسخ والصحيح (وقواضبه) كما اثبتناه.

الحملاوي

الشيخ أحمد الحملاوي وقد ترجم له في حرف الألف.

قال وقد عراه الشوق للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عوّده زيارته في المنام، ثم تأخرت رؤياه:

كـلُّ عـاصٍ قـد أنـابْ ... وعـن التّقصـير تـابْ
وهُـداةُ الخَلْـقِ نـالوا ... بـالهدى حُسـنَ المـآبْ
وأرانـي فـي غُـرُورٍ ... مسـتمرٌ وارتكـابْ
وذُنوبـي في ارتفـاعٍ ... وعيوبـي في انتصـابْ
قَـدَّمَ المقبـولُ خـيراً ... وصَنيعـي كـم يُعـابْ
فـإلامَ اللّهْـوُ منّـي ... وسـوادُ الفَـوْدِ شـابْ
ولذيـذُ العُمْـرِ ولّـى ... والصبّـا قـد صـار صـابْ
وشمـوسُ الصَّفْـوِ غـابتْ ... وتـوارتْ بالحجـابْ
هـذه الدنيـا أراهـا ... كـلَّ يـومٍ في خَـرابْ
ومُقـامُ المـرء فيهـا ... مثلمـا يبـدو السَّحابْ
يارفـاقي مَـنْ مُجـيري ... مـن ذُنوبـي والعقـابْ
يـومَ يُؤتـى بالبرايـا ... في صعيـدٍ للحسـابْ
يـوْمَ يُلقـى في شُـواظٍ ... مَـنْ لـهُ حَـقَّ العـذابْ
غـيرُ خـيرِ الخَلْـقِ طـه الـمصطفى السّـامي الجنـابْ

مَلْجَئي دوماً وذُخري	في الملمَّاتِ الصِّعابْ
ياحبيبي إنَّ قلبي	من عظيم الشَّوقِ ذابْ
وجفوني في سُهادٍ	وفؤادي في اضطرابْ
أنت قصدي ياحبيبي	أنت مَلْجَا من أنابْ
عادةٌ عَوَّدْتَنيها	والرَّجا منكَ الإيابْ
فأنا المُضْنى ولكن	رابني طولُ الغيابْ
وشُواظُ الشَّوق أمسى	من فؤادي في الْتِهابْ
إن أكن أذنبتُ فاصْفَحْ	ومُرادي أن أُجابْ
وأنالَ العَفْوَ فضلاً	منك مَعْ فَكِّ الرِّقابْ
فعليك الله صلّى	مابدا بدرٌ وغابْ

وقال مادحاً المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومتوسلاً بجنابه الشريف:

حاشا أُضامُ ولي بالمصطفى نَسَبُ	نِعْمَ الحبيبُ ونِعْمَ الجاهُ والحَسَبُ
إنّي امرؤٌ ملأتْ قلبي مَحَبَّته	فالقلب بالحبِّ مأخوذٌ ومنجذبُ[1]
روحي وجسمي وما أحرزتُ من نَشَبٍ	وقفٌ عليكَ وهذا بعضُ مايجبُ[2]

---

[1] ـ مأخوذ: مأسور.

[2] ـ نشب: مال، ووقف: موقوف.

هـو الوسـيلةُ والجـاه العظيـم لمـن رام النّجـاةَ إذا مـا انتـابَتِ النُّـوَب[1]

هـذا الـذي شَـرَّف الدنيـا بمولـده وفاض فيض الغنى فالغيث منسكبُ[2]

وأخصب الناسُ بعد الجدب وارتضعوا ثَدْيَ الصَّفاءِ وزال الجدب والسَّغَبُ[3]

في ليلة الوضع والميلادِ قد ظهرَتْ آياتُ صدقٍ رأتها العُجْمُ والعَرَبُ[4]

فأهل ساوةَ قد غاضت بُحَيرتُهم وانشقَّ إيوانُ كسرى فهو مضطربُ

ونارُ فارسَ من آياتِ مولده صارت رماداً وكانت قبلُ تلتهبُ

وكلُّ مُسْتَرِقٍ للسمع قد رَجَمَتْـ ـهُ الشُّهْبُ ناراً فما عادوا وما انقلبوا

والجِبْتُ صار مع الأزلام في صَغَرٍ وقد تحطَّمتِ الصُّلْبانُ والنُّصُبُ[5]

فالدَّهرُ في طَرَبٍ والكُفر في حَرَبٍ وعُصْبَةُ الشِّرْكِ باتت وهي تنتَحِبُ[6]

ورَدَّ بالكيد والتضليل أبْرَهَةً عامَ الـوِلادِ وبالسِّجّيل قد ذهبوا[7]

هـذا النبيُّ به الأكوان قد شَرُفَتْ والعرش والفرش والأملاك والشُّهُبُ[8]

---

[1] - انتابت: أصابت، النوب: المصائب.

[2] - فيض: نهر. ومنسكب: منصب.

[3] - السغب: الجوع.

[4] - آيات: علامات النبوة.

[5] - الجبت: كل ما عبد من دون الله، الأزلام: أقداح كانت العرب في الجاهلية تكتب عليها الأمر والنهي، وتضعها في وعاء، فإذا أراد أحدهم أمراً أدخل يده فأخرج قدحاً فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده، وإن خرج ما فيه النهي كف. والقدح: اسم السهم قبل أن يراش ويركب نصله، وسهم الميسر، والجمع أقداح. وصغر: ذل وهوان. والصلبان: جمع صليب، وهو كل ما كان على هيئة خطين متقاطعين هكذا (+)، النصب: حجر نصب وعبد من دون الله.

[6] - حرب: شدة وغضب، وتنتحب: تبكي بكاء شديداً.

[7] - الولاد: الولادة.

[8] - الأملاك: جمع ملك بفتح اللام على القياس، والمسموع في جمعه ملائكة وملائك.

سرى من الحرم الأسمى إلى الحرم الأَقْصى وفيه وفود الرُسْل ترتقبُ[1]

صلّى بهم. بعد ما أدّوْا تحيّتهم ... لأنه الأصل عنه الكُلّ مُنْتدِبُ

ثم ارتقي نحو مَعْلَى العرش في شَرَفٍ ... لقابِ قوسين أو أدنى فلا حُجُبُ[2]

وقد دنا فتدلّى نحوَ سيِّده ... لِمُستَوىً دونه الأملاكُ تَحْتَجِبُ[3]

رأى الإلهَ بعينَيْ رأسه ورأى ... ما ليس يُدْرِكُه عقلٌ فلا عَجَبُ[4]

لا الأَيْنُ يُدْرَى ولا التكييفُ مُحْتَمَلٌ ... هذا هو الحقُّ لا شكٌّ ولا رِيَبُ[5]

عليه قد فرضَ المولى الصّلاةَ ومن ... تلك الفريضة وافى العِزُّ والأَرَبُ[6]

وعاد مكّةَ مسروراً برؤيته ... واللّيلُ ليلٌ وضوءُ الصُّبْحِ محتجبُ

جبريل بات وميكائيل يخدُمه ... هذا هو العِزُّ لا مالٌ ولا نَشَبُ[7]

وكم بمكّةَ مَنْ رَدُّوا مقالته ... وقال قائلهم هذا هو الكذبُ[8]

---

[1] - وفود: جمع وفد: وهم الجماعة المختارة تقدم على عظيم لحاجة لهم. وترتقب: تنتظر.

[2] - معلى: مكان علو، ولقاب قوسين : أي قرب من ربه جداً، حتى كأن ما بينهما قاب قوسين

[3] - المستوى: مقر، تحتجب. تستتر: والمراد أنها لا تصل إليه.

[4] - لو قال الشاعر: (رأى الإله بعين قلبه) لكان قوله صحيحاً، لأن الله الذي لا تدركه الحواس لا يرى بعيني الرأس ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (سورة الأنعام/ آية ١٠٣). وأما قوله في البيت التالي: (لا الأين يُدرى ولا التكييف محتمل) فهذه فلسفة لا تثبت الرؤية بالعين ولا ترد شبهة التجسيم عن الله جل جلاله لو كان يرى بالعين ويدرك بالحواس، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

[5] - الأين: المراد به المكان. التكييف: مصدر كيف الشيء وهو فعل مولد اشتقه المتكلمون من كيف، والكيفية من كل شيء حاله وصفته، والمراد الاتصاف بصفة من الصفات البشرية كالطول والقصر، والكيفية مصدر صناعي كالكمية. والكم: هو ما قبل القسمة لذاته، كعشرين وثلاثين، وكالأجسام وكالزمان. وريب: جمع ريبة، وهي الشك والتهمة.

[6] - عليه: يشير إلى أن الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج.

[7] - نشب: كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل.

[8] - مقالته: قوله.

وارتدَّ عن مَنْهَجِ الإسلام طائفةٌ   وغالبوه ولكنْ بالمدى غُلِبوا[1]

وبعد رغبتهم عنه وفُرْقَتِهِمْ   عادوا وفيه بفضل الله قد رَغبوا[2]

هذا النبيُّ له الأحجارُ قد نَطَقَتْ   هذا النبيُّ به قد بَشَّرَت كُتُبُ

هذا النبيُّ الذي سارت بسيرته الرُّكبان وانجلتِ الأحزانُ والكُرَبُ[3]

هذا النبيُّ الذي لولا نبوَّتِه   ما كان ركنٌ ولا شَرْطٌ ولا سَبَبُ

فنورُه الأصلُ في التكوين من أزَلٍ   فكلُّ شيءٍ له في الكون مُنْتَسِبُ[4]

كانت رسالتُه للكون مَرْحَمَةً   فالكلُّ من وردِهِ المُرْتادِ قد شَرِبُوا[5]

متى أراني وسُفْنُ البرِّ تحملني   تَطوي الفيافي بأيديها وتنتهبُ[6]

من كلِّ عَيْسَاءَ تسري وهي صامتةٌ   في ظهرها قَتَبٌ في سيرها خَبَبُ[7]

تَمُدُّ أعناقَها في السير مُسْرِعَةً   نحوَ الحبيب وما إن مَسَّهَا نقبُ[8]

تَهيمُ وجداً إلى الهادي وطَيْبَتِهِ   وتذرفُ الدَّمعَ شوقاً حين تقترب[9]

أو أمْتَطِي صهوة «الوابور» مُتَّجِهاً   نحو المدينة حيثُ العِزُّ والأرَبُ[10]

---

[1] – المنهج: الطريق الواضح.

[2] – رغبتهم عنه: عدم إرادتهم له، ضد رغبتهم فيه.

[3] – الركبان: جمع راكب. وانجلت: انكشفت وزالت.

[4] – أزل: قدم.

[5] – مرحمة: رحمة. ورده: الماء المورود، والمرتاد: المطلوب.

[6] – سفن البر: الإبل. والفيافي: جمع فيفاة، وهي المفازة لا ماء فيها. وتنتهب: تقطع.

[7] – عيساء: ناقة يخالط بياضها شقرة. وقتب: رحل صغير على قدر سنام البعير. وخبب: نوع من السير.

[8] – إن مسها: إن زائدة. والنقب: رقة الخف من كثرة المشي.

[9] – تهيم: تذهب من العشق. ووجداً: حبا. وطيبته: مدينته. وتذرف: تسيل. وتقترب: تقرب.

[10] – أمتطي: أركب. وصهوة: أصلها مقعد الفارس من الفرس. والأرب: الحاجة.

فيهـا النبيُّ وفيهـا كـلُّ مَكرُمَـةٍ ... فيهـا السَّعادةُ فيها معشرٌ نُجُبُ[1]

فيهـا نـبيُّ الهُـدَى فيهـا صحابَتُـهُ ... نِعمَ النبيُّ ونعمَ القومُ قد صحبـوا

هنـاكَ أبكـي خشـوعاً مـن مهابتـه ... والطَّرْفُ ساجٍ ودمع العين منسـكبُ[2]

وأرفـعُ اليَـدَ بالتَّسْـآلِ مُلتجئـاً ... إلى الكريـم وعفـوَ الله أرتقـبُ[3]

وألْثَمُ التُّرْبَ من أعتـابِ حُجرتـه ... فتُربُها التِّبْرُ فيه القَصْدُ والطَّلَبُ[4]

وأسألُ المصطفـى الهـادي شفاعتَه ... فـإنِّي لعظيـم الذَّنـبِ مُرتكِـبُ

لعـلَّ مغفـرة الغفّـارِ تُدرِكُـني ... في موقفٍ حيث لا منجىً ولا هَرَبُ[5]

إذاً أقـولَ ولا لـومٌ ولا حـرجٌ ... إنِّي نجوتُ فلا خوفٌ ولا رَهَبُ[6]

هـذا هـو العِـزُّ في الدنيـا وضَرَّتِها ... وغايةُ المبتغـى هـذي هـي الرُّتَـبُ

صلَّـى عليـه الـذي بـالحقِّ أرسـله ... ماهبَّتِ الرِيحُ واهتزَّتْ بها القُصُبُ

والآلِ والصحـبِ والأتبـاعِ قاطبـةً ... ما اشتاق ذو شَجَنٍ أو سارتِ النُّجُبُ

☆ ☆ ☆

---

[1] - نجب: جمع نجيب، وهو الكريم الحسب.

[2] - الطرف: العين. وساج: فاتر النظر. ومنسكب: مصبوب.

[3] - التسآل: كثرة السؤال. وأرتقب: أنظر.

[4] - ألثم: أقبل. والترب: التراب. والتبر: فتات الذهب.

[5] - لا منجى: لا نجاة.

[6] - حرج: إثم. ورهب: خوف.

أحمد الصِّدِّيق

الشاعر أحمد محمد الصديق.....

في موكب الهجرة

بُشْراكِ.. بل بُشرى الحياةِ فَرحِّبي بطلوعِ شمسِكِ يامنائرَ يَثرِبِ
أزِفَ اللّقاءُ فردِّدي لحنَ الوَفا ملءَ الصُّدورِ... وللفِداءِ تأهَّبي
ولْتَرْفَعِي نَسَبَ العقيدةِ عالياً فالمَكْرُماتُ لغيرها لم تُنسَبِ
وليَشْهَدِ التاريخُ مولدَ أمَّةٍ تَهدِي إلى النَّهجِ القَويمِ الأصوبِ
ياطَيِّبةَ الأبرارِ.. ذِكْرُكِ عابقٌ كالرَّوْضِ.. نفحُ عبيرِهِ لم يَنْضُبِ
إذْ أنْتِ عينٌ لا تنامُ.. ومهجةٌ مشبوبةٌ بحَنِينِها المترقِّبِ
يرنو الكثيبُ إلى الكثيبِ فإنْ بدا شبحٌ تَنادَى القومُ أنْ جاءَ النَّبي
وأشارَتِ الأيدي تُلَوِّحُ غِبْطَةً وَعَلا النَّشيدُ بنَشْوَةٍ وَتَحَبُّبِ
هِيَ فَرْحَةٌ تَدَعُ القُلوبَ خَوافِقاً مِثْلَ الفَراشِ الحائرِ المتوثِّبِ
طارَتْ إليهِ معَ النَّسيمِ يَحُثُّها قَدَرٌ.. وَيَحْدُوها سُمُوُّ المأرَبِ
وَتَلألأتْ سُمْرُ الجِباهِ كَريمةً تَسْقي الوِهادَ بمائِها المتَصَبِّبِ
للهِ أخلصَتِ اللقَّاءَ فأحْرَزَتْ في عِزَّةِ الإسلامِ أرفَعَ مَنْصِبِ

* * *

أيضيقُ ذَرْعاً صَدْرُ مَكَّةَ بالذي لولاهُ لَمْ تَسْطَعْ منارةُ يَعْرُبِ

هوَ فَخرُها... أفْدِي البِقاتَةَ وَجْهَهِ   يُزجي الوَداعَ بِلَوْعَةِ المُتَغَرِّبِ

وَمضَى تَحُفُّ بِهِ الملائِكُ جُنَّةً   والنَّجمُ يَتْبَعُ خَطْوَهِ بِتَهيُّبِ

والكَوْنُ يُصْغِي في خُشوعٍ والدُّجى   مُتواصلُ السَّجَداتِ فَوْقَ السَّبْسَبِ

يُضْفِي على رَكْبِ النَّبيِّ خِباءَهُ   ويَذُودُ عن كَرَمِ النِّجارِ الطَّيِّبِ

مَهْلاً أبا بَكْرٍ.. عَلامَ تسيرُ مِنْ   حَوْلِ الرَّسولِ بِخَشْيَةٍ وتَحَسُّبِ؟!

طَوْراً تُحاذي مَنْكِبَيْهِ.. وتارَةً   تَمشِي عَلى حَذَرٍ وَراءَ المَنْكِبِ!

قدْ كُنتُما في الغَارِ في حِذْرِ العِنا   يَةِ.. فَرْقَدَيْن بمأمَنٍ لَمْ يُحْجَبِ

صُرِفَتْ عُيونُ الظّالمينَ وعُصِّبَتْ   بغِلالَةٍ مِنْ جَهْلِها المُتَعَصِّبِ

لا تَخْشَ منهُمْ آثماً.. فلِغَيرِهِمْ   ما كانَ طائشُ سَهْمِهِمْ بِمُصَوَّبِ

أَغَضِبْتَ مِنْ أفْعى الجِبالِ وقدْ أَتتْ   تَسْعَى فَصِحْتَ بها ارْعَوِي وتأدَّبي

وإذا يَدُ الآسي الرَّفيقةُ بَلْسَمٌ   تأسو جِراحَ فُؤادِكَ المُتَعَذِّبِ

فَهْوَ الطَّبيبُ.. دواؤُهُ وَحْيُ السَّما   نِعْمَ الدَّواءُ لِكُلِّ قَلْبٍ مُتْعَبِ

* * *

وتوهَّجَتْ في البيدِ أشرِعَةُ الضُّحى   والرِّيحُ تَسْفِي الرَّمْلَ حولَ المَوْكِبِ

وَتَلوحُ في الأفقِ البَعيدِ سَحابَةٌ   ثارَ الغُبارُ بِشَرِّها المتَعَقِّبِ

عُدْ ياسُراقَةُ.. عُدْ.. فجَدُّكَ عاثِرٌ   كجَوادِكَ المتَعَثِّرِ المُتَنَكِّبِ!

عُدْ ياسُراقَةُ.. لا تُجازِفْ.. إنّهُ   سِرُّ النُّبوَّةِ ظاهِرٌ.. لم يُغْلَبِ

لِمَ تَنْقِمونَ؟! وقدْ أتاكُمْ دينُهُ   يُحيي النُّفوسَ بِشَرْعِهِ المستَعْذَبِ

وَحْــيٌ تَـنَزَّلَ هاديـاً... ومُهَيْمِنــاً   كالشَّمْسِ تَسْطَعُ في الفَضـاءِ الأَرْحَـبِ

تَمْحُو الظَّلامَ.. ولَيْس يُطْفِيءُ نورَهـا   نَفْـخُ الزَّعـازِعِ.. أَوْ جُنونُ الغَيْهَـبِ

وغـداً ستغْنَمُ تـاجَ كِسْرى فَـانْتَظِرْ   يومـاً يُنالُ بِـهِ جَنَـاحُ الكَوْكَـبِ!

* * *

قَصْواءُ!.. غُـذِّي السَّيْرَ لا تتلَكَّئِـي   في الدَّرْبِ.. واسْتَبِقي حُلولَ المَغْرِبِ

هذي الخُطَى رَسَمَتْ عَلى الأَرضِ الصُّوَى   للطَّـامِحينَ إلى صَفَـاءِ المَشْـرَبِ

للصَّـاعِدينَ إلى الصَّبَــاحِ بهِمَّــةٍ   شَـمَّاءَ تَثْبُتُ في المجـالِ الأَصْعَـبِ

للنَّــاظِرينَ إلى السَّــماءِ بِــأَعْيُنٍ   طَمِعَـتْ.. وَعَـنْ إيمانِهـا لَمْ تَرْغَـبِ

إنَّ الرَّسُـولَ لِكُـلِّ خَـيْرٍ قُـدْوَةٌ   والخَيْرُ مثـلَ رَسـولِهِ لَمْ يصعـبِ

سَلْ أُمَّ مَعْبَدَ: ما لِشاتِكِ أَخْصَبَتْ   وهـي التي مِنْ قبْلِهِ لَمْ تُخْصِـبِ؟!

هـلْ تَسـمَعِينَ ثُغاءَهـا ودُعاءَهـا؟!   هـاتي إِنـاءَكِ أُمَّ مَعْبَـدَ واحْلِـبي

الضَّـرْعُ فـاضَ بلمْسَـةٍ مَيْمونَـةٍ   يـاأُمَّ مَعْبَـدَ صَدِّقـي.. لا تَعْجَبـي

هِيَ مُعْجِـزَاتٌ جَمَّـةٌ عـنْ مِثْلِهـا   قَلَـمُ الخُلـودِ بسِـفْرِهِ لَمْ يَكْتُـبِ

مِنْ فَيْضِها القُدُسِيِّ جيـلٌ لم تَلِـدْ   في طُهرِهِ رَحِـمُ العُلـى أو تُنجِـبِ

* * *

كَـمْ ذا يُكـابِرُ جـاحِدٌ ومُكَـذِّبٌ   ويَخوضُ في بَحْرِ الهَـوى المُتَقَلِّـبِ

أو مـا رأى سَيْفَ الحَقيقَـةِ ماضِيـاً   سَـلْ عنهُ في التَّاريخِ كـلَّ مُجَـرِّبِ

فَلْيَقْضِ ما شـاءَ الطُّغـاةُ.. حَصـادُهُمْ   شـوكُ النَّدامَـةِ والهَشـيمِ المُجْـدِبِ

عَضّوا الأنامل حَسْرةً.. وتمزّقت أقدامُهُمْ فوقَ الحَصى المتخضّب

العَنْكَبوتُ خيوطُها أقوى مِنَ الطُّغيانِ... أوْ مِنْ نِقْمَةِ المُتَغَضّبِ

نَسَجَتْ ببابِ الغارِ دِرْعاً واقياً أوْ هَي السّلاحِ يُديلُ حكْمَ المُذْنِبِ

هِيَ عِبْرةٌ خفيَتْ.. وإنْ هِيَ سُجّلَتْ بالحقِّ في رَأْدِ الضُّحى المُتَلَهّبِ

تُذْكي وتَحْفِزُ عَزْمَ كلِّ مُهاجرٍ للهِ.. عَفِّ الرّوحِ.. طَمّاحٍ أبي

لم يَبْقَ إلا بابُ ربِّكَ فالْتَمِسْ فيه النّجاةَ.. وكنْ رفيعَ المطلَبِ

* * *

الهِجْرَةُ الغَرّاءُ مَرجِعُ نُورِهَا فَتْحٌ عَظيمُ الشّأنِ غيرُ مُخَيِّبِ

فَتَرَقّبوا البُشْرى غداً... يَشْدو بها صوتُ الأذانِ بِلَحْنِهِ المُتطرِّبِ

وَعَلى خُطاكُمْ سوفَ يَنْبلجُ السَّنى باليُمْنِ فاضَ.. وبالعطاءِ المُخْصِبِ

(١٣٨٦هـ)

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

«علم بهجرتك الدنيا»

أهبتُ بالشّعرِ... والأحداثُ تضطربُ والأرضُ بالفتنِ النّكْراءِ تلتهبُ

والخطبُ أكبرُ من ترجيعِ قافيةٍ والجرحُ أبلغُ مما يبلُغُ الأدبُ

لولا شموعٌ من الآمالِ نوقِدُها كما تضيءُ خلالَ الظُّلْمَةِ الشُّهُبُ

لولا نداءٌ من الإيمانِ يهمِزُنا عبْرَ الزّمانِ... لما اهتزّتْ لنا قُضُبُ

وخيَّمَتْ في شعاب النفس داجيةٌ   وأخرسَتْ صوتَنا الأرزاءُ والنُّوَب

إنّا لنجتاز فوق الشّوكِ محنتنا   وروحُنا نحو آفاق المُنى تَثِب

نقولُها للورى.. والحقُّ رائدُنا   في غيرِ دين الهدى لا يُفْلِحُ العرب

ياهجرةَ المصطفى.. ياطيبَ مولدِها   في الغار.. تهفو لها نفسي وتنتحب

تمرُّ ذكراكِ شمساً في دياجرِنا   فتنبري نحوك الأشعارُ والخُطَب

وينهضُ الفتيةُ الأبرارُ تحفزُهم   خَلْفَ النَّبيِّ صُوىً بالحقِّ تنتصب

دربُ الصَّحابةِ ساروا فيه واصطبروا   وليس يقهرهم ظلمٌ ولا حَرَب

وربما أعرضَ الغاوون في صلفٍ   عن السبيل.. وأعْمَتْ عقلهم رِيَب

إن كان عيبٌ.. ففيهم.. والعُلى شهدت   من كان بين الورى آباؤنا النُّجُب

سادوا.. وشادوا على الإسلام عِزَّتَهم   وما تعذَّرَ عنهم في الذُّرى طَلَب

الله غايتهم.. في كلِّ ما فعلوا   جادوا بكُلِّ عزيزٍ فيه.. واحتسبوا

النُّورُ باقٍ ولا تبلى أشعَّتُه   مهما تقادم عهدٌ.. أومضت حِقَب

سعادةُ الدِّينِ والدُّنيا مقيَّدةٌ   بمنهج الله.. فهو الشَّرْطُ والسَّبَب

ياقائدَ الصَّفوةِ الأطهار.. إذْ خرجوا   مثلَ النُّجومِ على الدُّنيا.. وما غَرَبوا

قادوا على نهجكَ الأجيالَ صاعدةً   وليس دون منارات الهُدى حُجُب

مهما تراكمت الظَّلْماءُ.. فهي إلى   فجرٍ.. و لله أصنافُ الأذى قُرَب

من كان تُعجِبُه الأنسابُ.. إنَّ لنا   في دينك الحقِّ ما نزهو وننتسب

هاجرتَ في ليلةٍ فُضْلى.. تَحُفُّ بها   عنايةُ الله.. والتاريخُ يرتقِب

أَقَمْتَ للوحي والقرآن دولته   مرفوعةَ الرأس. تمشي دونها السُّحُب

دستورُها العدلُ. والإصلاحُ شِرْعَتُها — والرِّفْقُ بالنَّاس. والإحسانُ.والحَدَب

تلك المبادىءُ أنّى سارَ أوْزَنُها — للنّاسِ شرقاً وغرباً جيشُها اللَّجِب

ياصاحبَ الهجرة الغرَّاءِ.مالبثَتْ — خُطى (سُراقَة) خلفَ الرَّكْبِ تُختَضَب

لو كان يعلمُ ما يخفي له غدُه — لم يُغْرِه باللّحاقِ المالُ والذَّهَب

عَلّمْ بهجرتكَ الدنيا.. فقد غَرِقَتْ — بالموبقاتِ.. وسادَ البَغْيُ والكَذِب

عَلّمْ بهجرتكَ الدنيا.. فلو هُدِيَتْ — إليكَ. لم تُعْبَدِ الأوثانُ والنُّصُب

ولم تَقُمْ للهوى المذموم قائمةٌ — ولا تمزَّقت الأرحامُ.والعُصُب

كم أحدثَ النَّاسُ من شَرٍّ ومن بِدَعٍ — وكلُّها باسم دين الله تُرْتَكَب

تنكَّبَتْ يارسولَ الله أُمَّتُنا — شرعَ السماء. وأمرُ الناس منشعب

وحورِبَتْ دعوةُ الإسلامِ.واحتُجِزَتْ — تحتَ الحِرابِ. وأهلُ الفطنةِ اغتربوا

أيتْرُكُ الغاصبُ الملعونُ منتفخاً — ونحن في لُجَجِ الأحقاد نحترب

والقدس تجأر بالشكوى. فهل نهضوا — لِغَوْثِها.. أم ترى للفتنة الغَضَب

لو صُبَّ ما بيننا من نارِ نِقْمَتِنا — على العَدُوِّ.. لأحْيا مجدَنا الغَلَب

ياأيُّها الرَّحمةُ المهداةُ.. ليس لنا — في غيرِ ظِلّكَ منجاةٌ ولا هرب

لابُدَّ من هجرةٍ لله خالصةٍ — تصحُّ فيها الرُّؤى والتَّوقُ والرَّغَب

ونستنيرُ بها أحلامَ أُمّتِنا — والأرضُ للملأ العُلْويِّ تقترب

ومثلما رَجَعَ المختارُ منتصراً — لابُدَّ يوماً بفتح الله ننقلب[1]

☆ ☆ ☆

---

[1] - مجلة الأمة القطرية العدد الأول السنة الأولى (محرم/١٤٠١هـ).

الصفدي

الشاعر: أحمد بن محمد الصفدي.

وهو أحمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي، الشافعي، إمام الدرويشية. أديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. ولد سنة ١٠٤٠هـ وتوفي سنة ١١٠٠هـ، بدمشق. من آثاره: ديوان شعر، منظومة في العقائد، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص١٥٤).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٥.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

إِلى جَنَابِكَ حَقّاً يَنْتَهِي الطَّلَبُ ... وَمِنْ عُلاَكَ يَتِمُّ القصدُ والأَرَبُ[1]

وَمِنْ جَمَالِكَ كُلُّ الكَوْنِ مُبْتَهِجٌ ... وَكُلُّ فَضْلٍ إلى عُلْيَاكَ يَنْتَسِبُ[2]

وَكُلُّ آيٍ مِنَ الرُّسلِ الكِرَامِ أَتَتْ ... فَأَنْتَ حَقّاً بِلاَ شَكٍّ لَهَا سَبَبُ[3]

لَكَ الكَمَالُ الذي أولاكَ مِنْ قِدَمٍ ... مَولاكَ مِنْ دُونِ ذَاكَ العجم والعرَبُ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ فَاقَ سُودَدُهُ ... بِرُتْبَةٍ قَدْ سَمَتْ مَا بَعْدَهَا رُتَبُ

وَسِرْتَ لَيْلاً عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ إلى ... مَكَانَةٍ دُونَهَا الأَمْلاَكُ والحُجُبُ

وَنِلْتَ أَعْلَى مَقَامٍ في ذُرَى شَرَفٍ ... سَمَا وَأَنْتَ بِهذا العِزِّ تَقْتَرِبُ[4]

حَبَاكَ ذُو العرش بين الخلقِ تَكْرِمَةً ... عَلَى جِهَاتِ العُلى والفضلِ تَنْسَحِبُ

---

[1] - الأرب: الحاجة.

[2] - المبتهج: المسرور.

[3] - الآي: جمع آية وهي معجزاتهم.

[4] - ذروة كل شيء أعلاه. وسما علا.

سَمَوْتَ كُلَّ الوَرَى فَضْلاً وَمِنْكَ زَكَا ... يَاسَيِّدَ المُرسَلِين الأَصلُ والنَّسَبُ[1]

كَمْ مِنْكَ قَدْ ظَهَرَتْ فِي الكونِ معجزةٌ ... بِهَا يفَرِّجُ عَنَّا الهمُّ والكُرَبُ

آيـاتُ حَقٍّ تَسَامَتْ عَنْ مُعارَضةٍ ... قَدْ زَانَهَا مِنْ عُلاكَ العِلمُ والأَدَبُ

لاَسِيَّمَا آيةُ القُرآنِ حِينَ بَدَتْ ... وَأَظْهَرَتْ مِنْ حُقُوقِ اللهِ ما يَجِبُ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَهْوَى تِلاَوَتَهَا ... وَنَالَنَا مِنْ عُلاَهَا السُّؤْلُ والطَّلَبُ[2]

وَكَمْ مَزَايَا لِهذا المجتبى اشتهرتْ ... وَمِنْ دُعَاءٍ بِهِ قَدْ سَحَّتِ السُّحُبُ

والجِذعُ حنَّ لَهُ والضَّبُّ كَلَّمَهُ ... والماءُ مِنْ إِصْبَعَيْهِ فَاضَ يَنْسَكِبُ

يَاشَافِعَ الخلق في يوم الزّحام أغِثْ ... مَنْ جَاءَ بِالذَّنْبِ والعِصيَانِ يَنْتَحِبُ

هَا أحمدُ الصَّفَدِي يَرْجُو الشَّفَاعَةَ فِي ... يَوْمِ اللّقاء إذا مَا طَارَتِ الكُتُبُ

عَلَيْكَ صَلَّى إلهُ العَرْشِ خَالِقُنَا ... وَالآلِ مَنْ للمَعالِي كُلُّها خَطَبُوا[3]

والصَّحْبِ أهلِ التُّقَى والفضلِ أجْمَعِهِمْ ... مَاحَنَّ ذُو شَجَنٍ أوهَزَّهُ الطَّرَبُ[4]

☆ ☆ ☆

---

(1) - زكا صلح ونما.

(2) - قرت العين بردت دمعتها من السرور.

(3) - خطب المرأة طلب زواجها.

(4) - الشجن: الحزن.

العروسي

الشاعر: الشيخ أحمد العروسي المغربي. وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٧٧.

سَلُوا هَلْ سَلاَ صَبٌّ لِبُعْدِ حَبِيبِهِ	وَهَلْ خَفَّفَ التَّذْكَارُ فَرْطَ وَجِيبِهِ[١]
وَكَيْفَ إِلَى السُّلْوَانِ يَطْمَعُ مَنْ لَهُ	فُـؤَادٌ لَـهُ ذَوْبٌ بِحَـرِّ لَهِيبِهِ
لَهُ قَلْبُ مَشْغُوفٍ تَمَلَّكَهُ الهوى	وَأَعْضَلُ مَا يَلْقَاهُ طِبُّ طَبِيبِهِ[٢]
تَجَرَّعَ كَأْسَ الصَّبْرِ مُرّاً مَذَاقُهَا	وَمَا هِيَ إِلاَّ فِي الهَوَى مِنْ نَصِيبِهِ
فَيَاأَهْلَ وُدِّي عَطْفَةً وَتَكَرُّماً	لِحِلْفِ أَسىً دامي الفؤادِ كَئِيبِهِ[٣]
ومُنُواوَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي سِنَةِ الكرى	عَلَيْهِ وَدَاوُوا قَلْبَهُ مِنْ كُرُوبِهِ[٤]
ومَا ضَرَّكُمْ أَنْ تَرْحَمُوهُ بِقُرْبِكُمْ	وَهلْ عَجَبٌ فِي الحبِّ أَنْ تُرْفِقُوا بِهِ
وَكَمْ عَاذِلٍ أَضحَى يَرِقُّ لِحَالِهِ	وَكَمْ شَامِتٍ قَدْ شَفَّهُ مِنْ خُطُوبِهِ[٥]
وَكَمْ قَائِلٍ لَمَّا رَآهُ مُوَلَّهاً	يَمِيلُ بِرَنَّاتِ الصَّبَا وَهُبُوبِهِ[٦]
لَئِنْ ضِقْتَ ذَرْعاً فَاحْفِلِ العِيسَ قَاصِداً	إلى المُصْطَفَى عَالِي الجَنَابِ رَحِيبِهِ[٧]

---

(١) – وجيب القلب رجفانه.

(٢) – المشغوف الذي بلغ الحب شغافه وهو غشاء القلب. وأعضل الداء امتنع من الشفاء.

(٣) – الحلف الحليف الملازم، والأسى الحزن. والكئيب الحزين.

(٤) – الطيف الخيال يرى في النوم، وسنة الكرى أول النوم.

(٥) – الشامت المسرور بمصيبة من يكرهه. وشفه أسقمه. والخطوب: الشدائد.

(٦) – المولّه الذي وله الحب وأذهب عقله.

(٧) – ضاق بالشيء ذرعاً لم يقدر على حمله. وأحفل العيس ساقها بعنف. والجناب الجانب. والرحيب الواسع.

وَقِفْ خَاضِعاً فِي بَابِهِ مُتَذَلِّلاً ... لِيَشفِيَ مُحِبٌّ مُغْرَمٌ مِنْ حَبِيبِهِ[1]

وَنَادِ وَقُلْ يَاأَكْرَمَ الخلق مُذْنِبٌ ... إِلَيْكَ أَتَى مُسْتَشْفِعاً مِنْ ذُنُوبِهِ

وَأَمَّ إلى البابِ الكريمِ مُرَوَّعاً ... يُرَجِّي اغْتِفَاراً عِنْدَ نَشْرِ عُيُوبِهِ[2]

أَلَسْتَ حَبِيبَ اللهِ خَاتِمَ رُسلِهِ ... وَمَنْ خُصَّ مِنْ فَضلِ الرِّضَى بِعَجِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي أُرْسِلْتَ للنَّاسِ رَحْمَةً ... لَهُمْ مُنْذِراً مِنْ كُلِّ مَا هَزِئُوا بِهِ

أَلَسْتَ الذي قَدْ كَلَّمَتْهُ جَنَادِلٌ ... وَخَاطَبَهُ ضَبُّ الفَلاَ مِثْلَ ذِيبِهِ[3]

أَلَسْتَ الذي قَدْ شُقَّ بَدْرُ السَّما لَهُ ... وَوَافَاهُ قُرْصُ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهِ

أَلَسْتَ الذي قَدْ رَدَّ عَيْنَ قَتَادَةٍ ... بِرِيقٍ فَعَادَ النُّورُ بَعْدَ مَغِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الحَصَى ... وَأَرْوَى أُلُوفَ الجيشِ مَاءُ سَكِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي قَدْ حَنَّ جِذْعٌ لِفَقْدِهِ ... وَأَبْدَى أَنِيناً مُعْلِناً بِنَحِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي جَاءَ الكِتَابُ بِفَضْلِهِ ... وَأُمَّتُهُ فَازُوا بِهِ وَاهْتَدَوا بِهِ

وَمَاذَا عَسَى أُثْنِي وَلَوْ كُنْتُ آتِياً ... بِجُمْلَةِ أَنْوَاعِ الثَّنَا وضُرُوبِهِ[4]

وَلَو أَنَّ لِي البحرَ المحيطَ وَمَاءَهُ ... مِدادٌ وَكُلَّ الخَلْقِ قَدْ كَتَبُوا بِهِ

لَمَا جِئْتُ بالمعشارِ مِنْ عُشْرِ مَا بِهِ ... خُصِصْتَ بِمَعْهُودِ العُلَى وَغَرِيبِهِ

أيا سَيِّدي يَاعُمْدَتِي يَاذَخِيرَتِي ... وَيَاسَنَدَ الرَّاجِي لِسَتْرِ عُيُوبِهِ

وَيَاسَنَدِي يَوْمَ الحِسَابِ وَعُدَّتِي ... وَمَهْمَا اعْتَرَتْنِي شِدَّةٌ مَلْجَئِي بِهِ

---

[1] – المغرم المولع.

[2] – المروع المخوف. والنشر ضد الطي.

[3] – الجنادل الأحجار.

[4] – الضروب الأنواع.

خُوَيْدِمُكَ العَاصِي العَرُوسيُّ رَاغِبٌ شَفَاعَتَكَ العُظْمى لِكَشْفِ كُرُوبِهِ

وَقَدْ جَاءَ والآمَالُ فِيكَ قَوِيَّةٌ لِتُنْقِذَهُ مِنْ مُوبِقَاتِ ذُنُوبِهِ[1]

وَمَا غَيْرُ هذا المَدْحِ لِي مِنْ وَسِيلَةٍ إلَيْكَ وَإنِّي رِفْعَتِي شَرَفِي بِهِ

فَلاَ تُخزِني يَاخَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الثَّرَى وَحقِّقْ لِعَبْدٍ ظَنَّهُ فِي حَبِيبِهِ

لِتُغْفَرَ أوْزَارِي وَتُمحى جَرَائِمي وَيُصْبحَ قَلْبِي آمناً مِنْ وَجِيبِهِ[2]

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا اسْوَدَّ فَرْقُ الأُفْقِ بَعْدَ مَشِيبِهِ

وَآلِكَ والأصْحابِ مَا نَاحَ طَائِرٌ وَمَانَمَّ زَهْرٌ فِي الرِّيَاضِ بِطِيبِهِ[3]

☆ ☆ ☆



---

[1] - الموبقات المهلكات.

[2] - الأوزار الذنوب.

[3] - نمَّ فاحت رائحته.

جواد محمد جواد

الشاعر: الشيخ جواد بن محمد بن جواد آل جواد.

ترجم له في الجزء الأول (حرف الهمزة) والقصيدة مأخوذة من ديوانه (أزهار وثمار في رياض الأشعار) الطبعة الأولى دار المودة / بيروت ١٩٩٥م.

بمحمّدٍ شَرُفَ الوجودُ

بمحمّدٍ شرُفَ الوجودُ وطابا ... ومن البهاء قد ارتدى جلبابا

لمّا بدا في الكون نور جبينه ... غمر البسيطةَ سهلَها وهضابا

زينُ البريّةِ بل سراجُ الأنبيا ... قطبٌ علا في فضله الأقطابا

حاز الجلالة والجمال كليهما ... فاهتزّت الدُّنيا له إعجابا

الله شرّفه وأعلى قدره ... وحباه منه حكمةً وكتابا

وبه لقد ختم النبوّة فاغتدى ... لعلوم كلّ المرسلين البابا

وبشرعه نسخ الشّرائعَ كلّها ... كالشّمس إن طَلعتْ سواها غابا

شرعٌ حوى أسمى المبادىء واحتوى ... نُظُماً تصونُ العدلَ والآدابا

يُعطي العلاج لكلّ مشكلةٍ كما ... عن كلّ مسألةٍ يجيدُ جوابا

فإذا أجَلْتَ الطَّرف في أحكامه ... لم تلْقَ إلاّ حِكمةً وصوابا

ألغى الفوارق فالعبادُ جميعُهم ... شَرَعٌ فلا ألوانَ لا أحسابا

خيرُ الورى في حُكمه أتقاهُمُ ... بُشرى إذن لمن اتّقى وأنابا

وكتابُه القرآنُ أفضلُ بلسمٍ ... يشفي السّقامَ ويُذهِبُ الأوصابا

فيه الهدى للمتّقين ومَن يزِغْ عن نورِهِ لقيَ البوارَ وخابا

هو خيرُ معجزةٍ لأحمدَ أخرست ببيانِها من قد أبى وارتابا

سلْ عنه أهلَ العلم إن تكُ جاهلاً وبه تأمَّلْ إن تكنْ مرتابا

بالعلم يطفحُ بالبلاغةِ يزدهي بالحقِّ ينطقُ طاهراً غلاّبا

الله أنزلهُ بياناً شافياً يجلو الصُّدورَ ويصقلُ الألبابا

وبكِلْمة التوحيد وحَّدَ قومه وكساهُمُ نسج التُّقى أثوابا

حتى غدَوا في النّاس أمثلَ أمّةٍ روّادَ علمٍ للهدى طُلاّبا

وسما بهم حقّاً إلى أوج العُلى فحنى لهم أهلُ العلاءِ رقابا

ما مثل أحمدَ في بديعِ صفاته فانظر فلن تلقى له أترابا

جمع المحامدَ كلَّها حتى غدا لذوي المحامدِ كلِّهم محرابا

فتّش بطونَ الكُتْب عن أخلاقه لترى حديثاً شيّقاً وعُجابا

أوَليس تكفي مِدحةُ المولى له في آي نونٍ توجزُ الآدابا

قُطبُ الحيا بحرُ الندى فحرُ الإبا في بأسه بَذَّ الليوثَ غِضابا

قاد الجيوشَ فكان أفضلَ قائدٍ ساسَ العبادَ فحيَّرَ الألبابا

ذو همَّةٍ وعزيمةٍ بمضائها قد فاقت المُرّانَ والقِرْضابا

ملكَ الزَّهادةَ والنّزاهةَ والوفا والمنطقَ المستعذَبَ الخلاّبا

أتقى الأنامِ لربِّه وأشدُّهم ورعاً وأكثرُهم بُكاً ومتابا

بلغ الذُّرى في حِلمه في صبره والصبر يفتحُ للمنى الأبوابا

طوبى لناصره وسالِكِ نهجه فهو الذي يلقى الجِنان ثوابا

صلّى عليه الله ما ذَكَرَ اسمَه عبدٌ وما نجمٌ بدا أوغابا

وعلى بنيه الأكرمينَ وصحبه مَن أصبحوا أبداً له أحبابا

☆ ☆ ☆



السيد الحميري

الشاعر: إسماعيل الحميري

إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (١٠٥ ـ ١٧٣هـ) (٧٢٣ ـ ٧٨٩م) شاعر مكثر ولد في قرية (نعمان) وعاش في الكوفة والبصرة من كبار الشيعة.

مسير النور

صهرُ النَبيِّ، وجارُه في مسجدٍ ... طُهْرٍ بطيبةَ للرسول مُطَيَّبِ

وسرى بمكّةَ حين باتَ مبيتَهُ ... ومضى بروعةِ خائفٍ مترقّبِ

خيرُ البريَّةِ هارباً من شرِّها ... بالليلِ مكتتماً ولم يَسْتَصْحِبِ

باتوا، وبات على الفِراش مُلَفَّعاً ... فَيَرَوْنَ أنَّ محمَّداً لم يَذْهَبِ

حتى إذا اطّلعَ الشَّميطُ، كأنه ... في الليلِ صفحةُ خَدِّ أَدْهَمَ مُغْرِبِ

ثاروا لأخذِ أخي الفراش، فصادفت ... غيرَ الذي طَلَبَتْ أكُفُّ الخُيَّبِ

فوقاه بادرةَ الحتُوفِ بنفسه ... حَذَراً عليه من العَدُوِّ المُجْلِبِ

حتى تغيَّبَ عنهمُ في مدخلٍ ... صلّى الإلهُ عليه من مُتَغَيِّبِ

وجزاه خيرَ جزاءِ مُرْسَلِ أُمَّةٍ ... أدّى رسالته ولم يتهيَّبِ

فتراجعوا لما رأوه، وعاينوا ... أَسَدَ الإلهِ مجالساً في منهبِ

قالوا اطلبوه، فوجّهوا، مِنْ راكبٍ ... في مبتغاه، وطالبٍ لم يركَبِ

حتى إذا قصدوا لبابِ مغارةٍ ... ألفَوْا عليه نسيجَ غَزْلِ العنكبِ

صنع الإله له. فقال فريقُهم ما في المغار لطالبٍ من مطلبِ

ميلوا، وصدَّهُمُ المليكُ، ومن يُرِدْ عنه الدفاع مليكه لا يعطبِ

حتى إذا أمِنَ العُيونَ، رَمَتْ به خُوصُ الرِّكابِ إلى مدينة يَثْرِبِ[1]

☆ ☆ ☆



[1] - فرس اسودت إحدى عينيها وابيضت الأخرى.

مصطفى الريِّس

الشاعر: الحسيني مصطفى الريس..
أُخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية، العدد ٨٥، السنة الثانية/ ربيع الأول/ ١٤٠٥هـ.

ذكرى المولد النبوي

أضَوْءٌ بَدا بـالأفق أم ذاكَ كوكـبُ ... يُبَدِّدُ داجِي اللَّيْلِ وانجابَ غَيْهَـبُ
فبُشـرىَ إلى الدُّنيـا بمولـدِ أحمـدٍ ... يعـمُّ سَناهُ الكَوْنَ وهـو مُحبَّـبُ
فبالشّام نـورٌ كـان من نـورِ وجهِـهِ ... وعيدٌ إلى الأزمـانِ يَبقـى ويَقْشِيـبُ
لقـد ثُـلَّ عـرشُ الظّـالمين بهديِـهِ ... فكـان لهـم نعـمَ الطبيـبُ المُهـذَّبُ
يُـداوِي كُلـومَ الجـاهلين ببِرِّكِـهِ ... ونبـعٍ مـن الـرُّوحِ النَّقِـيِّ يُطبِّـبُ
لقد برزت (رُومَـا وبـابلُ) حقبـةً ... بشـرعٍ فمـا أروى الصَّدِيَّ يُرطِّـبُ
(وللفـرس واليونـان) علـمٌ وحكمـةٌ ... فهـل فيهمـا طُهْـرُ النفـوسِ تُطيِّـبُ
لقـد دُرِسـا طيّـاً وللدّهـرِ كَـرُّهُ ... فلـم يَبْقَ إلا مـا أتـى الرُّسْلَ صَيِّـبُ
هـمُ الصفـوةُ الأخيـارُ من عهـد آدمٍ ... وهـم لسـواد الأرض دِرْعٌ وأطْنُـبُ
وخـيرُ هُـداةٍ للوجـود وأُسْـوَةٍ ... على نهجهم نمشي ــ وبـا لله نَغْلِـبُ

* * *

لقـد عـمَّ وجـهَ الأرضِ ليـلٌ وظلمـةٌ ... تدجَّـى بهـا دهـراً وللدّهـرِ مِخلَـبُ
فطَـوراً نَـرَى هَـذْيَ السماءِ مُتوَّجَـاً ... قلوبـاً لهـا للحـقِّ ذَوْدٌ ومِخـرَبُ

وطَوراً نَرى الشَّرَّ الأثيمَ مُمَدَّداً ... على نَيِّمٍ حَمقَى وللشَّرِّ مَشربُ

بل الدار لا تبقى خلوداً لطالبٍ ... فطوراً تُرى قصراً — وطوراً تُخَرَّبُ

إذا الناس قد وَلَّوا عن الفضل والهُدَى ... ولينٍ من الأخلاق فالقومُ أذْ أبَوا

وليس لهم فوق البسيطة مشرقٌ ... وهم كَرُفاتٍ في رُموسٍ تُغَيَّبُ

لقد أنقَذَ اللهُ البريَّةَ بعدما ... أذيقت من الأحداث ما هو مُعْطِبُ

(فكسرى) يُذيق القومَ كاسَ مرارةٍ ... من الظلم ما يَشقَى اللَّبيبُ ويَنْصَبُ

(وفي قيصرٍ) بَغْيٌ عن الحقِّ والهدى ... ونشرُ ضلالاتٍ تجِلُّ وتشعبُ

(وفي الكعبة) الأصنامُ رُصَّتْ لعابدٍ ... يَخِرُّ لها طوعاً فيحنو ويقربُ

وتوأدُ ذاتُ الحِجْلِ وهي بريئةٌ ... بأيِّ ذنوبٍ تلك للروح تُسْلَبُ؟

وتُسْعَرُ من أوهى الأمور كريهةٌ ... تُيَتِّمُ أطفالاً ويفقدُها أبُ

تُثكِّلُ أُمّاً أو تُرَمِّلُ زوجةً ... ويُسْمَعُ في كلِّ المنازل نُحَّبُ

وتُمْسي إماءُ تُستَباحُ لغالبٍ ... ويُضْحي عزيزُ القوم عبداً يُعذَّبُ

ويصبحُ عبداً للمُرابي وأهله ... وليس له من مِخلَبِ الملك مهربُ

ظلامٌ يعمُّ الكونَ في كلِّ ساحةٍ ... وظلمٌ له قهرٌ، وأمنٌ مغيَّبُ

إذا غامت الآفاقُ واشتدَّ خطبُها ... وطال لها ليلٌ بهيمٌ وغيهَبُ

فأبْشِرْ بجودِ اللهِ بعدَ دُعائِهِ ... سَيُحْدِثُ بعدَ العسرِ يسراً يُطيِّبُ

* * *

فكان لنا من رحمة اللهِ أحمدٌ ... يفكُّ أُسارى الناس والأمرُ يَصْعُبُ

وكان له من قوَّةِ اللهِ قوَّةٌ ... تؤيِّدُ مظلوماً ويُرْدَعُ مذنبُ

هو الحقُّ لا يخشى لذى الطَّوْلِ بطشةً   ولا لِسُراةِ القومِ فخراً مكسذَّبُ
أقامَ بوحي الله (ديناً ودولةً)   يُطَنِّبُها شرقُ الشُّموس ومَغْرِبُ
فبالدين تحيا النفس بعد جهالةٍ   على العلمِ والتَّوحيدِ، والذِّكْرُ مُصْأَبُ
ويُعبدُ ربٌّ واحدٌ، دون غيره   وتُعَزَّزُ الأخلاقُ، فهي المهذَّبُ
ويحرسُها سُمْرُ الكتائبِ جُنْدُها   لها الله تخشاهُ وللموتِ مأرَبُ
وتنفيذُ حكمِ الله في كلِّ قاتلٍ   وقطعُ يَدِ السُّرَّاقِ حَدّاً يؤدِّبُ

* * *

فما كان حكمُ الله لَهْوَ قراءةٍ   بصوتٍ شَجِيٍّ ساحرِ الجَرْسِ يُطْرِبُ
وما كانت الآياتُ تُتلى لمأتمٍ   تَحَمَّدَتِ الأبصارُ والقلبُ أصلبُ
ولكنها تُهْمِي العُيونَ بها طَلٌ   من الدَّمْعِ والأحشاءُ تغلي وتلهبُ

* * *

فما عرفَ الإسلامُ قولاً لمحدِثٍ   جهولٍ بآياتِ الكتابِ ويَكْذِبُ
بحَجْبِ حياةِ الناسِ عن كلِّ صيِّبٍ   من الوحي بل كأسُ المنيَّةِ يغصبُ
فهل بجناحٍ يسبحُ الطَّيْرُ في السَّما   إذا جُذَّ ثانيهِ عن الطَّيْرِ يرسُبُ
فذاك نعيقُ الغربِ في فصلِ دولةٍ   عن الدين فاجْتاحَتْ من الشَّرقِ نُعَّبُ
يجيبُ صَدَى العِرْبيدِ طوعاً وهادماً   (أتاتوركُ) فاستاءَتْ من الهَدْمِ يَعْرُبُ
وراح بساطُ الأرضِ ينعى خلافةً   طواها أسيرُ الغربِ وانزاحَ كوكبُ

* * *

لقد كان(طه) حاكماً ومُعلِّماً   وقائدَ جيشٍ للدِّفاعِ ويَضْرِبُ

وقاضيَ عـدلٍ للخصوم ومرشداً ‏ تَلينُ لـه الأكبادُ والعينُ تَهْضِبُ

وزوجاً وفيّاً للنساءِ ووالداً ‏ رحيماً على وُلْدٍ وللبنتِ أحْدَبُ

وأزهدَ في الدنيا غناءً وعِفّةً ‏ ويعطي النّدى قوماً وللأهل يَحْجُبُ

ويملكُ أرجاءَ الجزيرة فاتحاً ‏ بها من نضارِ الفَيْءِ ما يُتَحَجَّبُ

رحيمٌ كريمٌ لو تلقّى بِكَفّهِ ‏ رواسيَ صُفْرٍ، كان بالجود يذهبُ

أمينٌ وَفِيٌّ صادقُ الوعد مخلصٌ ‏ سجاياه من فوق السماء تُهَذّبُ

ويعفو عن الأعداء وهو مُمَكّنٌ ‏ ولو شاء أن حَذّ الرّقابَ ويشجبُ

فلم تشهد الدنيا نظيرَ محمّدٍ ‏ ومن خلفه حكمٌ إلى الله يُنْسَبُ

* * *

ولم يجدوا شحّاً وبخلاً لقادرٍ ‏ على المال إنْ يُنفِقْ فلله يطربُ

وهل وجدوا ـ ألفاً ـ من الناس شوّهتْ ‏ من الحَدِّ ـ ما يهذي به القومُ أكذَبُ

وهل مَزّقتْ أوطانَهُمْ وديارهم ‏ حزازتُ أضغانٍ وفكرٌ مُذَبْذَبُ

وكلٌّ له رأيٌ يدينُ بنهجه ‏ ورفعُ شعاراتٍ تُضِلُّ وتكذبُ

لقد كانت التقوى هي الزادُ والعُلى ‏ وتيسيرُ أمرِ الناس والكَرْبُ يذهبُ

وتهوينُ أرزاقِ العباد وقوّةٌ ‏ من الله فالتقوى لباسٌ ومطلَبُ

وقد كانت الدنيا تتيهُ بعدلهم ‏ وكلٌّ له رأيٌ سديدٌ ومذهبُ

ففقهُ كتابِ الله ذاكَ سبيلُهم ‏ وسُنّةُ محمودٍ وكُلٌّ يُنَقّبُ

ولم تعرف الشورى سبيلاً إلى الهدى ‏ بفهمٍ سقيمٍ بل لبيبٌ يصوّبُ

* * *

ألا فَلْنَعُدْ للذِّكْرِ حتى يَنالَنا ... من الله عفوٌ شاملٌ نتقلَّبُ

ونهدي إلى طه الحبيب صَلاَتنا ... ونُلْقي له التسليمَ فهو مُحَبَّبُ

ونسألُ ربَّ الكائناتِ برحمةٍ ... شفاعةَ ياسينٍ ليومٍ تُرَقَّبُ

☆ ☆ ☆



حلمي مرزوق

الشاعر: الدكتور حلمي علي مرزوق

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية، العدد ٨٥، السنة الثامنة شهر ربيع الثاني/ ١٤٠٥هـ.

يارسول الله

يارسول الله ما لُقْياكَ في العالم صعبُ

أنت في عزمةِ أحرارٍ إذا للحقِّ هَبُّوا

وعلى الطاغين في الآفاق ـ أنّى كنتَ حربُ

يارسول الله ما لقياكَ في [العالم] صعبُ[1]

* * *

أنتَ في غضبةِ مَوْتورٍ سعى للثأر، غَضْبُ

أنتَ في قلبِ شهيدٍ قد تردّى الموتَ، قلبُ

أنت في جنبيهِ إيمانٌ وإصْرارٌ وحُبُّ

لم تَزَلْ تعصفُ بالباطل أيّانَ يَشُبُّ

يارسول الله ما لقياكَ في العالم صعبُ

* * *

---

(1) - في الأصل (العلم) وهو خطأ مطبعي والصحيح (العالم) كما أثبتناه.

أنتَ فوق الرَّيبِ إمّا عانقَ الآفاقَ رَيْبُ

أنتَ رَأبُ الصَّدْعِ ما أعيا شِعابَ الرأيِ رَأبُ

حُبُّكَ الطّاهِرُ كالإيمانِ، والإيمانُ قُرْبُ

يارسول الله ما لقياكَ في العالم صعبُ

* * *

جئتَ والدنيا كما شاءَتْ بها الفوضى تَخُبُّ

دولةُ الظُّلْم لها في الأرض حُكّامٌ وشعبُ

ومليكٌ، آلِهَتُهُ الطاعةُ العمياءُ، رَبُّ

وقَبيلٌ سادرٌ في الجهل، يزدادُ ويَرْبو

وضميرٌ قد خَلا إلا من الأوهامِ، جَدْبُ

* * *

كنتَ حزبَ الله، والدنيا لغيرِ الله حزبُ

كنتَ ضَرباً من ضُروب العزم لا يعلوه ضربُ

كنتَ مثلَ الطَّوْدِ في الباساء، طودٌ مُشْتَبِبٌ

والذي جبناه من جنبيكَ لا يُغْنيه طِبُّ

يارسول الله مالقياك في العالم صعبُ

* * *

ضاقَ ذَرْعُ الغربِ، فالقومُ على دينكَ إِلْبُ

قيل: مصروعٌ، وهل يُخْذِيكَ في المصروعِ لُبُّ

قيل: مُلْكٌ، وامتلاكُ الخَلْقِ شيءٌ مستَحَبُّ

كذب القومُ، فهل يوحَى إلى المصروع غَيْبُ

شاهَ ما قالوا، وقولُ البَغْيِ عند الله عَيْبُ

* * *

قيل: قومٌ سُذَّجُ الآراء أعجَامٌ وعُرْبُ

قيل: ما قيل، وإنْ أعْيَتْ شِعابُ القولِ سَبُّوا

هكذا الأهواءُ، للأهواءِ غِبُّ[1]

وقبيحٌ بدعاة الرَّأي أن يَغْلُوا وَيَنْبُوا

* * *

يارسول الله والدنيا صراعٌ مشرئبُّ

لم تَضِقْ بالشَّرِّ والخيرُ ــ وإنْ ضِقْتَ ــ أحَبُّ

كيف ضاقَ الغربُ بالإسلامِ والإسلامُ رَحْبُ

كيف والتاريخُ تاريخٌ وتسجيلٌ وكُتْبُ

دَعْكَ لا يَحْزُنْكَ في الإسلام ما أسرفَ غَرْبُ

* * *

قيل: سيفٌ، والهدى لِينٌ ودينُ الله حُبُّ

قيل والقولُ إذا أُلْقِيَ في الأسماع خُلْبُ

---

[1] - هكذا في الأصل، والبيت ينقصه تفعيلة كاملة. وربما كان أصل البيت هكذا:

هكذا الأهواء تنتابُ وللأهواء غِبُّ

فأخطأت المجلة بنقله.

ها مضى السيفُ، فلا سيفٌ ولا حربٌ وضَرْبُ

واستكان الدهر بالإسلام، لازُجٌّ وكعبُ

يارسول الله ما بال الهدى ما زال يربو

إنه الإيمان، والدنيا لدين الحقِّ تصبو

ومحالٌ يَجْمَعُ الناسَ على الإيمان غَصْبُ

* * *

يارسول الله، إن يَعْصِفْ بنا في الهَمِّ، كَرْبُ

يارسول الله، إن ضاق بنا في الأرض رَحْبُ

يارسول الله، إن طار بنا في الخَطْبِ لُبُّ

وكرهنا بعضَنا بعضاً، فلا ينفعُ قُرْبُ

وافترقنا أُمَّةً تلهو، وشعباً ليس يَصْبو

وتمادَينا فلا نصرٌ، ولا التفريطُ عَيْبُ

ومضَينا للتي تُخْزِنُ حتى عَزَّ أَوْبُ

وبلاءٌ كُلَّما قد هان خَطْبٌ جَدَّ خَطْبُ

يارسول الله أن يَعْظُم في حَقِّكَ ذَنْبُ[1]

فضياءٌ ليس من نور الهدى لا شَكَّ يَخْبو

يارسول الله ما لقياكَ في العالم صعبُ

☆ ☆ ☆

---

[1] - في الأصل: يارسول الله أن يعظم بنا في حقك ذنب

وهو مختل الوزن، ويستقيم الوزن بحذف كلمة (بنا) كما فعلنا.

الدَّيْبَعي

الشاعر الديبعي....

صلاةُ الله ما لاحتْ كواكبْ ... على احْمَدْ خيرِ من ركبَ النَّجائِبْ
حَدى حادي السُّرى باسم الحبائِبْ ... فهزَّ السُّكْرُ أعطافَ الرَّكائبْ
ألم تَرهَا وقد مَدَّتْ خُطاها ... وسالت من مَدامِعِها سحائِبْ
وما لت للحِمى طرباً وحنَّتْ ... إلى تلك المعالم والملاعِبْ
فَدَعْ جَذْبَ الزِّمامِ ولا تَسُقْها ... فقائدُ شوقِها للحَيِّ جاذِبْ
فَهِمْ طرباً كما هامَتْ وإلا ... فإنَّكَ في طريق الحُبِّ كاذِبْ
أما هذا العقيقُ بَدا وهذي ... قِبابُ الحَيِّ لاحَتْ والمضارِبْ
وتلك القُبَّةُ الخَضْرا وفيها ... نَبِيٌّ نورُه يجلو الغَياهِبْ
وقد صحَّ الرِّضى ودنا التلاقي ... وقد جاء الهنا من كلِّ جانِبْ
فَقُلْ للنفسِ دونَكِ والتَّمَلِّي ... فما دونَ الحبيبِ اليومَ حاجِبْ
تَمَلِّي بالحبيب بكلِّ قصدٍ ... فقد حصل الهنا والضِّدُّ غائِبْ
نبيُّ الله خيرُ الخَلْقِ جمعاً ... له أعلى المناصب والمراتِبْ
له الجاه الرفيعُ له المعالي ... له الشَّرفُ المؤيَّدُ والمناقِبْ
فلو أنَّا سعينا كلَّ يومٍ ... على الأحْداقِ لا فوق النَّجائِبْ
ولو أنَّا عملنا كلَّ حينٍ ... (لأحمدَ) مولداً قد كان واجِبْ

عليه من المهيمن كلَّ وقتٍ صلاةٌ ما بدا نورُ الكواكِبْ
تعمُّ الآلَ والأصحابَ طُرّاً جميعَهُمُ وعِتْرَتَهُ الأطايِبْ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

قطفنا هذ القصيدة المؤلفة من (١٧ بيتاً) من كتاب خاص مشتمل على ثلاث قصائد لثلاثة أشخاص.



الشيخ زكريا محمد

الشاعر الشيخ زكريا محمد:

هو الشاعر الأستاذ العلامة والبحر الفهامة سماحة الشيخ زكريا بن محمد، له كتاب مناهل الصفا في مديح المصطفى يحمل في طيه مجموعة من القصائد معظمها له دلالة على شاعريته الغراء..

(تخميس في مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم))

سألتُكَ يامن لا تخيّبُ من سَأَلْ   تداركْنا باللُّطفِ فيما [بنا] نَزَلْ[1]

بجاه نبيٍّ أُعطِيَ الفضلَ في الأزَلْ   هو صاحبُ الجاه العريض ولم يَزَلْ[2]

عند الإله مُفَضَّلاً ومُهابا

* * *

عليه إله العرش أثنى بنفسهِ   وحقّاً رأى المولى بعينَيْ رأسهِ

وشاهد [أنوار] الجليل لأُنسِهِ   وأدناه مولاه وناداه باسمِهِ[3]

محمَّدُ دُسْ واهنَأْ ولا تَخْشَ أتعابا

* * *

تمنّى فكم لك عندنا من مفاخِرِ   نقلناكَ في الأصلاب من كلِّ طاهرِ

---

[1] - في الأصل [قد] وبها يختل الوزن والصحيح (بنا) كما أثبتناه.

[2] - هكذا ورد في الأصل وعجزه على وزن الكامل والقصيدة من الطويل. وكذلك الشطر الذي يليه.

[3] - في الأصل (أسوار) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

بُعِثْتَ نبيّاً مُرْسَلاً في أواخِرٍ ولستَ بمجنونٍ ولستَ بساحرِ
وباءَ بلعنٍ من غدا لك عيّابا

* * *

أيا من حَباكَ الله نصراً على العِدى لنا كن شفيعاً عند ربِّ الورى غدا
بُعِثْتَ نبيّاً ثُمَّ أُرْسِلْتَ سَيِّدا عليك صلاة الله ياخيرَ من هَدى
مدى الدهر ما نجمُ السَّما لاحَ أو غابا

وله أيضاً:

(توشيح)

عَذَّبْتَ بالهجر ياحبيبي قلبي وأشْمَتَّ بي رقيبي
ومن تجنّيكَ زاد سُقْمي وأنتَ يامرضي طبيبي
فَداوِ بالوصلِ منك قلبي فالقلب قد ذاب من لهيبي
ياسالباً بالجمال عقلي ياغصنَ بانٍ على كثيب
الوردُ من وجنتيكَ يُجْنَى ياليته كان من نصيبي
يامن تغارُ البدورُ منه وتختفي الشَّمسُ بالمغيب
يامنيةَ القلب زُرْ وَاعْطِفْ واحْنُنْ على المغرمِ الكئيب
فقد جفا النومَ جفنُ عيني وزاد من لوعتي لهيبي
بالله فاجْبُرْ بالوصلِ كَسْري بالله بالله ياحبيبي[1]

---

[1] - صدر البيت مختل الوزن.

تُـرى متـى المسـتهامُ يَحْظَـى | بـالوصل في غفلـةِ الرقيـب
ويشـتفي بـالوصول قلـبي | بمـنزلٍ طَيِّـبٍ رحيـب
وإن أَمُـتْ مغرمـاً غريبـاً | وارحمتـا للفتـى الغريـب

وله أيضاً:

توشيح استهلال المولد الشريف

الصَّـلاةُ علـى الشَّـفيعْ | صـاحبِ القَـدْرِ الرَّفيـعْ
مـن لـه وجـهٌ بديـعْ | النَّبِـيِّ العربـي
مالـه مـن مُشْـبِهٍ | آمنـةٌ فـازت بِـهِ
مـن يَمُـتْ في حُبِّـهِ | نـالَ كـلَّ المطلَـبِ
كـم لـه مـن معجـزاتْ | كـم عطايـا وافـراتْ
كـم روت عنـه الثُّقـاتْ | كـلَّ فضـلٍ واجـبِ
نِعْـمَ ذاك المصطفـى | ذو المـروءة والوفـا
فضـلُ أحمـدَ مـا خَفَـى | شَـرْقِها والمَغْـرِبِ
كـم بـه مـن مولَـعِ | غارقـاً في الأدمُـعِ
عقلُـه لمـا دُعـي | في محبتـه سُـبي
جذعُـهُ حَـنَّ إليـهِ | والبعـيرُ شَـكا إليـهِ
قـائلاً بـين يديـهِ | ياشـفيعَ المذنِـبِ
سـارَ مـن حَـرَمٍ إلى | حَـرَمٍ حتـى عَـلا

والسَّـــــــمَوَاتُ العُلـــــــى زُيِّنَـــــبْ لـــــكَ يـــــانبي

وله أيضاً:

توشيح

وحقِّ الهوى ما [حُلْتُ] يوماً عن الهوى ولكنَّ نجمى في المحبَّةِ قد هَـوى[1]

ومن كنتُ أرجو وصله [قَلِيَ] نَـوى وأضْنى فـؤادى بالقطيعة والنَّـوى[2]

لَيـس في الهـوى عَجَـبُ إِن أصــــابنى نَصَــــبُ

حــامِلُ الهـــوى تَعِــبُ يـســـتفزُّه الطَّــــرَبُ

* * *

أخو الحبِّ لا ينفـكُّ صبّـاً مُتَيَّمـا غريقَ دموعٍ قلبُه يشـتكي الظَّمـا

لفرط البُكا قد صـار جلداً وأعظُما فلا [تَعْجَبَنْ] أنْ يمزجَ الدمعَ بالدَّما[3]

الغــــرامُ أنحلَــــهُ إذ أصـــابَ مقتَلَـــهُ

البُكــا يحـــقُّ لَـــهُ لَيـس مـا بـه لَعِــبُ

* * *

ألا قُـلْ لـذات الخـال ياربَّـةَ الزَّكـا ومن بضياء الوجه فـاقت على ذُكـا

---

(1) - في الأصل (حلت) وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

(2) - في الأصل (قلق) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(3) - في الأصل (عجب) وهو تصحيف والصحيح (تعجبن).

شكوتُ غرامي لـو رَثَيْـتِ لمـن شـكا وأطلقتُ دمعي لو شفى الدمعُ من بَكـا

فتثنّـــتْ ســـاهِيَهْ والقلـــوبُ واهِيَـــهْ

تضحكـــين لاهِيَـــهْ والمحـــبُّ ينتحِـــبُ

* * *

أَسَرْتِ فؤادي حـين أطلقـتُ حجَّـتِيَ وأبدلـتِ [عـني] مُنْيَـيَ بمنيَّـتِيَ[1]

ولمـا رأيـتِ السُّـقْمَ أنحـلَ جُثَّـتِيَ تعجَّبْتِ مـن سُقْمي وأكْبَرْتِ قتلـتِيَ

صِـرْتِ إذا بَـدا أَلَمــي عندمـــا أرَقْـتِ دمــي

تعجبـين مـــن سَــقَمي صِحَّـتِيَ هــيَ العَجَـــبُ

* * *

تحجَّبْتِ عن عيـني فـأيقنتُ بالشَّـقا وآيسـني فـرطُ الحجـابِ مـن اللِّقـا

فلمـا أميـطُ السِّـتْرُ وارتحـتُ للِّقـا غَـدَرْتِ بـلا ذنـبٍ وغـادرتِ ملتقـى

حــينَ تُرْفَـعُ الحُجُــبُ منــكِ يصــدُرُ الغَضَــبُ

كلَّمـــا مَضَـــى سَـــبَبُ منــكِ عــاد لي سَــبَبُ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

(قطفنا هذه القصائد الأربعة من كتاب مناهل الصفا).

---

[1] - في الأصل (عن) والصحيح (عني) كما اثبتناه.

الشيخ سليمان أبو المكارم

الشاعر الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم

انقلاب عبادي[1]

قد غَـدَتْ أهـلُ مكّـةٍ بـانقلابِ ... حـين ضـاءَتْ أرجاؤهـا بصـوابِ

أسـفر الحـقُّ مـن رسـولٍ عظيـمٍ ... هـو في الكـون سـيّدُ الألبـابِ

ذاك طـه نِعـمَ الحبيـبُ لـربٍّ ... خـالقِ الأرض والسَّـما والسَّحابِ

قـد أتـى ناشـراً إلى العـدل فينـا ... يرفـضُ الظلـمَ سـاحقاً للخـراب

معلنـاً في الأنـامِ جمعـاً بصـوتٍ ... في جميع [الأنحا] وكـل الشعابِ[2]

قـائلاً إنّـه إلـهٌ وحيـدٌ ... دون عَسدٌ ونهجُـهُ في كتـابِ

مصحـفٌ جـاءكم لكـلِّ صـوابٍ ... حُكْمُـهُ مُبْعِـدٌ لكـلِّ عَـذابِ

فـاقبلوه فـإنَّ فيـه نجـاةً ... يـوم حشـرٍ ممّـا أتـى مـن عقـابِ

فأجـابَ الرسـولَ بعـضُ أنـاسٍ ... رأوا النُّـورَ بازغـاً كالشّـهابِ

شـاعَ صيـتٌ للحـقِّ في كـلِّ وادٍ ... وغـدا الجهـلُ بـائداً في التُّرابِ

☆ ☆ ☆

---

[1] – ألقيت هذه القصيدة في وليمة أمام جمع من المؤمنين في الجارودية عام ١٤٠٩هـ.

[2] – في الأصل (الأنحاء) وقد حذفنا الهمزة ليستقيم الوزن.

سيد هاشم الرفاعي

الشاعر: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي. أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة» جمع وتحقيق محمد حسن بريغش، الناشر مكتبة الحرمين ـــ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـــ وقد ترجم له في حرف الهمزة..

وحي المولد(*)

مـن مقلتيـكَ يفيـض اللؤلـؤ الرَّطـبُ ... ياقـائم الليــلِ، مــاللدَّمعِ ينسـكبُ؟

تقضـي اللَّيـالي حزينـاً بائسـاً قلقـاً ... وقلبُـكَ الغـضُّ في جنبيـكَ يضطـرب

شـهدٌ ودمـعٌ وأفكـارٌ مبعـثرةٌ ... وأنجـمٌ نحوهـا ترنـو وترتقـب

إن كنتَ تشكو أسىً أو تبكينَّ هوىً ... فكلُّنـا مغـرمٌ والشـوقُ مُلتَهـب

وكـم أخـا النَّجـمِ في الأنحـاء أفئدةٍ ... إذا أتـى ذكـرُ طـه هزَّهـا الطَّـرب

تبيــتُ وَلْهــىَ ولا تنفـكُّ قائلـةً ... في حبِّ أحمدَكم يُستعذَبُ النَّصَب(1)

* * *

نَفِّـسْ عـن القلـب أشـجاناً تمزِّقـه ... وانْشُرْ معي ما طَوَتْ من قبلنا الحِقَب(2)

واذْكُرْ حديثَ الأُلى كانت شريعتُهُمْ ... سفكَ الدماء فكم سالت بها قُضُب(3)

عـاشوا فسـاداً وبـاتَ الكـلُّ قاطبـةً ... وبعضهـم لحقـوقِ البعـضِ مغتصـب

(*) ـ ألقيت في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بأنشاص في ٢١/ ديسمبر ـ كانون أول ١٩٥٠م.

(1) ـ النصب: التعب.

(2) ـ الحقب: السنون. أما حقب بضمتين فهو الدهر.

(3) ـ القضب: السيوف.

جهلٌ ولا شيءَ غيرَ الجهلِ رائدُهم ... ظلمٌ ولا شيءَ غيرَ الظلمِ مُنتصِبُ

خمرٌ وفسقٌ وأصنامٌ مؤلّهةٌ ... ووأدُ نفسٍ ومالٌ باتَ يُنتَهَبُ

كانوا حيارى بليلٍ مدَّ ظلمتَه ... فأشرقَتْ شمسُ طه واهتدى العرب

في ذلكَ الحينِ والفتيانُ سادرةٌ ... في الغيِّ لم يثنهم لومٌ ولا عتب[1]

كان الأمينُ بحبلِ الهَدْيِ مُعتصماً ... لا يعرف الرِّجْسَ بَل واللَّهْوَ يجتنب[2]

وسلْ خديجةَ لما راحَ يخطُبُها ... قومٌ بمكّةَ فيها كلُّهم رغبوا

لكنَّها أعرضتْ عنهم وما رضيتْ ... غيرَ الأمينِ لها زوجاً وإن عجبوا

وما الأمينُ سوى راعي تجارتها ... وكلُّهم أغنياءٌ سادةٌ نُخُبُ

لكنَّ أخلاقه فاقتْ شمائلهم ... وطَيِّبُ النفسِ للأخلاقِ يَصطحب

وينظرُ الصَّادقُ الأحجارَ آلهةً ... والقومُ في مركبِ الخسرانِ قد ركبوا

فينثني عن ضلالِ الشِّركِ يدفعُهُ ... رأيٌ سديدٌ وعقلٌ زانه الأدبُ[3]

أيصنعُ المرءُ أصناماً ويعبُدُها ... هذا هو الزُّورُ والبهتانُ والكذبُ

لابدَّ من منشيءٍ للكونِ أبدعه ... خلقاً وما دونه شكٌّ ولا ريبُ[4]

وقامَ في الغارِ حتى جاءه مَلَكٌ ... وهزَّهُ ثمَّ حتى نالَه التَّعبُ[5]

---

[1] - في إحدى النسخ: (في الغي والبغي لا لوم ولا عتب)

[2] - إشارة إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وتجنبه اللهو وكل مفسد.

[3] - (رشد) في نسخة (المختارات).

[4] - كل هذه الأبيات تشير إلى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وتجنبه عبادة الأصنام وعمله بالتجارة، وزواجه من خديجة، وتفكره في أمر الكون.

[5] - يشير إلى تعبده في غار حراء وإلى نزول الوحي عليه.

(ونـوديَ اقـرأ تعـالى الله قائِلُهـا)   قد أشرقَ الهَدْيُ فانجابت به السُّحُبُ[١]

وقـام يدعـو إلى الرحمـن أفئـدةً   لم يُرْضِهـا قـطُّ للأوثـانِ مُنقلَـبُ

ومـا استجابَ لـه منهـم سوى نفرٍ   في اللهِ ما عذِّبوا في اللهِ ما ضُرِبـوا!!

باتوا وبـاتَ الـرَّدى منهـم بمقرُبَـةٍ   ومن كؤوسِ العذابِ المرِّ كـم شَربوا!؟!

ذاقَ الهـوانَ علـى الرَّمْضـاءِ منبطـحٌ   وهـامَ ليـلاً إلى الأقطـارِ مغـتربُ[٢]

أو ذوا فمـا فُتِنـوا والصـبرُ رائدُهـم   (والحمدُ للدينِ) بالأرواحِ قـد كَتَبـوا[٣]

جـادوا بـأموالهم طُـرّاً ومـا بَخِلـوا   ومن نفيسِ الدِّماء الطُّهرِ كـم وهبـوا

وهـل أتـاكَ حديـثُ القـومِ إذ وقفـوا   بالبـابِ حتـى إذا لاحَ الهـدى وثَبـوا

فأُوحِيَ اخْرُجْ لئن كـادوا مَكيدتهـم   فـالله يَغْظُمُهُـمْ كيـداً، لـهُ الغَلَـبُ

وراحَ للغـارِ والصِّدِّيـقُ يَصحبُـهُ   وفتيةُ القوم أغشتْ عينهم حُجُـبُ[٤]

وأقبـلَ الصُّبـحُ في طيَّاتـهِ نبـأٌ   هزَّ الجميـعَ فعـمَّ السُّخطُ والغضـبُ

لقـد نجـا أحمـدٌ باللشّـقاءِ فَمَـنْ   يـأتي بـهِ فلـهُ الأمـوالُ والذَّهَـبُ[٥]

فجـدَّ في إثْـرهِ الفتيـانُ طامعـةً   في المـالِ حتـى دنَـوا للغـار واقـتربوا

فـأيقنَ الطَّـاهرُ الصِّدِّيـق تهلكـةً   ومـا رأى القـومَ حتـى راح يَنتَحِـبُ

---

[١] - هذا الشطر من نهج البردة للشاعر أحمد شوقي.

[٢] - يشير إلى تعذيب قريش للمسلمين كياسر وبلال في الرمضاء، وهجرة بعضهم إلى الحبشة.

[٣] - كناية عن تضحيتهم بالأرواح في سبيل الله، وثباتهم على هذا الدين ولو كلفهم ذلك حياتهم، كياسر وسمية رضوان الله عليهم.

[٤] - خروجه صلى الله عليه وسلم مهاجراً والقوم نائمون وبصحبته أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

[٥] - وضع جائزة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً.

وقـال للمصطفـى مـاذا سـنصنَعُهُ والقـومُ بالبـابِ والأسيافُ والعطـب

فصـاحَ طـهَ ونـورُ الحـقّ يكلـوهُ فيم التحيبُ؟ وفيمَ الخوف والرَّهَبُ؟

(لا تحزنَـنَّ فـإنَّ الله ثالثُنـا) وليسَ من يرعَـهُ الرحمنُ يكتَئِـب[1]

واستقبلتْ يثربُ الهادي وصاحبَـهُ بالبِشْرِ مـن بعدِمـا أضناهمـا السَّغبُ[2]

آخـى الرسـولُ هنـاكَ القـومَ قاطبـةً فـالدينُ بـين الجميع الـودُّ والنَّسَـبُ

وشـيَّدَ المسـجدَ الأعلـى بسـاحتِها تُتلـى بـه الآيُ والأحكـامُ والخُطَـبُ

وراحَ يغـزو قريشـاً والذيـنَ رضـوا بالشِّـرْكِ مُعْتَنَقـاً، يـابئس مـا ارتكبـوا

حتـى أتـى النصـرُ خفّاقـاً برايتـهِ كمـا أشـارتْ إليـه الآيُ والكُتُـبُ

ونـالَ طـه الـذي يبغيـه مـن وطـرٍ طُـرّاً ومـا فاتـه قصـدٌ ولا أرَبُ

يـاربِّ أرسـلتَه للعـالمين هُـدىً فالطُفْ لقد عَصفتْ من حولنا النُّوَبُ

هـذا الفسـادُ الـذي أبـدى نواجـذهُ نـارٌ لهـا اليـومَ مـن إيماننـا حَطَـبُ

فاعطِفْ على أمّةِ الإسلامِ قد رضيَتْ بـالذلِّ عيشـاً ومـاتَ الجـدُّ والـدَّأبُ

واغفـرْ لأحـلِ إمـامِ المرسـلين لنـا في يومِ لا تنفـعُ الأموالُ والنَّشَـبُ[3]

☆ ☆ ☆

---

[1] – هذا الشطر لأحمد شوقي.

[2] – السغب: الجوع.

[3] – النشب: المال والعقار.

وله أيضاً:

ذكرى المولد

أُلقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم بإنشاص في ٣٠/نوفمبر/ تشرين الثاني/١٩٥٢م.

أديرا على سَمْعِي اليراعَ المثقّبا ... ولا تمنعاني أن أَلَـذّ وأطْرَبا[١]

أأقضي حياتي بينَ هَمٍّ وحيرةٍ ... إذا رمتُ من دهري هناءً به أبى

فواحسرتا إن لفّني غيهبُ البِلَى ... ولمّا أنلْ قصداً و لم أقضِ مآربا[٢]

بكت فوق غصنِ الدَّوْحِ ورقاءُ هاجها ... إلى إلفها شوقٌ أمضّ وأتعبا[٣]

عفا الله عما قد جَنَتْهُ فإنّني ... ذكرتُ بها عهدَ الصّبابةِ والصِّبا

فبتُّ وفي نفسي حنينٌ ولهفةٌ ... إلى هاجرٍ قد آثرَ النأيَ واجتبى[٤]

فديتُ بروحي شادناً راشَ جفنُهُ ... وأطلقهُ للقلب سهماً مصوَّبا[٥]

رمى إذ رنا قلبي بفاتكِ لحظهِ ... فأضرمَ في جنبَيَّ ناراً وألهبا

ألَمَّ وما بي من شقاءٍ وحسرةٍ ... وغادرني أرجو لجرحي مُطبِّبا

فحسبي عزاءً أنَّ ما سال من دمي ... يذكّرني خدّاً لهُ قد تخضّبا

أحاولُ كتماناً فيفضحُني الأسى ... ودمعٌ على الخدَّينِ منّي تصبّبا

---

(١) – اليراع: القصبة التي ينفخ فيها. المثقب: الذي فيه ثقوب وهو الناي.

(٢) – الغيهب: الظلمة. البلى: الموت.

(٣) – الورقاء: الحمامة.

(٤) – النأي: البعد. اجتبى: اصطفى واختار.

(٥) – الشادن: من شدنَ الغزال إذا دعل، وشدن قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه، راشَ السهم: ألصق عليه الريش.

ويعذلُني في العشقِ قومٌ وإنني — أرى العطفَ منهم لي إلى العدل أقربا
فما أنصفوا الصبَّ الذي شفّه الهوى — ولا رحِموا قلباً حزيناً معذّبا[1]
تحطّمُهُ الذكرى فتمسكُهُ المنى — ويأبى عليهِ الصّبرُ أن يتشعّبا[2]
سألتهمُ باللهِ رفقاً ورحمةً — وبالمصطفى من قام للدِّينِ مُعْرِبا
نبيٌّ أتى والكونُ في الغيِّ سادرٌ — فيكشفُ عنه من دُجى الشِّرْكِ غيهبا
نبيٌّ [به العلياءُ] صرحٌ ممنّعُ — وأمطرهُ غيثاً من الهَدْيِ صيِّبا[3]
فأنبتَ فيهِ النُّورَ والحقَّ والسَّنى — بدعوةِ صِدْقٍ بعدما كان أحدبا
أطلَّ بديجورِ الضّلالةِ هادياً — ولاحَ بليلِ الإفكِ والزُّورِ كوكبا
وما زالَ يسعى بالهداية جاهداً — إلى أمّةٍ لم تعرفِ الحقَّ مذهبا
إلى أن أضاءَ النُّورُ دامسَ جهلهم — ورقّقَ طبعاً ساءَ منهمْ وهذّبا
فأصبحَ دينُ اللهِ في الناسِ قائماً — يعمُّ سناهُ الأرض شرقاً ومغربا
أتى بكتابٍ فيه للخلق عزّةٌ — فساءَ قريشاً ما أتاه وأغضبا
عجبتُ لهمْ إذ يركنونَ لغيِّهم — وأكثرتُ مما قد أتَوْهُ التعجُّبا
لقد حاربوا المختارَ فالبعضُ حاقدٌ — عليهِ يثيرُ الناسَ والبعضُ قطّبا
وكذّبهُ الكُفّارُ إذ قامَ داعياً — وقد كانَ ذا صِدْقٍ لديهم مجرّبا
وكم حاولوا في الأرض إطفاءَ نوره — فلا شمسهُ غابتْ ولا ضوؤه خبا[4]

---

[1] – يتشعب: أي يفكر بغير حبيبه.

[2] – شفه الهوى: أهزله الحب.

[3] – في الأصل (فيه للعلياء) وهو مختل الوزن وقد أبدلناها بـ (به العلياء) ليستقيم الوزن.

[4] – خبا: انطفا.

يقولونَ داعٍ ينشـدُ الملـكَ والغِنـى … لقدْ كذَبوا، ما رامَ بالدِّينِ مَنْصِبا[1]

ولَمْ يبتغِ الجاهَ العريـضَ لـدى الورى … ولا شـاءَ أن يحيـا أمـيراً معصبَّـا

ولكنـه يدعـو إلى خـيرِ ســمحَةٍ … ويمحـو ضـلالاً أفسـد النـاسَ أَحْقُبـا

ولمـا أبـتْ إلا الغوايـةَ مكّـةٌ … وآذاهُ مـن فيهـا تيمَّـمَ (يثربـا)

فـألفى بهـا نصـراً وعـزّاً ورفعـةً … وصدراً من الأنصارِ للدِّيـن أرحبا[2]

* * *

ويـومٌ ببـدرٍ جنَّـدَ الشِّـرْكُ جنـدهُ … وجمَّـعَ أنصـارَ الضَّـلالِ وألَّبـا[3]

ونادى (أبو جهـلٍ) أيا قـومِ شمِّروا … لإضرامِ حـربٍ تجعلُ الطِّفْلَ أشْيَبَا

أقيمـوا علـى بـدرٍ ثلاثـاً فمثلنـا … أخـافَ جنـودَ المسلمينَ وأرعبـا[4]

وجاءَ رسول اللهِ في موكـبِ الهُدَى … يقـودُ خميساً من قـوى الحقِّ أغلبـا

يقـولُ لـهُ سـعدٌ: إذا خضـتَ لُجَّـةً … من البحرِ خضناها ولـنْ نتهيَّبـا[5]

وينطقُهـا المقـدادُ قولـةَ مؤمـنٍ … ترى الصِّدْقَ في عزمٍ لـه قد توثَّبـا

إلى نصـرةِ الإيمـانِ لسـنا كأُمَّـةٍ … لموسى رأتْ عندَ النِّضالِ التهرُّبـا[6]

* * *

---

[1] – إشارة إلى عرض المال والملك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[2] – يشير إلى هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة.

[3] – ألب: اجتمع مع غيره على عداوته.

[4] – يشير إلى قول أبي جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم عليها ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

[5] – المقصود بسعد: سعد بن معاذ رضي الله عنه من زعماء الأنصار وما قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما استشار الناس في المضي لملاقاة قريش أو الرجوع للمدينة. أنظر سيرة ابن هشام في غزوة بدر.

[6] – إشارة إلى قول اليهود لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ وقول المقداد بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدر «لن نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى».

ويلتحمُ الجيشانِ جيشٌ على هدىً … وجيشٌ لأوثان الضَّلال تعصَّبا[1]

هنالكَ أمدَّ الله بالنصر جندهُ … وأخلفَ ظنَّ المشركينَ وخيَّبا

فما كانَ للإسلام أنْ يطعَمَ الرَّدى … ولا كانَ للطُّغيانِ أن يتغلّبا

* * *

وفتيةُ صدقٍ كانَ في الله عَزْمُهُمْ … أحدَّ من الأسياف أمضى من الظُّبا[2]

من الكرماء الغُرِّ لم ينزلِ الهوى … بساحتهم أو يأخذوا اللّهْوَ مركبا

وما بينهم إلا همامٌ أخو حِجىً … أبى عن طريق الحقِّ أن يتنكّبا[3]

تراهُ كميّاً في النضالِ مدرَّعاً … وتلقاهُ ليلاً للقيامِ تأهَّبا[4]

أولئك قومٌ طهَّرَ الله نفسهم … فما وجدوا أشهى من الأجرِ مطلبا

تزلزلَ ملكُ الرُّومِ تحتَ سيوفهم … وخرَّت بلادُ الرُّومِ من وطأة الشَّبا[5]

* * *

تباركَ رحمنُ السَّماءِ فإنَّهُ … يشاءُ لهذا الكونِ عيشاً محبَّبا

رأى الناس في ليلٍ من الجهل دامسٍ … فأرسلَ طه بالكتابِ مؤدِّبا

وأبصر وادي النيلِ في الظُّلْمِ غارقاً … فهيأ داعٍ للوثوبِ وسبّبا

---

[1] - جيش المسلمين، وجيش المشركين من قريش.

[2] - يقصد بالظبا: السيف أيضاً.

[3] - الحجى: العقل. التنكب عن طريق الحق: ترك طريق الحق.

[4] - الكمي: الشجاع. مدرعاً: يلبس الدرع.

[5] - الشبا: ج شباة وهي حد السيف(هنا).

وقـامَ فتـىً مـن قـادةِ الجيـشِ باسـلٌ   يقـودُ إلى العلمـاءِ والنصـر موكبـا

فقوَّضَ عرشَ البغي في مصـر وانثنـى   يريدُ بنا من حنـدسِ الـذلِّ مهربـا[1]

وكـم غـلَّ في قيـدٍ مـن الأسرِ ظالمـاً   غويّـاً أخـافَ الأبريـاءَ وأرهبـا

لقـد حكمونـا حقبـةً لم نجـد سـوى   فسـاداً قـد استشرى بهـا وتسـرَّبا

رَجَوْنـا بهـم خيراً فكنـا كظـامئٍ   مـن الآلِ في الصحـراءِ ريّـاً ومطلبـا

وبـانَ الـذي حـاؤوه أيـامَ عهدهـم   خِداعـاً وبَرْقـاً في السِّياسـةِ خُلَّبـا

سـألتُ إلـهَ العـرشِ نصـراً لفتيـةٍ   بهم قد وقى مصـرَ الشُّرورَ وجَنَّبا

وأدعـوهُ ألاّ يجعـلَ الخُلْـفَ بيننـا   وأن يجعلَ العهـدَ الـذي قـام طَيِّبـا[2]

☆☆☆



---

[1] – يشير إلى محمد نجيب وإطاحة الجيش بالملك فاروق.

[2] – كأنما يتوجس الشاعر خيفة من رجال الجيش ويرجو أن يكون عهدهم خيراً.

صالح الشرنوبي

الشاعر: صالح الشرنوبي. ولد سنة ١٩٢٤م بمحافظة كفر الشيخ، وتعلم في الأزهر، وتوفي شاباً سنة ١٩٥١م. ترك شعراً كثيراً، صدر جزء منه في طبعة المجلس الأعلى للآداب والفنون بمصر أخذت الترجمة من كتاب: محمد (ص) في الشعر الحديث ص١٣٣ لحلمي القاعود. وأخذت قصيدته هذه من ديوانه «ديوان صالح الشرنوبي» تحقيق الدكتور عبد الحي دياب ومراجعة الدكتور أحمد كمال زكي. دار الكاتب العربي بالقاهرة.

ذكرى المولد

كلُّ حُبٍّ مصيرُه للذَّهاب ... غيرَ حُبِّ الشَّفيع يومَ الحساب

ذاك حبٌّ مصيرُهُ لبقاءٍ ... وخلودٍ ونِعْمةٍ وثواب

حبُّ نبعِ الأسرارِ مشكاةِ نُورِ الحقِّ [مفتاحِ] رحمةِ الوهَّاب

[كوكبِ] المجد في سماءِ الألوهيَّةِ [قطبِ] الحقيقةِ الجذَّاب

[موئلِ] المذنبين في موقف الهَوْ ... لِ إذا ما تأذَّنوا بالعذاب

[كعبةِ] القاصدين من كلّ فجٍّ ... ما استقلَّت دَوَّاءَةٌ بسحاب[1]

---

[1] ـ دواءة: من دَوّى يدوي واسم الفاعل داوٍ للمذكر وصيغة المبالغة دوّاء على وزن فعّال، وزيدت تاء التأنيث وهي زيادة قياسية، فيقال: عيرٌ دوّاء، ومسألة دوّاءة بمعنى تردد وتشتهر.. وقد استخدمها الشاعر في الرياح بمعنى تحمل السحاب.

وهذه المادة لا توجد في معاجم اللغة، ومن هنا يقول كثير من اللغويين إن استخدامها خطأ، ولكن عدم وجودها في معاجم اللغة ليس دليلاً على أنها غير موجودة. لأن هذ الفعل الثلاثي المجرد موجود في الشعر العربي القديم، إذ وجُد فيه دَوّى بالتخفيف، يقول عنترة العبسي:

طرقتُ ديار كندة وهي تَدْوي ... دَوِيَّ الرّعد من رَكْضِ الجياد

فهي إذن عربية صحيحة، ولا داعي للقول بأنها خطأ على أنه من القواعد المقرّرة إذا كان الفعل ثلاثياً مضعّفاً، فلا يُعقل أن يكون المجرّد معدوماً. {إن كلمات (مفتاح، كوكب، قطب موئل، كعبة) الموجودة في الأبيات الأربعة المتتالية جاءت في الأصل مضمومة الآخر، وهو خطأ إذ أنها جميعاً أوصاف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي مضاف لكلمة حب فجميعها مجرور بالإضافة أو جميعها معطوف على (نبع) والمعطوف على المجرور مجرور]

جـاءَ كـالصبح بعـد ليـلٍ طويـلٍ [خـانقٍ] مُظلـمِ الجوانـحِ كـاب[1]
فأضـاءَ العقـولَ بـالفيصل الصّـا دق مـن قولـه الكريـم الصّـواب
وهُـداه الحكيـمِ.. ينبوعُـه الوَحْـيُ وأخلاقِـه الفِسـاحِ الرّحـاب

* * *

في ربيـع الشُّـهور جـاءَ ربيعـاً لنفـوسٍ طويلـةِ الإجـداب
مـن أبٍ مُعْـرِقِ النّجـارِ وأُمٍّ هـي منـه في عـزّةِ الأحسـاب
كَرُمـا منبتـاً فجدُّهمـا الأعلـى الخليـلُ المنعـوتُ بـالأوّاب
وَابِـأَهْلي فِدَاهمـا في الصِّبـا الغـضِّ بريعَيْـنِ مـن أذىً أو مَعـاب
لم يقيمـا في الأرضِ إلاّ قليـلاً إذ أقامـا علـى نـوىً واغـتراب[2]
أو يمتّـع كلاهمـا بشـبابٍ أفـدحُ الخَطْـب ميتـةٌ في الشـباب
لهـف نفسـى عليهمـا وعليـه حينمـا خلّفـاه في الأتـراب[3]
خلّفـاه لليُتْـم والفقـر والوحـدة طفـلَ الأحـلام والآراب[4]
أتيـا الأرض كالسّـحاب إذا مـا وهـب الخـير وانثنـى لغيـاب
كـان سِـرّاً باحـا بـه.. ثـم راحـا وهـو مـا زال آيـة الأحْقَـاب

* * *

[1] - كاب: متغير اللّون من غيظ أو تراب. وكاب: مُظْلم. في الأصل (خالف) وهذه صفة لا يوصف بها الليل وهو تصحيف لكلمة (خانق) فأثبتناها.

[2] - النّوى: التحوّل من مكان إلى آخر. والنّوى: البعد. والفراق.

[3] - الأتراب: جمع تِرب، وهو المماثل في السنّ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث.

[4] - جمع إرْب، وهو العقل، والحاجة.

صلــواتُ المــدى عليــه رضيعــاً خشــنَ المُسْــتراحِ غــضَّ الإهــاب

تتحامــاهُ أعيُــنُ الظّــئرِ ممّــا شاع مـن فقـره لـدى الأعـراب[1]

لا أبــوه حَــيٌّ ولا أُمُّــهُ الأَيّــمُ ذات اليســار والأنشــاب[2]

لا ولا جــدُّه وأعمامــه بعــد بــأحلاف ثــروةٍ واكتســاب

وســلامٌ عليــه بعــد سنيـن مُقْفِــراتٍ كــوالح الأنيــاب

مــات فيهــنّ جــدُّه فتهــاوى صرح برٍّ وانهـدَّ ركـنُ اعتصـاب

ومضـى المصطفـى لخيـر الرســالا ت يــاري الحيــاةَ أيَّ غِــلاب

يرتعي الشــاءَ بــالقليل مـن الأجـ ـر عفيفَ المُنى طَهـورَ الثيـاب[3]

قــانعَ النفــس مُطمئــنَّ الحنايــا قُدْسِـيَّ الرِّضَــى قَريـرَ الرِّغــاب

يبلـغ الهــزلُ مســمعيه فيمضــي عن دواعـي الهـوى مضـيَّ الشّـهاب

ومــن الهــزل مــا يميــتُ وإن قيــل بقصــد السُّــرورِ والإطــراب

* * *

بــأبي راعيــاً يُطيــف بــه الدّهــ ـرُ غضيضَ العينين مـن إعجـاب[4]

بعد حيـنٍ يرعـى الخليقـة بـالخيــ ــر وطُهْــرِ الأخــلاق والآداب

بــأبي تــاجراً أمينــاً نقيّــاً لا بــذي حَلْفــةٍ ولا سَــبّاب

---

(1) - الظئر: المرضعة لغير ولدها، ويطلق على زوجها أيضا، ج: اظؤر، أظآر، ظؤور.

(2) - الأنشاب: جمع نَشَب، وهو المال، والعقار.

(3) - يرتعي الشاء: يجعلها ترعى. والشاء: جمع شاةٍ وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنّعام وحمر الوحش (يقال للذكر والأنثى)، وتجمع كذلك على شياه.

(4) - الغضيض الطّرْف: المسترخي الأجفان، ج: أغضاء، وأغضّة.

ساكنَ الروح لا تطيشُ به البشـ ـرى صَبوراً على احتمال المُصاب

بـأبي خاطبـاً خديجـة بالأخـ ـلاقِ غـرّاءَ كالثّنايـا العـذاب

لا بمـالٍ ولا بجـاهٍ فمـا المـا ل ومـا الجـاهُ غـيرَ لَمْـعِ سَـراب

وبحيّـاً لله في غـارِه الأنـ ـورِ واللّيـلُ قـاتمُ الجلبـاب

مُخْيِيـاً سُـنّةَ الظـلام بمـا يُلْـ ـهَمُ مـن نـورِ قلبـه المُنْسـاب[1]

ويُنـيرُ القلـوب بـالقول والفعـ ـل خَـيَّ السُّـؤال عَـفَّ الجـواب

ويُحِـبُّ المسـتضعفين ويُعطـي عطفـه للفقـير دون حسـاب

يلتقـي الكائديـه بـاللّينِ والحلـ ـم وخفـض الجنـاح والتَّحْبـاب[2]

هَمُّـهُ أن يُتِـمَّ مـا جـاءَ للنـا س بـه مـن هدايـةٍ ومَتَـاب

فـإذا تمَّ للرسـالة مـا يـر جو فما دون ذاكَ مَحضُ خِلاب[3]

***

ويَتِـمُّ الهـدى ويعلـو صـداه ويَعُـمُّ الإسـلامُ كـلَّ الرِّحـاب

ويقـول التـاريخُ هـذا الـذي جمَّـل وجْـهَ الزمـان بعـد اكتئـاب

فينـيرُ الوجـودَ بعـد ظـلامٍ وتَقِـرُّ الحيـاةُ بعـدَ اضطـراب

ويعـمُّ السـلامُ والحـقُّ والعـدْ ل وتُمْحـى فـوارق الأنسـاب

---

(1) - المُنساب: الذي يذهب كل مذهب حيث شاء.

(2) - الكائديه: الكائد: اسم فاعل من كاد بمعنى مكربه وخدعه، أو حاربه وأراده بسوء، واسم الفاعل مضاف إلى الضمير من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، وأصل التركيب (الكائدين له)، ومن ثم فإنه لم يلحق أل بالمضاف إليه، لأن المضاف وصف جمع، وهذا جائز في اللغة العربية.

(3) - خلاب: خداع.

فبنـو الأرض في الحقـوق سـواءٌ ... الـرؤوسُ الشمّاءُ كالأذنـاب[1]

ليس لليعربـيّ فضـلٌ علـى الأعـ ... ـجم إلا بسـعيه للمَـآب

وبغـير التقـوى العزيـزُ ذليـلٌ ... وبهـا العبـدُ مُسـتعزٌّ الجنـاب

* * *

هكـذا عـاش سـيّدُ الخَلْـق طـراً ... والأُلى بعـدة مـن الأصحـاب

يشـرق الكـونُ بابتهالاتـه البيـ ... ـض ويهـتز للدُّعـاءِ المجـاب

وحواليـه أُمّـةٌ تعبـد الصَّخْـ ... ـر وتُـوفي النُّـذور للأنصـاب[2]

تَئِـدُ البنـتَ خشـيةَ العـار فيهـم ... وهي في الإرث غيرُ ذات نِصاب[3]

ويبيحـون مـا الضمـائر تأبـا ... ه وعقـلُ الغَـويّ مثـلُ اليبـاب

ويعيشـون كـالقطيع فبعـض الشّـاءِ راعٍ وبعضهـا كالذّئـاب

كـلُّ خـيرٍ مُضيّـعٌ في حِمـاهم ... كـلُّ حـقٍّ مهـدَّدٌ باسـتلاب

ضـرب الجهـل حولهـم بسـياجٍ ... مـن شـرورٍ وحـيرةٍ واحـتراب

أُمّـةٌ أقفـرت عُقـولاً وعيشـاً ... فَحِماهـا في الأرض غـيرُ مُهـاب

وهـو فيهـم كليلـةِ القَـدْرِ في الدّهـ ... ـر وكـالنور في الظـلام الخـابي

أملُ الكـون منـذ كـان وفي الغيـ ... ـب وقبـل الأكـوان دون ارتيـاب

يُفْـرِدُ الحـقَّ بالعبـادة والحـبَّ حنينـاً للقـادر الغـلاّب

---

[1] – الشمّاء: المترفّعة المتكبّرة.

[2] – الأنصاب: جمع نصب. وهو ما كان يُنصب ليُعبد من دون الله.

[3] – تئدُ: تدفن بناتها وهن على قيد الحياة.

خاشعاً والأمينُ يتلو عليه ... في [حِمى القدس] آي خير كتاب[1]

قم فأنذِرْ واصبر لحكم الإله الحقِّ ربِّ العبيدِ والأرباب

إنما أنت شاهدٌ وبشيرٌ ... وسراجٌ يهدي أولي الألباب

* * *

بأبي داعياً إلى الله فرداً ... ثابت العزم كالرّواسي الصِّلاب

لا يخاف الأذى.. ويُؤذَى فيعفو ... ويُجَازي جفاءهم باقتراب

عصموا دينهم وشادوا فسادُوا ... وأناروا الطريق للأعقاب

وخلفنا من بعدهم فهدَمنا ... ما أقاموا للمجدِ من أسباب

وافترقنا إلى طوائفَ لا تحـ ... ـفلُ إلا بالغُنْم والأسلاب

كلُّ حِزبٍ بما لديهم فريحٌ ... بالقومي من كثرة الأحزاب

داؤنا الدّاءُ والدّواءُ لدينا ... في هدى المصطفى ونور الكتاب

غير أنّا بعنا الكرامةَ بالذُّلِّ فذقنا المُصابَ بعد المُصاب

وإذا لم يراقبِ الله قومٌ ... جعلَ اللهُ سعيهم في تَباب

* * *

إيه ياقلبُ والذنوبُ كبارٌ ... والمنايا كثيرةُ الأسباب

ضاع عُمري ياحسرتاه عليه ... في فتوني وشِقْوَتي واضطرابي

لم أُقدّم خيراً ولم أبغ وجه الله فيما أنفقته من شباب

[1] - في الأصل (في الحمى القدسي آي خير كتاب) وهو مختل الوزن والصحيح (في حمى القدس آي خير كتاب) كما أثبتناه.

ليس في صفحتي من الخير إلا ... أملي في رعاية التوّاب

غافر الذنب قابل التوب مولى الـ ... ـفضل كهفِ المحروب والمُنتاب[1]

مُلهمي يوم لارجاءَ رجائي ... حين أعطى كما يشاء كتابي

أنا إن كنتُ قدْ أسأتُ فإنّي ... بَشَرٌ أصلُ خلْقِه من تراب

ما اقترفت الذنوبَ إلاّ لجهْلي ... ولُحمقي وحيرتي واحتجابي

ولأنّي أطعتُ نفسي وعظّمـ ... ـت أمانيَّ شيطانها الكذّاب

ولقدْ عدتُ يافؤادُ فلا تأ ... سَ على ما فقدْتَه من طِلاب

كلُّ ما فاتَنا متاعُ غرورٍ ... فاصنع الباقياتِ قبل الذهاب

ولنا في الشفيع أقوى رجاء ... إن هَوتْ كفّيَ لفقر ثوابي

طُفْ بِوَادِيه في خُشوعٍ وذلٍّ ... وتمسَّح بأطهر الأعتاب

قل لخير الأنام حُبُّك حَسبي ... يامناطَ الآمالِ يومَ المآب[2]

بك أرجو مع الوسيلة قربي ... من جنابٍ أكرِمْ به من جناب

كلُّ من فيه أنبياءٌ ومختا ... رون قِدْماً من صفوة الأحباب

ويقيني بذي الجلال يقيني ... فهو سبحانه العليمُ بما بي

☆ ☆ ☆

---

[1] - المحروب: من سُلب ماله وترك بلا شيء. والمُنتاب: مَنْ أصابه خطبٌ أو نزلت به نازلة.

[2] - المناط: موضع التعليق، ويقال هو مني مناط الثريا: شديد البُعد، وفلان مُناط الثريا: شريف عالي المنزلة.

عامر بحيري

الشاعر عامر محمد بحيري

نهج البردة

محرم / ١٣٩١ هـ - فبراير / ١٩٧١م.

لاحت لك القبّةُ الخضراءُ فاقترب ... وجُدْ بدمعٍ على الخدَّيْنِ منسربِ

واذكر عهوداً بهذا الحيِّ قد سلفت ... بلغتَ فيهنَّ ما أمَّلْتَ من رَغَبِ

تسعى إليه، إذ الأيام غافلةٌ ... إلا عيونُ الهوى يشهدْنَ عن كَثَبِ

أسمى المحبِّين مَنْ أخفى لواعجَه ... فالثغرُ مبتسمٌ والقلبُ في لهبِ

يزورُه الطَّيْفُ دوماً لا يفارقُه ... في يقظةٍ ومنامٍ عنه لم يَغِبِ

داني المزارِ، ولكن دون رؤيته ... هولٌ من المنع، أو رَوْقٌ من الحُجُبِ

سهامه في شغاف القلب صائبةٌ ... يظنُّها غافلٌ مرَّتْ ولم تُصِبِ

أنا المريض، وهذا البُرْءُ في يده ... ياحاملَ البُرْءِ أسعِفْ حاملَ الوَصَبِ

وإنما راحتي في لمس راحته ... بناعمٍ كنسيجِ الخزِّ مختضبِ

أُحبُّه، وأُفدِّيهِ، وأرقُبُه ... ليومِ وصلٍ بإذن الله مرتقَبِ

لو كان في الشُّهبِ والجوزاءِ مسكنُه ... سألتُه الوصلَ في الجوزاءِ والشُّهُبِ

أو كان في الرَّملِ والبيداءُ شاسعةٌ ... طويتُ منها فسيحَ الرَّملِ والكُثُبِ

هو الحبيبُ الذي شارفتُ منزلَه ... أحوزُ في الوهد، أو أسمو إلى الهضبِ

لو سرتُ عنه لأقصى الأرض مرتحلاً ... ما كان إلاّ [إلى] مغناه منقلبي[1]!

---

(1) – في الأصل فراغ محل (إلى) التي أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

مدينةُ المصطفى.. لاحت منائرها ... في الأفق فلْتَبْتَهِجْ يا قلبُ ولْتَطِبِ

ياليتني كنتُ فيها من صحابته ... أهل الهدى والتقى والمجدِ والغَلَب

الحافظين رسولَ الله بينهُمُ ... كحبَّةِ العين في الأجفان والهُدُبِ

اللابسين دروع الحرب من زَرَدٍ ... الخائضين لها في البيض واليَلَبِ

الشاهرين سيوفَ الحقِّ لامعةً ... فالفرس والرُّوم في خوفٍ وفي حلبِ

الحاملين كتاب الله جوهرةً ... ألآقَةً بثمين الدُّرِّ منتخبِ

الخاشعين إذا جنَّ الظلام بهم ... وخاتم الرسل يُملي خاتم الكُتُبِ

أهدى الزمانُ أميرَ الأنبياء.. هم ... وليس بعد أمير الأنبياء.. نبي!

* * *

محمَّدٌ صفوة الدنيا وبهجتُها ... وأشرف الخلق في علمٍ وفي نسبِ

ألقى الجمالُ عليه من مهابته ... فأيُّ قلبٍ لدى رؤياه لم يَجِبِ؟[1]

أخلاقه المُثُلُ العليا لأمَّتِهِ ... لما احتَذَوْهُ فكانوا أنجبَ النُّجُبِ

مشبَّهٌ بضياء البدر طلعتُهُ ... في ليلة التِّمِّ صفواً دون ما سُحُبِ

أغرُّ أبلجُ يُستسقى الغمامُ به ... وينزل الخير بين السَّاحِ والرَّحَبِ

مرجَّلُ الشعر لاسَبْطٌ ولا قَطَطٌ ... شابت لهيبته الدنيا ولم يَشِبِ!

الوجهُ في وَضَحٍ، والعينُ في دَعَجٍ ... والسِّنُّ في فَلَجٍ، والخدُّ في صَهَبِ[2]

مستعرضُ الصَّدر واني المنكبين إذا ... مشى تحدَّر مثلَ النهر من صَبَبِ

---

(1) – وجب القلب – يجب وجيباً – خفق.

(2) – الصهب الذي يخالط بياضه حمرة.

شبيهُ آدمَ في حسنٍ وفي شرفٍ ... أبِ البرايا، وإبراهيمَ خيرِ أبِ!

* * *

محمَّدٌ.. غيرُ مسبوقٍ بمَحْمَدَةٍ ... ولا بمَكْرُمَةٍ في اسْمٍ ولا لَقَبِ

ماحٍ، محا الكفرَ ربُّ العالمين به ... وعاقبٌ، ماله في الرُسْلِ من عَقِبِ

وحاشرٌ يحشرُ الله العبادَ على ... أقدامه في جلالِ الموقفِ الحَرِبِ

وهو الشَّفيعُ لهم في الحشر إن دُعيتْ ... أعاظمُ الرُسْل للحُلّى فلم تُجِبِ

وآدمُ المتواري في خطيئته ... يُومي لنوحٍ، فيبدي كامن الرَّهَبِ

وقد تأخّرَ موسى غيرَ منصعقٍ ... كما تسمَّر عيسى غيرَ منصلبِ

وراح أحمدُ يمضي نحو غايته ... لِسيدَّةِ العرشِ، لم يُحْجِمْ، ولم يَهَبِ

يطيل سجدته لله خالصةً ... حتى يُفيضَ له من فتحِهِ العَجَبِ

هناك تشرقُ أنواراً شفاعَتُهُ ... على العباد فتجلو ظلمةَ الكُرَبِ

وتفتح الجنَّةُ العليا مقاصِرَها ... فليس من صخبٍ فيها ولا نَصَبِ

يمضي أبو بَكْرَ في رفقٍ فيدخلُها ... والنّارُ من دونها تَطوي أبا لهبِ!

* * *

هذا نبيُّ الهدى أدّى رسالته ... إلى العباد، وألقى أبلغَ الخُطَبِ

ما بين منبرِه الأسنى وحجرته ... روضٌ من الخُلْدِ، أو من ظِلِّهِ الرَّطِبِ

لما تمثلتُه في حرِّ موقفه ... رأيت دنيا الهدى دارت على قُطُبِ

رأيتُ أشجعَ خلق الله مدَّرِعاً ... يَلْقى الوغى مُقْدِماً بالسَّيف ذي الشُّطَبِ

رأيتُ أروعَ خلق الله منتصراً ... قبل اللقاء على الأعداء بالرُّعُبِ

رأيتُ أعدلَ خلقِ الله لو رُمِيَتْ ... بالذَّنبِ فاطمُ، سوَّى الرأسَ بالذَّنبِ

رأيتُ أكرمَ خلقِ الله شيمتُه ... إعطاءُ من ليس يخشى فجأةَ النُّوَبِ

رأيتُ أجودَ خلقِ الله راحتُه ... كالرِّيح مرسلةً في كلِّ مضطربِ

رأيتُ أحلمَ خلقِ الله تعرفُه ... والحلم يغلبُ منه سَوْرَةَ الغضب

رأيتُ أعلمَ خلقِ الله قد كُشِفَتْ ... له الحقائق، تجلو حالكَ الرِّيَب

رأيتُ أفصحَ خلقِ الله قاطبةً ... لأنَّه بالمثاني أفصحُ العربِ!

* * *

محمَّدُ.. الصَّادقُ الأُمّيُّ.. يغمرُه ... وحيُ السماءِ بمنهلٍّ ومنسكِبِ

يغشى حراءَ فيغشاه به ملكٌ ... يُلقي عليه الهدى في ثوبه القَشِبِ

مُسَطَّراً في قديم اللَّوحِ أنزلَه ... منجَّماً جاء عن عِلْمٍ وعن طلبِ

مُثَقَّفاً كرماح الخَطِّ لامعةً ... مرتَّلاً دون مزمارٍ ولا قَصَبِ[1]

كأنما السورتان الأُوليانِ به ... سُرادِقُ الحقِّ والفسطاطُ ذو الطُّنُبِ

يضمُّ معجزةً لله خالدةً ... تبقى على الدهر في آتٍ من الحُقُب

فعزَّ من قارئٍ في الغار يقرؤه ... وعزَّ من ساجدٍ لله مقتربِ

وعزَّ من مرسَلٍ بالحقِّ داعيةٍ ... وعزَّ من قائمٍ بالعدل منتدبِ

وعزَّ من مفحِمٍ فيما يقول به ... أهلَ البلاغة والعَلْياءِ والحَسَبِ

لما أتى حاملاً هَدْيَ السماءِ لهم ... هل عارضته سوى حَمَّالةُ الحطب؟

---

[1] - القصب: كل نبات ذي أنابيب ـ الواحدة قصبة.

خافوا على الملكِ في الدنيا، وما جمعوا ... فيها من المالِ والأمجاد والنَّشَبِ
لم يعلموا أن سهمَ الموت منطلقٌ ... وصاحبُ القصر مثواه إلى التُّرَبِ
كم عائبٍ للهُدى ناسٍ معايبَهُ ... مذ فارق الرُّوحَ لم يسخَرْ ولم يَعِبِ
ألم يَرَوا لنبيٍّ الله عن ثقةٍ ... يعيشُ عيشَ قليل الزّاد مغترب؟
مُحَقِّراً ملك كسرى في جلالته ... ورافضاً أُحُداً من خالص الذَّهبِ
باللَّحْم والخمرِ قد مُدَّتْ موائدُهم ... ولم يَزِدْ عن طَهورِ الماءِ والرُّطَبِ
تبيتُ أعنابُهم في الكأس مسكرةً ... ودونه طبقٌ من أطيب العنبِ
وكم طوى صائماً من حَرِّ هاجرةٍ ... يجالد الصبر من جوعٍ ومن سَغَبِ[1]
والماء ينبع طُهراً من أصابعه ... فيرتوي الجيشُ من ينبوعه السَّرِبِ
وكسرةٌ ما كَفَتْ بطناً، فكسَّرَها ... فباتَ يُشْبِعُ منها كلَّ محتقِبِ[2]
ويمسح الضَّرْعَ في رفقٍ وقد جَهِدَتْ ... ذاتُ اللِّبانِ فتعطي أكرمَ الحَلَب
يكون في الصَّحْبِ من عالي تواضُعِه ... كبعضهم، وهو فيهم خيرُ مصطحِبِ
لما تهيَّبه الرائي فقال له ... هَوِّنْ عليك وأقبِلْ غيرَ مرتعِبِ
فلستُ في الأرض جبَّاراً ولا مَلِكاً ... أمّي بمكّةَ أُمّي، والذَّبيحُ أبي!

* * *

محمَّدٌ.. باتَ في عُلْيا مناصبه ... يفيض بالخير طبعاً غيرَ مكتسَبِ
صحَّت له معجزاتٌ لا مثيل لها ... من قوَّةِ الحقِّ لا من قوَّةِ الخَلَبِ[3]

---

(1) – السغب: بفتحتين لغة في العطش.
(2) – المحتقب الذي شد على بطنه من الجوع.
(3) – الخلب: – بفتحتين الخداع.

شـكا البعـيرُ إليـه عـن مشـافهةٍ ... وفي الشُّهودِ بيانُ الحقِّ للغَيَـبِ[1]

والجـذعُ حـنَّ إليـه حـين فارقـه ... فبات يُسـمَعُ منه صوت منتحِبِ

وجـاءَ مكّـةَ يـومَ الفتـح منتصـراً ... فطهَّر البيتَ مما فيه من نُصُـبِ

أحلى المطافَ وجـاء القـاصدين لـه ... بآيةِ الأمـنِ تمحـو آيـةَ الشَّـغَبِ

إن الطَّـوافَ صـلاةٌ قـد أبيـح بهـا ... بعضُ الحديث، ولكن حدَّ مقتَضَبِ

أما الصَّلاةُ فكـم في الليل قام بها ... قيـامَ مرتَقِـبٍ لله، محتسِـبِ

لم يَثْنِه النَّومُ عنهـا بعـد ما غُفرتْ ... ذنوبُـه، بـل رآهـا أقـربَ القُـرَبِ

سَعَتْ إليـه وفـودُ العُـرْبِ مسـلمةً ... بعد العِنادِ، وبعـد الكفـر والحُـرُبِ

فأظهر الصَّفْـحَ عنهـم وهـو مقتـدرٌ ... وكان يأباه قبل النَّصْرِ، فهو أبي[2]

وقـد أصـابَتْ قريـشٌ مـن تألُّفِـه ... يومَ الغنـائمِ حُرَّ المـالِ والسَّـلَبِ

غنيمـةً بـاتت الأنصـارُ تحذَرُهـا ... أنَّ الأقـاربَ نـالوا أكـثرَ الوَهَـبِ

فقـال يامعشـر الأنصـار وَيْبَكُـمُ ... أما اكتفيتُمْ بقرب الدار مِن صَقَبِ[3]

عادَ الرِّجـالُ وقـد سـاقوا أباعِرَهُمْ ... وعُدْتُـمُ برسـول الله في العُيَـبِ[4]

محيـايَ محيـاكُمَ. موتـي ممـاتُكُمُ ... ومضربي في ثَراكم أشـرفُ القُبَـبِ

حصنُ النبـوَّةِ يـأتي العـالَمونَ لـه ... من الجهات، وأنتـم منه في العَتَـبِ

* * *

(1) – الغيب بفتحتين الغائبون.

(2) – أبي – من الإباء – وهو الامتناع مع الكرامة.

(3) – الصقب بالسكون وتحرك القرب – ويبكم ويحكم وزناً ومعنى.

(4) – العيبة: ما يحمل فيه الثياب والجمع عيب.

هذا هو الشَّرفُ الباقي فلا سببٌ أقوى لمتّصِلٍ من ذلك السَّبَبِ

جعلتُه مقصِدي في كلِّ نائبةٍ من بعد ما هدَّني حزني،وبرَّح بي

والعَصْرُ مندفعٌ في غَيِّهِ نَزِقٌ بين الجنود وبين اللّهْوِ والصَّخَبِ

ما شَيَّدَتْ يدُه يوماً مؤسَّسَةً إلاَّ أُحيلتْ لمغنى ظلمةٍ خَربِ

آناً بحربٍ تسوِّيها، وآونةً بِشَوْبِ كأسٍ بغير الكفرِ لم تُشَبِ

حربٌ صليبيَّةٌ أخرى قد اندلعت باتت خديعتُها أدهى من الصُّلُبِ

فالملحدون وأهلُ الشِّرْكِ في عملٍ والمسلمون وأهلُ الصِّدْقِ في لَعِبِ

ولستُ أظلمُ أهل الصِّدق، إنّهُمُ لَقِلَّةٌ زحمتها عصبةُ الكَذِبِ

كم تدَّعي الدِّينَ أخشابٌ مسنَّدَةٌ ما السيف من مارنٍ كالسيف من خشبِ!

* * *

لَبّيكَ، لَبّيكَ.. يامن بِتُّ أسمعُه منادياً، وأراه غيرَ محتجَبِ!

ألزمتُ مدحكَ هذا القولَ من زمنٍ وأنتَ أكرمُ عند الحاذقِ الأربِ

قصراً عليك، وتشريفاً لقيمته إليك مدحي. وفيكَ اليومَ منتَسبي

قالوا أديبٌ وقالوا شاعرٌ لَسِنٌ ماذا أَفَدْتُ سوى الويلاتِ والحَرَبِ؟

قصائدٌ مُلِئَتْ قيحاً بها قَدَحي عنها إلى اليوم لم أُقْلِعْ، ولم أَتُبِ

لو لم تكن غيرةٌ لله صادقةٌ ما عدتُ منها بغير الجهد والتعب

لأُلْقَيَنَّ بما سوَّدْتُ من صحفٍ في جاحمٍ من سعير النار ملتهب

ومذ خرجتُ من الدنيا وزينتها غدت شفاعتُك الغرَّاءُ مُطَّلَبي

سأبذلُ اليومَ جهدي كي أفوزَ بها وأرتقي في سماها أرفعَ الرُّتَبِ

* * *

دعوتَ قومكَ في أقصى البلاد لما ... يحمي حضارتهم فيها من العطَب

فلا يُجارون عن جهلٍ ذوي سَفَهٍ ... ولا يَدينون من ضعفٍ لمغتصِبِ

دينُ السَّلام بأيدى المسلمين غدا ... بعد الزيادة في نقصٍ وفي تَبَبِ[1]

بالأمس كانت لهم ذُخراً فضائلُه ... واليومَ أبْدَوا لها إعراضَ مجتنبِ

قالوا تأخَّرَ هذا الشَّعبُ قلتُ لهم ... الخيرُ في أن نراه غَيْرَ منشعبِ

يُجانبُ الباطلَ المرذولَ منطِقُهُ ... ويطلب الحقَّ في جدٍّ وفي دأب

فليس أيسرَ مما جاء يحملُه ... إليه خيرُ نبيٍّ مشفِقٍ حَدِبِ

خيرُ الشَّهادةِ توحيدٌ يفوزُ به ... من بات من لذّةِ القرآن في طَرَبِ

وفي الصَّلاةِ صفاءُ الرُّوح طاهرةً ... وفي الصِّيامِ جلاءُ النفس من رَتَبِ[2]

وفي الزَّكاةِ عطاءُ الكفِّ باذلةً ... والحجُّ مؤتمرٌ للسَّادةِ النُّخَبِ

أما الزِّيارةُ للمختار خالصةً ... فإنها في رضاه غايةُ الأرب

* * *

يارَبِّ صلِّ عليه ما رضيتَ له ... ومُدَّنى من معاني وَحْيِهِ الخَصِبِ

هذي القصيدةُ من آثار بردته ... عقدٌ من الدُّرِّ أو وَشْيٌ من القصبِ

لما احتذيتُ كبارَ المادحين له ... أبدعتُها حِلْيَةً للشِّعرِ والأدبِ

منسوجةً بمعانٍ لا يفصِّلُها ... إلاَّ محبٌّ، ولم توهب لغير نبي

وهبتُها راجياً فيها شفاعتهُ ... وقد دعوتُكَ يامولاي فاستجب!

☆ ☆ ☆

(1) – التبب النقص والخسارة.

(2) – الرتب بفتحتين غلظ العيش، والشدة.

عبد الباري يوسف

الشاعر: الأستاذ عبد الباري أبو العينين يوسف.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث السنة ٢٤/ شهر ربيع الأول لعام ١٣٨٦هـ.

مولد النور والهدى

جلالٌ لـه الدنيـا تديـن وترهـب	ويعلو به التوحيد والشِّرْكُ [ينكَـبُ][1]
جلالُكِ باذكرى مدى الدهر خـالدٌ	وفي صفحات الخلد ذكـركِ يُكتبُ
ينابيعـه بـالمعجزات تفجـرَّتْ	وآياته مـن نفحـة الطِّيـب أطيـبُ
أأنتَ ربيعٌ عدتَ تضفي من الهُدى	علينا هدىً أم أنت للنُّـورِ موكـب؟
يُرافقـكَ الـرُّوحُ الأمـينُ ورحمـةٌ	يَحنُّ لها مـن خلف مثواه يعرُب
ربيعٌ بعثتَ النـور في كـلِ بقعـةٍ	و لله سِـرٌّ في سـناكَ ومـأرب
بعثتَ لنـا مـن عـالم النُّـور قـائداً	يتيهُ به ركـبُ الوجـود ويُعْجَـبُ
مـن اسـتقبلَ الآلامَ والثَّغْـرُ باسـمٌ	وذاك لعمـري العبقـريُّ المهـذَّبُ
زعيـمٌ نزيـهٌ قـد أقـام دعائمـاً	من الطُّهْرِ لم يَشْغَلْهُ جاهٌ ومنصب
ولكنَّـه الإخـلاصُ لله وحـدَه	وقلـبٌ بـه الإيمـانُ زاهٍ ومُخصِـب
مَعينُـكَ ياطـه تفجَّـرَ نبعُـه	ففي كلِّ قلـبٍ من مَعينِكَ صَيِّـبُ

[1] - في الأصل (يكتب) ولا معنى له كما أن الكلمة كقافية مكررة في البيت التالي مباشرة مما دل على أنه خطأ مطبعي والصحيح (ينكب) كما أثبتناه.

وفي كلِّ ثغرٍ من رضابِكَ رشفةٌ — وفي كلِّ وجهٍ من مُحيّاكَ كوكب

وسرنا على تحريركَ اليومَ وحدةً — ننالُ بها المجد الذي نترقّب

ألا يارسول الله نحن على الهدى — وباسمك للتّحرير والعِزِّ ندأب

فأنت لنا النبراس في حالِكِ الدُّجى — وأنتَ حبيبُ الله أنتَ المقرَّب

وعفواً إذا كان البيان مقصِّراً — فلولاكَ ما كان المغرِّدُ يُطْرِبُ

☆ ☆ ☆



عبد الرحمن حبنكة

الشاعر: عبدالرحمن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دمشق.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه، ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة، بيان وشعر... دار القلم ـ دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

المناسبة التي قيلت فيها هذه القصيدة فيقول الشاعر:

في سنة ١٣٨١ هجرية و ١٩٦١ميلادي أقام أبي رحمه الله تعالى احتفالاً توجيهياً عاماً، دعا إليه جمهوراً كبيراً من الناس، وكانت الدعوة عامّة كعادته في كلّ الاحتفالات التوجيهية التي كان يقيمها، وقد ضم هذا الاحتفال جمهوراً غفيراً.

تحدّث في هذا لاحتفال عدد من تلاميذ أبي الخطباء، أمثال الشيخ حسين خطاب، والشيخ كريم راجح، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

وكنت واحداً منهم إذ شاركت فيه بإلقاء هذه القصيدة التي كنت أعددتها وهي بعنوان:

مُحمَّدٌ رسولُ الله

والذين معه أشدَّاءُ على الكفّار رُحَماءُ بينهم

البَيْتُ والحَرَمَانِ هَزَّهُمَا الطَّرَبْ	ونَخِيلُ يَثْرِبَ مَسَّهَا الشَّوْقُ اللَّجِبْ[1]
وَحِراءُ خَفَّاقُ الفُؤَادِ بِشَوْقِهِ	كَلِفٌ عَلَى وَشَكِ اللقاءِ لِمَنْ يُحِب

[1] ـ اللجب: ذو الأصوات المختلطة لكثرته وغيره.

وَأَقَامَ حُرَّاسُ العنايةِ والرِّضى   فِي غَارِ ثَوْرٍ يَهْزَؤُونَ بِمَنْ طَلَبْ

* * *

لِمَنِ البِلاَدُ بِطولِها وَبِعَرْضِهَا   لَمَعَتْ ضَواحِكُهَا عَلى حُلَلٍ قُشُبْ[1]

وَبَدَتْ بِكُلِّ غَرِيبةٍ وَعَجِيبَةٍ   وسَعَى الخَلائِقُ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّبَبْ

* * *

فإذا الَّذي أخفَاهُ في أستَارِهِ   جُودُ القَضَاءِ هُوَ النَّبِيُّ مِنَ العَرَبْ

هُوَ ذَا الوليدُ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُشْرِقٌ   هُوَ ذَا اليَتِيمُ حَفِيدُ عَبدِ المُطَّلِب

أَخْوالُهُ فِي يَثْرِبٍ وَعُمُودُهُ   بِعَمُودِ إِسْمَاعِيلَ مُتَّصِلُ النَّسَب

وَضَعَتْهُ آمِنَةُ الطَّهُورُ وَمَا دَرَتْ   أَنَّ الوَلِيدَ هُوَ الرَّسُولُ المُرْتَقَب

* * *

بَسَمَ الوليدُ مُحمَّدٌ في مكَّةٍ   فإذا بقاعُ الأرض يغمرها الطَّرب

أتت المراضع ينتقين ذوي الغنى   فزهدنَ بالطفل الذي فقد النَّشب[2]

أمّا حليمَةُ فهي دُونَ رفاقِهَا   حَلَبتْ بِهِ خصب المرابع والحلب

وَتَرَعْرَعَ الطِّفْلُ اليتيمُ وَمَا يَرى   أُمّاً تُداعِبُهُ ولا[يُدْنيهِ] أبْ[3]

لكنَّ رَبَّ النَّاسِ أدّبَهُ فَيَا   نِعْمَ المُؤدِّبُ لليتيم ونِعْمَ رَبّ

* * *

---

[1] – قُشُبٌ: جمع قَشِيب وهو الجديد، وقد يطلق على البالي فهو من الأضداد.

[2] – النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

[3] – في الأصل (يذنيه) وهو خطأ مطبعي والصحيح (يُدْنيه) كما أثبتناه.

نَشَأَ الفتَى فِي بَطْنِ مَكَّةَ طَاهِراً ... مُتَحَلِّياً بالمكرُمَاتِ وَبالأَدَبْ
أَمْرُ الفتى عَجَبٌ فَلاَ هُوَ حَافِلٌ ... بالمُلْهِيَاتِ ولاَ تَبـذُّلَ أَوْ كَذَبْ
عَفٌّ كريمٌ مَاجِدٌ وَمُهَذَّبٌ ... إِلْفُ الفَضَائل لاَ تُزَعْزِعُهُ النُّوَبْ[1]
أترابُهُ يَتَقَلَّبُونَ مَعَ الهوى ... بَيْنَ المسآثِمِ والملاهي واللَّعِبْ
فإذا رآهم يسقطون تَرَفَّعَتْ ... نَفْسٌ بِهِ أَنَفاً إلى سَامي الرُّتَبْ
زَانَتْ فَضَائِلَهُ الأمانَةُ والحجى ... والصِّدقُ والرَّأيُ المُسَدَّدُ والأَدَبْ
بَعَثَتْهُ تَاجِرَةُ الحجاز بِمالها ... أَكْرِمْ بِمَنْ وَفَدَ الشَّآمَ وَمَنْ حَلَبْ
وَرَأَتْ بِهِ الشَّهْمَ العفيفَ المُنتقى ... وَرَأَتْ بِهِ الأَمَلَ المُرَجَّى والطلب
فسعت لخطبته وَكَانت قبلهُ ... رَفَضَتْ أيادِيَ خَيْرِ سَادَاتِ العرب
فلنعم عقل خديجةٍ في قومها ... وَلَنعم مخطوبُ الرجال وَمَن خطب

* * *

أيُّ الشَّبابِ شَبابُ أَطْهَرِ مَاجِدٍ؟! ... مَا نَدَّ عَنْهُ عَظِيمُ خُلْقٍ أو حَسَبْ[2]
جُمِعَتْ لَهُ غَايَاتُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... أرَأَيْتَ أَعْظَمَ مِنْهُ فَضْلاً أَوْ أَحَبْ؟
زوجٌ وَمَا عَرَفَ النِّساءُ نظيرهُ ... بكريمِ عِشْرَتِهِ وَوُدٍّ أَوْ حَدَبْ
فَاقَ الرِّجالَ كرامَةً وَحَصَافَةً ... قُرُمٌ لديْهِ العَبْقَرِيُّونَ النُّجُبْ[3]
وسمتْ بِهِ النَّفْسُ الرَّفيعَةُ للعُلى ... وَأتى حِراءَ يَهُزُّ أطْرَافَ الحُجُبْ[4]

---

[1] - النُّوَب: جمع نائبة وهي النازلة من حوادث الدهر والمصيبة.

[2] - الحَسَبُ: يطلق على مَا يَعدُّه الإنسان من مفاخره، وعلى الكرم والدين والمال ونحو ذلك.

[3] - قُرُم: جَمْعُ قَرْم، ويجمع أيضاً على القرام.

[4] - العلى: جَمْعُ العَلْيَاء.

إنْ سَـــــاجداً لله أوْ مُتفكّـــــراً ... في الكَوْنِ في الأفْلاَكِ عَبْرَ المُحْتَجبْ

في الصُّبْحِ في الشَّمْسِ المُنِيرَةِ في الضُّحَى ... في الطَّلِّ في النُّوَّار في الرَّعْدِ اللَّجبْ[1]

فِي النَّخْلِ يَسْمُقُ فِي النَّضِيد بِطَلْعِهِ ... فِي الذِّئْبِ يَهْجُم في القطيعِ المُضْطَرِبْ

مُتَــأمِّلاً فِــي نَفسِــهِ مُتطَلِّعــاً ... نَحْوَ الغُيُوبِ بِقَلْبِهِ السَّامِي الأرِبْ[2]

فَإذَا الغُيُوبُ يُزَاحُ مِـنْ أسْتَارِهَا ... سِـترٌ بَـدَا جـبْرِيلُ مِنْـهُ واقْـتربْ

وَأتَـى إلى صَـدرِ الحبيـب يَضُمُّـهُ ... ضَمّاً بِـهِ شَـوْقٌ وإغْـدَادٌ وَحُـبّ

أحمـدُ: اقْـرأ. وهـو لَيْـسَ بقَـارِىءٍ ... أمّـيٌّ مَـا قَـرأَ الخُطُـوطَ وَلاَ كَتَـبْ

هُـوَ نَفْسُـهُ نَـاموسُ عِيسـى قَبْلَـهُ ... يُوحِـي لَـهُ آيـات خاتِمَـةِ الكُتُـب

* * *

رَجَعَ النَّبـيُّ لِزَوْجِـهِ يَحْكِـي لَهَـا ... مَا قَدْ رَأى وتهزُّهُ حُمَّى الرَّهَـب

ألْقَـتْ عَلَيْـهِ دُثُورهَـا وحَنَـتْ عَلَـى ... قَلْـبٍ كبيرٍ بَيْـنَ جَنْبَيْـهِ يَجِـبْ[3]

قَـالَتْ: حَبِيبِـي لاَ تَخَـفْ وا للهِ لَـنْ ... تخزَى وَأنْتَ عنِ المكارمِ لَمْ تَغِب

ا للهُ رَبُّـكَ لَـــنْ يَضُـرَّكَ طَـارِقٌ ... فِـي الغَيْـبِ سِـرٌّ للبريّـةِ مُرتَقَـب

* * *

وَتَبَاطَـأ الوَحْـيُ الكريـم وَشَـيَّعُوا ... أنَّ الإلـهَ قَـلاَهُ أوْ عَنْـهُ رَغِـب

واشْتَدَّ شَـوْقُ المصطفى حتّى عَـلاَ ... بَعضَ الشَّوَاهِقِ يَسْتَزِيدُ بِهَـا القـرب

---

[1] - النُّوَّار: الزهر.

[2] - الأرِب: البصير العاقل الماهر.

[3] - وَجَبَ: القلبُ يَجِبُ وجباً وَوَجيباً: إذا خفق.

هـــوَ حُبُّــهُ للهِ أَشْــعَلَ قَلْبَــهُ   شَوْقاً لِوحيِ سَفِيرِهِ لَمَّا احتجب
والحُبُّ يفـترسُ القُلُـوبَ بِمِخْلَبٍ   فَـإِذَا اسْتَبَدَّ بِهِـنَّ عَصَّرَهَـا وعَـبْ

* * *

لا والضُّحَى، مَا كَـانَ رَبُّـكَ قَالِيـاً   لَكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ حِبٌّ نَسْـلُ حِـبْ
قُـمْ وَادْعُ للدِّيـنِ القويـم بِحِكْمَـةٍ   مَا أَنْـتَ إِلاَّ رَحْمَـةٌ لِمَـنِ اقْـتَرَبْ
مَا أَنْـتَ إِلاَّ خَـاتَمُ الرُّسُـلِ الـذي   عَمَّـتْ رِسَـالَتُه الخلائـقَ والحِقَـبْ

* * *

أَنْـذِرْ عَشِـيرَتَكَ القَرِيبَـةَ واصْطَـبِرْ   مَهْمَا لَقِيتَ مِنَ العِـدَى فَلَكَ الغَلَـبْ
فَلَرُبَّمَـا قَـالُوا: امْـرُؤٌ ذُو جِنَّـةٍ   وَلَرُبَّمَا اتَّهَمُـوا حَدِيثَـكَ بِـالكَذِبْ
وَلَرُبَّمَـا زَعَمُـوا بِـأَنَّكَ سَـاحِرٌ   أَوْ شَاعِرٌ أَوْ أَنْـتَ تَطْمَـعُ بِـالذَّهَبْ
أَوْ رَاغِــبٌ بِكرِيمَــةٍ فَتَّانَــةٍ   فِي حُسْنِها أَوْ طَالِبٌ مُلْكَ العَرَبْ
وَلَرُبَّمَـا أَلقَـوْا عَلَيْـكَ مِـنَ الأَذَى   وَرَمَوْا دُرُوبَكَ بِالحِجَارَةِ والحَطب
فاصبِرْ عَلَى ظُلـمِ الأَقـارِبِ واحتمـلْ   مِنْ قَوْمِكَ [الأَدْنِينَ] قَاسِيَةَ الكُرَبْ[1]
والجَـأْ إلى المَوْلَـى بِقَلْـبٍ طَـاهِرٍ   فَالنَّصْرُ عُقْبَى الصَّابِرِينَ عَلَى النُّوَبْ
الصَّـبْرُ خَـيْرُ وَسِـيلَةٍ يُجْنَـى بِهَـا   حُلْوُ النَّجَـاحِ كَجَنْيِ عُنْقُودِ العِنَـبْ

* * *

أَنـت الرَّسُـولُ المُصطفـى بِرِسَـالةٍ   تَـأْتي بِأَشْتَاتِ الشُّعُوبِ إلى كَثَـبْ
لاَ فَضْـلَ فِـي أَلوَانِهِـمْ ولغَـاتِهِمْ   كُـلٌّ لآدَمَ والـتُّرابِ وَخَلْـقِ رَبّْ

---

[1] - في الأصل (الأَدْنَيْنِ) وهو خطأ مطبعي والصحيح (الأَدْنِينَ) كما أثبتناه.

الفضل في الإيمان والتقوى وفي ... عَمَلٍ بِهِ فِي النّاسِ تختلفُ الرُّتَبْ

* * *

وَقَفَ النَّبيُّ عَلَى الصَّفا وَدَعَا إلى ... دينِ المهيمن لا لِمَجْدٍ أوْ نَشَبْ

ينبوعِ رَحْمَتِهِ تفَجَّرَ دَافِعاً ... كَيْ يَهْتَدُوا كَيْ يَتّقُوا ذَاتَ اللّهَبْ

قَدْ كَادَ تَذْهَبُ نَفْسُهُ حِرْصاً على ... إسلامِهِمْ مِمَّا لَدَيْهِ مِنْ حَدَبْ

هَيّا اقبلوا ديناً بِهِ كُلُّ الهُدى ... إنّي أُناشِدُكم بإخلاصٍ وَحُبْ

ديناً بِهِ للنّاسِ كُلُّ قَوِيمَةٍ ... وَبِهِ لأدْواءِ الخَلائِقِ كُلُّ طِبْ

* * *

مَا قَالَ إلاّ صَادِقاً وَمُبَلّغاً ... عَنْ رَبِهِ مَا قَطُّ حرْفَ أوْ كَذَبْ

ولربَّ آذانٍ تُصمُّ عن الهُدى ... ولَرُبَّ أجْسَادٍ تُشَابِهُهَا الخُشُبْ

فَأجَابَهُ الرَّجُلُ اللَّئِيمُ أبو لَهَبْ ... تَبّتْ يَدَاكَ: أذا هُوَ الأمْرُ العَجَبْ؟!

مِنْ أجْلِ ذَا جَمَّعْتَنَا وَدَعَوْتَنا ... هَذا هُوَ العملُ الهُراءُ وَذَا الكَذِبْ

تَاللّهِ بَلْ تَبَّتْ يَدَاكَ أبا لَهَبْ ... وصَلِيَتَهُ يَا زَوْجَ حَامِلَةِ الحَطَبْ

* * *

وَسَعَى رسُولُ اللهِ يَنْشُرُ دِينَهُ ... جَلْداً صَبُوراً فِي الأذيَّةِ والنَّصَبْ

عَادَاهُ أقْرَبُ قَوْمِهِ وَتَجَمَّعُوا ... لقتالِهِ ولكم أُهينَ وَكَمْ كُذِبْ

لاَ يبتغي الدُّنيا وَلا أحسَابَهَا ... وَلِرَبِّهِ فِي كُلِّ أمرٍ قَدْ رَغِبْ

عُرِضَتْ عَلَيْهِ عُروشُهَا فَأذَلَّهَا ... بِإبَائِهِ وأبَى الزَّعَامَةَ والذَّهَبْ

وَإذَا أتَاهُ المَالُ جَادَ بِهِ كَمَا ... صَبَّتْ حُمُولَتَهَا فَافْرَغَتِ السُّحُبْ

النَّفْسُ إنْ عَظمَتْ تَصَاغَرَتِ الدُّنَى ... فِي عَيْنِهَا وَبَدَتْ لَهَا مِثْلَ الحَصَبْ

قَادَ الكَتَائِبَ للعُلَى وَبِهَا امْتَطَى ... صهَوَاتِها وعفاً وَلاَنَ ومَا غَضِبْ

نَصَرَ الإلَهُ مُحَمَّداً وأعَزَّهُ ... بالخيرة الأطهارِ مِنْ عَرَبٍ نُجُبْ

لَمْ يَعْرِفِ التَّاريخُ أكرَمَ مَحْتِداً ... مِنْهُمْ وَلاَ أمْضَى إذا حَمَلُوا القُضُبْ[1]

هَزِئُوا بِكُلِّ كريهةٍ نُدِبُوا لَهَا ... فِي اللهِ واستحلوا على الكره العطب[2]

وفَدَوا نبيَّهُمُ بكلِّ رغيبةٍ ... وحبيبةٍ مِنْ أنْفُسٍ أوْ مِنْ نَشَبْ[3]

أسْرَاؤهُمْ تَبَعٌ لَهُ فِي أمْرِهِ ... أوْ نَهْيِهِ لاَ يَسْألُونَ عَنِ السَّبَبْ

إنْ يَرْغَبُوا فَلأنَّهُ هُوَ رَاغِبٌ ... أوْ يَغْضَبُوا فَلأنَّهُ هُوَ قَدْ غَضِبْ

صُبُرٌ عَلَى خَوْضِ المكارِهِ أنْفسٌ ... لاَ تَسْتَكِينُ وَأعظُمٌ لاَ تَضْطَرِب

فَكَأنَّهُمْ قِطَعُ الحديدِ يَسُوقُهَا الـ ... ـقَدَرُ العَظيمُ فَلَيْسَ يُوهِنُهَا الرَّهَبْ

إنْ تَلْقَ واحِدَهُمْ تَجِدْهُ بِمَسْجِدٍ ... حَمَلاً وَكَاللَّيْثِ المَصُورِ إذا رَكِبْ

حَرَسُوا رِسَالَةَ رَبِّهِمْ بِنُفُوسِهِمْ ... فَكَأنَّهُمْ فَوْقَ الشَّيَاطِينِ الشُّهُبْ

حَمَلُوا بِأيْدِيهِمْ وَثَائِقَ نَصْرِهِمْ ... هِبَةً مِنَ الرَّحْمَنِ أكْرَمِ مَنْ وَهَبْ

طَلَبُوا النَّوَاصِيَ فَاتِحِينَ بِعَدْلِهِمْ ... وَيَدُ العِنَايَةِ رَافَقَتْهُمْ فِي الطَّلَبْ

فَإذا جُيُوشُ عَدُوِّهِمْ بَدَدٌ بِهِمْ ... واللهُ أيَّدَهُمْ بِمَقْضِيِّ الغَلَبْ

وَإذَا بِفَارِسَ فِي شَوَامِخِ مُلْكِهَا ... بَيْتٌ رمته الريحُ مَقْطُوعُ الطُّنُبْ

---

[1] - القُضُبُ: جمع القَضِيبُ، وهو السيف اللطيف الدقيق.

[2] - العطب: الهلاك.

[3] - النشب: المال الأصيل من كلّ ناطق وصامت.

وَالرُّومُ أَمْسَتْ فِي تَلِيدِ عُرُوشِهَا ... بَدَداً كَرِيحِ اللهِ بَدَّدَتِ الكُثُبْ[1]

مَا كَانَ مِنْ غَلَبٍ وَنَصْرٍ حَاسِمٍ ... إِلاَّ يَدُ الرَّحْمنِ عُدَّةُ مَنْ غَلَبْ

* * *

نَحْنُ الأُلى حَمَلُوا المَكَارِمَ والهُدى ... لِلنَّاسِ بِالخُلُقِ الكريم وبالأَدَبْ

دُسْتُورُنَا مِنْ رَبِّنَا وَكِتَابُنَا ... قَوْلٌ مِنَ الرَّحْمنِ قُرآنٌ عَجَبْ

فِيهِ البيانُ وَفِيهِ غُنْيَةُ كُلِّ مَنْ ... طَلَبَ السَّعَادَةَ ثُمَّ سَارَ لِمَا طَلَبْ

مَرَّتْ على الدُّنيا مَبَادِيءُ جَمَّةٌ ... وَتَقَلَّبَتْ فِيهَا بِأَثْوابٍ قُشُبْ

ثُمَّ اسْتَبَانَتْ لِلعُقُولِ زُيُوفُهَا ... فَمَضَتْ غُثَاءً لَيْسَ يُمْسِكُهَا سَبَبْ

والفَخْرُ فِي الإِسلامِ أَنَّ كِيَانَهُ ... أَبَداً بِرَيْعَانِ الشَّبَابِ المُلْتَهِبْ

لَكِنَّنَا لَمَّا هَجَرْنَا دِينَنَا ... شَابَتْ عَزَائِمُنَا وَهَدَّدَنَا الحَرَبْ[2]

وَتَحَكَّمَ البَاغُونَ فِي أَرجَائِنَا ... وَتَقَاسَمُوا الأَشْلاَءَ مِنَّا والسَّلَبْ

فَالشَّيْبُ فِي عَزَمَاتِنَا وَكِيَانِنَا ... وَقُلُوبُنَا وَالدِّينُ شَرْخٌ لم يَشِبْ[3]

دمشق / في ربيع الأول/ ١٣٨١هـ

☆ ☆ ☆

---

(١) - الكُثُب: جمع كثيب، وهو الكوم من الرمل الناعم.

(٢) - الحرب: السَّلب، يقال: حَرَبه حَرَباً إذا سَلَبَهُ ماله.

(٣) - الشَّرخ: أول الشباب.

العشماوي

الشاعر: عبدالرحمن صالح العشماوي.

اقتطفت هذه القصيدة من مجلة الدعوة العدد ٩٥٩، الاثنين ٦/محرم/١٤٠٥هـ، الموافق: ١/أكتوبر/١٩٨٤م.

(ياكوكب الماضي الجميل)

ياكوكب الماضي الجميل بخاطري ... ظمأ إليك فَهَبْ له ما يشرب

مازلت أستهدي إليك بمشرقٍ ... بهر الطغاة، وفرَّ منه المغرب

للنور في آفاق مكّةَ وثبةٌ ... غنّى لها «أُحُدٌ» وهشّتْ يثرب

مازلت أسمع فيك حلحلةَ القنا ... لحناً يهشُّ له الفؤاد، ويطرب

مازلت ألمح فيك وثبةَ خالدٍ ... وأرى رجالاً فيك لم يتهيَّبوا

وأرى وجوه الظالمين كوالحاً ... من أين أقبلتم؟ وأين المهرب؟

ما بالكم؟ هذا يتوقُ إلى العُلى ... بتواطؤٍ يزري، وذا يتذبذب

ياكوكب الماضي الجميل، قصائدي ... قد أجدبت، وعلى يديك ستخصب

ها أنت، والأيام حبلى، والأسى ... مُرٌّ، وللأحداث يومٌ أشهب

ها أنت تسكب من ضيائك في دمي ... برداً وتدني منزلي وترحّب

وتزيح عن وجهي الظلام لكي أرى ... ما أشتهي، وتنيلُني ما أطلب

(الله أكبر) بالروعة لحنه ... نغمٌ يطير إلى السماء ويعذب

(الله اكبر) والتّلهُّف يحتوي ... قلبي ويتبعُني النداء، وأهرب

من أين هذا الصوت؟ ما بال الندى يهمي؟ وما بال الروابي تطرب؟

هذا (بلالُ)؟ فأين حشرجة الأسى في صدره، ورمالُ مكّةَ تلهب؟

هذا (بلالُ)؟ فأين سوطُ أميّةٍ بل أين صخرتُه، وأين المشجب؟

هل جُنَّ هذا الدَّهرُ؟ يُبْعَدُ سَيِّدٌ والعبدُ يُرْفَعُ بيننا، ويُقَرَّب؟

ماذا دهى قومي، يلوكُ قلوبَهم رعبٌ، وقد وقفوا هنا وتخشّبوا؟

هذا (محمَّدُ)؟ أيُّ مجدٍ نالَهُ هذا اليتيمُ، وأيُّ ظهرٍ يركب؟

أو لم يكن بالأمس يُرْمَى بيننا بجنونه، ويُنالُ منه ويُخضَب؟

من أين هذا النُّورُ يغمر وجهه من أين هذا الفارس المتوثِّب

أمحمَّدٌ هذا؟ فيا لتعاستي قد كنتُ أعرفه، وكنت أُكَذِّب

واليوم يُسْتَهْدى الطَّريقُ بنعله وربوعُ مكَّةَ لهفةٌ وترَقُّب

وجهُ التُّراب يفيضُ من خُطُواته بشراً، ويحلُم أن يراه الأخشَب

أأنا أبو سفيان؟ أم أنَّ المدى قد ردَّني رجلاً يخاف ويرهب؟

ما كان سيفي يستريحُ لغمده أبداً، وما كانت يدي تتصلَّب

واليومَ يصفعُني السكوتُ، ولا أرى قولاً يفيد، ولا بياناً يعرب

وتهاوت الأصنام، ما عادت لنا سنداً، وما عدنا لها نتقرَّب

وَهْمٌ، خسرنا فيه عمراً غالياً ونظنُّ من جهلٍ بأنّا نكسب

آمنتُ بالرحمن، كم أزرت بنا أحسابُنا، وجَنَى علينا المنصِب

☆ ☆ ☆

ابن خلدون

الشاعر: عبدالرحمن بن خلدون، وهو عبدالرحمن بن محمد بن محمد المعروف بابن خلدون. عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ) وقد ولي كتابة السر بمدينة فاس ورحل إلى غرناطة ثم رجع إلى تونس ثم ذهب إلى القاهرة وتولى القضاء فيها. توفي فيها سنة ٨٠٨هـ ومن آثاره: تاريخ ابن خلدون، طبيعة العمران وغيرها. معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٥ ص١٨٨.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٥٥.

أَسْرَفْنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيبِي ... وَأَطَلْنَ مَوْقِفَ عَبْرَتِي وَنَحِيبِي[1]

وَأَبَيْنَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقْفَةَ سَاعَةٍ ... لِوَدَاعِ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ كَئِيبِ[2]

للهِ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ وَغَادَرُوا ... قَلْبِي رَهِينَ صَبَابَةٍ وَوَجِيبِ[3]

غَرُبَتْ رَكَائِبُهُمْ وَدَمْعِي سَافِحٌ ... فَشَرِقْتُ بَعْدَهُمُ بِمَاءِ غُرُوبِي[4]

يانَاقِعاً بِالعَتْبِ غُلَّةَ شَوْقِهِ ... رُحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيبِي[5]

يستعذِبُ الصَّبُّ المـلامَ وإنَّني ... مَاءُ المَلامِ لَدَيَّ غَيْرُ شَرِيبِ

ماهاجني طربٌ ولا اعتادَ الجوى ... لَولاَ تَذَكُّرُ مَنْزِلٍ وَحَبِيبِ[6]

---

(١) – الإسراف مجاوزة الحد. والعبرة البكاء. والنحيب البكاء برفع صوت.

(٢) – أبين امتنعن. والبين الفراق. والمشغوف الذي بلغ الحب شغافه وهو غشاء القلب، والفؤاد القلب. والكئيب الحزين.

(٣) – العهد الزمن. والظاعنون الراحلون. وغادروا تركوا. والرهين المرهون المحبوس، والصبابة الحب. ووجيب القلب خفقانه.

(٤) – الركائب الإبل المركوبة. والسافح السائل. وشرقت غصصت. والغروب الدموع.

(٥) – نقع غلته أزال عطشه. والتأنيب الملام.

(٦) – هاجه أثاره. والجوى الحزن.

أهفُـو إلى الأطْـلاَلِ كَـانَتْ مَطْلَعـاً ... للبَـدرِ مِنْهُـمْ أوْ كِنَـاسَ رَبِيـبِ[١]

عَبَثَتْ بِهَـا أيْـدِي البلـى وَتَـرَدَّدَتْ ... فِي عِطْفِهَـا للدَّهْـرِ أيُّ خُطُـوبِ[٢]

تَبْلَـى معاهِدُهَـا وإنَّ عُهُودَهَـا ... لَيُجدُّهَا نَظْمِـي وَحُسْـنُ نَسِيبِي[٣]

وإذَا الدِّيَـارُ تَعَرَّضَـتْ لِمُتَيَّـمٍ ... هَزَّتْـهُ ذِكْرَاهَـا إلى التَّشْـبِيبِ[٥]

إيـهٍ عَلَـى الصـبرِ الجميـلِ فَإنَّـهُ ... ألْـوَى بِدَيْـنِ فُـؤَادِيَ المَنْهُـوبِ[٦]

لَـمْ أنْسَـهَا والدَّهْـرُ يَثْنِـي صَرْفَـهُ ... وَيَغُضُّ طَرْفَيْ حَاسِدِي وَرَقِيبِي[٧]

والـدَّارُ مُونِقَـةٌ مَحَاسِـنُهَا بِمَـا ... لَبِسَتْ مِنَ الأيَّـامِ كُـلَّ قَشِيبِ[٨]

يَاسَـائِقَ الأظْعَـانِ يَعْتَسِـفُ الفَـلاَ ... وَيُوَاصِـلُ الإسْـآدَ بِالتَّـأوِيبِ[٩]

مُتَهَافِتـاً عَـنْ رَحْـلِ كُـلِّ مُذَلَّـلٍ ... نَشْوَانَ مِنْ أيْنٍ وَمَـسِّ لُغُـوبِ[١٠]

تَتَجَـاذَبُ النَّفَحَـاتُ فَضْـلَ رِدَائِـهِ ... فِي مُلْتَقَاهَـا مِـنْ صَبـاً وَجَنُـوبِ

إنْ هَـامَ مِـنْ ظَمإِ السَّحَابَةِ صَحْبُـهُ ... نَهَلُوا بِمَوْرِدِ دَمْعِـهِ المَسْكُوبِ[١١]

---

(١) – أهفو أضطرب. والأطلال آثار الديار الشاخصة. والكناس مأوى الغزال. والربيب الغزال.

(٢) – عبثت أفسدت. والبلى الهلاك. وعطفها منعطفها، والخطوب الشدائد.

(٣) – المعاهد المنازل. والعهود الأزمان والمواثيق. والتشبيب الغزل.

(٤) – تيمه الحب عبده فهو متيم.

(٦) – إيه كلمة استزادة واستعطاف. وألوى بالدين مطله.

(٧) – صروف الدهر أحداثه. وغض طرفه خفضه.

(٨) – المونقة المعجبة. والقشيب الجديد.

(٩) – الأظعان الهوادج يعني الإبل التي تحملها ويعتسف الفلا يسير فيها على غير طريق. والإسآد السير في جميع الليل. والتأويب السير في جميع النهار.

(١٠) – المتهافت الساقط والمذلل الجمل المنقاد. والنشوان السكران. والأين التعب وكذا اللغوب.

(١١) – الهيام شبه الجنون من الحب.

أَوْ تَعترِضْ مَسراهُمُ سُدُفُ الدُّجَى ... صَدَعُوا الدُّجَى بِغَرَامِهِ المَشْبُوبِ[1]

فِي كُلِّ شِعْبٍ مُنْيَةٌ مِن دُونِها ... هَجْرُ الأَمَانِي أَوْ لِقاءُ شَعُوبِ[2]

هَلاَّ عَطَفْتَ صُدُورَهُنَّ إِلى الَّتي ... فِيهَا لُبَانَةُ أَعْيُنٍ وَقُلُوبِ[3]

فَتَؤُمَّ مِنْ أَكْنَافِ يَثْرِبَ مَأمَناً ... يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَثْرِيبِ[4]

حَيْثُ النُّبُوَّةُ آيُهَا مَجْلُوَّةٌ ... تَتْلُو مِنَ الآثَارِ كُلَّ غَرِيبِ

سِرٌّ غَرِيبٌ لَمْ يُحَجِّبْهُ الثَّرَى ... مَا كَانَ سِرُّ اللهِ بِالمَحْجُوبِ

يَاسَيِّدَ الرُّسلِ الكِرامِ ضَرَاعَةً ... تَقْضِي مُنَى نَفسي وَتُذْهِبُ حوبي[5]

عَاقَتْ ذُنُوبِي عَنْ جَنَابِكَ وَالمُنَى ... فِيها تُعَلِّلُنِي بِكُلِّ كَذُوبِ[6]

لاَكَالأُلَى صَرَفُوا العَزَائِمَ للتُّقى ... فاستَأْثَرُوا فِيهَا بِخَيرِ نَصِيبِ[7]

لَمْ يُخلِصُوا للهِ حَتَّى فَرَّقُوا ... في اللهِ بَينَ مَضَاجِعٍ وَجُنُوبِ

هَبْ لِي شَفَاعَتَكَ الَّتِي أَرجُو بِهَا ... صَفْحاً جَمِيلاً عَنْ قَبِيحِ ذُنُوبِي

إِنَّ النَّجاةَ وإِنْ أُتِيحَتْ لامْرِىءٍ ... فَبِفَضْلِ جَاهِكَ لَيس بِالتَّسْبِيبِ[8]

---

[1] - مسراهم مكان سيرهم. وسدف الدجى ظلماته جميع سدفة وصدعوا شقوا. والدجى الظلام. والرغام الولوع. والمشبوب المتقد.

[2] - الشعب الطريق في الجبل. وشعوب الموت.

[3] - اللبانة الحاجة.

[4] - تؤم تقصد. والأكناف الجوانب. ويثرب المدينة المنورة وقد ورد النهي في الحديث النبوي عن تسميتها يثرب. والأمن محل الأمان. وتخشاه تخافه. والتثريب التكذيب.

[5] - الضراعة الخضوع. والحوب الذنب.

[6] - يعللني يلهيني.

[7] - العزائم جمع عزيمة وهي القوة والتصميم على فعل الشيء. واستأثروا اختصوا.

[8] - أتيحت قدرت.

إنّي دَعَوْتُكَ واثِقاً بإجابتي ... ياخيرَ مَدْعُوٍّ وَخيرَ مُجيبِ

قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فإنْ يَكُ طَيِّباً ... فَبِمَا لِذِكْرِكَ مِنْ أريجِ الطّيبِ[1]

مَاذَا عَسَى يَبْغِي المُطِيلُ وَقَدْ حَوَى ... فِي مَدْحِكَ القرآنُ كُلَّ مَطِيبِ

يَاهَلْ تبلّغُني اللّيالي زَوْرَةً ... تُدْنِي عَلَيَّ الفَوْزَ بِالمَرغُوبِ

أَمْحُو خَطِيَّاتي بإخلاصي بِهَا ... وَأَحُطُّ أوزاري وإصْرَ ذنوبي[2]

فِي فِتْيَةٍ هَجَرُوا المنى وتعوَّدوا ... إنْضَاءَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَنَجيبِ[3]

يَطْوِي صَحَائِفَ لَيْلِهِمْ فَوْقَ العُلى ... مَاشِئْتَ مِنْ خَبَبٍ وَمِنْ تَقْرِيبِ[4]

إن رَنَّمَ الحَادِي بِذِكْرِكَ رَدَّدُوا ... أنْفَاسَ مُشْتَاقٍ إلَيْكَ طَرُوبِ

أوْ غَرَّدَ الرَّكْبُ الخَلِيُّ بِطَيْبَةٍ ... حَنُّوا لِمَغْنَاهَا حَنِينَ النِّيبِ[5]

☆ ☆ ☆

---

[1] - أريج الطيب رائحته.

[2] - الأوزار الذنوب. والإصر الثقل.

[3] - أنضاه هزله، والنجيب من الإبل الكريم.

[4] - الخبب سير سريع، والتقريب سير الليل.

[5] - غرّد طرّب بصوته. والمغنى المنزل. والحنين الشوق. والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة.

البرعي

الشاعر الأستاذ عبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني، شاعر عظيم، وشعره يدل على قريحته الشعرية ونفسه الرقيقة الطيبة، له ديوان شعري باسمه (ديوان البرعي) في المدايح الربانية والنبوية والصوفية. توفي سنة ٨٠٣هـ.

وهذه القصيدة والقصائد التي تليها أخذت من ديوانه.

مدح المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)

ياصاحب القبر المنير بيثرب　　يامنتهى أملي وغاية مطلبي

يامن به في النائبات توسُّلي　　وإليه من كلِّ الحوادث مهربي

يامن نرجِّيه لكشف عظيمةٍ　　ولحلِّ عقدٍ ملتوٍ متصعِّب

يامن يجود على الوجود بأنعمٍ　　خضرٍ تعمُّ عمومَ صَوْبِ الصيِّب

ياغوثَ من في الخافِقَيْنِ وغَيْثَهُمْ　　وربيعهم في كلِّ عامٍ مُجْدِب

يارحمةَ الدنيا وعصمةَ أهلِها　　وأمانَ كلِّ مشرِّقٍ ومغرِّب

يامن نؤمِّل منه كلَّ كرامةٍ　　ونلوذ في حرم الجناب الأغلب

يامن نناديه فيسمعُنا على　　بعد المسافة سَمْعَ أقرَبَ أقرَب

يامن هو البَرُّ النَقِيُّ المنتَقى　　سِرُّ السَّرارةِ طَيِّبٌ من طَيِّب

يامن سرى من مكّةٍ للمسجد الأقصى ... على ظَهْـرِ الـبُرَاقِ المنجـب

يـامن تلقتـه ملائكـة السـما ... بخطـابِ أهـلاً بـالحبيبِ ومرحـب

يامن تناهى فـوق سِـدْرَةِ منتهَـى ... لعنايـةٍ سـبقت وحـقٌ موجِـب

يـامن يحـنُّ العـرشُ والكرسِـيُّ إذ ... نـودي لقـربٍ فـاق كـلَّ مقـرَّب

إنْ كـان رايتُـكَ الرفيعـةُ في العلـى ... منصوبـةً فـالفِعْلُ فعـلُ تعجُّـب

الحُجْـبُ تُرْفَـعُ والجهـاتُ أنيسـةٌ ... والمجتَبـى يغشـاه نـورُ المجتَـبي

ولسان حـال الوصـف يهتف قـائلاً ... مـا نـازلٌ بجنابِنـا كـالأجنبي

سَلْ يامحمَّدُ تُعْـطَ وادْعُ تُجَبْ وقُلْ ... تُسْـمَعْ غـداةَ الحشـرِ وادْنُ تُقَـرَّب

ولـكَ الوسـيلةُ والفضيلـةُ فـافتخِرْ ... بشـفاعةٍ لخـلاصِ كـلِّ معـذَّب

والرُسْلُ تحتَ لـواء عـزِّكَ في مقـا ... مِ الحمد ذي الحوضِ الهنيءِ المشـرب

ولقـد بُعِثْـتَ لأُمَّـةٍ أُمِّيَّـةٍ ... نوراً على الأكـوان غـيرَ محجَّـب

رأت الفضـائلَ منـكَ في حَمْـلٍ وفي ... طفـلٍ ومقتَبَـلِ الشَّـبابِ وأشْـيَب

لمـا تلـوتَ الوحـيَ معجـزةً لهـم ... سمعـوا فبـينَ مصـدِّقٍ ومكـذِّب

وأقمـتَ فيهـم منـذراً ومبشِّـراً ... بتعطُّـفٍ وتلطُّـفٍ وتـأدُّب

وعَمُوا وصَمُّـوا واعتَـدَوا فوعَظْتَهُـمْ ... بالسَّيفِ يرعـفُ والعِتـاقِ الشُّـزَّب

فأجـاب دعوتَـكَ الـذي في سمعـه ... وَقْـرٌ إجابَـةَ خـائفٍ مـترقِّب

وانقـادَ ممتنـعُ القِيـادِ مُذَلَّـلاً ... مـن بعـد عِـزٍّ قـاهرٍ متغلِّـب

فعلا منارُ الدين حين منعتَهُ ... ورفعتَهُ وقرنتَهُ بالكوكب

فالحمد لله القُرانُ شريعةٌ ... والله ربٌّ وابنُ آمنةٍ نبي

والحقُّ متّضحُ السَّبيلِ بأحمدٍ ... والمذهبُ الإسلام أشرفُ مذهب

ياسيّدي إنّي رجوتُكَ ناصراً ... من جَوْرِ دهرٍ خائنٍ متقلّب

وجعلتُ مدحي فيكَ ياعَلَمَ الهدى ... سبباً وأنتَ وسيلةُ المتَسبِّب

فأقِلْ عِثارَ عُبَيْدِكَ الدّاعي الذي ... يرجوك إذ راجيكَ غيرُ مخيَّب

واكتب له ولوالديه براءةً ... من حَرِّ نارِ جهنّمَ المتَلَهِّب

واقمَعْ بحولك باغضيه وكلَّ من ... يؤذيه من متمرّدٍ متعصِّب

وأجِزْ بها عبدَالرَّحيم كرامةَ الدّارَيْنِ ... إذ هي خيرُ نظمٍ مُغْرِب

واشفع له ولمن يليه وقُمْ بهم ... في كلِّ حالٍ ياشفيع المذنب

وعليكَ صلّى ذو الجلال أتمَّ ما ... صلّى وسلّمَ يارفيع المنصِب

وعلى صحابتكَ الكرامِ وآلِكَ ... الأعلامِ أهلِ الفضلِ كلِّ مهذّب

ما غَرَّدَتْ وُرْقُ الحَمامِ وما انثنت ... عَذَبُ البَشامِ ضُحىً بروح الأرنب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

ياربِّ صَلِّ

يـاربِّ صَـلِّ علـى النَّبـيِّ المجتبـى ... ما غرَّدت في الأيكِ ساجعةُ الرُّبى

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِ وآلـه ... ما اهتزَّتِ الأثْلاثُ من نَفَسِ الصَّبا[1]

يـاربِّ صَـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا أمَّـتِ الـزُّوَّارُ نحـوكَ يَثْرِبـا

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مالاح بـرقٌ في الأباطح أو خبـا[2]

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا قـال ذو كَـرَمٍ لضيـفٍ مرحبـا

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا كوكـبٌ في الجَـوِّ قـابَلَ كوكبـا

يـاربِّ صـلِّ علـى الـذي أدْنَيْتَـهُ ... من قـابِ قوسـينِ الجنـابَ الأقْرَبـا

يــا لله يـــامتلذّذين بذكـــره ... صلُّـوا عليـه فمـا أحقَّ وأوجَبـا

صلُّوا على المختـارِ فهـو شـفيعُكُمْ ... في يـومِ يُبْعَـثُ كـلُّ طفـلٍ أشْـيَبا

صَلُّـوا علـى مـن ظَلَّلَتْـه غمامـةٌ ... والجـذعُ حـنَّ لـه وأفصحتِ الظِّبـا

صلُّوا علـى مـن تدخلـون بجاهـه ... دار السـلام وتبلغـون المطلبـا

صلُّـوا عليـه وسـلِّموا وترحَّمـوا ... وَرِدُوا بـه حـوضَ الكرامـةِ مَشْـرَبا

صلّى وسلَّم ذو الجـلال عليـكَ يـا ... مـن نـورُ طلعتـه يشـقُّ الغيهبـا

صلّى وسلَّم ذو الجـلال عليـكَ مـا ... أحـلاكَ ذكـراً في القلـوب وأعذَبـا

---

[1] - الأثلات مفردها أثله وهي نوع من الشجر كبير.

[2] - الأبطح وهو سيل واسع فيه دقاق الحصى

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ ما أوفاكَ للمتذمّمين وأحسبا
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ ما أزكاكَ في الرُّسْلِ الكرامِ وأطيبا
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ مِنْ عبدِالرَّحيمِ توسُّلاً وتقرُّبا

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

في حضرة النبي(صلى الله عليه آله وسلم)

الحبُّ مسألةٌ بغير جواب فإذا دعوتَ دعوتَ غيرَ مجاب
قضت الصَّبابةُ أن تموتَ متيَّماً فاصبرْ تَنَلْ بالصبر أخْسَرَ مُصاب
فَدَعِ الإقامةَ دون مطلبك الذي ترجوه وارْحَلْ قعدةَ التّخْواب
دَعْها من النَّبابَتَيْنِ تحُثُّها نغماتُ حادي العيس بالإطراب
غَلْباءُ إن تَرْقُلْ تَخالُ كأنها فُلْكٌ ترامى في خِضَمّ سراب
وَحناءُ لم يُبْقِ السُّرى منها سوى رمقٍ يُشيرُ بجيئةٍ وذهاب
وبقيّةٍ من أعظُمٍ مهزولةٍ طفقت تقلقلُ في أرقّ إهاب
أفلا تحنُّ إلى الأراكِ وقد رأت حُلَلَ الربيع كسَتْ جُسومَ روابي
وأذابها عبقُ النَّسيمِ وإنَّما كثفَ الهوى والجسمُ غيرُ مُذاب
يانازلين بذي الأراكة أو بذا تِ الجذع رَسْمَيْ عَزَّةٍ ورَباب
هل عندكم عِلْمٌ عن العَلَمَيْنِ أو عن معهدٍ بالرَّقْمَتَيْنِ خَراب[1]

---

[1] - الرقمتان اسم لموضع قرب المدينة.

إنّي أحنُّ إلى العُذَيْبِ وأهلهِ ... وإلى مياهٍ بالعُذَيْبِ عِذابِ
ويشوقُني من نَحْوِ طيبةَ نسمةٌ ... تُنْبي المشوقَ بطيِّبِ الأطيابِ
للحبِّ ما أبقى فراقُ أحِبَّتي ... مِنّي وما لم يُبْقِ للأحبابِ
يُخفي الغرامَ تجلُّدي فتذيعُه ... عَبَراتُ جَفْنٍ عن صَبابةِ صابي[1]
مازالت الأيّامُ تقرعُ فروتي ... حتى التجأتُ إلى أعزِّ جَنابِ
ونزلتُ من حرمِ الحجازِ بماجدٍ ... من آلِ غالِبَ قاهرٍ غلّابِ[2]
العاقبِ الماحي الضّلالةِ بالهدى ... ومُدَمِّرِ الأزلامِ والأنصابِ
قمرٌ تشعشعَ من ذؤابةِ هاشمٍ ... في الأرض نورَ هدايةٍ وصوابِ
وغَدا نبيّاً حيث كانَ وآدمٌ ... سيكون من ماءٍ وطينِ تُرابِ
ومضى الزّمانُ ونعتُه وصفاتُه ... من قبلِ مبعثِه بكلِّ كتابِ
أحبارُه مع سائرِ الأحبارِ والرُّهبانِ والكُهّانِ والحُسّابِ
عرفوه قبل شهوده بدلائلٍ ... عنوانهنَّ مناسبُ الأنسابِ
ورأوْه بدراً ساطعاً متنقّلاً ... بالنُّور في الأرحامِ والأصلابِ
حتى نَضاه الله سيفاً مصلتاً ... بالحقِّ يدحضُ حجَّةَ المرتابِ
كم عاندته قريشُ أوّلَ وهلةٍ ... سَفَهاً وكم نبزوه بالألقابِ
وسَمُّوه مع صفةِ الجنونِ بكاهنٍ ... وبشاعرٍ وبساحرٍ كذّابِ

---

(1) - الصابي: المائل.

(2) - غالب: جد الرسول.

فهنالك ارتفعَ الحجابُ وأشرقت ... شمسُ النُّبوَّةِ فوق كلِّ حجاب

عُبِدَ المهيمنُ وحدَهُ سبحانه ... بالسَّيفِ بعد تعدُّدِ الأرباب

وغدا منارُ الدين مُتَّضِحَ الهدى ... والشِّرْكُ منتكصاً على الأعقاب

رفعت لك الرايات ياقمر العُلى ... ونهايةَ التمكين قُرْبَ القَاب

فغدوتَ بالقدمينِ أشرفَ من مشى ... في الأرض من عُجْمٍ ومن أعراب

ولكَ العُلى والفخرُ غيرَ مُدافَعٍ ... بين الورى ياواضح الأحساب

في مِلْسةٍ خَطَبْتَكَ كفواً بعد ما ... عَدِمَتْ وجود الكُفْءِ في الخُطّاب

ولأنتَ أسمى المرسلين مكانةً ... بجلالِ قدرٍ أو علوِّ ركاب

ياسيِّدي أنا من علمتَ أذابني ... حملُ الذُّنوب وجورُ دهرٍ نابي

لو لم يكن لي إذ حججتُ ولم أزر ... إلا فِناءَكَ وحده لكفى بي

ماذا أقول لآملٍ متعرِّضٍ ... لعريضِ فضلِكَ واقفٍ بالباب

وافاكَ لا علمٌ ولا عملٌ ولا ... قلبٌ سليمٌ لائذٌ بمآب

فاعْطِفْ على عبدالرحيم برحمةٍ ... واشْفَعْ له من هول كلِّ عذاب

وانهَضْ به وبمن يليه فإنّه ... مُستَعْتَبٌ في موضع الأعتاب

واقْمَعْ بحولكَ باغضيه وكلَّ من ... يؤذيه من متمرِّدٍ مرتاب

وبجامعِ النَّبَاتَيْنِ صُوَيْحِبٌ ... واهي القُوَى متقطّعُ الأسباب

إنْ قمتَ بي وبه بلغنا كلَّ ما ... نرجوه من خيرٍ وحسنِ مآب

وعليكَ صلّى الله ياعلمَ الهُدى ... وعلى جميع الآل والأصحاب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

(يمدح الرسول ويشكو من الحُمّى)

أرِيـــاحَ نجـــدٍ تَمّمِـــي إلهابـــا ... وتقطّعـي طُـرُقَ الحجـازِ ذهابـا

وصِلي مسيركِ بالأصائلِ والضُّحَى ... لتعـودَ روحُ العطـفِ منـكِ إيابـا

فعســاكِ إن تَصلــي بــلادَ محمّــدٍ ... تَجِدي رياضاً بـالوفود رحابـا

حيـث المظلّـلُ بالغمامـةِ والـذي ... مـلأ الزمـان هدايـةً وصوابـا

لِمّـي بــه وَقِفِـي قبالــةَ وجهــه ... واســتأذنيه وبَلّغيــه خطابــا

مــن عبــده عبدالرَّحيــم فإنّــه ... مـن أمّ مَلْـدَمَ قـد أذيـقَ عذابـا

نفحَـتْ عليـه بحـرِّ نـار جهنّـم ... وأذابـت الجسـم الضّعيـفَ فذابـا

حتـى إذا لم تُبْـقِ مـن أعضائـه ... إلا عظامـاً قـد وهَـتْ وإهابـا

نـاداكَ مرتجيـاً بجـاهِكَ عطفـةً ... ياخير مـن سمـع النّـدا فأجابـا

قُـمْ بي وبالمرضى فجودُكَ عـارضٌ ... مـازالت المرضـى إليـه عيابـا

فلقـد جعلتُـكَ في الخطوب وسيلتي ... إن نـابني زمـنٌ قرعـتُ البابـا

قُـلْ أنـتَ في الدّارَيْـنِ مِنّا لا تَخَـفْ ... مـن بعدِهـا ياصـاحبي النّيّابـا

أنـتَ الـذي نرجـو الجِنـانَ بجاهـه ... ونجـاورُ الوِلْـدانَ والأترابـا

منـي السـلام علـى المقيـمِ بطيبـةٍ ... مَنْ طابَ مِنْ خَبَثِ العيوبِ فطابا

وحَمَى حِمَى الإسلام واتّبعَ الهُدى ... وتجنّـبَ الأزلامَ والأنصابـا

ودعـا إلى الدّيـنِ الحنيـف بسـيفه ... فغـدَتْ رؤوسُ المشـركين جوابـا

من بعد ما جَحَدوا جلالةَ قَدْرِه   سَفَهاً وقالوا ساحراً كذّابا
فَسَلِ المشَاهِدَ والثُغورَ من الذي   هزَمَ الجيوشَ وشتّتَ الأحزابا
ومن الذي طمسَ الضّلالَ بسيفه   وأعادَ عامِرَها المنيعَ خَرابا
ياأكرم الكرماء ياأعلى الورى   شرفاً وأمنعَ ذورةً وجنابا
ياصاحب الجاه العريض لمثلها   أحسنتُ ظنّي في الزّمان فخابا
أنا عبدُكَ الجاني جححتُ ولم أزُرْ   ولئن عتبتَ فما أطيقُ عِتابا
ولئن صفحتَ فشيمةٌ نبويّةٌ   شملَتْ على عبدٍ أساء فتابا
لم آلَفَ غيرَكَ من الوذُ به إذا   مَكَرَ الزّمانُ وقطّعَ الأسبابا
فاخفِضْ جناحَكَ لي وكُنْ يَدَ نُصرَتي   ولمن يليني نسبةً وصِحابا
وعليكَ صلّى الله ياعلم الهدى   ما ارْفَضَّ منسجمُ الغمامِ وصابا
وعلى صحابتِكَ الذين تشرّفوا   وسَمَوْا على شُهُبِ السّما أحسابا

☆☆☆

وله أيضاً: في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٣٧٩.

أتأمُرُني بِالصَّبْرِ وَالطَّبْعُ أغْلَبُ   وَتَعجَبُ مِنْ حَالِي وَحَالُكَ أعْجَبُ
وَتَطْلُبُ مِنّي سَلْوَةً عَنْ رَبَائِبٍ   وَرَاهُنَّ أرْوَاحُ الْمُحِبِّينَ تُطْلَبُ[1]
فَمَا قَرَّ لي صَبْرٌ وَلاَ كَفَّ مَدْمَعٌ   وَلاَ طَابَ لي عَيْشٌ وَلاَ لَذَّ مَشْرَبُ

---

[1] - الربائب جمع ربيب وهو الذي يربيه أهله في البيوت من الشياه وهنا المراد الظباء.

زَمَانِيَ أشْكُوُ مِنْكَ عَتْبَكَ دَائِماً فَلا أنَا لاَ أشْكُو وَلا أنْتَ مُعْتِبُ[1]

تَرُومُ ذُهُولِي عَنْ فَرِيقٍ مُفَارِقٍ وَرَكْبٍ بأكْنَافِ الأَبَاطِحِ طَنَّبُوا[2]

وتَسْألُنِي عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ مَالِكٍ وَمَا سَألَتْ عَنِّي وَلاَ عَنْكَ زَيْنَبُ

مُرَوِّعَتِي بِالبَيْنِ هَلْ مِنْ زِيَارَةٍ تَعِيشُ بِهَا الأَرْوَاحُ مِنْ قَبْلِ تَذْهَبُ[3]

وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ فَضْلَةِ مُهْجَةٍ وَقَلْبٍ عَلَى جَمْرِ الغضا يَتَقَلَّبُ[4]

أُوَرِّي بِذِكْرِ الرَّكْبِ وَهْوَ مُشَرِّقٌ وأبْكِي فَيبكِينِي الفرِيقُ المُغَرِّبُ[5]

إلَى الجِيرَةِ الغَادِينَ شَوْقِي وَإنَّنِي عَلَى وَلَهِي أبْكِي الرُّسُومَ وَأنْدُبُ[6]

إذَا وَصَلُوا طَابَ الزَّمَانُ بِوَصْلِهِمْ وَإنْ هَجَرُوا فَالْهَجْرُ عِنْدِيَ أطْيَبُ

تَحِنُّ لِتَزْدَادَ الحَنِينَ حُشَاشَتِي وَيَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ قَلْبِي المُعَذَّبُ[7]

وَطَيْفِ خَيَالٍ زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ إلَى وَطَنٍ يَنْأوْنَ عَنْهُ وَيَقْرُبُ[8]

يعلِّلُنِي ذِكْرَى لَيَالٍ تَقَدَّمَتْ وَلكِنَّهُ مِنْ حَيْثُ يَصْدُقُ يَكْذِبُ[9]

---

(١) - أعتبه أزال سبب عتابه.

(٢) - الذهول النسيان. والأكناف الجوانب. والأباطح أرض مكة المنبطحة بين الجبال، وأصل معنى الأبطح والبطحاء مسيل الماء فيه دقاق الحصى، وطنبوا شدوا أطناب خيامهم.

(٣) - مروعتي مخوفتي والبين الانفصال والبعد.

(٤) - المهجة الروح.

(٥) - ورَّى بالشيء أوهم أنه مقصود والمقصود غيره.

(٦) - الجيرة الجيران. والغادون الذاهبون غُدوةً والوله شدة الحب. والرسوم آثار الديار. والندب ذكر محاسن الميت.

(٧) - الحنين الشوق والحُشاشة بقية الروح.

(٨) - طيف الخيال ما يراه النائم. والهجعة النوم. وينأون يبعدون.

(٩) - يعللني يسليني ويلهيني.

وَسَاجعةٍ تَبْكي فَأبكي وَإنّهَا ... لَتُعجِمُ شكْوَاهَا وَأشكُو فَأُعربُ

ألا لَيْتَ شِعرِي عَنْ رُبى الأثْلِ هَلْ غَدَا ... وَرَاحَ عَلَى العِلاّتِ فِيهنَّ صَيِّبُ[1]

وَزَارَ فَرَادِيسَ العقيقَينِ هَيْدَبٌ ... عَلَى كل شِعْبٍ مِنهُ يَرفَضُّ هَيْدَبُ[2]

وَهَل نَوَّعَ البرق الرّياضَ بضَاحِكٍ ... يفضّضُ أزْهَارَ الرّياضِ ويُذْهِبُ

فَظَلَّ يُنَاغِي الشّمْسَ لُولُوُ طَلّهِ ... وَأصبحَ دُرُّ النَّوْرِ بالنُّورِ يَلْهَبُ[3]

وَهَلْ عَذَبَاتُ البَانِ رَنّحهَا الصّبَا ... فَعانَقَهَا ثُمَّ انثنى وَهي تَلعبُ[4]

أُحَيْبابَ قَلبِي فَرَّقَ الدّهْرُ بَيْنَنَا ... فَلَمْ يَبْقَ شَيءٌ بَعْدَكُمْ فِيهِ أرْغَبُ

سِوَى الكرَمِ الفيّاضِ والصّفْحِ والرّضَى ... أُرَجّيهِ بالظّنِّ الذي لاَ يُخَيَّبُ

مِنَ الهَاشِميِّ الطّيّبِ الطّاهِرِ الّذِي ... إلَيْهِ العُلى والفَضلُ والفَخرُ يُنْسَبُ

أعَزُّ الوَرَى أصلاً وفعلاً وَمَنْشَأً ... وَأعلى وَأسْمَى فِي الفَخَارِ وَأحْسَبُ

وَأحْسَنُ خَلْقِ اللهِ خُلقاً وَخِلقَةً ... وَأطوَلُهُم فِي الجُودِ باعاً وَأرْحَبُ[5]

وَأكْرَمُ بَيْتٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... وَمِنْ غَيْرِهِمْ وابنُ الأطَايبِ أطْيَبُ

تَسَلْسَلَ مِنْ أعْلَى ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... أشَمُّ رَحِيبُ البَاعِ أرْوَعُ أغْلَبُ[6]

---

(1) .. شعري علمي. والأثل نوع من شجر الطرفاء. والغدو الذهاب أول النهار والرواح الرجوع آخره. وعلى العلات أي على كل حال والصيب المطر المنصب.

(2) – الفردوس هو البستان يجمع كل ما في البساتين والفردوس أيضاً أعلى الجنان. والعقيقان واديان. والهيدب السحاب المتدلي. والشعب الطريق في الجبل. ويرفض يتفرق.

(3) – يناغي يحاكي. والطل المطر الضعيف. ويلهب يشتعل.

(4) – العذبات الأغصان. والبان شجر. ورنحها أمالها

(5) – أرحب أوسع.

(6) – الذؤابة العز والشرف وذؤابة كل شيء أعلاه. والأشم السيد ورحيب الباع واسعه. والأروع الذي يعجبك حسنه والأغلب الأسد.

سَرَى لَيْلَةَ المِعْرَاجِ يَقْصِدُ حَضْرَةً | بِهَا الرَّاحُ مِنْ كَأْسِ المُحِبِّينَ تُشْرَبُ
وحَفَّتْ بِهِ الأَمْلاَكُ مِنْهُمْ مُبَشِّرٌ | بِمَا نَالَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْهُمْ مُرَحِّبُ
وَأَدنَاهُ رَبُّ العَرْشِ مِنْهُ عَلَى العُلَى | فَكَانَ كَقَابِ القَوسِ أَو هُوَ أَقْرَبُ[1]
وآتَاهُ فِي الحَشْرِ الشَّفَاعةَ واللِّوا | عَلَى الرُّسلِ والحوضَ الذي لَيس يَنْضُبُ[2]
فَآيَاتُهُ بِالمعجزاتِ نَوَاطِقٌ | وَرَايَاتُهُ بِالفَتحِ وَالنَّصْرِ تُنْصَبُ
صِفُوهُ بِمَا شِئْتُم فَوا للهِ مَا انطَوَى | عَلَى مِثْلِهِ فِي الكَونِ أُمٌّ وَلاَ أَبُ
أَيَنْبِي الصَّبا المكّيُّ عَنْ جِيرَةِ الحمى | وَمَنْ ضَمَّهُ البَيْتُ العَتِيقُ المُحَجَّبُ[3]
وَعَنْ عَرَفَاتٍ والمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً | فَمَا مُنْيَتِي إلاَّ مِنىً وَالمُحَصَّبُ[4]
وَمَنْ لِي بِأَهْلِ الدَّارِ مِنْ أَهْلِ طَيْبَةٍ | فَوَجْدِيَ مَوْجُودٌ وَقَلْبِي مُقَلَّبُ[5]
إلى رَوْضَةٍ مَا بَيْنَ قَبْرٍ وَمِنْبَرٍ | عَلَيْهَا رِيَاحُ الخُلْدِ تَصْبُو وَتَحْدَبُ[6]
شَذَاهَا مِنْ الفِرْدَوْسِ مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ | عَلَى غَايَةِ الوَصفَيْنِ أَذْفَرُ أَشْهَبُ[7]
أَلاَ بَلِّغُوا عَنِّي المُحِبِّينَ أَنَّهُمْ | وَإِنْ سكَنُوا قَلْبِي عَنِ العينِ غُيَّبُ

---

(1) – قاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره.

(2) – ينضب يغور.

(3) – جيرة الحمى جيرانه.

(4) – المحصب موضع رمي الجمار بمنى.

(5) – الوجد الحب والحزن.

(6) – الخلد جنة الخلد. وتصبو تميل. وتحدّب تعطف.

(7) – الشذى الرائحة الطيبة. والفردوس أعلى الجنان. والمسك الإذفر شديد الرائحة. والأشهب من العنبر الضارب إلى البياض.

أَحِنُّ إِلَيْهِمْ مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ ... وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ

غَرَامِي بِهِمْ فَوقَ الغَرَامِ وَمُهْجَتِي ... تَذُوبُ وَدَمْعِي فِي المَحَاجِرِ يَسْكُبُ[1]

وَمَنْ كَانَ مَشْغُوفاً بِحُبِّ مُحَمَّدٍ ... وَحُبِّ أَبِي بَكْرٍ فَكَيْفَ يُعَذَّبُ[2]

سَلَامٌ عَلَى الصِّدِّيقِ إِذْ هُوَ لَمْ يَزَلْ ... لِخَيْرِ البَرَايَا فِي الحَيَاتَيْنِ يَصْحَبُ

فَثَانِيهِ فِي الغَارِ الخَلِيفَةُ بَعْدَهُ ... لِأُمَّتِهِ نِعْمَ الحَبِيبُ المُقَرَّبُ

أَجَابَ وَقَدْ صَمُّوا وَأَبصَرَ إِذْ عَمُوا ... وَصَدَّقَ بِالحَقِّ المُبِينِ وَكَذَّبُوا

وَصَاحِبِهِ الفَارُوقِ ذِي العَدْلِ والتقى ... فَذَاكَ أَمِيرُ المؤمنِينَ المُهَذَّبُ[3]

ضَجِيعُ رَسُولِ اللهِ مُظْهِرُ دِينِهِ ... غَضَنْفَرُهُ فِي اللهِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ[4]

بِهِ اتَّسَعَ الإِسْلَامُ واتَّضَحَ الهُدَى ... وَلَمْ يَبْقَ غَيرَ الحَقِّ للخلقِ مَذْهَبُ

وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ سَبَّحَ الحَصَى ... بِكَفَّيْهِ وَارِي الزَّنْدِ وَالبَرقُ خُلَّبُ[5]

كَثِيرِ البُكَى والذِّكْرِ مُنْفِقِ مَالِهِ ... مُجَهِّزِ جَيْشِ العُسْرِ والعَامُ مُجْدِبُ

لَدى الحَشْرِ يَلْقَى اللهَ وَهْوَ مُطَهَّرٌ ... بَرِيءٌ شَهِيدٌ بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبُ

وَمَنْ كَعَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ ... كريمٌ بِهِ الأَمْثَالُ فِي الجودِ تُضْرَبُ

أَخُو الحِلْمِ بَحْرُ العلمِ حَيْدَرَةُ الرِّضَى ... إِمَامٌ بِهِ صَدْعُ الهدَايَةِ يُشْعَبُ[6]

---

[1] – الغرام الولوع. والمحاجر جمع محجر وهو ما أحاط بالعين.

[2] – شغفه الحب بلغ شغافه وهو غشاء القلب.

[3] – المهذب المنقى المخلص.

[4] – الغضنفر الأسد.

[5] – الواري المتقد. والزند ما يقدح به. والبرق الخلب الذي لا مطر فيه.

[6] – الصدع الشق. والشَّعْب الجمع والإصلاح.

هِزَبْرٌ وَلكِنْ صَيْدُهُ الصِّيدُ في الوَغَى ... وَمِخْلَبُهُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ المُكَعَّبُ[1]

وَعَمِّي رَسُولِ اللهِ والحَسَنَيْنِ مَنْ ... بِهِم شُرُفَاتُ المجدِ تَزْهُو وتُعْجِبُ[2]

وَمِنْ قَوْمِهِ قَوْمٌ إلى اللهِ هَاجَرُوا ... وَأَخْلَوْا مَغَانِي دُورِهِمْ وتَغَرَّبُوا[3]

وَرَاضُوا عَلَى حُبِّ الحبيبِ نُفُوسَهُمْ ... فَكَانَ لِوَجهِ اللهِ ذَاكَ التَّغَرُّبُ[4]

وآوَاهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَنَاصَرُوا ... وَذَبُّوا العِدَى واستَمْنَعُوا وتَغَلَّبُوا[5]

أُولئِكُمُ الأَنْصَارُ وَالسَّادةُ الأُلَى ... نَشَا مِنْهُمُ فَرْعٌ طَوِيلٌ وَمَنْصِبُ

سَلامٌ عَلَى ذَاكَ النَّبِيِّ وَآلِهِ ... وَأَزْوَاجِهِ وَالصَّحْبِ مَا جَنَّ غَيْهَبُ[6]

غَدَاةَ اللِّقَا مِنْهُمْ أُسُودٌ ضَرَاغِمٌ ... بِسَرْدِ سَرَابِيلِ الحَدِيدِ تَجَلْبَبُوا[7]

يَخُوضُونَ بَحْراً دُونَهُ البَحْرُ مِنْ دَمٍ ... وأَمْوَاجُهُ بِيضٌ وَسُمْرٌ وَشُزَّبُ[8]

بِكُلِّ طَوِيلِ البَاعِ مُقْتَحِمِ الوَغَى ... أَغَرَّ قَصِيرِ العُمْرِ لاَ فِيهِ يَعْطَبُ[9]

يَجُودُ عَلَى شَوْكِ الرِّمَاحِ بِنَفْسِهِ ... وَيَرْمِي بِهِ في غَمْرَةِ المَوْتِ مُقْرَبُ[10]

وَسِرْ بَالُهُ فِي الرَّوْعِ دِرْعٌ دَرِيسَةٌ ... وَأَبيضُ مِنْ مَاءِ الحديدِ مُشَطَّبُ[11]

---

(1) ـ الهزبر الأسد. والصيد الشجعان. والوغى الحرب، ومخلب الأسد ظفره. والأصم الصلب المصمت.

(2) ـ الشُرُفات ما تبنى على أعالي القصور للزينة.

(3) ـ المغاني المنازل.

(4) ـ راضوا ذللوا.

(5) ـ آواه أنزله. وذبوا طردوا.

(6) ـ جن ستر. والغيهب الظلام.

(7) ـ الضراغم الأسود. والسرد نسج الدرع. والسرابيل الدروع. وتجلبب لبس الجلباب وهو الثوب.

(8) ـ البيض السيوف. والسمر الرماح. والشُزَّب الخيل الضمر.

(9) ـ اقتحم في الأمر رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية. والوغى الحرب. والأغر السيد. ويعطب يهلك.

(10) ـ غمرة الموت شدته. والمقرب الحصان يقرب ويُكرم لأصالته.

(11) ـ سر باله ثوبه. والرَّوع الحرب. والدريسة العتيقة. والأبيض السيف. والمشطب ما فيه خطوط.

عَلَيْهِمْ سَلاَمُ اللهِ إذْ مَهَّدُوا الهدَى وَدَانَ لَهُمْ بِالسَّيْفِ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ[1]

عَلَى حُبِّ مَنْ هَانَتْ لِسَطْوَةِ بَأْسِهِ وَهَيْبَتِهِ العظمى نِزَارٌ وَيَعْرُبُ[2]

نَبِيٌّ مَنِيعُ الدَّارِ والجارِ وَالحِمَى جَوَادٌ مَجِيدٌ صادِقُ الوَعدِ مُنْجَبُ[3]

إلى صَاحبِ الجاهِ العريضِ رَمَتْ بِنَا هُمُومٌ لَهَا فِي ابنِ العواتكِ مَطلبُ[4]

مِنَ الحَبْرِ وَالنَّيَابَتَيْنِ تَرَاسَلَتْ بِلاَ مَقْصِدٍ مِنْ دُونِهِ الهولُ يُرْكَبُ[5]

فَقَامَتْ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَقَامَ ذَلِيلٍ خَائِفٍ يَتَرَقَّبُ[6]

وَحَطَّتْ بِبُحْبُوحِ الكرامةِ والرِّضَى لَدَى سيِّدٍ مِنْهُ المكَارِمُ تُوهَبُ[7]

عَلَى السَّاحةِ الخضراء والمشهدِ الَّذِي يَكَادُ بِزُوَّارِ النَّبِيِّ يُرَحِّبُ

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الحبيبِ فَإنَّنِي إليهِ عَلَى بُعْدِي أحِنُّ وَأَطْرَبُ

عَسَى يَارَسُولَ اللهِ نظرةُ رحمةٍ إلَيْنَا وإلاَّ دَعْوَةٌ لَيْسَ تُحْجَبُ

فَأنتَ حِمَانَا مِنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ بِهِ يُنكَرُ المعرُوفُ والدينُ يُسلَبُ

سَمِيُّكَ يَامَوْلاَيَ طَالَ عُكُوفُهُ عَلَى كعبةِ العصيانِ والرَّأسُ أشيَبُ

فَخُذْ بِيَدِ المُقْرِيِّ وَاشفَعْ لَهُ وَلِي فَوَا للهِ إنِّي مُذْنِبٌ وَهْوَ مُذْنِبُ

وَقُمْ يَارَسُولَ اللهِ بِي وَبِصَاحِبِي وَقُلْ ذَاكَ هَذَا لا خِلاَفٌ مُرَتَّبُ

فَقَدْ عَظُمَتْ أوْزَارُنَا وَذُنُوبُنَا وَلَمْ نَأتِ شَيئاً لِلكَرَامَةِ يُوجِبُ

---

[1] – مهدوا سهلوا.

[2] – السطوة القهر. والبأس الشدة.

[3] – المجيد الشريف. والمنجب النجيب الكريم.

[4] – العواتك جدات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[5] – الحبر بلد في اليمن. والنيابتان يستعملهما الناظم كثيراً في أشعاره والظاهر أنهما من أماكن بلده بُرَع.

[6] – يترقب ينتظر.

[7] – بحبوحة المكان وسطه وأما البحبوح فلم أجده في القاموس ولا في لسان العرب.

وَقَطَّعَتِ الأَيَّامُ أَسْبَابَ دِينِنَا ... وَلكِنْ إِلَيْكُمْ يلْجَأُ المُتَسَبِّبُ

أَحَاطَ بِنَا طُوفَانُ زَلاَّتِنَا وَمَا ... لَنَا فِيهِ إِلاَّ فُلْكُ صفْحِكَ مَرْكَبُ

إِذَا مَا هَمَمْنَا بِالزِّيَارَةِ عَاقَنَا ... بِعَادُكَ عَنَّا لاَ الجفَاَ والتَّجنُّبُ

إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ اصفَحْ وَجُدْ وَعُدْ ... فَمَا مِنْكَ بُدٌّ لاَ وَلاَ عَنْكَ مَهْرَبُ

وَقُلْ أَنتُمَا مِنِّي وَلِي وَمَعِي وَبِي ... وَعِنْدي فَأَهْوَالُ القِيامَةِ تَصْعُبُ

نَلُوذُ وَنَدْعُو المسلمين لِظِلِّكُمْ ... إِذَا أُخِذَ الجاني بِمَا كَانَ يكْسِبُ

فَمَا منكَ إلاَّ نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ ... عَلَيْنَا وَإِلاَّ رَحْمَةٌ تَتَشَعَّبُ

وَصَلَّى عَلَيْكَ الله مَا دَرَّ عَارِضٌ ... وَمَا لاَحَ فِي السَّبعِ الطَّرَائِقِ كَوكَبُ[1]

صَلاَةً تَعُمُّ الآلَ والصَّحْبَ دائماً ... بِلاَ غَايةٍ مَا دامتِ الصُّحْفُ تُكْتَبُ

☆☆☆

[1] ـ العارض السحاب. ودره ماؤه. والطرائق السموات.

عبدالحميد العطار

الشاعر: فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالحميد موسى العطار.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الأول الجزء ١٢ / شهر جمادي الأول لعام ١٣٤٨هـ.

قصيدة غراء في المولد النبوي

وضح النور فجلّى الغيهبا ... وتعالى الصبح يحدو الكوكبا

ليت شعري أيُّ برقٍ لامعٍ ... لَفَتَ الدَّهرَ وراع الشُّهُبا

أيُّ غيثٍ قد كسا الأجراعَ من ... صوبه نَوْراً ووَشْياً عَجَبا

ألبسَ الغبراءَ ثوباً مُعْلَماً ... وكسا الخضراء ثوباً مُذْهَبا

* * *

طلع البدر على السَّارينَ فاسـ ... ـتبشروا بالبدر لما اقتربا

أمنوا في سيرهم ضِلاً ومن ... قاده البدر استبان المَذْهَبا

كيف يخشى ضِلَّةً من قد رأى ... ساريَ البدر على هام الرُّبى

من يكن بدر الدجى هاديه [قد] ... أدرك القصوى ونال المأربا[1]

* * *

طلعت شمسُ الهدى مذ طلعت ... شمسُ ميلاد النَّبيِّ المجتبى

وبدت غُرَّتُه منذ بدت ... غُرَّةُ الهادي تُحيِّي العَرَبا

---

[1] - (قد) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

وتــراءى البــدرُ تِمّــاً كــاملاً طالعــاً بالشّــعْبِ أو وادي قُبــا

ولــد الحــقُّ بميــلادك يــا خــير مــن قــد طــاب أمّــاً وأبــا

وَلَــدَتْ آمنــةٌ مَــنْ أمِنَــتْ بهــداه النّــاسُ مــن أن تُنْكَبــا

ولــدت يمنــاً وهديــاً وتقــىً ولــدت حِلْمــاً وروحــاً طَيِّبــا

ولــدت رحمــةَ ربّــي في الــورى ولــدت طفــلاً فربّــى الأَشْــيَبا

* * *

ياشــهاباً زاده الحــقُّ سَــنىً مــا تنــاهَى منــه ضــوءٌ أو خبــا

وحســاماً حطّــمَ الشّــرْكَ فمــا كــان بالنّــابي إذا السّــيف نبــا

يــانبيَّ العُــرْبِ والعُجْــمِ معــاً انــت سِــرُّ الكــونِ والكــونُ هَبــا

قــد شملــتَ النّــاسَ نــوراً وهــدىً وتعــالى نوركــم أن يُحْجَبــا

* * *

بنــتَ وَهْــبٍ زادكِ الله بهــاً بنــبيٍّ زاده الله حِبــا

رحمــةٌ أرســلها الله إلى خلقــه أحيــت لــه مــا طلبــا

نفحــةٌ مــن عــالم الغيــب أتَــتْ ذا الــورى أورت لــه زنــداً كبــا

جَــذَبَ الخلــقَ إلى خــالقهم سـببُ الله الــذي لــن يُقْضَبــا

رفــعَ الآصــارَ عــن أمّتــه وكفاهــا همّهــا والوَصَبــا

أوردَ الهِيــمَ مشــاريعَ الهــدى مِلّــةٌ طــابَتْ وراقَــتْ مشــربا

مِلّــةُ العــدل الــتي قِسْطاسُــها بيَــدِ العــدل الرّســولِ المجتبــى

مِلّــةُ العــدلِ الــتي ميزانُهــا يَــزِنُ الــذَّرَّةَ مــن أدنــى الهَبــا

مِلّــةُ الأمــنِ تــرى تشــريعَها في غليــل الصّــدْرِ مــاءً أعذَبــا

صدروا عنها رِواءً بعد ما ... بَرِحَ الداءُ بهم أو كَرَبا

كلُّ من عاداكَ ياخير الورى ... حلَّ بالهجر مكاناً مُجْدِبا

ولمن والاكَ عالي جَنَّةٍ ... يجتني منها الألَذَّ الأطْيبا

من يَشِمْ برقَ المُنى من غيركم ... شامَ برقاً للأماني خُلَّبا

من يَرُمْ سُقيا بكفَّيكَ استقى ... رَيِّقاً عذباً وغيثاً صَيِّبا

كلُّ قلبٍ لم تكن نوراً له ... كان قلباً في الدَّياجي قُلَّبا

كلُّ عينٍ لم تكن إنسانَها ... فهي عينُ البوم أو عينُ الدِّبا

عَجِبَ الناسُ لأُمِّيٍّ بدا ... شاد للعلم مناراً أعجبا

عجب الناس لأمِّيٍّ بدا ... جمع العلم بصدرٍ أرحبا

وأد الجهل وأودى باسمه ... وغدا للعلم والحلم أبا

عجب الناس لأمِّيٍّ بدا ... أعجزَ الرُّجَّازَ قبل الخُطَبا

بفصيحٍ مُنزَلٍ من ربِّه ... كان في اللَّوح له مُكْتَتَبا

ورتيبٍ رُتِّلٍ مُستعذَبٍ ... ماله مثلٌ يُرى مُستعذَبا

فَخَرَ الشَّرقُ على الغرب به ... وتسامى شأْوُه أن يُطْلَبا

قد تجمَّعْنا به من بعد ما ... افترقت أنسابُنا أيدي سَبا

يارجالَ الهَدْيِ جِدُّوا واجْهَدُوا ... وانْتَضُوا السَّيفَ لساناً ذَرِبَا

فهو أقوى حجَّةً من فيصلٍ ... وهو أمضى من حسامٍ مَضْرَبا

ها هو الإلحادُ في أرجاسه ... ضاربٌ في بورة الرِّجْس خبا

فاقذفوا بالرُّغمِ في معطسه ... أنزِلوا الويْلَ به والحَرَبا

وخُذوا حذرَكُمُ من لمسه ... فهو أعدى مَلْمَساً مِن أجربا

إزدَرُوه فهـو أعمـى مفـتَرٍ أنكـرَ النّشـأةَ والمنقَلَبـا
دمتـمَ للدّيـن قومـي مَشـرِقاً إنْ غـدا للدّيـنِ قـومٌ مَغْرِبـا

☆ ☆ ☆



النابلسي

الشاعر: الشيخ عبدالغني النابلسي. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٤.

مَا لِلقُلُوب سوىَ ذَاكَ الحِمَى طَلَبُ ... وَلاَ العُيُونُ لَهَا فِي غَيْرِهِ أَرَبُ

يَاكَعْبَةً يَسْتَجِيرُ الطَّائِفُونَ بِهَا ... نُورٌ بِهِ تَظْهَرُ الأَشْيَا وَتَحْتَجِبُ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ كُلِّ العَالَمِينَ لَقَدْ ... سَحَّتْ عَلَى الخلقِ مِنْ أَفْضَالِهِ سُحُبُ

لَهُ مَزِيَّةُ جُودٍ فِي الوُجُودِ نَمَتْ ... حَتَّى عَلَى العَجَمِ استعلتْ بِهِ العَرَبُ

وَزَادَهُ اللهُ فِي إِسْرَائِهِ رُتَباً ... رَفِيعةً خُفِضَتْ مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ

وَقَدْ رَقَى لَيْلَةَ المِعْرَاجِ فِي دَرَجٍ ... نَحْوَ العُلَى حَيْثُ عَنْهُ زَالَتِ الحُجُبُ

وَنَالَ مَا نَالَ مِمَّا جَلَّ عَنْ عَدَدٍ ... وَلَمْ يَزَلْ فِي مَرَاقِي المجد يقترِبُ

خُصَّتْ بِمَوْلِدِهِ أَرْضُ الحِجَازِ أَمَا ... تَرَى لَهَا كُلَّ عَامٍ تقصد النُّجُبُ[1]

وَالطِّيبُ مِنْ طَيْبَةَ الغَرَّاءِ فَاحَ بِهِ ... فَاسْتَنشقَته قلوبٌ حَشْوُها الوَصَبُ[2]

وَحُبُّهُ دِينُ أَهْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... لَهُمْ بِهِ نَسَبٌ مَا فَوْقَهُ نَسَبُ[3]

يَابَهْجَةَ الكَوْنِ يَاطهَ الرَّسُولُ وَمَنْ ... لَهُ مَقَامٌ عَظِيمٌ كُلُّهُ أَدَبُ

يَاسَيِّدَ الأَنبيَا وَالرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ ... يَامَنْ بِهِ زَالَ عَنَّا الهَمُّ وَالتَّعَبُ[4]

---

[1] - النجب الكرام من الناس والإبل.

[2] - الوصب المرض.

[3] - قاطبة جميعاً.

[4] - الكد الاجتهاد.

يَدْعُوكَ مِسْكِينُكَ العبد الذي بَطشَتْ ... أَيْدِي البِعَادِ بِهِ والقلبُ مُكْتَئِبُ[1]

فَا كْشِفْ لَهُ كُرْبَةً أَوْدَتْ بِمُهْجَتِهِ ... يَاخَيْرَ مَنْ كُشِفَتْ عَنْابِهِ الكُرَب[2]

وَمَا دَعَوْنَاكَ فِي تَفْرِيجِ شِدَّتِنَا ... إِلاَّ لأَنَّكَ فِي تَفْرِيجِهَا سَبَبُ

وَأَنْتَ بَابُ العَطَا والجُودِ يَاأَمَلِي ... بِكَ الإِلهُ عَلَى طُولِ المَدى يَهَبُ

صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي أَهْدَاكَ تَكْرِمَةً ... للخلقِ تَقْضِي بِكَ الأَيَّامُ مَا يَجِبُ

وآلِكَ السَّادِةِ الأَطهار مَنْ طَلَعتْ ... أَنوارُهُمْ فَاخْتَفَتْ فِي أُفقِهَا الشُّهُبُ

وَصَحْبِكَ الغُرُّ ثُمَّ التَّابِعينَ لَهُم ... بِالخير مَا بَاتَ رَاجي الفضل يَرتَقِبُ[3]

وَقَالَ عَبْدُ الغني في المَدحِ مُرتَجِلاً ... مَا للقُلوبِ سِوَى ذَاكَ الحِمَى طَلَبُ

☆☆☆



---

(1) - البطش الأخذ بعنف. والمكتئب الحزين.

(2) - أودت به أهلكته. والمهجة الروح.

(3) - الغر السادات. ويرتقب ينتظر.

ابن الحكيم

الشاعر: الوزير أبو عبدالله بن الحكيم الأندلسي.

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٣٦.

قال الوزير حينما زار المدينة المنورة سنة ٦٨٤ كما في المواهب اللدنية.

وَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ رُبُوعِ حَبِيبِنَا ... بِيَثْرِبَ أَعْلاَماً أَثَرْنَ لَنَا الحُبّا[1]

وَبِالتُّرْبِ مِنْهَا إِذْ كَحَلْنَا جُفُونَنَا ... شُفِينَا فَلاَ بَأساً نَخَافُ وَلا كَرْبَا

وَحِينَ تَبَدَّى لِلعُيُونِ جَمَالُهَا ... وَمِنْ بُعْدِهَا عَنَّا أُدِيلَتْ لَنَا قُرْبا[2]

نَزَلْنَا عَلَى الأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ حَلَّ فِيهَا أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا[3]

نُسِحُّ سِجَالَ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَنَلْثِمُ مِنْ حُبٍّ لِوَاطِئِهِ التُّرْبَا[4]

وَإِنَّ بَقَائِي دُونَهُ لَخَسَارَةٌ ... وَلَوْ أَنَّ كَفِّي تَمْلأُ الشَّرْقَ والغَرْبَا

فَيَاعَجَباً مِمَّنْ يُحِبُّ بِزَعْمِهِ ... يُقِيمُ مَعَ الدَّعْوَى وَيَسْتَعْمِلُ الكُتْبَا

وَزَلاَّتُ مِثْلِي لاَ تُعَدَّدُ كَثْرَةً ... وَبُعْدِي عَنِ المُخْتَارِ أَعظَمُهَا ذَنْبَا

☆ ☆ ☆

---

[1] – الربوع المنازل. والأعلام الجبال وعلامات الطريق. وأثرن هيجن.

[2] – أديلت أبدلت.

[3] – الأكوار الرحال. ونلم ننزل. والركب ركبان الإبل وهذا البيت ضمنهُ من كلام المتنبي.

[4] – السجال جمع سجل وهو الدلو الكبير. والعرصات الساحات. ونلثم نقبل.

عبدا لله البنا

الشاعر عبدا لله محمد عمر البنا شاعر سوداني ولد في أم درمان سنة ١٨٩٠م، ودرس في كتّاب رفاعة ثم كلية فوردون، واشتغل بالتدريس حتى تقاعده، له ديوان من جزأين.

أخذت الترجمة من كتاب: محمد(ص) في الشعر الحديث ص٥١١ لحلمي القاعود.

تحية المولد النبوي سنة ١٣٤٠هـ

قمْ حاسر الرّأسِ واندُبْ سوددَ العربِ ... فإنّها للمعالي أفضلُ القُرَبِ

قمْ حادثِ النّاسَ عن محمودِ سيرتهم ... وسرْ بذاك إلى الألبابِ واقتربِ

قومٌ تفتّحَ في صحرائهم زَهَرٌ ... من المكارمِ في روضٍ من الأدبِ

جابوا العُلى فهُمُ طُلاّعُ أنجُدِها ... والصّامدونَ لها في كلِّ مرتقبِ

في جاهليّتهمِ كانتْ حصونُهُمُ ... من ضُمَّرِ الخيلِ في أعلى من الشُّهُبِ

قد غنّتِ البيضُ في هاماتِ خصمِهِمُ ... فاستحسنَ الرّقصَ بين السُّمْرِ والقُضُبِ

شُمُّ النفوسِ التي من جودِها ذهبتْ ... إلى الجفاءِ وفرط البغضِ للذهبِ

همُ استبدُّوا فما انقادوا لذي صَلَفٍ ... ولا استقاموا لذي مُلْكٍ على رهبِ

قد صالَ صائلُهم يوماً بذي أنفٍ ... بصولجانٍ يُزيلُ الهامَ ذي الشطبِ

[تُ] بالهامِ في ميدانها كُرةٌ ... جالتْ بها الخيلُ طوعَ الجدِّ لا اللّعبِ[1]

ضَعِ الورى طرفاً إنْ كنتَ تنصفهم ... وأنزلِ العُربَ في الأولى من الرُّتبِ

---

[1] - في الأصل كلمة غير مقروءة.

أولئك القومُ رامَ الفرسُ قَهْرَهُمُ … فخابَ كسرى و لم يحصُل على أرَبِ

قد حاوروا الرُّومَ فاستعصَوْا وما قَدَروا … للرُّومِ قدراً وما انقادوا على الحِقَبِ

تفرَّقوا في طلابِ المجدِ واتَّفقوا … ألاّ يُذلُّوا و لم يألوا من الطلبِ

حتى إذا شاءَ ربُّ النّاسِ جَمْعَهُمْ … على السَّكينةِ والعَلْياءِ والأدبِ

تبلَّجَ المصطفى فيهم بمولدهِ … كما تبلَّجَ بدرُ التّمِّ عن حُجبِ

فجرَّتِ الأرضُ من أذيالها شرفاً … وباتت الشُّهُبُ العلياءُ في طربِ

ورفرفتْ حولَه الأملاكُ من فرحٍ … وافترَّ ثغرُ الهُدى عن ثغرِهِ الشَّنِبِ[1]

وأُخْمِدَتْ نارُ كسرى بعد أنْ عُبِدَتْ … ألفاً و لم يَخْمِها جزلٌ من الحَطَبِ

ونكَّسَ اللهُ للأوثانِ أرْؤُسَها … وباتت اللاّتُ والعُزّى على كربِ

إشارةً أن ذا المولودَ أفضلُ مَنْ … يُوَحِّدُ اللهَ في خوفٍ وفي رُعبِ

فشبَّ وهو أمينٌ بينَ عترته … ونال غايته القُصْوى و لم يَشِبِ

حتى إذا جاءَ أمرُ اللهِ واقتربتْ … منه النُّبوَّةُ تدنو خيرَ مقتَرَبِ

بدا فقالَ ضلَلْتمْ فانتهوا فأبَوا … و لم يميلوا إلى شيءٍ من الهربِ

وجرَّدوا البيضَ من أغمادها أنفاً … وأكثروا في عنادِ الحقِّ من لجبِ

فجرَّدَ العزمَ سيفاً والتوكُّلَ دِرْ … عاً سابغاً وأتى في الصبر بالعجبِ

و لم يزلْ بصريح الحقِّ ينصحهم … حتى ارعووا ونجوا طرّاً من الوَصَبِ

ووحَّدوا اللهَ ربّاً وهو مَلَّكَهُمْ … بفضلهِ كلَّ ما للمجد من قَصَبِ

مالوا على الرُّومِ بعد الفرسِ فاحتكمُوا … بقوَّةِ العزمِ والتقوى من الغَلَبِ

---

[1] – الشنب: حسن الأسنان وبياضها.

فسلْ مدائنَ كسرى كيف فِعلُهُمُ ... فيها وكيف دهتْها الحربُ بالحربِ[1]

هناك كم حملةٍ كُبرى لخالدهم ... كانتْ شفاءً لصدرِ الدينِ والعَربِ[2]

سائل عن الرُّومِ فرساناً لمسلمةٍ ... جاسوا خلالَ ديارِ القومِ بالرُّعبِ[3]

[سائل بنقفورَ] خيلاً للرشيد غدتْ ... تعدو بمرتقبٍ للهِ مرتَهَبِ[4]

[ما كان] أحكم (ريني) إنها حفِظَتْ ... بالمالِ حوزةَ واديها من العَطَبِ[*]

[وسل] هِرَقْلةَ عن جيشٍ توغَّل في ... أحشائِها بمزيدِ الجدِّ والدأبِ[6]

---

(1) - المدائن هي عاصمة مملكة الفرس ومظهر مجدهم مازالت ذات سلطان متين وبنيان مرتفع وملك عضود حتى ظهر الإسلام فلم يزل يقرض ملكهم ويجتاح مدائنهم حتى افتتحها سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله تعالى عنه. ومما يروى عن سيدنا سعد هذا رضي الله تعالى عنه أنه عندما أراد فتح القادسية وحال بينه وبينها النهر وأبعد العدو عنهم السفن اجتمع أصحابه حوله وقالوا إن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أفضل عند الله من موسى ونحن أكرم على الله من بني إسرائيل وقد شق لبني إسرائيل البحر فتعالوا نتوكل ونخوض البحر فخاض الجيش كله البحر ولم يفقد منه شيئاً.

(2) - هو خالد بن الوليد سيف الله. له آثار خالدة في الإسلام لا يمحوها الدهر ولا ينكرها أحد.

(3) - هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابن الخليفة وأخو الخلفاء وفارس الحرب والبدر الناري. غزا القسطنطينية وحاصرها وحلف ألا يرجع عنها حتى يدخل كنيستها وينكس الأوثان ويصلي فيها فصالحه أهلها على أن يبروا له في قسمه ويرجع عنها ففعل (الشاعر).

(4) - نقفور: كان ملكاً من ملوك الروم في عهد الرشيد تولى الملك بعد أمه ريني في أيام الرشيد وكان للرشيد جزية على أمة تؤديها كل سنة فلما ولي الأمر بعدها نقفور كتب إلى الرشيد ان الجزية التي أدتها إليك الملكة السابقة لم تكن إلا من ضعف النساء فرد ذلك وإلا فالسيف بيني وبينك فغضب الرشيد وكتب إليه رسالة سفه فيها حلمه وأضعف رأيه وختمها بقوله الجواب ما تراه لا ما تسمعه يابن الكافرة ثم قامت بينهما حرب كانت نتيجتها انهزام نقفور وتبديد جيشه وأداء الجزية.في الأصل كلمة ممحوة ثم بعدها (بنقفور).

(*) - في الأصل كلمة ممحوة فوضعنا محلها كلمة (ما كان) ليستقيم المعنى والوزن.

(6) - في الأصل كلمة ممحوة في بداية البيت، فقدرنا أنها (وسل) كما هو مجرى القصيدة. هرقلة: مدينة من مدن الروم حاربها المعتصم وقتل منها ما قتل والسبب في ذلك أنه بينما كان المعتصم في مجلس من مجالس أنسه إذ نمي إليه أن امرأة هاشمية مأسورة في هرقلة هذه عند الرومي وأنه لطمها فصاحت وامعتصماه فقال لها الرومي دعي المعتصم يغزونا بخيله البلق ذلك لأن المعتصم تعجبه البلق من الخيل. وكان بيد المعتصم كأس فحلف ألا يشربها حتى يخلص تلك المرأة من أسرها. ونادى في الجيش ألا يركب معنا إلا من له حصان أبلق. فيقال أنه خرج في مائة ألف أبلق. وظفر في حربهم وفتح تلك المدينة وأحرق دورها وسأل عن تلك المرأة وقال لها لبيك لبيك ووهب لها الرومي وقال الطميه ففعلت وشرب تلك الكأس بين يديها وما نال ذلك من الروم حتى قتل تسعون ألفاً من فوارسهم. والمعتصم هذا هو ثامن خلفاء بني العباس وهو ابن أمير المؤمنين الرشيد. وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وذلك أن أباه لما رأى فيه عدم الميل لتعلم القراءة والكتابة لم يرغمه على ذلك حتى لا تضعف إرادته ولكنه أرسله إلى البادية فنشأ على الحرية والأنفة والاستقلال في الآراء والفروسية والرياضة وغيرها مما يصلح للأمراء حتى استعاض ما فقده من التربية العلمية بما ناله من الحمية والتربية الأخلاقية:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

صـاحتْ مُضيمـةَ واديهـا بمعتصـمٍ فجدَّ واتخـذَ التقـوىَ مـن الأهُـبِ

وسـار بـالبُلْقِ مـن خيـلٍ تخـالُ بهـا صواعقَ اللُّجْنِ قد زلّتْ عن السُّحُبِ

[إذ ذاك] تسعونَ ألفاً من فوارسِهم أضحَوا بساطاً على السَّاحاتِ والرُّحَبِ[١]

[وقف] بإسبانيا واقـرأْ بهـا خبـراً مـن المحامدِ مكتوباً مـن الذّهـبِ[٢]

عن طارقٍ سَلْ بَواديها الصِّعابِ وعـن علياه فاقرأ سطورَ المجدِ في الكُتُـبِ[٣]

هناك أهْدَوْا لأهلِ الغـربِ مـا نشـروا مـن العلـومِ ومـا نـالوا مـن الرُّتَـبِ

هنـاك طـاروا وكـان الغـربُ في سِنَةٍ لم يحْبُ طفلاً ولم يبْركْ علـى الرُّكَـبِ[٤]

نالوا من المجدِ أعلاهُ مـذ اعتصمُـوا بـا للهِ والدِّيـنِ فـازْدَادُوا مـن القـربِ

كانوا قليلاً مـن اللّيْلاتِ ما هَجعُـوا والدَّمعُ يقْطُر والأحشاءُ في سَـغَبِ

زُهداً وبُعـداً عـن الدنيـا وزينتهـا خوفـاً مـن اللهِ لا حيفـاً علـى أرَبِ

يـاليتَ شـعري وليـتُ غـمٌ بجديـةٍ هل للعلى عندنا والمجدِ مـن سَبَبِ[٥]

---

[١] – في الأصل كلمة ممحوة قدرنا أنها (إذ ذاك).

[٢] – في الأصل كلمة ممحوة قدرنا أنها (وقف) وإسبانيا هي مقر دولة بني أمية الثانية ومدخل العرب إلى أوروبا فيها أسسوا دور العلوم وبنوا القصور الضخمة والمعاهد العظيمة حتى بقي إلى يومنا هذا ما يعجز عنه أمهر صناع هذا العصر وأقدر مهندسيه ولولا أن الاسبان عندما دخلت اجتاحت الكتب الموجودة لجهلها بما فيها من العلوم لأخذت أوروبا قسطاً من الحضارة قبل هذا الأوان. وما بقي منها بعد ذلك هو الذي استضاء بنوره الأوربيون (الشاعر).

[٣] – طارق بن زياد أول رام في سبيل الله بسهم في أوروبا وهو الذي أزال ملك الروم من الأندلس وأسس مجد الإسلام هناك. فتحها بعد أن أتم مولاه موسى بن نصير فتح أفريقية وعندما تجاوز مضيق جبل طارق المعروف باسمه إلى يومنا هذا. جمع المراكب فحطمها ثم خطب في الجيش فقال أنتم في هذه الأرض أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وليس لكم من الرزق إلا ما ستحصلون عليه بسيوفكم من أيدي عدوكم. البحر وراءكم والعدو أمامكم الخ. ثم حمل على رأس الروم فقتله.

[٤] – أول من فكر في الطيران العباس بن فرناس أحد العرب في الأندلس فإنه صنع طيارة من الريش وصعد بها في الجو إلا أنه لم يعمل لها ذيلاً يعتمد عليه في النزول. فبعد أن طار فوق سطوح البلدة سقط فتحطم.

[٥] – بجدية: نافعة.

وهل نفكّكُ أغلالا لنا عَظُمَتْ   من الحقودِ وألواناً من الغضبِ[1]

وهل ننالُ رضى المولى ورحمتَه   وهل نسموُ إلى الطاعاتِ من كثبِ[2]

وهل تروجُ بسوقِ البِرِّ سلعتُنا   وهل نُجنّبُ آصاراً من الكذبِ[3]

وهل نرى العزَّ في أحياءَ خالدةٍ   من المكارمِ لا في المالِ والنَّشبِ[4]

ياصاحبَ المولدِ الميمونِ دعوةَ من   كانوا من الدهرِ والأسواءِ في كُرَبِ

لا وجهَ للعذرِ قد خارتْ عزائمُنا   وأنتَ ملجؤنا الأوقى من النُّوَبِ[5]

إنّا لهوْنا فما جئنا بصالحةٍ   ولا ظَفِرْنا بغيرِ الغِشِّ والرِّيَبِ

وكم أكلنا لحوماً من أقاربنا   والدِّينُ ينهى عن الفحشاءِ والغِيَبِ

وكم خضعنا لمن قلتَ اخفضوا ورفعـ   ـنا من خَفَضْتَ وحِلنا ذاك في الحَسبِ

صلّى عليكَ إلهُ العرشِ ما اتّصلتْ   أواصرُ الدِّينِ والآدابِ والنسبِ

☆☆☆

---

[1] - اغلال: قيود في العنق. ألوان: أصناف.

[2] - كثب: قرب.

[3] - تروج: تنفق. سلعتنا: بضاعتنا. آصاراً: أثقالا.

[4] - النشب: المال.

[5] - خارت: ضعفت. (الشاعر).

الشبرواي

الشاعر: الشيخ عبدالله الشبراوي. وهو عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي القاهري، الشافعي محدث، فقيه، أصولي، أديب شاعر ولد سنة ١١١٢هـ وولي مشيخه الأزهر، وتوفي سنة ١١٧١هـ. من آثاره، ديوان شعر ونزهة الأبصار في رقايق الأشعار وغيرها. معجم المؤلفين لكحالة ج٦ ص١٢٤.
والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٧.

مُقْلَتِـي قَـدْ نِلْـتِ كُـلَّ الأَرَبِ … هـذِهِ أنـوارُ طـهَ العَرَبِـي[1]

هـذِهِ أنـوارُ طـهَ المُصطَفَـى … خـاتِمِ الرُّسْـلِ شَـريفِ النَّسَبِ

هـذِهِ أنْـوارُهُ قَـدْ ظَهَـرَتْ … وَبَدَتْ مِنْ خَلْـفِ تِلْـكَ الحُجُـبِ

هـذِهِ أنْـوارُهُ فَـانتَهِزِي … فُرْصَـةَ العُمْـرِ بِـهِ وَانْتَهِـبِي[2]

هـذِهِ أنْـوارُهُ فَـابتَهِجي … طَرَبـاً فـالوَقْتُ وَقْـتُ الطَّـرَبِ[3]

هـذِهِ طَيْبَـةُ يَـاعَيْنُ وَمَـا … بَعْـدَ مَـنْ طَـابَتْ بِـهِ مِـنْ طَيِّـبِ

طَالَمَـا كُنْـتِ تَحِنِّـينَ إلى … رُؤْيَـةِ القَـبرِ الـذي فِـي يَـثْرِبِ

هـذِهِ أنْـوارُ ذَاكَ القَـبْرِ قَـدْ … أشْـرَقَتْ يَـامقْلَتِي فَـاقترِبي

أنْظُـرِي للكوكَـبِ الـدُّرِّيِّ فكـم … أنفُـسٍ تَصبـو لهـذا الكوكَـبِ[4]

واشْـهَدي القَـبر الـذي رُتْبَتُـهُ … بِرَسُـولِ اللهِ أعْلَـى الرُّتَـبِ

---

[1] – الأرب الحاجة.

[2] – انتهز الفرصة اغتنم.

[3] – ابتهجي افرحي.

[4] – الكوكب الدري جوهرة فريدة في الحجرة النبوية.

ذاكَ قَبرٌ مَنْ أتاهُ زائراً ... مَرَّةً في عُمْرِهِ لَمْ يَخِبِ

يَاأخَا الأشْوَاقِ هذا المُصطفى ... بُثْ شَكْواكَ لَهُ وَانْتَحِبِ[1]

وَتَأدَّبْ يَاأخا الوَجْدِ فَمَا ... أنْتَ إلاَّ فِي مَقَامِ الأدَبِ[2]

واسْكُبِ الدَّمْعَ سُرُوراً فَعَلَى ... غَيْرِهِ دَمْعُ الهَنا لَمْ يُسْكَبِ

وَاكْحَلِ الآمَاقَ مِنْ تُرْبَتِهِ ... يَنْجَلي عَنْكَ جَمِيعُ النَّصَبِ[3]

وتَذَلَّلْ وَتَضَرَّعْ وابْتَهِلْ ... وَتَوَسَّعْ فِي الأمَاني واطْلُبِ

فَهْوَ بَحْرٌ زاخِرٌ مَنْ جَاءَهُ ... طَالِباً فَازَ بِأسْنَى مَطْلَبِ

أيُّ جَاهٍ مِثْلُ جَاهِ المُصطفى ... معدنِ المعرُوفِ كنزِ الحسبِ

يَارَسُولَ اللهِ إنّي مُذْنِبٌ ... وَمِنَ الجودِ قَبُولُ المذنِبِ

يَانَبِيَّ اللهِ مَالي حِيلَةٌ ... غَيْرُ حُبِّي لَكَ يَاخَيْرَ نَبِي

وَيَقِيني فِيكَ يَاخَيْرَ الوَرَى ... أنْ حُبِّي لَكَ أقْوَى سَبَبِ

عَظُمَ الكَرْبُ وَلِي فِيكَ رَجا ... فَبِهِ يَارَبِّ فَرِّجْ كُرَبِي

وَأغِثْني يَا إلهَ العرشِ مِنْ ... نَفْسِ سُوءٍ في الهوى تَلْعَبُ بِي

وَتَدَارَكْ مَا بَقِي لِي فَلَقَدْ ... ضَاعَ عُمري فِي الهوىَ واللَّعِبِ

☆ ☆ ☆

---

[1] - الانتحاب البكاء بصوت.

[2] - الوجد الحب.

[3] - النصب التعب.

عبد الله الناشيء

الشاعر: عبدالله بن محمد الناشيء، الأنباري البغدادي

كان في طبقة ابن الرومي، والبحتري، وكان نحوياً عروضياً منطقياً متكلماً، له قصيدة في فنون من العلم تبلغ أربعة آلاف بيت، وله عدة مؤلفات.

ولقد أخذت هذه القصيدة من كتاب «مجموعتي»، الجزء العاشر لعلي محمد علي دخيل وهو تحت عنوان «تحت راية الحق». فيقول الشاعر:

بمدحتُ رسول الله أبغي بمدحه … وُفورَ حظوظي من كريم المآربِ

مدحتُ امرءاً فات المديح موحّداً … بأوصافه عن مُبْعِدٍ ومُقارِب

نبيٌّ تسامى في المشارق نورُه … فلاحت بَواديه لأهل المغارب

أتتنا به الأنباءُ قبل مجيئه … وشاعت به الأخبارُ في كلِّ جانب

وأصبحت الكُهّان تهتف باسمه … وتنسى به رَجْمَ الظنون الكواذب

ونطّقت الأصنامُ نطقاً تَبرّأتْ … إلى الله فيه من مقال الأكاذبِ

وقالت لأهل الكفر قولاً مبيّناً … أتاكم نبيٌّ من لُؤَيِّ بنِ غالب

ورام استراق السمع جِنٌّ فزيّلَتْ … مقاعدَهم منها رجومُ الكواكبِ[1]

هدانا إلى ما لم نكن نهتدي له … لطول العمى من واضحات المذاهبِ

وجاء بآياتٍ تبيّن أنها … دلائلُ جبّارٍ مُثيبٍ مُعاقِبِ

فمنها انشقاقُ البدر حين تعمّمَتْ … شعوبُ الضّيا منه رؤوسَ الأخاشبِ[2]

ومنها نبوعُ الماء بين بنانه … وقد عدم الوُرّادُ قربَ المشاربِ

فروّى به جمّاً غفيراً وأسهلت … بأعناقه طوعاً ألوفُ المذاهبِ

وبئرٌ طغت بالماء من مَسِّ سهمه … ومن قبلُ لم تسمَحْ بمذقةِ شاربِ

---

(1) - زيلت: نحيت وابعدت.

(2) - هما جبلا مكة: أبو قبيس وثور، سميا بذلك لصلابتهما.

وضـرع شـاةٍ فاسـتَدرَّ و لم تكـن ... به درّةٌ تصفى إلى كـفّ حـالبِ

ونطـقٌ فصيـحٌ مـن ذراعٍ مبينـةٍ ... لكيـد عـدوٍّ للعـداوة نـاصبِ

وإخبارُه بـالأمر مـن قبـلِ كونـه ... وعنـد بَواديـه بمـا في العواقـب

ومن تلكـم الآيات وحيٌ أتى بـه ... قريبُ المـآتي مستجِمُّ العجائب[1]

تقـاصرت الأفكـار عنـه فلـم تُطِـعْ ... بليغاً و لم تخطر على قلب خاطب

حوى كلَّ علمٍ واحتوى كلَّ حكمةٍ ... وفـاتَ مـرامَ المستمرِّ المـوارب

أتانـا بـه لا عـن روايـةِ مـراةٍ ... لا صُحُفُ مستملٍ ولا وصفُ كاتبِ

يواتيـه طـوراً في إجابـة سـائلٍ ... وإفتاء مستفتٍ ووعـظِ مخاطبِ

وإتيـان برهـانٍ وفـرضِ شـرائعٍ ... وقـصٍّ أحـاديثٍ ونـصٍّ مـآربِ

وتصريفِ أمثـالٍ وتثبيـتِ حُجَّـةٍ ... وتعريفِ ذي جحدٍ وتوقيفِ كاذبِ

وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى ... وعند حدوث المعضـلات الغرايب

فيأتي علـى مـا شئتَ من طرقاته ... قويمَ المعـاني مستدَرَّ الضرائـبِ

يصدِّقُ منه البعضُ بعضـاً كأنمـا ... يلاحـظ معنـاه بيـن المواقـبِ

وعجز الـورى من أن يجيئوا بمثله ... وصفنه معلـوم بطـول التجـارب

* * *

تـأتى بـه (عبدالله) أكـرمِ والـدٍ ... تبلّـج عنـه عـن كريـم المناسـب

و (شيبةَ) ذي الحمد الـذي فَخَـرَتْ بـه ... قريشٌ على أهـل العُلـى والمنـاصب

---

[1] - استجم: جمع وكثر.

ومن كان يستسقي الغمامَ بوجهه ويصدُر عن آرائه في النّوائب

وهاشمِ الباني المشيدِ افتخارَه بعزّ المساعي وامتحان المواهب

و(عبدِ منافٍ) وهو علّمَ قومَه استِطالَ الأماني واحْتِكامَ الرَّغائب

وإنَّ (قُصيّاً) من كريمٍ غِراسِه لفي منهلٍ لم يَدْنُ من كفٍّ قاضب

به جمعَ الله القبائل بعدما تقسَّمَها نهباً أكُفُّ السَّوالب

وحلَّ (كِلابٌ) من ذُرَى المجد معقلاً تقاصر عنه كلُّ دانٍ وغائب

و (مُرَّةٌ) لم يَحْلُلْ مَريرةَ عزمِه سِفاهُ سفيهٍ أو بحوبةُ حائب

و (كعبٌ) علا عن طالب المجد كعبُه فنال بأدنى السَّعْيِ أعلى المراتب

والوى (لُؤيٌّ) بالعِداةِ فطُوِّعَتْ لهم هِمَمُ الشُّمِّ الأُنوفِ الأغالب

وفي (غالبٍ) بأسٌ أبي البأس دونهم يدافعُ عنهم كلَّ قرنٍ مغالب

وكانت (لفهرٍ) في قريشٍ خطابةٌ يعوذ بها عند اشتجار المخاطب

وما زال منهم (مالكٌ) خيرَ مالكٍ وأكرمَ مصحوبٍ وأكرمَ صاحب

و (للنّضرِ) طولٌ يقصرُ الطَّرْفُ دونه بحيث التقى ضوءَ النُّجومِ الثَّواقب

لعمري لقد أبدى (كِنانةُ) قبله محاسنَ تأبى أن تَطُوعَ لغالب

ومن قبله أبقى (خزيمةُ) بعده تليدَ تُراثٍ عن حميدِ الأقارب

و (مدركةٌ) لم يدركِ الناسُ مثلَه أعفَّ وأعلى عن دَنِيِّ المكاسب

و (إلياسُ) كان اليأسُ منه مقارناً لِإعداده قبل اعتدادِ الكتائب

وفي (مُضَرٍ) يُستجمَعُ الفخرُ كلُّه إذا اعتركت يوماً زُحوفُ المناقب

وحلَّ (نزارٌ) من رئاسةِ قومه محلاً تسامى عن عيون الرَّواقب

وكـــان (مُعَـــدٌّ) عُـــدَّةٌ لوليِّـــه ... إذا خـاف مـن كيـد العـدوِّ المحارب

وما زال (عدنـانٌ) إذا عُـدَّ فضلـه ... توحَّـد فيـه عـن قريـنٍ وصـاحب

و (أدٌّ) تـأدّى الفضـلُ منـه بغايـةٍ ... ودارت حـواه عـن قـرومٍ أشـائب

وفي (أُدَدٍ) ملـكٌ يُزيِّـنُ بـالحِجى ... إذا الحكمُ أزهـاه قُطـوبُ الحواجب

وما زال يستعلي (هُمَيْسِعُ) بـالعُلى ... ويبلـغُ آمـالَ البعيـد المراغـب

و(نَبـتٌ) نَمتْهُ دوحـةُ الغُـرِّ فـابتنى ... مَعاقِلَـهُ في مُشْـمَخِرِّ الأهـاضب

وحِيزَتْ (لِقَيْـدارٍ) سماحـةُ حـاتِمٍ ... وحكمـةُ لقمـانٍ وهِمَّـةُ حـاطِب

همُ نسـلُ (إسماعيل) صـادقَ وعـده ... فما بعده في الفخـر مسعىً لذاهب

وكان (خليلُ الله) أكـرمَ مـن عَنَـتْ ... له الأرض مـن ماشٍ عليه وراكب

و (تـارِخُ) مـازالت لـه أريحيَّـةٌ ... تُبَيِّـنُ منـه عـن حميـدِ الضَّرائب

و (ناحورُ) نحّارُ العِدَى حفظَتْ له ... مـآثِرُ لمّـا يُحْصِهـا عَـدُّ حاسب

و (أشْرَغُ) في الهيجاءِ ضيغمُ غابـةٍ ... يَقُـدُّ الطُّـلا بالمرهَفـات القواضب

و (أرغو) فتـاتٌ في الحروب محكَّـمٌ ... ضنينٌ عن النفـسِ الشحيحِ المغالب

وما (فـالغٌ) في فضلـه تِلْـوَ قومـه ... ولا (عـابِرٌ) مِـنْ دونـه في المراتب

و(شارِخُ) (أرْفَخْشَذُ) (سامٌ) سمت بهم ... سجايا حَمَتْهُم كـلَّ زارٍ وعـائب

وما زال (نوحٌ) عند ذي العرش فاضلاً ... يعـدُّدُه في المصطفيـنَ الأطـائب

و(لمكٌ) أبـوه كـان في الرَّوْعِ أرْيَعـاً ... حرِيّاً على نفس الكَمِيِّ المحـارب

ومن قبلُ (لمكٌ) لم يزل متوشِّـحاً ... يـذودُ العُلى بـالذّابِذاتِ الشّـوارب

وكـانت (لإدْريـس) النَّبـيِّ منـازلٌ مـن الله لم تُقْـرَنْ بهِمَّـةِ راغـب

و(بـادرُ) بحـرٌ عنـد أهـل سـرابه [عليٌّ المزايـا] مسـتدقّ المـآرب(1)

وكـانت (لمهلائيـلَ) فيهـم فضـائلٌ منزَّهَـةٌ عـن فاحشـاتِ المثـالب

و(قَيْنانُ) من قبـلُ احتنـى مجدَ قومـه وفاتَ بشأوِ الفضلِ وَخْـزَ الرَّكـائب

وكان (أنـوشٌ) نـاشَ للمجـد نفسـه ونزّهَهـا عـن مرديـات المطـالب

ومـا زال (شيـثٌ) بالفضـائل فـاضلاً شـريفاً بريّـاً عـن ذَميـمِ المعـايب

وكلُّهُـمُ مـن نـورِ(آدمَ) أقبسـوا ومـن عـوده أجْنَـوا ثِمـارَ المنـاقب

وكـانَ رسـولُ الله أكـرمَ منجـبٍ جـوى في ظهـورِ الطَّيِّبِـينَ المنـاجب

☆ ☆ ☆



ملحوظة:

هذه القصيدة المؤلفة من (٧٥ بيتا) قطفناها من كتاب (فضائل آل الرسول عليهم السلام) وهي مما قاله المفضال أبو العباس عبدالله بـن محمـد الناشـئ، وقـد جمع في هذه القصيدة آباء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهـذا دليـل على تضلعه الفياض..

---

(1) - في الأصل (الى الخزايا) ولم تفهم وأظن أنها تصحيف عن عبارة (عليٌّ المزايا) كما اثبتناها.

الشيخ الفرطوسي

الشاعر المرحوم الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي

وقد أخذت هذه القصيدة من مجلة نور الإسلام العددان الخامس والسادس. السنة الأولى من شهر ذو الحجة محرم ١٤٠٨ / ١٤٠٩هـ ص١٨.

يامصلح الناس

صوتٌ من الحقِّ يطوي السَّهل والحَدَبا ... دوّى فأرجفت الدنيا له رَهَبا

وبسمةٌ من فم التوحيد قد سطعت ... على الحياة فأضحى الشّرك مكتئباً

من أرض مكّةَ مهدِ البَدْوِ قد سطعت ... لنا الحضارة فانشدْ عندها العجبا

من ظلمة الغار ـ والصحراءُ مجدبةٌ ـ ... تفجَّرَ النُّورُ كالبركان وانسكبا

من اليتيم.. تعالى اليتمُ مفخرةً ... أمكذا تخضع الدنيا لمن وثبا؟

* * *

يانهضةً في سبيل الحقِّ صالحةً ... قد أعقبت فترةً للجهل فاحتَجَبا

ميمونةٌ أسَّسَتْ للعدل أنظمةً ... وحلحلت بنظام الجور فانقلبا

لها الثّباتُ جَنانٌ والجهادُ يدٌ ... بها تذلّلُ بطشاً كلُّ ما صَعُبا

وكلُّ شبرٍ من الحصباءِ ضرَّجه ... منها دمٌ عربيٌّ فاض منسكبا

شعارُها الوحدةُ الكبرى وغايتُها ... أن تجمعَ المسلمين العُجْمَ والعربا

أليس أصبح (سلمانٌ) بها رَحِماً ... وأضحت الوحدةُ الكبرى له نسبا

* * *

يامصلحَ الناس قُمْ أصلِحْ على نُظُمٍ أخلاقَهم إنها قد بُعْثِرَتْ شُعَبا

عادت كما بدأت رأساً على عقبٍ وصار معتدلُ الأوضاع مضطربا

تنكَّرت بعد عِرفانٍ وقد عُكِستْ فما عرفنا لها رأساً ولا ذنبا

وضُيِّعَتْ بعد حبٍّ الاحتفاظ بها خلائقٌ تَتَبَنّى المجد والحسبا

فلا التغاني شعارٌ كنتَ ترفعه على بنودك حتى تدركَ الغلبا

ولا الجهادُ بِسوحِ المجد تضحيةٌ بها البطولة تسمو عزَّةً وَإِبا

ولا الشهادةُ عنوانٌ بجبهتها يخطُّه بدم الأحرار من كتبا

ولا المساواةُ في الإسلام جامعةٌ ولا المواساةُ قربى تفضُل النَّسبا

* * *

عَلِّمْهُمُ كيف تحيا بالمنى أممٌ أذاقها بأْسُها الحرمانَ والحربا

أَنقِذْهُمُ بتعاليمٍ بُعِثْتَ بها قد كنتَ تنقذ فيها كلَّ من عُطِبا

فأنتَ خيرُ مُرَبٍّ مصلحٍ لهمُ لو أنهم درسوا الأخلاق والأدبا

☆ ☆ ☆

عدنان أبو المكارم

الشاعر: الأستاذ عدنان عبدالقادر الشيخ علي أبو المكارم.

مرحباً بالنبي

مرحباً أهلاً وسهلاً مرحبا	بالنبي المختار ـ طه ـ مرحبا
شرّف الأكوان قرمٌ كالقمرْ	من بني هاشمَ من آل مُضَرْ
في ربيع الخيرِ، في السابعْ عَشَرْ	خيرُ رسلِ الله أمّاً وأبا
أشرق الكون بميلاد المجيدْ	واكتسى من يومه ثوباً جديدْ
وعلا في الملأ الأعلى نشيدْ	أطربَ الأنجُمَ هزَّ الكوكبا
ضاءَ البرقُ، ومال الشّجَرُ	وعلى الأغصان زخَّ المطرُ
وانتشى الغارُ، وغنّى الزّهَرُ	وطيورُ النّحلِ تشدو طربا
ولد المختارُ تاجُ المسلمينْ	وسرورُ العارفينَ المخلصينْ
نسخةُ الكونِ، ختامُ المرسَلينْ	من لخلق الخَلْقِ كان السّببا
مَنْ ضياءُ الشّمسِ من غُرّتهِ	وسناءُ البدر من طلعته
وابتسام الصُّبح من بسمتِهِ	والذي حُبُّ الإله اكتسبا
وَضَعَتْهُ آمنٌ بنتُ الكرامْ	ساجداً لله خلاّقِ الأنامْ
فاستنار الأفقُ وانحلَّ الظّلامْ	والشياطينُ استشاطوا غضبا
أخمِدَتْ يوم أتى نارُ العجمْ	وهوى فوق الثّرى كلُّ صنمْ

هتفَ الإيمانُ فخراً وابتسمْ ‏   كبكبَ الطّاغوتَ حقّاً كبكبا

زَهَقَ الباطلُ مذ جاء النّبي ‏   سيّدُ الدنيا الرّسولُ العربي

مَفْزَعُ الأمّةِ عند الكُرَبِ ‏   والدُ الطُّهْرِ وأصحابِ العَبا

نسخةٌ ليس لها قطُّ مثالْ ‏   في جمالٍ في نضالٍ في كمالْ

إن تكُنْ مِن ذا على شكٍّ تعالْ ‏   مَشْرِقاً طُفْ، باحثاً أو مَغْرِبا

ياأبا الزَّهْراءِ ياسرَّ الوجودْ ‏   ياسماءَ المجد ياعينَ الوَدودْ

ياهُدى السّاري لجنّاتِ الخلودْ ‏   أنت أزكى النّاسِ طُرّاً نسبا

أحمدٌ أنتَ الطّيبُ الطّيّبُ ‏   والشّفيعُ الحاشرُ المنتخَبُ

أحمدٌ أنتَ لِلى النّاسِ أبُ ‏   وسَما قومٌ لهم كنتَ الأبا

أُنظُرِ الأمّةَ ماذا فعلتْ ‏   ومن الأعداء ماذا لقيت

ضَيّعَتْ أمجادَ هاشِمَ وارتمتْ ‏   بين أحضان النصارى رُعّبا

تركوا القدسَ لأنياب اليهودْ ‏   وَهَبوا الهِرْسِكَ للصِّرْبِ، الحَقودْ

هَمُّهُمْ أحلامُهُمْ جمعُ النُّقُودْ ‏   عَشِقوا الذُّلَّ فأضحى مذهبا

يارسولَ الله ياخيرَ الورى ‏   أُمّةُ الإسلام أضحَتْ في الوَرا

وزنادَ الحقدِ فيها قد وَرَى ‏   حاقدٌ رجسٌ يحبُّ اللّهَبا

فمتى يرجعُ عصرُ المصطفى ‏   عصرُ وُدٍّ والتئلافِ ووَفا

ويولّيُّ الحقدُ عنّا والجفا ‏   حينها نصرخُ أهلاً مرحبا

☆ ☆ ☆

عزيز أباظة

الشاعر عزيز أباظة...

يارسول الله

رسولَ الله جئتُك في ذُنوبي ... ولستَ تردُّ مُقترفاً فتابا

شفاعتَكَ الكريمةَ يوم تُدعى ... فَنُبعثُ بعد أن كنّا تُرابا

غداةَ الهولُ يَنصَبُّ انصباباً ... وخَلْقُ اللهِ تضطرب اضطرابا

حَيارى ذاهلين بكلّ وادٍ ... وقد نَكِروا الأقاربَ والصِّحابا

وجئتُ وفي يدي اليُسرى كتابي ... ووَيْلي منه يومئذٍ كتابا

ركضتُ مع الهوى وظلمتُ نفسي ... وما خِفتُ الحسابَ ولا العِقابا

وإنّ النفسَ تُغرَى بالمعاصي ... إذا ركبت مع الجهلِ الشّبابا

شفاعتَكَ الرَّحيمةَ أرتجيها ... فإن تَمْنُنْ أمِنتُ بها العَذابا

يُحبُّ اللهُ أن يعفو فإن لم ... أسِئْ أوصدْتُ للغفران بابا

☆ ☆ ☆

علي إبراهيم

الشاعر: السيد علي إبراهيم ابن السيد محمد. ولد سنة ١٩١١م وتوفي سنة ١٩٨١ في بيروت. من آثاره: في رحاب الإمام علي(ع)، وفي رحاب سيد الشهداء(ع). وهو مع ذلك شاعر وأديب. أخذت هذه الترجمة والقصيدة من (أعيان الشيعة مستدرك ج١ ص١١١).

قال: ثم أحد بالإيمان راحة وعزاء فأتوجه للنبي العربي بقولي:

يـاوحيَ أحمـدَ فَجِّـرْ طاقـة العَـرَبِ ... وافتحْ لهم صفحةً من سِفرِكَ الذّهبي

أودى أبو لهـبٍ في حسـرةٍ ومضـى ... واليومَ فيهم ألـوفٌ مـن أبي لهـب

مالوا عن الدِّيـن واختـاروا صيارفةً ... للجهل تتقـنُ فـنَّ الـزُّور والكَـذِب

تنـازعوا فاستباح الخطـبُ عزَّتهـم ... وأصبحـوا موطنـاً للوَيْـلِ والحَـرَب

لم يُجْمِعـوا أمرهـم فاحتـاج لُحْمَتُهـم ... شعبٌ تشـرَّد مجهـولاً بغـير أب

والدَّهـرُ يلهـو بمن ترسـو مطامعُـه ... على المُنـىَ ويـرومُ الجدَّ في اللّعِب

تعـاظَمَ الخطـبُ في لبنـانَ وانبعثـتْ ... دهياءُ فيه تلفُّ الـرَّأسَ بـالذَّنب

وأوغـلَ القـومُ بـالتّنكيل واحتقبـوا ... وِزْرَ الجرائـم بالمسـلوب والسّـلب

اللّيـلُ للقتـلِ والتّدمـيرِ والرّيَـبِ ... والصُّبـحُ يقذفُنـا في أفـدح النُّـوَب

نريـده موطنـاً للخـير مزدهـراً ... بـالعلم يُبعِدُ عنـه كـلَّ مغتصِـب

مـازال يـنزِفُ والدنيـا تشـاهده ... مازال يقبِضُ كِذْبَ السَّادةِ العـرب

☆ ☆ ☆

علي الحميري الأندلسي

الشاعر: نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن حمدون الحميري الأندلسي

أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٣٤.

فُـؤَادٌ بِـأَيْدِي النَّائِبَـاتِ مُصَـابُ ... وَجفنٌ لِفَيْضِ الدَّمْعِ فِيهِ مَصَـابُ[١]

تنـاءَتْ دِيَارٌ قَـدْ أَلِفْـتُ وَجِـيرَةٌ ... فَهَل لِي إلى عَهْدِ الوِصَـالِ إِيَابُ[٢]

وَفَـارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَـمْ أَبْلُغِ المُنَـى ... وَدُونَ مُـرَادِي أَبحـرٌ وَهِضَـابُ[٣]

مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَـلَّ بِمَفْرِقـي ... وَأَبْعَـدُ شَـيْءٍ أَنْ يُـرَدَّ شَـبَابُ[٤]

إِذَا مَـرَّ عُمْـرُ المَـرءِ لَيْـسَ بِراجِـعٍ ... وإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَـمْ يُفِـدْهُ خِضَـابُ

فَحَـلَّ حَمَـامُ الشَّيْبِ فِي فَـرقِ لِمَّتِي ... وَقَدْ طَارَ عَنْهـا للشَّبَابِ غُـرَابُ[٥]

وَكَمْ عِظَـةٍ لِي فِي الزَّمَـانِ وَأَهْلِـهِ ... وَبَيْـنَ فُـؤَادِي والقَبُـولِ حجـابُ

فَدَعْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ عَنْـكَ بِمَعْـزِلٍ ... فَعَـذْبُ اللَّيَـالِي مُقْتَضَـاهُ عَـذَابُ

وَسَـلِّ فُـؤاداً عـنْ رَبَــابٍ وَزَيْنَـبٍ ... فَمَا القصـد عِنْـدي زينبٌ وربـابُ

وَأَنْـوِي مَتَابـاً ثُـمَّ أَنْقُـضُ نِيَّـتِي ... فَرَبْعُ صَلَاحِي بِالفَسَـادِ خَـرَابُ[٦]

---

(١) - النائبات الشدائد والمصاب الثانية بالتشديد وخففه للضرورة جمع مصب وهو المكان الذي يصب فيه الماء.

(٢) - تنائت تباعدت. والعهد الزمن. والإياب الرجوع.

(٣) - الهضاب الجبال المنبسطة على وجه الأرض.

(٤) - المفرق وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر.

(٥) - اللمة الشعر الذي يلم بالمنكب.

(٦) - الربع المنزل.

أُقِرُّ بِتَقْصِيرِي وَأَطْمَعُ فِي الرِّضَى وَمَا القَصْدُ إِلاَّ مَرْجِعٌ وَمَتَابُ

وَيَعْتِبُنِي فِي العجز خِلٌّ وَصَاحِبٌ وَهَلْ نَافِعٌ فِي الجامدات عِتَابُ

أُطَهِّرُ أَثْوَابِي وَقَلْبِي مُدَنَّسٌ وَأَزْعُمُ صِدْقاً والمقَالُ كِذَابُ

وَفَارَقْتُ مِنْ غَرْبِ البِلادِ مَوَاطِناً فَسَقَّى رُبَى غَرْبِ البِلاَدِ سَحَابُ

فَبِالقلبِ مِنْ نَارِ التَّشَوُّقِ حُرْقَةٌ وَبِالعَيْنِ مِن فَيْضِ الدموع عُبَابُ[1]

وَمَا يَبْلغ المَمْلُوكُ قَصْداً وَلاَ مُنىً وَلاَحُطَّ عَنْ وَجهِ المرادِ نِقَابُ[2]

وأخْشَى سِهَامَ المَوْتِ تَفْجأُ غَفْلَةً وَمَاسَارَ بِي نَحْوَ الرَّسُولِ رِكَابُ[3]

وَقَلْبِيَ مَغْمُورٌ بِحُبِّ مُحَمَّدٍ فَمَالِيَ فِي غَيْرِ الحجازِ طِلاَبُ

يحِنُّ إلى أَوْطَانِهَا كُلُّ مُسْلِمٍ فَقُدِّسَ مِنْهَا مَنْزِلٌ وَجَنَابُ[4]

وَأَسْعَدُ أَيَّامي إذا قِيلَ هَذِهِ مَنَازِلُ مِنْ وَادِي الحمى وقِبَابُ

فَجِسْمِيَ فِي مِصرٍ وَرُوحِي بِطَيْبَةٍ فَلِلرُّوحِ عَنْ جِسمي هُنَاكَ مَنَابُ[5]

عَلَى مِثْلِ هذا العجزِ والعمرُ منقضٍ تُشَقُّ قُلُوبٌ لا تُشَقُّ ثِيَابُ

وَأَرْجُو ثَوَاباً بِامْتِدَاحِي مُحَمَّداً وَمَا كُلُّ مُثْنٍ فِي الزَّمَانِ يُثَابُ[6]

بِهِ أُخْمِدَتْ مِنْ قَبْلُ نِيرَانُ فَارِسٍ وحُقِّقَ مِنْ ظَبْيِ الفَلاَةِ خِطَابُ

---

(1) – العباب معظم السيل.

(2) – النقاب ما تغطي به المرأة وجهها.

(3) – فجأهُ الأمر أتاهُ بغتة.

(4) – الجناب الجانب.

(5) – المناب النيابة.

(6) – الثواب الجزاء الحسن.

وَكَمْ قَدْ سَقَى مِنْ كَفِّهِ الجيش فارتَوَى | وَكَم قَدْ شَفَى مِنْهُ العيُونَ رُضَابُ[1]
أُجِيبَ لِمَا يُختَارُ فِي حَضْرَةِ العُلَى | وَمَا كُلُّ خَلْقٍ حَيْثُ قَالَ يُجَابُ
فَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاهُ عَنْ خَوْفِ رَبِّهِ | وَلاَ شَغَلَتْهُ بِالرِّضَاءِ كِعَابُ[2]
مُحَمَّدٌ المُختارُ أَعْلَى الوَرَى نَدًى | وَأَكْرَمُ مَبْعُوثٍ أَتَاهُ كِتَابُ[3]
أَتَحْسَبُ أَنْ تَحْظَى بِعَدِّ صِفَاتِهِ | وَهَيْهَاتَ مَا يُحْصِي عُلاَهُ حِسَابُ[4]
ثَنَاهُ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ ذَخِيرَةٍ | وَقَدْ ذَلَّ جَبَّارٌ وَخِيفَ عِقَابُ[5]
وَقَدْ نُصِبَ المِيزانُ واللهُ حَاكِمٌ | وَذَلَّتْ لأَحكَامِ الإِلَهِ رِقَابُ
فَكُلُّ ثَنَاءٍ وَاجِبٌ لِصِفَاتِهِ | فَمَا مَدْحُ مَخْلُوقٍ سِوَاهُ صَوَابُ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أُنْهِي مَدَائِحِي | وَإِنَّ رِحَالِي رَاحَةٌ وَثَوَابُ
إذا قيل مَنْ تَعْنِي بِمدحِكَ كُلِّهِ | فَأَنْتَ إِذَا خَبَّرْتُ عَنْهُ جَوَابُ
فَلَيْتَكَ تَحْلُو والحياةُ مَرِيرَةٌ | وَلَيْتَكَ تَرْضَى والأَنَامُ غِضَابُ
فَأَنْتَ أَجَلُّ العالمين مكَانَةً | وَأَكْرَمُ مَدْفُونٍ حَوَاهُ تُرَابُ

☆ ☆ ☆

---

(1) - الرضاب الريق.

(2) - كعاب جمع كاعب وهي البكر التي تكعب ثديها.

(3) - الندى الكرم.

(4) - علاه مراتبه العلية.

(5) - الذخيرة ما يدخر للمهمات.

عليّ التّهامي

الشاعر علي التهامي.

هو الشاعر الأغر الاستاذ أبو الحسن علي بن محمد التهامي، شاعر من شعراء القرن الرابع الهجري وأوائل الخامس، ولد بمكة المكرمة في حدود عام (٣٦٠هـ) وتوفي سنة (٤١٦هـ).

يارب صلّ على النّبيّ وآله

يـاربّ صَـلّ علـى النّبـيّ المجتبـى ما غرّدت في الأيكِ ساجعةُ الرُّبى

يـاربّ صـلّ علـى النّبـي وآلـه ما اهتزّتِ الأثلاتُ من نَفَسِ الصّبا[1]

يـاربّ صَـلّ علـى النّبـيّ وآلـه مـا أمّـتِ الـزُّوّارُ نحـوكَ يَثْرِبـا

يـاربّ صـلّ علـى النّبـيّ وآلـه مـالاح بـرقٌ في الأباطح أو خبـا[2]

يـاربّ صـلّ علـى النّبـيّ وآلـه مـا قـال ذو كَـرَمٍ لضيـفهِ مرحبـا

يـاربّ صـلّ علـى النّبـيّ وآلـه مـا كوكـبٌ في الجوّ قابَلَ كوكبـا

بـــا لله يــــامتلذّذين بذكــــره صلّـوا عليـه فمـا أحـقّ وأوجَبـا

صلُّوا على المختـارِ فهـو شـفيعُكمْ في يـومِ يُبْعَـثُ كـلُّ طفـلٍ أشْيَبا

صلُّـوا علـى مـن ظلّلتـه غمامـةٌ والجذعُ حـنّ لـه وأفصحت الظّبـا

---

(١) - أثله وهي نوع من الشجر كبير.

(٢) - الأبطح وهو سيل واسع فيه دقاق الحصى

صلُّوا علـى مـن تدخلـون بجاهـه   دار الســلام وتبلغــون المطلبــا

صلُّـوا عليـه وسـلّموا وترحَّمـوا   وَرِدُوا بـه حـوضَ الكرامـةِ مَشْـرَبا

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ يـا   مـن نـور طلعتـه يشـقُّ الغيهبـا

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ مـا   أزكـاكَ في الرُّسْلِ الكرامِ وأطيبا[1]

☆ ☆ ☆



[1] - قطفنا هذه القصيدة من ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي) المؤلف.

[لكنها مسندة كذلك إلى الشاعر عبدالرحيم البرعي في ص١٣٧ /١٣٨ من هذا الجزء، بزيادة أربعة أبيـات، وجـاء في ختامها:

صلـى وسـلم ذو الجـلال عليـك مـن   عبدالرحيـم توسـلاً وتقربـاً

مما يؤكد نسبتها إلى البرعي] المصحح.

علي الجارم

الشاعر: علي الجارم، وقد ترجم له في باب الهمزة. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه ديوان علي الجارم حزئين الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ دار الشروق.

محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣م).

تَحِيَّةُ نـاءٍ مـن شَـذَى المِسْـكِ أطيـبُ ... ومن قَطَراتِ المزْنِ أصفَى وأعـذبُ[١]

وتـبريحُ أشـواقٍ إذا مـا تَنفَّسَـتْ ... يكـادُ لها فحـمُ الدُّجَـى يتلهَّـبُ[٢]

وقلـبٌ يضيقُ الصَّدرُ عـن نَبَضاتِـه ... فيخفـقُ غيظـاً بالجنـاحِ ويَضْـرِبُ

تلفَّـتَ في الأضـلاعِ حـيرانَ يائسـاً ... وأنَّ كمـا أنَّ السَّـجينُ المعـذَّبُ

تعـاوِدُه الذكـرى فتنكَـأُ جُرحَـه ... ويارُبَّ جُـرْحٍ حارَ فيه المُطَبِّبُ![٣]

ويخدَعُـه طَيـفُ الخيـالِ إذا سَـرى ... فيبعـثُ آمـالَ الشَّـجيِّ ويذهَـبُ

ومَـنْ أبصـرَ الأيـامَ خلْـفَ قِناعِهَـا ... رأى الدَّهْـرَ يلهـو والأمانِيَّ تكـذِبُ

عجـائبُ أحـداثٍ تليهـا عجـائبٌ ... وصبري على تلـك العجـائب أعجـب

ولـولا حيـاةُ الوَهْـمِ أودَى بأهلـه ... زمـانٌ بأشـواكِ الحقـائق مُخْصِـبُ[٤]

---

[١] – ناء: بعيد. شذى المسك: رائحة المسك الذكية الفوّاحة. المزن: السحاب الممتلىء بالماء.

[٢] – تبريح أشواق: توهج أشواق. فحم الدجى: المقصود سواد ظلمة الليل. يتهلب: يتّقد ويشتعل.

[٣] – تنكأ جرحه: تهيج وتثير جرحه قبل أن يبرأ. المطبب: الطبيب المداوي.

[٤] – مخصب: كثير الخير.

تَبَسَّمْ إذا ما الدهر قطّبَ وجهه وصَفّقْ له في دورهِ حينَ يلعبُ[(١)]

يموتُ الفتى من قبل أن يعرفَ الفتى من الأمر ما يأتي وما يتجنّبُ

وسِيَّانِ ما يدريه والشَّعْرُ فاحمٌ أثيثٌ وما يَدريه والشعر أشْيَبُ[(٢)]

وقالوا: حياةُ المرءِ درسٌ فقهقهتْ صُروف اللّيالي والقضاءُ المُغَيَّبُ[(٣)]

إذا ما جهلتَ النفسَ وهي قريبةٌ فأيُّ المعاني بعد نفسكَ أقربُ

حناناً لقلبي كيف طاحتْ به المنى وعزَّ على الأيامِ ما يتطلَّبُ؟[(٤)]

يغازلُه في مطرَحِ النَّسْرِ مأربٌ ويختِلُه في مسبح الحوت مأربُ[(٥)]

تكادُ إذا مرَّ الحجاز بذكره وجيرتُه من صدرهِ يتوثّبُ

بلادٌ بها الرحمنُ ألقى ضياءه على لابَتَيْهَا والعوالم غَيهبُ[(٦)]

تكاد إذا مرّتْ بها الشمس غُدْوَةً حياءً بأهدابِ السَّحابِ تنقّبُ[(٧)]

يُجَلِّلُها قُدْسٌ من الله سابغٌ وينفَحُها نَشرٌ من الخُلْدِ طيّبُ[(٨)]

إذا نسبَ الناسُ البلاد رأيتها إلى جنّةَ الفردوس تُعزَى وتُنْسَبُ[(٩)]

---

(١) – قطّب وجهه: عبس وتجهّم

(٢) – أثيثٌ: قوي النمو كثير.

(٣) – المغيّب: ما غاب عنك وهو المستقبل.

(٤) – حناناً: رحمة طاحت: ذهبت. عز: قلّ وندر.

(٥) – يغازله: يلاطفه مطرح النسر أعالي الجبال. يختله: يخدعه. مسبح الحوت: البحار الكبيرة.

(٦) – لابتيها: اللاّبة الأرض ذات الحجارة السود وبالمدينة المنورة لابتان تكتنفانها. غيهب: في علم الغيب.

(٧) – أهداب السحاب: أطراف السحاب. تنقّبُ: تحتجب وتلبس النقاب.

(٨) – نشر: رائحة طيبة.

(٩) – تعزى: تنتمي وتنتسب.

وإن نَضَبَــتْ أنهارهــا فَبحَسْــبِهَا   من الدِّين نَهـرٌ للهُـدى ليـس ينضبُ[1]

إذا ما جَرى في الأرض فالجدبُ مخصبٌ   وإنْ هو حـلّفي الأرض فـالخِصْبُ مجـلِبُ

يفيـض علـى الأقطـارِ يُمنـاً ورحمـةً   ويـزأرُ في أُذْنِ العُتـاةِ ويصخَـبُ

تفجَّـر مـن نَبـع النُّبـوَّةِ مـاؤه   لـه الحـقُّ وِرْدٌ والسَّـماحةُ مَشـرَبُ

ووحَّـدَ بين النـاس، لا البعـدُ مُبْعِـدٌ   عن الساحةِ الكبرى، ولا القُربُ مُقْرِبُ

فليس لدى الإسـلامِ شـرقٌ ومَشْرِقٌ   وليس لدى الإسـلامِ غَـرْبٌ ومَغْـرِبُ

همُ الناسُ إخوانٌ سـواءٌ على الهدى   بطيءُ المسـاعي والشَّـريفُ المهيَّـبُ[2]

فمـا حَـطَّ من قَـدْرِ الفـزاريِّ فاقَـةٌ   ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أيْهَـمَ مَنْصِـبُ[3]

يجمَعُهُـم قلـبٌ علـى الحـقِّ واحـدٌ   وإن فُرِّقَـتْ أوطـانُهم وتَشَـعَّبُوا[4]

إذا صاح في (جَيْحُـونَ) يومـاً مُـؤذِّنٌ   أجاب علـى (التـاميز) داعٍ مثـوِّبُ[5]

وإن ذَرَفَـتْ مـن جَفْـنِ دِجْلَـةَ دمْعَـةٌ   رأيتَ دموعَ النِّيلِ حـرى تَصَبَّـبُ[6]

وإن مَسَّ جُرْحٌ مـن فِلَسْطينَ إصْبَعـاً   شكا حـاجِرٌ منـه وأنَّ المحَصَّـبُ[7]

* * *

---

[1] – ينضب: يجف.

[2] – بطيء المساعي: الرجل ذو نضوج محدود المهيب: الذي يهابه الناس.

[3] – الفزاري: أعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام ـ فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة.

[4] – تشعبوا: تفرقوا.

[5] – جيحون: نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق. التاميز: نهر بإنجلترا في الغرب. داع: يدعو الناس مثوب: والتثويب يكون في أذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم.

[6] – دجلة: نهر دجلة في العراق. تصبب: تنسكب.

[7] – حاجر: نزل للحاج بالبادية: المحصب: موضع رمي الحجارة بمنى.

بنفسي وليداً في أباطحِ مكّةٍ ... تتيه به الدنيا ويشرُفُ يَعرُبُ[1]

أطلَّ عليها مثلما تبسم المنى ... ويسطعُ في الليل الخُداريِّ كوكبُ[2]

وكان لها رمزَ الحياة فأشرقتْ ... كما هزَّ أفنانَ الخمائل صَيِّبُ[3]

وكم مُدَّتِ الأعناقَ ترقب لمحةً ... فطال عليها صبرُها والترقُّبُ

توالت بها الأيامُ تذهَبُ أحْقُبٌ ... وتأتي على اليأس المبرِّحِ أحقُبُ[4]

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلتْ ... عوالمها تشدو بطه وتَطْرَبُ

وليدٌ له عُلْيا مُعَدٍّ ذُؤَابةً ... جلالةُ أنسابٍ ومجدٌ موشَّبُ[5]

حوته كما اعتاد الأعاريبُ حفنةٌ ... وقد ضاق عن آماله الفيحِ سَبْسَبُ[6]

يُحَيِّيهِ من طَيْفِ الملائك مَوْكِبٌ ... ويرعاه من طيفِ النبيّينَ مَوْكِبُ

فهل عَلِمَ الرُّومانُ أنَّ مهادَه ... قِرابٌ به ماضي الغِرارِ مُشَطَّبُ[7]

وَأنَّ به نفساً يحطِّمُ دونها ... منيعُ الصَّياصي والحديدُ المذرَّبُ؟م[8]

---

[1] - بنفسي: أفديه بروحي. وليداً: سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أباطح: مسيل واسع فيه حصى. يعرب: أبو العرب.

[2] - الخداري: المظلم.

[3] - صيّب: السحاب ذو الصوت أي: الممتلىء بالماء.

[4] - أحقب: سنون.

[5] - عُليا: الرفعة. معد: قبيلة عربية ذات سيادة.ذؤابة: ذؤابة الشيء أعلاه الموشب: الشعر المتلاصق والمراد بالمجد الموشب المجمع من كثير من أعمال الفضل والنبل.

[6] - الأعاريب: سكان البادية. حفنة وعاء: وقصعة يوضع بها الطفل الرضيع. سبسب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة الواسعة.

[7] - قراب: جراب السيف. الغرار: حد السيف. المشطب: السيف في حده خطوط بحرفة.

[8] - الصياصي: جمع صيصة. الحصن. الحديد المذرب: الحديد الحاد.

وأنَّ بـه مـن صولـة الله جحفـلاً ... يَثُـلُّ عُـروشَ القاسـطينَ ويَسْـلب؟[٩]

لـه الكـون ميـدانٌ إذا سَـلَّ سـيفَه ... وقـال لِفُرْسـانِ الملائِكـةِ: اركبـوا[١٠]

يطـير عِـداه منـه ذُعْـراً وخشْـية ... وإنْ مَـلأوا الأرضَ الفضـاء وأجْلَبـوا

ومَـنْ لم يُؤَدِّبْـهُ البيـانُ وهَدْيُـه ... فإنَّ الحسامَ العَضْبَ نعـمَ المؤَدِّبُ[١١]

فقـد أنـزلَ الله الحديـد وبأسـه ... لمـن سـدَّ أذنَيْـهِ الهـوى والتعصُّـبُ

وفي صَدْعَـةِ الإيـوانِ إنـذارُ أُمَّـةٍ ... بأنَّ من الأشياء مـا ليس يُشعَبُ[١٢]

* * *

محمَّـدُ أنقـذتَ الخلائـقَ بعـد مـا ... تنكَّبَـتِ الدُّنيـا بهـم وتنكَّبـوا

وأطلقتَ عقلاً كان بـالأمس مُصْفَداً ... فـدان لـه سرُّ الوجـودِ المُحَجَّبُ[١٣]

وأرسـلْتَها مـن صَيْحَـةٍ نبويَّـةٍ ... يَمُور لها قَلْبُ الجبالِ ويُرْعَبُ[١٤]

إذا كان صوتُ الله في صيحةِ الفتى ... فـأيُّ عبـادِ اللهِ يخشـى وَيرهَـبُ؟

وبلَّغْـتَ آيـاتٍ روائـعُ لفظهـا ... من الصبح أهدىَ أو من النجم أثقبُ[١٥]

كـأنَّ ومـا تُغْنِـي كـأنَّ؟ فَخلِّهـا ... فـإنَّ مـن التشـبيه مـا يتصعَّـبُ

ومـاذا يقـولُ الشـعر في آي رحمـةٍ ... لهـا الله يُمْلـي والملائـك تكتـب

---

(٩) – صولة: قوة. يثل: يذهب ملكه أو عزه. القاسطين. الظالمين: يسلب: يختلس.

(١٠) – سل السيف: أخرجه من غمده.

(١١) – الحسام العضب: السيف القاطع.

(١٢) – صَدْعَةِ الإيوان: شق إيوان كسرى وهدمه وكسره يشعب: يصلح.

(١٣) – مصفدا: مقيداً. دان: خضع. المحجب: المستور في علم الغيب.

(١٤) – يمور: يتحرك ويذهب.

(١٥) – أثقب: أمضى.

خطبتَ لنا يومَ الوَداعِ مُشَرِّعاً وهل لكَ نِدٌّ في الوَرى حين تخطب؟

فكشَّفْتَ أسرارَ السياسةِ مُوجِزاً وجئتَ بما يَعْيا به اليومَ مُسهبُ[1]

وأمليتَ دُسْتُوراً شَقِينا بتَرْكِه فثرنا على الأيام نشكو ونعتبُ

* * *

إليكَ رسولَ الله طار بنا الهوى وحُلْوُ الأماني والرَّجاء المحبَّبُ

أفِضْها علينا نفحةً هاشميَّةً تَلُمُّ شتاتَ المسلمينَ وتَرْأبُ[2]

وتُرْجِعُ فيهم مثلَ سعدٍ وخالدٍ وترفَعُ من راياتهم حينَ تُنْصَبُ[3]

سنصحو فقد ملَّ الطَّريحُ وِسَادَه وفي نورِكَ القدسيِّ نسعى وندأبُ[4]

عليكَ سلامُ الله ما حَنَّ واجدٌ وفاخرتِ الدُّنيا بقبركَ يَثْرِبُ[5]

☆ ☆ ☆

---

[1] - مسهب: كثير الكلام.

[2] - شتات: تفرق. ترأب: تصلح.

[3] - سعد وخالد: هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد.

[4] - تدأب: تجد وتتعب.

[5] - واجد: حبيب. يثرب: المدينة المنورة.

علي الغراب الصفاقسي

الشاعر علي الغراب الصفاقسي.

هو أبو الحسن علي بن محمد الغراب، الملقب بالبارع. ولد هذا الشاعر الفحل في نهاية العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي. في مدينة صفاقس.

نبيٌّ جليل المكرمات(*)

قال رحمه الله مخمساً قصيدة له في مديح المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) أنشأها في مرضه[1].

تنأَوا فدمعُ العين مِنّيَ في سَكْبِ ... وجسميَ في مَحْلٍ وشوقيَ في خِصْبِ[2]

ولما تولّى الرّكبُ عن أيمنِ الشّعبِ ... تولّى فؤادي حيثُ ولّوا مع الرّكبِ[3]

فها أنا في أسر النّوى فاقدُ القلبِ

دُموعيَ فوق الخَدِّ من مُقلتي دمُ ... ونوميَ من جفني عليَّ مُحرَّمُ

وقلبيَ من فرط الأسى يتألَّمُ ... وصبريَ ناءٍ والغرامُ مُخيِّمُ

وسرّيَ فاشٍ بعد ما كان في حُجْبِ[4]

(*) - المجمع، ٤ خ٦، عجائب الأسفار، ٢٦٦ ـ ٢٦٨، ص٣ ـ ٧.

(1) - العبارة من المجمع، نفس الصفحة المذكورة له.

(2) - في المجمع وعجائب الأسفار: تناءى، الإصلاح عن خ.

(3) - في خ: حين تولوا مع الركب بدل حيث ولوا.

(4) - في عجائب الأسفار ورد الشطر: يبيح به واشي المدامع من نحب.

فـوادي بمـن أهـوى يزيـدُ صبابـةً   ويـزدادُ مِنّـي كـلَّ حـينٍ كآبـةً

وُتمطـرُ عيـني كـلّ يـومٍ سـحابةً   وجسـميَ أمسـى يضمحـلُّ إذابـةً

ونوميَ مـن نُكـرِ الأحبّـةِ في سَـلْبِ

يهيـمُ إلى ذكـر العُذَيْـبِ وبـارقٍ   فُـؤادي إذا مـا شمـتُ لائحَ بـارقٍ[1]

وقـد كـان مـن أهـواهُ غـيرَ مُفـارقٍ   قنعتُ بطيفـهِ في الكرىَ منه طارقٍ[2]

فضنَّ و لم يسمح ليَ الطّيـفُ بالقُرْبِ

لِطُرْقِ سُلُوّي عنهـمُ رُمْـتُ أهتـدي   فمـا تمَّ لي منهـم مرامـي ومقصِـدي

ولا أسْـرُهم منـهُ افتـداءٌ فـأفْتدي   فلـذتُ بجـاه الهـاشميِّ مُحمَّـدِ[3]

ولازمتُ مدحي سيِّدَ العُجْمِ والعُـرْبِ[4]

بـدأتُ بِإسْـمِ الله في مـا نظمتـهُ   وثَنّيـتُ حَمْـدَ الله فيمـا ذكرتُـهُ

لمـدح رسـولِ الله قلـبي صرفتـهُ   نبيّ الهـدى المبعـوثِ مهمـا ذكرتـهُ

تجلّى بـه ضَيْمـي وزال بـه كَرْبـي

هو المصطفى المختـارُ من آلِ هاشـمٍ   رسُـولُ البرايـا خـيرُ أولادِ آدمِ[5]

---

[1] – العذيب وبارق: موضعان بمكة وكذلك ماءان لبني تميم في اليمامة جرت العادة عند الشعراء بالشوق إليهما (انظر معجم ما استعجم ٩٢٧ ـ ٩٢٨).

[2] – في المجميع و خ: منك طارق بدل منه طارق والإصلاح عن ص.

[3] – في المجميع و خ: فلذت بمدح الهاشمي، والإصلاح عن ص.

[4] – في ص ولا زمت مدح.

[5] – بكل النسخ: هاشم في آخر العجز وأبدلناها آدم اجتناباً للتكرار.

شفيعُ الورى الهادي نبيُّ الملاحمِ   أتانا بسيفٍ للضَّلالةِ حاسمِ

ونُورٍ به يهدي لمعرفةِ الرَّبِّ

نبيٌّ جليلُ المكرُماتِ فَريدُها   جميلُ المزايا والخصالِ حميدُها

كريمُ المعالي والفعالِ سديدُها   أتانا بآياتٍ يجلُّ عديدُها

وعلياؤُها والنُّورُ منها على الشُّهْبِ

ألا قُلْ لمن إنكارُهُ من بلادةٍ   لها مؤثراً سوء الشَّقا عن سعادةٍ

أما في انشقاق البدر صدقُ شهادةٍ   أما ردَّ يوم الحرب عينَ قتادةٍ

براحته لمّا أصيب من القرْبِ

أما كان بالإبصارِ من خلف مُدركا؟!   أما ساخ من في إثره جاء مُدركا؟![1]

أما ضلّ بالأملاك من كانُ مشركا؟!   أما حنَّ جذعٌ والبعيرُ لهُ اشتكى؟!

أما بلسان الظَّبي خُوطب والضَّبِّ؟!

ألم يَدْعُ عامَ المَحْلِ رافِعَ طَرْفِهِ   لمولاهُ فانهلَّتْ هَواطِلُ عَطْفِهِ!

ووقّاهُ من حرِّ الغمام بلطفِهِ   وسبَّحت الحصباءُ في بطن كفِّهِ[2]

وجاءت لهُ الأشجارُ تسعى على التُّرْبِ

غراميَ في حبِّ النَّبيِّ مؤبَّدُ   ومدحي لهُ فرضٌ عليَّ مؤكَّدُ[3]

---

(1) – في الجمع و ص: خاف بدل خلف، والإصلاح من خ.

(2) – في عجائب الأسفار: من حر غمام في الصدر.

(3) – بكل النسخ فضل وأصلحناها فرض.

لـهُ كـلُّ شـيءٍ بالرِّسـالةِ يشـهدُ ومـن كفِّه للقوم قـد سـال مَـوْرِدُ

فأروى جميع النّاس من مـوردٍ عَـذْبِ

نـبيٌّ عليـه الذِّكـر أنـزِلَ مُحكَمـا وأُرسِـلَ بالآيـات للخلـق مُعلِمـا

بـه ختـمَ الرُّسْـلَ الإلـهُ وتمَّمـا وأسـرى بـه الرَّحمان ليـلاً إلى السَّما

فلاقتهُ أمـلاكُ السَّموات بـالرَّحْبِ[1]

نبيٌّ إلى السَّبعِ السَّماواتِ قـد سـرى وشـاهد مـن مـولاه مـا بهـر الـورى

وزاد علـى الأمـلاك قُربـاً ومفخَـرا وصلَّـى بهـم والأنبيـاءِ مُكـبِّرا

ولبَّاهُ إذ نـاداهُ ذُو العـرش بـالقرب[2]

....[3]

.... فلـولاهُ مـا فـاض الحجيـجُ إلى منـى

ولا سارت الرُّكبانُ يوماً على الدَّرْبِ

....

.... ولا كلمـة التَّوحيـد فـاه بهـا فَـمٌ

ولا ضاءَ نورُ الدِّين في الشّرق والغـرب[4]

---

(1) – هنا تنتهي القصيدة في عجائب الأسفار.

(2) – في خ: (وآتاه)، وصححناها عن المجمع.

(3) – بياض في كل المخطوطات التي اعتمدناها، حيث لم يبق إلا الأبيات المخمسة. ولعل الشاعر لم يتم التخميس لاشتداد المرض عليه..

(4) – في المجمع وفي ص: «في البعد والقرب».

....

.... عُرَى دينه للخلق من واثق العُرَى

تمسَّكْ بها فهي النَّجاةُ من الخَطْبِ

....

.... إلهيَ لَمّا لم أجِدْ لِيَ مكسبا

من الخير حتّى رُحتُ مُستغرقَ الذّنبِ

....

.... جعلتُ مديحي فيكَ غايةَ مكسبي

لعلّيَ أن أحظى بربحٍ من الكسب

....

.... فكن يارسول الله بالمدح شافعي

فإنَّ مديحي فيكَ من شدَّةِ الحُبِّ

وله أيضاً:

أنت الذي لولاك ما خلق المدى(*)

على القلب لي من حُبِّ غيرِكُمُ حُجُبُ ... ونجمُ بهاكم في سماء العلى قُطبُ

(*) - المجمع: ٧ خ١٠، ص٧ ـ ٩.

صِلُوا دَنِفاً فيكم تملَّكه الحبُّ لكم مُهجتي والجسمُ والرُّوحُ والقلبُ
وكلّي لكم ملكٌ وإنّي لكم صَبُّ
فؤاديَ عنكم مالهُ من إحالةٍ وفرطُ غرامي مالهُ من إزالةٍ
فما في الرِّضى والسُّخط بي من ملالةٍ فأنتم أحبَّائي على كلِّ حالةٍ[1]
فيافرحتي إن صحَّ لي منكمُ القربُ
إلى كم لأثقال الهوى أنا حاملُ وجيدُ غرامي من حُلىَ الصَّبْرِ عاطلُ
أصَعِّدُ أنفاسي ودمعيَ نازلُ نأيتم فعيني دمعها متواصلُ
عليكم وقلبي لا يفارقه الكربُ
لقد باح دمعي بالذي كنتُ أكتمُ وشوقي بإحجام السُّلُوِّ مقدّمُ
ونوميَ ناءٍ والسُّهادُ مقدَّمُ فكم أتمنّى أن أسير إليكمُ!
فيمنعني حَظّي، وما تنفع الكتبُ[2]
خليليَّ حُثّا لي ركابي ومركبي ولا تنزلا حيناً لأكلٍ ومشربِ
إلى أن أرى قصدي وغاية مطلبي خليليَّ إن عاينتما أرض يثربِ
فعند رسولِ الله قد نزل الرَّكْبُ[3]
إذا شِمتُما أنوارَهُ تتوقّدُ هُنالك إذ أسعى إليه وأقصدُ
إذن عفّرا خدّاً بدمعٍ يُخدّدُ وَقولا لهُ ياأحمدٌ ياُمحمَّدُ[4]

---

[1] - في خ: أحبابي بدل أحبائي.

[2] - في كل النسخ: فينفعني حظي. وأصلحناها فيمنعني ليستقيم المعنى.

[3] - في خ: «تنزل الركب» والأصلاح من المجمع.

[4] - العبارة: عفرا خدا بدمع يخدد. ساقطة في خ.

مُحبٌّ من الزُّوَّار عوّقَهُ الذّنبُ

أتى بـابكَ الأعلى بـذُلٍّ وأمَّهُ   لكي ما يُزيلَ الحزنَ عنهُ وغمَّهُ

لقد ساقهُ شوقٌ إليك وضمَّهُ   عسى جاهُك المقبولُ يكشفُ غمَّه

فجاهُك يامُختارُ يرضى به الرَّبُّ

فسبحان من أعطاك عزّاً مؤيّدا   وأولاك نصراً مستمرّاً على العِدَى

وأُرْسِلْتَ بالدّينِ القويم وبالهدى   فأنتَ الذي لولاكَ ما خُلِقَ المدَى

ولا فُلْكٌ يجري ولا غُصُنٌ رَطْبُ

بطيب شذى أنفاسِكَ المسكُ يعبقُ   وريّاهُ من [أَخْلافِها] يتخلّقُ[1]

وقدُّكَ من غُصنِ الأراكةِ أرشقُ   ووجهُكَ بدرٌ في سما الحسن مُشرقُ

تنوّرَ منهُ الأفقُ والشّرقُ والغربُ

إذا ما رأتهُ الشّمسُ في الأفق تَخجلُ   وينقصُ بدرُ التّمِّ والبدرُ مكملُ

ومِنْ قدِّه القُضْبُ النّواضرُ تَذْبُلُ   على وجهه سترُ العمامة مسبلُ

..............................[2]

هذا ما وجد من ذلك)[3]

☆ ☆ ☆

---

[1] - في الأصل (أعلاقك) وفيه تصحيف والصحيح (أخلافها) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

[2] - بياض بكل النسخ التي اعتمدناها في التحقيق.

[3] - هذا التعليق من المجمع.

عمر الأُنْسي البيروتي

الشاعر: الشيخ عمر أفندي الأُنسي البيروتي.

وقد أخذت هـذه القصيـدة مـن المجموعـة النبهانيـة ج١ ص٣٨٥. ويقـول المؤلف يوسف النبهاني عنه:

وقـال صديقـي العـالم المحقـق الشـاعر المفلـق الشـيخ عمـر أفنـدي الأُنسـي البيروتي المتوفى سنة ١٢٩٣هـ وهـو عـم زوجـتي صفيـة شـقيق والدهـا المـاجد المجـاهد المقـدام محمـد بـك السـجعان المتوفـى سـنة ١٣٠٨هـ، وكـان في حـرب المسكوب سنة ١٢٧٠ هجرية، مـع عسـاكر دولتنـا العليـة أدام الله نصرهـا قـائد ألف من العسـاكر المطوعة، وأخوه عمر أفندي المذكور قائد مائـة، وظهـر منهمـا من الشجاعة والإقدام ما أثبت لهما الفضل بين الأنام.

وقد رأيت محمد بك في المنام بعـد وفاتـه مـن جملـة خـدام الحجـرة النبويـة وكأني سألته كيف أحـرز هـذا الشـرف العظيـم فقـال لي بواسـطة شـيخه علـي العمري وكان كثير الاعتقاد في هذا الشيخ الجليل والخدمة له، وهو شيخي أيضاً، وقد ذكرت بعض كراماته في مقدمة حجة الله على العالمين، وهـو حـي إلى الآن مقيم في طرابلس الشام ولم ترعيني ولم تسمع أُذني في هذا العصر بمـن يسـاويه أو يقاربه في كثرة الكرامات. وقدمت هذه القصيدة مع تأخر عصر ناظمهـا لمناسـبة قصيدة البرعي:

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قُلُوبُ الوَرَى فِي مَطْمَحِ الفكرِ قُلَّبُ ... وَبَرْقُ المُنَى فِي غَيْهَبِ الوَهْمِ خُلَّبُ[1]

---

[1] - طمح بصره إلى الشي ارتفع واستشرف له. والقُلّب كثير التقلب. والغيهب الظلام. والبرق الخُلَّبُ الذي لا يعقبه مطر.

أمَـانِيُّكَ الأحـلامُ والحلْـمُ يَقظَـةٌ وَآمَالُكَ الأوْهَامُ وَالنّفْـسُ أكْـذَبُ
وَيـارُبَّ نَفْـسٍ بِالأمـانيِّ عُلّلَـتْ وصاحِبُهَا مِنْ قَابِضِ المـاءِ أخيَـبُ
فَـلاَ تَعِـدَنَّ النّفْـس بالخَـيرِ طامعـاً إذا لم يكن للنّفْسِ في الخيرِ مَذْهَبُ
وَلاَ تكْـثِرَنْ إلاّ مِـنَ الخَـيرِ إنّـهُ مِنَ الخيرِ خَيرٌ مَنْ لَهُ الخيرِ ينْسَبُ
فَكُنْ صَانِعَ المعـروفِ مَا عِشْتَ إنّهُ سَبيلُ نجاحٍ في الذي أنْتَ تَطلُـبُ
وَذُو الـودِّ إنْ يَذْكُرْ يـداً لـك عِنْـدَهُ فَـإنَّ التّناسِي مِنْـكَ ثَمَّـةَ أنْسَـبُ
وَإيَّاكَ أنْ تَسْتَحْفِظَ السِّـرَّ صَاحِبـاً فَيـارُبَّ كَيْـدٍ بِالحفيظَـةِ يَذْهَـبُ[1]
أرَى الحِفْظَ فِي مُسْتَوْدَعِ السِّرِّ وَاجِباً وَلكنّهُ فِي صَاحِبِ السِّـرِّ أوْجَـبُ
فَإنَّ قُلُـوبَ النّـاسِ كالمَـاءِ رَاكِـداً إذاَ مَـا تَـوَلاَّهُ الهـوَا يتَقلّـبُ
وَيَعْجَبُ مِنْ حَالِ الزّمانِ بَنُوهُ فِي تَقلُّبِـهِ جَهْـلاً وَهُـمْ مِنْـهُ أعْجَـبُ
بِـوُدّيَ لاَ أخْتَـارُ إلاّ مُهَذّبـاً وَلكِنْ قَليلٌ في الرِّجَالُ المُهَـذّبُ[2]
وَرُبَّ أخٍ أصْفَـى لَـكَ الدَّهْـرَ وُدَّهُ وَلاَ أمُّـهُ أدْلَـتْ إليْـكَ وَلاَ الأبُ[3]
فَعَاشِرْ ذَوِي الألبابِ وَاهْجُرْ سِوَاهُمُ فَلَيْـسَ بِأرْبَـابِ الجهالَـةِ طَيِّـبُ
وَهَـلْ جَـاهِلٌ إلاَّ عَـدُوٌّ لِنَفْسِـهِ فَكَيْفَ يُرَى مِنْهُ الصَّدِيقُ المُحَبَّـبُ
وإيَّـاكَ والدَّعْـوَى فَيَـارُبَّ مُـدَّعٍ لَهُ صِدْقُ كَشْفِ الامْتِحانِ يُكَذِّبُ
إذَا أنْـتَ لَم تعمـلْ بِمَـا أنت قـائلٌ فَـأنْتَ أسيرُ الجهـلِ او أنـتَ تكـذبُ

---

[1] – الكيد المكر والخداع. والحفيظة الحمية والغضب.

[2] – المهذب المخلص من العيوب.

[3] – أدلى إلى الميت بالبنوة ونحوها وصل بها.

وَيَــارُبَّ رَاءٍ نَفْسَـــهُ لَيْـثَ غَابَـــةٍ عَلَى أَنَّـهُ عنـد الكَرِيهَـةَ ثَعْلَـبُ[1]

فَلاَ تَخْفِضَنْ نَفْسَ الـذَّي أَنْـتَ فَوْقَـهُ ولاَ تَرْفَعَـنْ صوْتـاً عَلَـى من تُـؤَدِّبُ

إِذَا غَلَـبَ الإنْسَـانُ مَــنْ هُـوَ دُونَـهُ فَمِمَّــنْ عَـلاَهُ سَـوْفَ وا للهِ يُغْلَــبُ

فَتُبْ عَنْ مَعَاصِي ا للهِ تَوْبَةَ نـاصحٍ يرى نفسه فيمـا لـدى ا للهِ ترغــبُ

ولا تصحبَنْ زاداً سـوى البِرِّ والتُّقَـى وإلا فَشَرُّ الزَّادِ مَـا أنــتَ تَصحــبُ

شَبَابٌ بِـلاَ تَقْـوى كَغُصْنٍ بِـلاَ جَنـىً يُرَى غَيْرَ مَأْسُـوفٍ عليـهِ فَيُحْطَـبُ[2]

فَإِنْ يَكُ قَهْرُ النَّفْسِ صَعْبـاً عَلَى الفتـى فـإن عــذابَ ا للهِ لا شـكَّ أصعــبُ

إذا رُمْتَ صونَ العِرْضِ فَلْتَـكُ مُحْصنـاً وَإلاَّ فَشَيْطَانُ الهوى بِـكَ يَلْعَــبُ[3]

فَمَـا كُـلُّ خُبْـثٍ كُـلُّ نَفْـسٍ تَمُجُّــهُ وَلاَ كُلُّ مَـا تَشْـتَاقُهُ النَّفْـسُ طَيِّـبُ[4]

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُوسِرْ فَـلاَ تَـكُ عَـائِلاً فَـإِنَّ يَسَـارَ المعسِـرِينَ التَّعَــزُّبُ[5]

أَصاحِ إِذَا لَـم تَخْتَـبِر فَـاعتَبِر بِمَـنْ سِوَاكَ فَمَـا كُـلُّ الأُمُـورِ تُجَــرَّبُ

غَنِيُّ الـوَرَى فِي غُرْبَةِ الـدَّارِ آهِـلٌ وَذُو الفقـرِ في أَوْطَانِـهِ مُتَغَــرِّبُ[6]

عَتَبْتُ عَلَى الأَيَّامِ فَـازْدَدْتُ جَفْـوَةً وَمَــا أَكَّـــدَ البغضَــاءَ إِلاَّ التَّعَتُّــبُ

وَأَطْمَـعُ بِالآمَـالِ وَالدَّهْــرُ بَــاخِلٌ غُرُوراً وَحَظِّي مِنْهُ عَنْقَاءُ مَغْرِبُ[7]

---

(1) - الغابة الشجر الملتف. والكريهة الحرب.

(2) - الجنى الثمرة.

(3) - الصون الحفظ. والمحصن العفيف. والهوى: ميل النفس المذموم.

(4) - تمجه تكرهه.

(5) - مراده بالعائل ذو العائلة. والتعزب عدم الزواج.

(6) - آهل الرجل اتخذ أهلاً فهو آهل.

(7) - الغرور الخداع. والحظ النصيب. وعنقاء مغرب أكبر الطواسم بلا جسم.

وَلَسْتُ أَذُمُّ الدَّهْرَ إِنْ عَبَثَتْ بِنَا يَدَاهُ فَإِنَّ الدَّهْرَ نِعْمَ المُؤَدِّبُ

وَمَا غَضَبُ الإِنْسَانِ إِلاَّ حَمَاقَةٌ إِذَا كَانَ فِيمَا لَيْسَ للهِ يَغْضَبُ

تَمَسَّكْ بِحبلِ اللهِ وَاسْعَ وَثِقْ بِهِ وَلا تُنكِرِ الأَسبَابَ فَهْوَ المُسَبِّبُ

يَنَالُ الفَتَى بِالسَّعْيِ مَا فِيهِ مَطْمَعٌ وَيُحْرَمُ بِالتَّقْصِيرِ مَا فِيهِ مَأْرَبُ[1]

فَلاَتَكُ بِالوَانِي لِتَبْلُغَ رَاحَةً فَإِنَّ الوَنِي كُلَّ العَنَا لَكَ يَجْلِبُ[2]

وَلاَ تَنْتَقِمْ مِنْ مُحْسِنٍ لَكَ قَدْ أَسَا فَإِنَّ المَسَاوِي لِلمَحَاسِنِ تُوهَبُ

وَلاَ تَدْعُ إِلاَّ خَالِقَ الخلقِ سَامِعَ الدُّعَا فهوَ مِنْ حَبْلِ الورِيدينِ أَقْرَبُ[3]

إلهي بِنُورٍ لاحَ فِي عَالَمِ الهُدَى وَقَدْ كَانَ يَغْشَى ذلِكَ النُّورَ غَيْهَبُ[4]

بِسِرٍّ تَجلّي الذَّاتِ بِالسُّبُحاتِ بِالمَقَامِ الَّذِي عَنْهُ الخَلائِقُ تُحجَبُ[5]

هَبِ العِزَّ وَالتَّوفِيقَ أَكْرَمَ أُمَّةٍ لأكرَمِ مبعُوثٍ لَهُ الفضلُ ينسَبُ

حَبِيبِكَ طهَ المُصطَفَى خَيرِ مَنْ وَفَى وَمَنْ شَرُفَتْ عَدْنَانُ فِيهِ وَيَعْرُبُ

مُحَمَّدٍ المَاحِي بِأَنوَارِ هَدْيِهِ ضَلالاً دُجَاهُ مُسْدَلُ الذَّيْلِ مُسْهَبُ[6]

نَبِيٌّ هُدًى بِالمعجزاتِ لقد أَتَى وَأَعجَبَ أَربَابَ العقولِ فَأَعْجَبُوا[7]

أَرَاهَا انشِقَاقَ البَدْرِ نِصفَينِ وَاحِدٌ إلى الشَّرْقِ مَيَّالٌ وَثَانٍ مُغَرِّبُ

---

(1) – المأرب الحاجة.

(2) – الواني البطيء. والعناء التعب.

(3) – الوريد عرق قيل هو الودج وقيل بجنبه.

(4) – يغشى يستر. والغيهب الظلام.

(5) – التسبيح التنزيه.

(6) – الدجى الظلام. والمسدل المرخي. والمسهب الكثير وأصل الإسهاب كثرة الكلام.

(7) – أعجب أرضى. وأعجبوا استحسنوا.

نَبِيٌّ دَعَا للهِ دَعْوَةَ صَادِقٍ فَنَالَ المُنَى فِيهِ مِنىً والمُحَصَّبُ[1]

فَبَايَعَهُ أَشْرَافُ قَوْمٍ وصدَّهُ أَسَافِلُ قَوْمٍ مَا بِهِمْ قَطُّ مُنْجِبُ[2]

وَآذَتْ قُرَيْشٌ خيرَ جَارٍ وَسَيِّدٍ وَلَوْلاَ مُرَاعَاةُ الجِوَارِ لَعُذِّبُوا

وَلاَنَ لَهُ صُمُّ الصَّفَا وَقَسَتْ لَهُمْ قُلُوبٌ مِنَ الصَّفْوَاءِ أَقْسَى وَأَصْلَبُ[3]

أَتَاهُمْ بِأَسْنَى المعجِزَاتِ فَأَعْرَضُوا وَأَوْضَحَ أَقْوَى البَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوا[4]

فَوَيْلٌ لأَهْلِ الكفرِ شَرٌّ عِصَابَةٍ عَلَى قَتْلِ خَيْرِ المرسلين تَعَصَّبُوا[5]

وَتَبَّتْ يَدَا حَمَّالَةِ الحَطَبِ التِّي لَهُ أَضْمَرَتْ مَالَيْسَ تُضْمِرُ عَقْرَبُ[6]

وَصَدَّ أَبَا جَهْلٍ عَنِ المَكْرِ هَيْبَةٌ مِنَ الفَحل حَتَّى لَمْ يَكُنْ ثَمَّ أَهْيَبُ

وَلَمَّا عَلَيْهِ اشْتَدَّ إِيذَاءُ قَوْمِهِ رَأَى أَنَّ بُعْدَ الدَّارِ أَحرى وأَصوَبُ[7]

فَهَاجَرَ مِنْهَا وَهْوَ بِاللهِ وَاثِقٌ وَلَمْ يُخرِجُوهُ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ[8]

وَصَاحَبَهُ الصِّدِّيقُ يَاخَيْرَ صَاحِبٍ لأَشْرَفِ مَصْحُوبٍ بِهِ الأَرْضُ تَرْحَبُ[9]

وَفِي الغَارِ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ وَقَاهُمَا عُيُونَ العِدَى لَمَّا اقتفَوْهُ وَنَقَّبُوا[10]

---

[1] - المحصب محل رمي الجمرات في منى ومكان بينها وبين مكة.

[2] - صده كفه. والمنجب الذي يولد له النجباء.

[3] - صم الصفا الحجارة الصلبة وكذلك الصفواء.

[4] - أسنى أضوأ وأعلى. والبينات الظاهرات.

[5] - العصابة الجماعة. وتعصبوا اجتمعوا.

[6] - تبت هلكت. وحمالة الحطب امرأة أبي لهب.

[7] - أحرى أحق.

[8] - الترقب الانتظار.

[9] - ترحب تتسع أما الدعاء إلى الرحب والسعة بقول مرحباً فذاك الترحيب وفعله رحب.

[10] - الغار الكهف في الجبل. واقتفوه اتبعوه. ونقبوا فتشوا.

أَتَـوْا غَـارَ ثَـوْرٍ وَالحَمـائِمُ حُـوَّمٌ ... عَلَيْهِ فَقَـالُوا لَيْسَ فِي الغَـارِ مَطْلَـبُ

وَغَـاصَتْ عَلَـى آثَـارِهِ بِسُـرَاقَةٍ ... مِنَ الخَيْلِ فِي الغَبْرَاءِ جَرْدَاءُ سَلْهَبُ[1]

وَكَمْ هَتَفَتْ يَوماً بِأَوْصَافِ أَحْمَـدٍ ... هَوَاتِفُ مَا أَرْبَى عَلَيْهِـنَّ مُطْـرِبُ[2]

وَغَنَّى بِمَدْحِ المُصطَفَى خَيْرِ مِنْ وَفَى ... مِنَ الجِنِّ مَنْ أَبْيَاتُـهُ الإِنْـسَ تُطْـرِبُ

وَمَسَّتْ يَداهُ ضَرْعَ شَاةِ امِّ مَعْبَـدٍ ... فَأَثْرَتْ وَدَرَّتْ وَهْوَ يَسقِي وَيَحلُبُ

فَكَـمْ رَاحَـةٍ لِلنَّـاسِ مِنْـهُ بِراحَـةٍ ... بِهَا لِلظَّمَا والجُوعِ زَادٌ وَمَشْـرَبُ[3]

وَرَدَّتْ على ذِي العَيْنِ عَيْناً وَأَبْرَأَتْ ... مِنَ الـدَّاءِ والأَمْـرَاضِ مَـا لاَ يُطَبَّـبُ

وَبِالْعَامِ أَضْحَى نَخْلُ سَلْمَانَ مُخصِباً ... وَلَوْلاَ رَسُولُ اللهِ مَا كَادَ يُخصِـبُ

وَدَعْوَتُهُ العُظْمَـى الَّتـي أَيْنَعَـتْ بِهَـا ... رُسُومٌ عَفَاهَا المَحْلُ وَالعام مُجْدِبُ[4]

فَجَادتْ وَظَلَّتْ أَعْيُنُ السُّحْبِ سَبْعَةً ... عَلَى القَوْمِ أَذْيَـالَ المَرَاحِـمِ تَسْـحَبُ

وَمَا زَالَـتِ الأَنـوَاءُ تَسْـقِي دِيَارَهُم ... إِلَى أَنْ شَكَاهَا النَّاسُ خِيفَةَ تَخرَبُ[5]

هُنَـاكَ دَعَـا المُختَـارُ دَعْـوَةَ رَاحِـمٍ ... فَأَقْشَعَ مِنْ تِلْكَ السَّحَابَاتِ غَيْهَـبُ[6]

وَأَيْنَعَ مِـنْ تِلْـكَ الرُّبُـوعِ مَعَـالِمٌ ... وَأَنْجَمَ مِنْ تِلْكَ المَسَارِحِ سَبْسَبُ[7]

---

[1] - الغبراء الأرض. والجرداء الفرس القصيرة الشعر وهي علامة الأصالة. والسلهب من الخيل ما عظم وطالت عظامه.

[2] - هتفت صوتت ونادت. والهواتف جمع هاتف ما يسمع صوته ولا يرى جسمه. وأربى زاد.

[3] - الراحة الأولى ضد التعب. والثانية راحة الكف.

[4] - أينعت الثمرة نضجت. والرسوم الآثار وعفاها أهلكها.

[5] - الأنواء الأمطار.

[6] - أقشع انكشف. والغيهب الظلام.

[7] - الربوع المنازل والمعالم علامات الطريق والأماكن المعلومة ضد المجاهل. وأنجم أنبت النجم وهو النبات الذي لا ساق له. والمسارح أماكن سرح الدواب. والسبسب القفر..

وَكَـمْ لِرَسُـولِ اللهِ بَـاهِرُ آيَـةٍ ... بِأَلْبَابِ أَهْلِ الحلم يُوشِكُ تَذْهَبُ[1]

وَكَم فِي جَمَادِ الأَرضِ مِنْ نَاطِقٍ لَـهُ ... بِأَبْدَعَ مِنْ أَنْ يُفصِحَ القولَ مُعرِبُ

وَكَـمْ حَجَـرٍ حَيَّـا الحبِيـبَ تَحِيَّـةَ المُحِـبِّ لمَحْبُـوبٍ تعـالى المُحَبَّـبُ

وَجَاءَتْ لَهُ الأَشجَارُ تَسعَى إِجَابَةً ... لِدَعْوَتِـهِ لَمَّـا دَعَاهَـا المقَـرَّبُ

وَحَنَّ لَهُ الجِذعُ اشـتياقاً وَلَهفَـةً ... عَلَى بُعْدِهِ لَمَّا تَخَطَّـاهُ يَخطُـبُ[2]

وَسَبَّحَ للهِ الحَصَـى وَطَعَامُـهُ ... وَكَلَّمَهُ ضَبٌّ وَفَحلٌ وَرَبْـرَبُ[3]

وَحَسْبُكَ بِـالقُرآنِ أَعظَـمَ آيَـةٍ ... وَمُعجِزَةٍ عَنْهَا الخَلاَئِقُ حُجِّبُوا[4]

نَبِيٌّ رَقَى السَّبْعَ الطِّبَـاقَ لِمُنْتَهَـى ... مَقَامٍ عَلِيٍّ مِنْ قَاب قَوْسَيْنِ أَقرَبُ[5]

وَشَاهَدَ مَنْ لاَعَيْـنَ تُـدْرِكُ ذَاتَـهُ ... بِكَيْـفٍ بِـهِ أَلبَابُنَـا تَتَلَبَّـبُ[6]

فَيَالاَفْتِخَـارٍ فِيـهِ آمِنَـةٌ عَلَـتْ ... عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُوهُ شَمسٌ وَكَوكَبُ

فكَـم آيَـةٍ فِي وَضْعِـهِ وَرَضَاعِـهِ ... بِهَا شَهِدَتْ فِي العُرْبِ بَكْرٌ وَتَغلِبُ

تنكَّسَتِ الأَصنَـامُ والنَّـارُ أُخمِـدَتْ ... وَغَارَتْ عُيونُ الفُرسِ والفرسُ تَندُبُ[7]

وَنَـاهِيكَ تَظْلِيـلُ الغمامَـةِ إِنَّهَـا ... إِذَا سَارَ سَارَتْ فَوقَهُ الشَّمسَ تَحجُبُ[8]

---

(1) - الباهر الغالب والآية المعجزة والألباب العقول. والحلم الأناة والعقل. ويوشك يقرب.

(2) - حنَّ صَوَّتَ لاشتياقه. واللهف شدة الحزن وتخطاه تجاوزه.

(3) - الر برب مراده به الظبي.

(4) - حسبك كافيك.

(5) - رقى علا. والسبع الطباق السموات بعضها فوق بعض. والعلي الشرف والرفعة. وقاب القوس بينْ مقبضه إلى معقد وتره بينَ الطرفين.

(6) - الكيف الكيفية والصفة. والألباب العقول. وتلبب تعجز وأصل معنى لَبَّبَهُ جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره.

(7) - تنكسب صارت اعاليها أسافلها. وندب الميت بكاه وذكر محاسنه.

(8) - ناهيك كافيك أي ناهيك عن الالتفات إلى غيره.

بِنَفْسِي وَأَهْلِي والخليقَةِ مَــنْ بِـهِ ... تُفَاخِرُ أَمْلاَكَ السَّموَاتِ يَثْرِبُ[1]

وَمَنْ هُوَ يَوْمَ الحشرِ للخلـقِ مَلْجَأً ... وَمَنْ هُوَ لِي جَاهٌ وَذُخرٌ ومطلبُ

هـو السَّيِّدُ المختارُ والسَّنَدُ الـذي ... إلى ا للهِ في حُـبـي لــه أتقَــرَّبُ

حبيبٌ إذا الشَّـادِي تغنّـى فإنّمَـا ... إلى ذِكْرِهِ أَهْفُو وأصْبُـو وأطْـرَبُ[2]

حَبِيبٌ إذا مَا جَالَ فِكري بمدْحِهِ ... شَـمَائِلُهُ تُمْلـي علـيَّ فَـأكْتُبُ[3]

فَمَهْمَا تَقُلْ فِي مَدحِهِ قُـلْ وَلا تَخَـفْ ... فَلاَ هُوَ مَطْرُوٌّ وَلاَ أَنْـتَ مُطْنِـبُ[4]

فَمَا خَلَّـقَ الرَّحمنُ فِي الخلـق طَيِّبـاً ... مِنَ الخلـقِ إلاَّ حظُّـهُ مِنهُ أَطْيَـبُ[5]

فَيا غَايَـةَ الآمـالِ قُـلْ لي إلى مَتَـى ... أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوق والشَّوق أغلَبُ

ألا يَارسُــولَ ا للهِ يــاأكْرَمَ الـورَى ... عَلَى ا للهِ يَـامَن حُبُّـهُ لِيَ مَذْهَـبُ

دَعَوْتُـكَ مُضْطَرّاً فَـأَنْتَ وَسِـيلَتِي ... وَظَنّـي جميـلٌ فيـك حَاشـا يُخَيَّـبُ

ألاَ يَـاحَبِيبَ ا للهِ ضَــاقَتْ مَذَاهِـبِي ... وَمَالِيَ إلاَّ رَحْـبَ بـابِكَ مَهْـرَبُ[6]

أَجِرني رَسُــولَ ا للهِ مِـنْ نُـوَبٍ لَهـا ... عُيُونِـيَ تَهْمِـي والحَشَـا يَتَلَهَّـبُ[7]

وَكُـنْ لِـيَ عَوْنـاً فَالزَّمَـانُ أَتَــاحَ لي ... خُطُوباً عَلَى قَهْرِي أَتَتْ تَتحزَّبُ[8]

---

(1) – يثرب المدينة المنورة وقد ورد النهي عن تسميتها بذلك.

(2) – الشادي المُغنّ. وأهفو أميل وكذلك أصبو.

(3) – الشمائل الأخلاق. والإملاء ذكرك للغير ما يكتبه.

(4) – الإطراء المبالغة في المدح..والإطناب الإكثار مِنَ الكلام.

(5) – الخَلْق السجية والطبع. والحظ النصيب.

(6) – المذاهب الطرق. والرحب الواسع.

(7) – النوب المصائب. وتهمي تسيل. ويتلهب يشتعل.

(8) – اتاح لي ساق لي وأتاح الله الشيء يسره وقدره والخطوب الشدائد. وتتحزب تجتمع.

خُطُوباً بِهَا شَابَ الدُّجَى وَهَو أَدْهَمٌ ... وَحَال بِهَا لَوْنُ الضُّحى وَهو أَشْهَبُ[1]

أرادَ العِدىَ لي كَيدَ سوءٍ وَطَالَمَا ... بِحُبِّكَ قَدْ شَرَّقْتُ عنهم وغرَّبوا[2]

وَمَرَّتْ حَيَاتي والحياةُ مَرِيرَةٌ ... هَوىً وحياة المرء لهوٌ وَمَلعَبُ[3]

فَهَبْ مَنْ جَنَى في الخلق جاهاً فكم نَحَا ... بِجاهِكَ مِثلي يامشفَّعُ مُذْنِبُ[4]

عَلَيْكَ صَلاةُ الله ياخيرَ مَنْ لَهُ ... مِنَ المَلِكِ الأَعْلَى عَلَى الخلق مَنْصِبُ

وآلِكَ والصَّحْبِ الكرامِ وَمَنْ بِهِمْ ... عَلَى نَهْجِكَ الأَسنَى القويم تَدرَّبوا[5]

مَدَى الدَّهْرِ مَا قَدلاَح للبرق والحيا ... طرازان فِضِّيٌّ وَآخرُ مُذْهَبُ[6]

☆ ☆ ☆



---

(1) - الدجى الظلام. والأدهم الأسود. والأشهب الأبيض قد صدعه سواد.

(2) - الكيد المكر.

(3) - مرت مِنَ المرور والمرارة ففيه تورية.

(4) - جنى أذنب.

(5) - النهج الطريق. والأسنى الأعلى والأضوأ. والقويم المستقيم. وتدربوا اعتادوا.

(6) - المدى الغاية. والحيا المطر. والطراز علم الثوب.

عمر بهاء الدين الأميري

الشاعر: عمر بهاء الدين الأميري. ترجم له في حرف الألف وأخذت هذه القصيدة مِنْ ديوانه «نجاوى محمدية».

اِتّئدْ ياإمام

اِتّئدْ ياإمامُ، لا ترفعِ الرأسَ

سريعاً، مِنَ السجود لربّي

أنا، لَمّا تَنَسَّمَ الرُّوحُ، عَبْرَ

الأُفْقِ، عَرْفاً عن أشرفِ الخَلقِ نُبي

وتطلّعتُ، خاشعاً مُستهاماً،

بجَنانٍ مُولّهٍ مُشْرَئبٍّ

فَتَراءَتْ لِعَيْنِ قَلْبيَ أنْوارُ

نبيِّ الهُدى، الرّسُولِ المُربّي

هامَ قلبي بَيْنَ السّماواتِ والأفلاكِ

يسعى إليهِ مِنْ كُلِّ دَربِ

ثُمَّ لَمّا سَجَدْتُ في الرّوضَةِ الغرّاءِ

أرمي عَنْ كاهلي عِبْءَ ذَنبي

خِلْتُ قلبي ألقى النّياطَ جُذوراً

في جِنــانِ الهــوى، لِفَرْسَــةِ حُبّـي

فــاتّئدْ ياإمــامُ؛ لا ترفــع الــرأسَ

ســريعاً، تكــادُ تَحتَــثُّ قلــبي!

☆ ☆ ☆



كعب بن زهير

الشاعر المفضال كعب بن زهير:

كعب بن زهير بن أبي سلمى، شاعر عالي الطبقة، مِنْ أهل نجد، هجا الرسول(صلى الله وآله وسلم) عند نشر دعوته الخالدة، فأهدر النبي دمه، فجاء معلناً إسلامه فعفى عنه الرسول، وقد كثر مخمّسو لا ميته المشهورة، وترجمت إلى الإيطالية توفي سنة ٢٦هـ .

الحق منطقه

سائِلْ قريشاً غداةَ السَّفحِ مِنْ أُحُدٍ ... ماذا لقينا وما لاقوا مِنَ الهَرَبِ

فينا الرَّسولُ شِهابٌ ثُمَّ نتبعُه ... نورٌ مضيءٌ له فضلٌ على الشُّهُبِ

الحقُّ منطقُه والعدلُ سيرتُه ... فمن يُجِبْهُ إليه يَنْجُ مِنْ تَبَبِ

نمضي ويَذْمُرُنا في غير معصيةٍ ... كأنّه البدرُ لم يُطْبَعْ على الكَذِبِ

بدا لنا فاتَّبعْناه نصدِّقُه ... وكذَّبوهُ فكنّا أسعَدَ العَرَبِ

جالوا فجلنا فما فاؤوا وما رجعوا ... ونحن نَثْفِنُهُمْ لم نَألُ في الطَّلَبِ

ليسا سواءً وشتّى بين أمرهما ... حِزْبُ الإلهِ وأهلُ الشِّرْكِ والنُّصُبِ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

قطفنا هذه القصيدة المولفة مِنْ (٧ أبيات) مِنْ كتاب شعراء الدعوة الإسلامية الذي قام بجمعه عبدا لله بن حامد الحامد (وزارة المعارف)..

أبو عزيز الخطي

الشاعر: العلامة أبو عزيز الخطي.

علامة فاضل وشاعر عريق وهو من الشيعة الخلص له كتب منها (مولد الإمام الحسين(ع) ومولد الحجة المهدي(ع) وكذلك المعراج).

المعراج

نبيٌّ حباه الله فضلاً ورفعةً ... فمن مثلُه وهو الرَّسولُ المهذّب

له الشَّرفُ الوضَّاحُ والرُّتبةُ التي ... بتسنيمها لم يَدْنُ منها مقرَّب

إذا الخطبُ نادى ناجديه فناده ... تجِدْهُ مَلاذاً في المُلِمَّاتِ يُنْدَبُ

وإنْ لدغتكَ الموبقاتُ فداوِها ... به فهو داءٌ للسُّمومِ مُجَرَّبُ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

هذه الأبيات الأربعة قطفتها من كتاب (معراج الرسول) لصاحب القصيدة المحترم.

محمد الصايم

الشاعر: الأستاذ محمد أبو المجد الصايم.

أخذت هذه القصيدة مِنْ مجلة منار الإسلام العدد الثالث، السنة الثامنة شهر ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

أمير الأنبياء إِليكَ أشكو

سَلِ القلبَ المتيَّمَ كيف تابا   وكان العشقُ جشَّمه الصِّعابا

أهجرٌ للأحبَّةِ بعد وصلٍ   وقد كان الفؤادُ بهنّ ذابا

أأوبٌ عن أحبَّتِهِ... وصدٌّ   لعمري قد عجبتُ.. فكيف آبا

وقد ذاقَ الغرامَ.. وذابَ حتى   لتحسبُ أنَّ ضحكتَهُ انتحابا

* * *

فإنّي ما عجبتُ لأنْ يقولوا   تحرَّقَ في الهوى ورأى العذابا

ولكنّي عجبتُ لأنْ يقولوا   عن الأشواقِ والأحبابِ تابا

فمن ذاقَ الهوى والحبَّ يوماً   فلن ينسى مدى الدَّهر الصِّحابا

* * *

سألتُ القلبَ عن هَجْر الغواني   فقال لقيتُ منهنَّ العجابا

صبوتُ لودِّهِنَّ.. فنلتُ منه   وذقتُ بقربِهِنَّ مُنىً كِذابا

فلمَّا أنْ رأيتُ الحبَّ لهواً   وأنَّ العشقَ مِنّيَ قد تصابى

سألتُ الله حبّاً مستديماً   أرقَّ حلاوةً.. وأعزَّ بابا

* * *

فكان الحبُّ في مَنْ جاء نوراً ... يُقيمُ الدِّينَ فينا والكتابا

فإنّي كلّما وجَّهتُ وجهي ... ليثرِبَ. زادني الحبُّ اقترابا

فأنتَ الوِرْدُ إنْ جئنا عِطاشاً ... وأنت الدَّوْحُ إن صارت يَبابا

أميرَ الأنبياءِ. إليكَ أشكو ... زماناً قومُه تركوا الكتابا

وضاع الحقُّ فيهم حين ضَلُّوا ... طريقَ النُّور واتّبعوا السَّرابا

فأشرِقْ يارسولَ الله فينا ... ومَزِّقْ فوق أعيننا الحجابا

مدحتُكَ يا أبا الزَّهْراءِ حُبّاً ... لَعَلّي حين أسألُ. أنْ أجابا

فمن يرجو مِنَ الرَّحْمن سُؤْلاً ... ويُزْجيهِ المديحَ.. فقد أصابا

☆ ☆ ☆



محمد أمين كتُبي الحسني

الشاعر: السيد محمد أمين كتّبي الحسني.

وقد أخذت هذه القصيدة مِنْ ديوانه (نفح الطيب في مدح الحبيب(صلى الله عليه وآله وسلم).

يَاخَيرَ الخلقِ مَددْتُ يَدِي — لَكَ فَاكْشِفْ كَرْبِي يَاسَنَدِي

وَأَغِثْنِي إِنَّكَ مُعْتَمَدِي — وَأَجِرْنِي مِنْ شَرٍّ الكُرَبِ

يَاخَيْرَ الخَلْقِ أَتَيْنَاكَا — وَلِفَرْطِ الشَّوْقِ قَصَدْنَاكَا

ولصدقِ النِّيةِ جئنَاكَا — نَدْعُو وَنَزُورُكَ مِنْ كَثَبِ

الخيرُ بِقُربِكَ مَأمُول — بالسَّبَبِ الواصِلِ والنَّسَبِ

طُوبي للعبد إذا لثم — شُبَّاكَ الحجرةِ واستلما

وَأَقَامَ بِبَابِكَ واغتنما — فِي قُربِكَ أعمالَ القُربِ

أَنْتَ المختارُ مِنَ الأزَلِ — للدِّينِ الرَّاجحِ في المِلَلِ

أَنْتَ المعصُومُ مِنَ الزَّلَلِ — وَثَنَاؤُكَ فِي كُلِّ الكُتُبِ

النَّاسُ بِبَابِكَ أَفْوَاجٌ — والخَلقُ بِبَحرِكَ أَمواجٌ

والعبدُ لوصلِكَ مُحتاجٌ — وَرِضَاكَ فَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي

النَّاسُ بِبَابِكَ قَدْ وقفوا — وَعَلَى أعتابِكَ قَدْ عَكَفُوا

فالعزُّ بِبَابِكَ والشَّرَفُ — فِي قُربِكَ يافخرِ العرب

ياجَــاءَ الرَّحْمَـةِ فِـي القِـدَمِ   يـاميمَ الملـكِ علَـى الأُمَمِ
يَــادالَ دوامِ سَـنى النِّعمِ   يــانور الله عَلَــى الشُّـهُبِ
في جَـاهِكَ كُـلُّ الأَحبـاب   فــازُوا إذ وقفــوا بالبــابِ
إذ بَـابُكَ خَـيرُ الأَبـوابِ   في العـزِّ لطُـلاَّبِ الرُّتَـبِ
وأنَـا فِـي جَـاهِكَ يـاأَمَلِي   مِمَّـا أَخْشَـاهُ مِـنَ العِلَـلِ
مِـنْ خِـزْيِ الدُّنيـا والزَّلَـلِ   وَمَكَارِهِهـا وَمِـنَ العَطَـبِ
يَــانورَ اللهِ عَلَــى الزَّمَــنِ   المُنقـذَ مِـنْ سُـوْءِ الفِتَـنِ
يَافَــاتِحَ أَبـوَابِ المِنَـنِ   هَـبْ لِـي تَوفِيـقَ اللهِ هَـبِ
يــارَبِّ بِجَـاهِ المختـارِ   طـهَ والصَّـاحِبِ فِـي الغَـارِ
وَبِجَـاهِ الصَّـابِرِ فِي الـدَّارِ   وَبِجَـاهِ اللَّيـثِ الكَـرَّارِ
وَبِـآلِ البَيْـتِ الأَطْهَـارِ   والصَّحْبِ الغُـرِّ اكشِـفْ حُجُبِـي
وَصَـلاةُ اللهِ عَلَـى الهَـادي   طــهَ والآلِ الأَمجــادِ
وصَحَابَتِـهِ والأَوْتَــادِ   والقُطْـبِ وأَتبـاعِ القُطـبِ
وَسَــلاَمُ اللهِ الدَّيَّــانِ   وَتَحِيَّتُــهُ بِالإحسَــانِ
تَغْشَــاهُم فِي كُـلِّ زَمَـانِ   وَيَـدُومُ عَلَـى طُـولِ الحُقُـبِ
واغفِـرْ يَـارَبِّ لِنَاظِمِهـا   ولقاريهـا ولراقمهـا
ولِمُنْشِـدِهَا ولراسمهـا   ولحَـاضِرِ مَجلِسِـهَا الذَّهَـبِي

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

يامَرْحَباً بالزَّائرين ... وَنُورِ رَبِّ العالمين

حُجَّاجِ بيتِهِ الأمين ... مِنْ شَرقِهَا والمغرِبِ

يَامَرحباً بِالأَصْفِيَا ... الأَوْلِيَاءِ الأتقيا

الحُنَفَاءِ الأَرضِيَا ... فِي مَشَربٍ وَمَذْهَبِ

وافَيْتُمُ هذا الحَرَمْ ... وقفتُمُ في الملتَزَمْ

ناجيتُمُ ربَّ الكَرَمْ ... فُزتُمْ بنيلِ المطلبِ

صَلَّيْتُمُ عِنْدَ المقَامْ ... فُزْتُمْ بإدراكِ المرام

رأيتُمُ البيتَ الحرَامْ ... في سَتْرِهِ المُحَجَّبِ

كَرَعتُمُ مِنْ زَمْزَمِ ... وَفُزتُمُ بِالمغنَمِ

فَيَاجَمَالَ الموسِمِ ... ويَاكَمَالَ المنصبِ

جِئتُمْ إلى أُمِّ القُرى ... بُشراكُمُ هذا القِرى

والآنَ يُحْمَدُ السُّرى ... عِندَ انصرَامِ الغَيْهَبِ

طُوبَى لأهلِ الموقفِ ... في عَرَفاتِ الموقفِ

فَبِالقَبولِ الأشرفِ ... وَفي المحلِّ الأَطْيَبِ

وَفي عَشِيِّ عَرَفَه ... عَلى الهُدى والمعرفَه

سارُوا إلى مُزدَلِفَه ... عَلى طريقِ الأَخشبِ

فيالـــه مِـــنْ مشـــعرِ ويالــــه مِـــنْ مظهـــرِ
إذ ضَـــمَّ كُـــلَّ عُنصُـــر مِـــنْ أعْجَـــمٍ وعَرَبـــي
مِـــنْ بَـــدْوٍ او مِـــنْ حَضَـــرِ وَكُـــلِّ مفضـــالٍ سَـــري
مِـــنْ شمـــسٍ او مِـــنْ قَمَـــرِ مَـــا شِـــئتَ أو مِـــنْ كوْكـــبِ
وَبَعـــدَ ذَا إلى مِنَـــى فُزتُـــم بِـــإِدْرَاكِ المنـــى
وَكُـــلُّ قَلْـــبٍ سَـــكَنَا مِـــنْ وَجْـــدِهِ المُلْتَهِـــبِ
كَـــانَ بِهَـــا نِعـــمَ المقـــامْ بَيْـــنَ البُيُـــوتِ والخيـــام
وَبَيْـــنَ أحْبَـــابٍ كِـــرَام فِـــي ظِـــلِّ تِلْـــكَ القُبَـــبِ
يَاحُســـنَ أيَّـــامٍ لَنَـــا زَهْـــرَاءَ مِـــنْ خَيْـــفِ مِنَـــى
أيَّـــامَ أنْـــسٍ وَهَنَـــا أيَّـــامَ عَيْـــشٍ طَيِّـــبِ
أيَّـــامَ ذِكْـــرٍ وصَـــلاةْ أيَّـــامَ نُحُـــودٍ وصِـــلاتْ
أيَّـــامَ فِعـــلِ القُرُبَـــاتْ مِـــن مَـــآكِلٍ وَمَشْـــرَبِ
وَبَعـــدَ رمـــيِ الجمـــرَاتْ وَبَعْـــدَ نَحْـــرِ البُدْنَـــاتْ
وبَعْـــدَ حَلْـــقِ الشَّـــعَرَاتْ وَنَيـــلِ كُـــلِّ مَـــأْرَبِ
وَبَعْـــدَ أيَّـــامِ مِنَـــى حَـــازُوا بِطَـــاحَ المُنحَنَـــى
تَـــمَّ الهنَـــا زَالَ العَنَـــا بِهجعَـــةِ المُحَصَّـــبِ
وَبَعْـــدَ ذَا عَـــادَ الحجيـــج لِمَكَّـــةٍ لَهُـــم ضَجِيـــجْ
بِـــالذِّكرِ والشَّـــوْقِ يَهِيـــج لطيبَـــةِ المُطَيَّـــبِ

طَافُوا الوَدَاعَ وارتَوَوا مِنْ زَمزَمٍ كَمَا اشتَهَوا

واستقبَلُوا ثُمَّ دَعَوْا مُستَشفِعِينَ بِالنبي

يَارَبِّ بِالشَّهرِ الحَرَامْ والرُّكنِ والبَيتِ الحَرَام

وبِالحطِيم والمقامْ وبِالنّبي المُطَّلِبِ

صَلِّ عَلى هَذَا الرَّسولْ وَالآلِ والصَّحْبِ الفُحُولْ

والطّاهِرَاتِ والبَتُولْ وَقُطْبِ هذَا الموكِبِ

وَاغفِرْ بِهَا ذُنُوبَنَا وَاكشِفْ بِهَا كُرُوبَنَا

وَاستُرْبها عُيُوبَنَا واغفِرْ لكلِّ مُذْنِبِ

أَصلِحْ بِهَا أحوالَنَا بَلِّغْ بِهَا آمالَنَا

حَسِّنْ بِهَا أفعالَنَا واكشِفْ عَنِ القَلبِ الغَبِي

أُشدُدْ بِهَا أسعارَنَا وجُدْ بِغَيثٍ صَيِّبِ

إقْضِ بِهَا دُيُونَنَا أَصْلِحْ بِهَا شُؤُونَنَا

حَقِّقْ بِهَا ظُنُونَنَا فِي جُودِكَ المحبَّبِ

آمِينَ آمِينَ آمِينْ يَامَن يُجِيبُ السَّائِلِينْ

بِحَمدِ رَبِّ العالَمِين فِي الحَالِ والمُنقَلَبِ

☆ ☆ ☆

الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين أبو عبدا لله محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي وهو محمد بن أبي بكر بن علي بن رشيد البغدادي، الشافعي (أبو عبدا لله) فاضل. من آثاره: تخميس الوترية في مدح خير البرية والروضة الذهبية وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٩ ص١١٤). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤١١.

بِنورِ رَسُولِ اللهِ أشرَقَتِ الدُّنَا ... فَفِي نُورِهِ كُلٌّ يَجِيءُ وَيَذهَبُ[1]

بَرَاهُ جَلاَلُ الحَقِّ للخَلْقِ رَحْمَةً ... فَكلُّ الوَرَى في بِرِّهِ يَتَقَلَّبُ[2]

بَدَا مَجْدُهُ مِنْ قَبْلِ نَشأَةِ آدَمٍ ... وَأسْماؤُهُ في العرشِ مِنْ قَبْلُ تُكتَبُ

بِمَبْعَثِهِ كُلُّ النَبِيِّين بَشَّرَتْ ... وَلاَ مُرْسَلٌ إلاَّ لَهُ كَانَ يَخْطُبُ

بِتَوراةِ مُوسَى نَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ ... وَإنجيلُ عِيسَى في المدائح يُطنِبُ[3]

بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ ... رَؤوفٌ رَحِيمٌ مُحْسِنٌ لاَ يُثَرِّبُ[4]

بِأقْدامِهِ في حَضْرَةِ القُدسِ قَدْ سَعَى ... رَسُولٌ لَهُ فَوقَ المناصبِ مَنْصِبُ[5]

بِأعْلَى السَّمَا أمسَى يُكَلِّمُ رَبَّهُ ... وَجبريلُ نَاءٍ والحبيبُ مقرَّبُ[6]

بِعِزَّتِهِ سُدْنَا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ ... وَمِلَّتَنَا فِيهَا النَّبِيُّونَ تَرغَبُ

---

(١) – الدنا الدنيا.

(٢) – براه خلقه.

(٣) – يطنب يطيل.

(٤) – الإشفاق الشفقة والحنو. والتثريب الملام.

(٥) – القدس الطهر. والمنصب العلو والرفعة والرتبة العلية.

(٦) – النائي البعيد.

بِهِ مَكَّـةُ تُحْمَـى بِـهِ البيـتُ قبلـةٌ ... بِهِ عَرَفَاتٌ نَحوَهَا النُّخبُ تُجْذَبُ[1]

بِرَيَّـاهُ طَـابَتْ طَيْبَـةٌ وَنَسـيمها ... فَمَا المسكُ ما الكافورُ رَيَّاهُ أطيـبُ[2]

بَهِـيٌّ جَمِيـلُ الوَجـهِ بَـدرٌ مُتَمَّـمٌ ... صَبَـاحٌ ضِيـاَهُ لِلضَّلاَلَـةِ مُذْهِـبُ

بِمَنْ أنـتَ يَاحَـادي الرِّكَـاب مُزمـزمٌ ... أرى القَوْمَ سَكْرَى والغَيَاهِبُ تَلْهَـبُ[3]

بُـدُورٌ بَـدَتْ بَـلَ لاَحَ وَجْـهُ مُحَمَّـدٍ ... وَصَهْبَاءُ دَارَتْ بَلْ حَدِيثُـكَ مُطْـرِبُ[4]

بأروَاحِنَـا رَاحَ الحديـثُ وَكُلُّنَـا ... نَشَاوَى كَأَنَّ الرَّاحَ فِي الرَّكْبِ تُشْرَبُ[5]

بِأَوصَافِـهِ الحسـنى تَطِيـبُ نُفُوسُـنَا ... وَتَهْتَزُّ شَوْقاً والرَّكَـائبُ تَطـرَبُ[6]

بِطَيْبَـةَ حَـطَّ الصَّـالِحُونَ رِحَـالَهُمْ ... وَأَصبحتُ عَنْ تِلكَ الأَمَاكِنِ أُحْجَبُ

بِذَنْبِـي بِـأوزارِي حُجِبـتُ بِزَلَّـتِي ... مَتَى يُطَلَّقُ العانِي وطيبةُ تَقْـرُبُ[7]

بِـذُلِّيَ بإفلاَسِـي بفقـرِي بِفَـاقَتِي ... إليكَ رَسُولَ اللهِ أصبحـتُ أهْـرُبُ[8]

بِجَاهِكَ أدركنِي إذا حُوسِـبَ الوَرَى ... فَـإِنِّي عَلَيْكم ذلـكَ اليـومَ أحْسَـبُ

بِمَدْحِـكَ أرْجُـو اللهَ يَغْفِـرُ زَلَّتِـي ... وَلَوْكُنْتُ عَبْـداً طُولَ عُمْـرِيَ أُذْنِـبُ

☆ ☆ ☆

---

(1) – النجب الإبل الكريمة. والجذب الشد.

(2) – الريَّا الرائحة الطيبة.

(3) – حادي الركاب سائق الإبل والمزموم المطرب بصوته. والغياهب الظلمات. وتلهب تتقد.

(4) – الصهباء الخمرة.

(5) – النشوة أول السكر. والراح جمع راحة وهي الخمرة.

(6) – الركائب الإبل المركوبة.

(7) – الأوزار الذنوب. والعاني الأسير.

(8) – الفاقة الفقر.

الشيخ البكري

الشاعر: الأستاذ الشيخ محمد البكري الكبير. المصري المتوفي سنة ٩٩٢هـ (أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٧٢).

إِلَيْكَ أَثِيلَ المَجْدِ والجَدِّ والحَسَبْ ... وَأَكْرَمَ مَبْعوثٍ وَأَكْمَلَ مُنْتَخَبْ[1]

وَأَبْدَعَ مَنْ قَامَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ ... وَذَلَّتْ لَهُ العليا وَعَزَّتْ بِهِ الرُّتَبْ[2]

وَأَوْسَعَ فَيَّاضٍ عُبَابُ نَوَالِهِ ... وَأَهْطَلَ غَيْثٍ بِالمَوَاهِبِ قَدْ سَكَبْ[3]

ومَنْ أَوْدَعَ الرَّحْمنُ فِي كَنْزِ قَلْبِهِ ... عُلُومَ تَجَلِّيهِ وَسَائِرَ مَا وَهَبْ

وَيَانُورَ قُدْسِ الذَّاتِ فِي عَظَمُوتِهَا ... وَيَا حِكْمَةً تَمَّتْ بِهَا سَائِرُ النِّسَبْ[4]

وَيَاعَرْشَ سِرِّ اللهِ مَهْبِطَ وَحْيِهِ ... وَمَنْ قَلَمُ اللَّوْحِ المُحِيطِ بِهِ كَتَبْ

وَنُقْطَةَ بَاءِ الجمعِ فِي مَلَكُوتِهَا ... وَقُرآنَ غَيْبِ العينِ والواصلَ الأَحَبْ[5]

وَمَنْ أَبْصَرَ الذَّاتَ المُقَدَّسَ نُورُهَا ... مَصُوناً عَنِ التَّشبيهِ وَالشَّكِّ والرِّيَبْ[6]

وَمَنْ رَفَلَتْ فِي حُلَّةِ القرب ذَاتُهُ ... فَأَصْبَحَ أَسْمَى مَنْ لذَيلِ الولاَ سَحَبْ[7]

---

(١) - المجد الأثيل الموروث. والحسب الشرف. والمنتخب المختار.

(٢) - الشيء البديع الذي جاء على غير مثال.

(٣) - العباب معظم السيل وارتفاعه. والنوال العطاء وهطل المطر نزل بكثرة.

(٤) - القدس الطهر وقد ذكر في هذه القصيدة معاني عرفانية يفهمها أهلها.

(٥) - الملك ما يرى والملكوت ما خفي عنا من مخلوقات الله تعالى.

(٦) - المقدس المطهر والمصون المحفوظ. والتشبيه أن يشبهه شيء من خلقه تعالى وتقدس. والريب الشكوك.

(٧) - رفل في ثوبه اختال. وأسمى أعلى. والولاء المحبة.

وَمَـنْ رَبُّـهُ سَمَّاهُ جَلَّ جَلالُـهُ عَزِيزاً فَذُلَّ العَالَمِينَ لَـهُ وَجَبْ

وَأفصَحَ مِنطيقٍ بِأبْلَغِ مِقْوَلٍ عَلَى مِنبرِ التّبليغِ عَنْ رَبِّهِ خَطَبْ

وَأعْظَمَ مَنْ جَاءَ الكتَابُ بِمَدْحِهِ وَذَمَّ عِدَاهُ كَالغَوِيِّ أبِي لَهَبْ

وَمَنْ أظْهرَ الدِّينَ القويمَ بِبَاتِرٍ يُفَرِّجُ في الهيجاءِ غَاشِيَةَ الكُرَبْ[1]

وأفْخرَ مَنْ بِالحقِّ صَالَ مُعَظَّماً وَأفْخَمَ مَنْ بِا للهِ يَومَ الوَغَى غَلَبْ[2]

أتَيْتُ فَقِيراً خَاضِعاً مُتَذلّلاً بِقَلْبٍ إلى جَدْوَى مَرَاحِمِكَ انقلبْ[3]

بِهِ قَسْوَةٌ أضْحَى حَلِيفَ شُوونِها وَقَدْ مَسَّهُ مِنْهَا التَّبارِيحُ وَالنَّصَبْ[4]

أسيراً بِذَنْبٍ أوْثَقَتْنِي قُيُودُهُ وَلَيْسَ وَعَهْدِ الوِدِّ إلاَّ لَكَ الرَّغَبْ[5]

فَهَا أنَا يَاسُلْطَانَ حَضْرَةِ رَبِّهِ وَأكْمَلَ عبدٍ فَيْضُهُ قَد هَمَى وَصَبْ[6]

فَقِيرٌ وَمُحتَاجٌ كَئِيبٌ وَخَاضِعٌ وَوَافِدُ هذا الحيِّ عَبْدٌ بِهِ وَصَبْ[7]

وَلَسْتُ بِخَاشٍ أنْ أُرَدَّ مُخَيَّباً وَلِي مِنْ نَدَاكَ الجمِّ يَاسَيِّدي الطَّيِّبْ[8]

وَمَا حَقُّ مَنْ وَافى جَنَابَكَ سَائلاً يَعُودُ بِغَيرِ السُّؤْلِ والفضلِ والأرَبْ[9]

---

[1] - القويم المستقيم. والباتر السيف القاطع. والهيجاء الحرب. والغاشية النازلة.

[2] - صال قهر. والوغى الحرب.

[3] - الجدوى العطية.

[4] - الحليف المحالف أي الملازم. والشوون الأحوال. والتباريح توهج الشوق. والنصب التعب.

[5] - أوثقتني شدتني. والعهد الموثق. والرغب الرغبة.

[6] - همى سال.

[7] - الكئيب الحزين. والوافد القادم. والوصب المرض.

[8] - الندى الكرم. والجمّ الكثير.

[9] -وافى أتى. والجناب الجانب. والسول ما يسأله الإنسان. والأرب الحاجة.

عُبَيْدُكَ لاَ يخشَى وَحَقِّكَ خَيْبَةً وَفَضلُكَ لاَ يُحْصَى وَهَبْ سيِّدي وهَبْ[1]

فكُلُّكَ إحسَانٌ وكُلِّي إسَاءَةٌ فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الهَرَبْ

كَذلِكَ آبائي وأهلِي وَعِتْرَتِي وَسَائِرِ أصْحَابِي وَمَنْ لِيَ قَدْ أَحَبْ

وَخُذ لِي بِثَارِي مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ فَأَنْتَ لِنَصْرِي بِالأعَزِّ الوَرَى سَبَبْ

بِآلِكَ مَنْ عَزَّتْ مَنَاصِبُ مَجْدِهِم وَمَنْ بِهِمُ تَستَنْجِدُ العجمُ والعربْ[2]

بِحَقِّ أبِي بَكرٍ ضَجِيعِكَ جَدِّيَ الذِي نَالَ بِالتَّقْرِيبِ مِنْ ذَاتِكَ القُرَبْ

كَذَا بِأبِي حَفْصٍ وَسَائِرِ صَحْبِكَ الـ ـكرامِ وَمَنْ وَالَى جَنَابَكَ فَاقتربْ

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ كَذَاكَ عَلَيْهِمْ مَا تَسَامَتْ بِكَ الرُّتَبْ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

إلى كَمْ نَحْنُ فِي ظَمَإٍ وَهَذَا المَنْهَلُ الأعْذَبْ

وَهَذَا المَشْرَعُ الأحْلَى وَهَذَا المَوْرِدُ الأطْيَبْ

وَهَذَا بَابُ مَوْلاَنَا وَهَذَا بَيْتُهُ الأعْجَبْ

وَهَذَا سِرُّهُ الأعْلَى وَهَذَا فَتْحُهُ الأقْرَبْ

وَهَذَا السُّولُ والمقْصُو دُوَالمَأْمُولُ والمأرَبْ[3]

---

[1] – وهب الأولى من الهبة. والثانية هب بمعنى ظن وافرض إساءتي وتقصيري.

[2] – تستنجد تطلب النجدة والإسعاف.

[3] – السول المسؤول. والمأرب الحاجة..

حَبِيبُ اللهِ نُورُ النُّورِ كَنْزُ السِّرِّ والمَطْلَبْ[1]

وَمَنْ فِي لَوْحِ حَضْرَتِهِ بَدَائِعُ سِرِّهِ تُكْتَبْ

وَمَنْ فِي بَابِ عِزَّتِهِ مَرَامَاتُ النُّهَى تُخْطَبْ[2]

جَمَالُ عِصَابَةِ الرُّسْلِ الكِرَامِ طِرَازُهَا المُذْهَبْ[3]

أَلاَ يَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ لَهُ مَوْلاَهُ قَدْ قَرَّبْ

وَمَنْ بِالعَيْنِ أَبْصَرَهُ فَعَنْهُ قَطُّ لاَ يُحْجَبْ

وَيَا مَنْ لاَ يَفِي شَخْصٌ بِمِدْحَتِهِ وَلَوْ أَطْنَبْ[4]

أَقِلْنِي عَثْرَةً عَظُمَتْ فَإِنِّي ضَاقَ بِي المَذْهَبْ[5]

وَكُنْ لِي ثُمَّ أَوْلاَدِي وَمَنْ لِي فِي الوَرَى يُنْسَبْ

وَخَلِّصْنِي وَخُصَّنِي بِسِرٍّ مِنْهُ لاَ أُسْلَبْ

أَغِثْ يَاسَيِّدِي لَهَفِي وَإِلاَّ مَنْ لَهُ أَذْهَبْ[6]

وَقُلْ لِي أَنْتَ فِي جَاهِي فَلاَ تَخْشَ وَلاَ تَتْعَبْ

بِكَ اسْتَنْصَرْتُ فَانْصُرْنِي فَمَنْ تَنْصُرْهُ لا يُغْلَبْ

بِكَ اسْتَشْفَعْتُ فَاشْفَعْ لِي فَمِنْ ذَنْبِي لَكَ المَهْرَبْ

عَلَيْكَ صَلاَةُ مَوْلاَنَا لَهَا تَسْلِيمُهُ يَصْحَبْ

☆ ☆ ☆

---

[1] – المطلب المطلوب وفيه تورية بالمطلب بمعنى الكنز.

[2] – تخطب من خطبة العروس.

[3] – العصابة الجماعة وما يعصب به الرأس ففيها تورية والطراز علم الثوب.

[4] – أطنب أطال.

[5] – أقاله سامحه وأقال البيع فسخه.

[6] – اللهف شدة التحسر.

وله أيضاً:

أصبَحْتُ لا حيلَةَ لِي ... إلاَّ الذي تَمُنُّ بِهْ
وأنْتَ أدرى بِالّذي ... ألقى وَمَبْداَ سَبَبِهْ
فَارْحَمْ وَخُذْ مُفَرِّجاً ... عَنْ خَاطِرِي مَا حَلَّ بِهْ
فَإنَّهُ فِي كُرَبٍ ... أذْهِبْ جَمِيعَ كُرَبِهْ
بِجاهِ طهَ المُصطفى ... مَنْ حَلَّ شَأوُ رُتَبِهْ
عَيْنِ تَجَلِّيكَ الذي ... قَد عَزَّ فِي تَقَرُّبِهْ
حَتَّى رَآكَ جَهْرَةً ... وَنَالَ كُلَّ أرَبِهْ[1]
سِرٌّ تَدَلِّيكَ وَلاَ ... كَيْفَ عليمٌ مَذْهَبِهْ[2]
جُرْثُومَةِ القُدسِ وَمَنْ ... عَزَّزتَ شَأنَ نَسَبِهْ[3]
مَنِ العُرُوشُ وَالفُرُو ... شُ والوَرَى في حَسَبِهْ[4]
مَنْ بِضِياءِ نُورِهِ ... كَشَفْتَ كُلَّ مُشْتَبِهْ[5]
مَنْ لسبيل هَدْيِهِ ... هدَيتَ كُلَّ مُنْتَبِهْ
لَوحِ رُقُومِ عِلْمِكَ الْـ ... ـغَيْبِيِّ سِرِّ كُتُبِهْ

---

(1) - الأرب الحاجة.

(2) - أصل التدلي النزول من أعلى إلى أسفل وإنما قال ولا كيف لتنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث.

(3) - الجرثومة الأصل، والقدس الطهر.

(4) - في حسبه أي في حمايته والحسب الشرف.

(5) - اشتبه الأمر التبس ولم يظهر.

ذَخِيرَةِ الغيبِ وَدُرٌ	كَنْزِهِ وَمَطْلَبِهْ[1]
مِغْوَارِ آل هاشِمٍ	وَخَيْرِهَا فِي نَسَبِهْ[2]
سُلْطانِ قُدْسِ مَشْهَدِ	المَوْلَى مَلِيكِ مَوْكِبِهْ
مَنْ لَمْ يَصِلْ مقَرَّبٌ	إلى مقام قُرْبِهْ
ولم يُدانِ أحدٌ	جَلالَةَ لمَنصِبِهْ
صَلَّى عليهِ رَبُّنَا	مَا دَارَ كَأسُ مَشْرَبِهْ
عَلَى فِئامٍ نَهَجُوا	سَبِيلَهُ فِي أدَبِهْ[3]

☆ ☆ ☆



---

[1] - الذخيرة ما يدخر للمهمات.

[2] - المغوار الشجاع الكثير الغارات والمراد سيدهم وشجاعهم وهم سادات الناس وشجعانهم وأصل الغارة دفع الخيل على العدو.

[3] - الفئام الجماعة.

محمد حسن النواجي

الشاعر: محمد حسن النواجي.

(سبقت الترجمة عنه في المجلد الأول) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٦١.

هـذَا العقيقُ وَهـذَا البَـانُ والعَـذَبُ ... وَهـذِهِ الحِلّـةُ الفَيْحَـاءُ والكُثُـبُ[١]

فَحَـلٌ طَرْفَـكَ يَقْضِـي فِي مَنَازِلِهَـا ... دَيْنَ البُكَى وَيُؤَدِّي بَعْضَ مَا يَجِـبُ

يَالِلهَنَـا بِمِنـىً نِلْنَـا المُنَـى وَنَـأَى ... عَنَّـا العَنَـاءُ وَزَالَ الهَـمُّ وَالتَّعَـبُ[٢]

هِيَ المَنَـازِلُ إِنْ شَـطَّتْ وإنْ بَعُـدَتْ ... فَلِي بِطِيبِ شَـذَى نَعْمَانِهَـا طَـرَبُ[٣]

وَلاَ نَـأَتْ عَـنْ مُحِبِّهَـا وَلاَ خَفِيَـتْ ... لكِنَّهَـا بِسَنَى الإجـلاَلِ تَحْتَجِـبُ[٤]

ذَاتُ الأَيَادِي وَكَمْ لِـي فِـي مَرَافِقِهَـا ... مِنْ رَاحَةٍ حَيْثُ كَفُّ العَيْشِ مُختَضِبُ[٥]

وَحَيْثُ ثَوْبُ الشَّبَابِ الغَضِّ مُسْبَلَةٌ ... أَرْدَانُـهُ وَذُيُـولُ اللَّهْـوِ تَنْسَـحِبُ[٦]

وَحَيْـثُ سُـكَّانُ نَجْـدٍ وَالغُوَيْـرِ لَهُـمْ ... عِنْدِي ذِمَامٌ وَلِي فِي حُبِّهِمْ نَسَـبُ[٧]

عُـرْبٌ كِـرَامٌ وُجُـوهٌ لاَ يُضَـامُ بِهِـمْ ... نَزِيلُهُـمْ وَلَدَيْهِـمْ يُعْـرَفُ الحَسَـبُ[٨]

---

(١) - البان شجر. وعذبه قضبانه. والحلة جماعة بيوت الناس. والفيحاء الواسعة. والكثب تلال الرمل.

(٢) - نأى بعد. والعناء التعب.

(٣) - شطت بعدت والشذى الرائحة الطيبة.

(٤) - السنى الضوء.

(٥) - الأيادي النعم وجمع يد وهي الجارحة. والمرافق جمع مرفق اليد وما يرتفق به الإنسان كمرافق الدار. والراحة بطن الكف وضد التعب. والكف كف اليد وكفاف العيش أي كفايته ففي كل من هذه الألفاظ الأربعة تورية.

(٦) - الغض الطري. ومسبلة مرخاة . وأردانه أكمامه جمع ردن وهو أصل الكم.

(٧) - الذمام العهد.

(٨) - وجوه الناس رؤساؤهم. ويضام يظلم.

لَهُـمْ فُـؤَادِي خِبَـاءٌ وَالسَّـعِيرُ بِـهِ نَارُ القِرَى وغَوَادِي أَدْمُعِي طُنُبُ[١]

قَدْ أَجْحَمُوا فِيَّ نَـارَ الوَجْـدِ وانْتَزَحُوا فَمِنْ صفَـاءِ أَدِيمِـي يَظْهَـرُ اللَّهَـبُ[٢]

بُـدُورُ تِـمٍّ بِآفَـاقِ الحَشَـا طَلَعُـوا حِيناً وفِي فَلَكِ الأَحْدَاجِ قَدْ غَرَبُوا[٣]

فَرُحْـتُ أَنْشُـدُ رُوحِـي فِـي رِحَـالِهِمُ طَوْراً وأُنْشِدُ لَمَّا عَزَّنِي الطَّلَـبُ[٤]

وَاهـاً لِتَقْطِيـعِ قَلْـبٍ ظَـلَّ يَسْبَحُ فِـي عَرُوضِ بَحْـرِ جَفَـاءٍ مَا لَـهُ سَبَبُ[٥]

وَيَالِتَشْـعِيثِ قَلْـبٍ كُلُّـهُ عِلَـلٌ زِحَافُهُ مِـنْ مَدِيـدِ البَحْـرِ مُقْتَضَبُ[٦]

رَوَّى عُهُـودَكِ يَـاتِلْكَ المَعَـاهِدُ مِـنْ عِهَادِ دَمْعِيَ سُحْبٌ إِثْرَهَـا سُحُبُ[٧]

وَزَادَ مَغْنَـاكَ يَـاوَادِي مِنِّـيَ شَـرَفاً تَنْحَطُّ عَنْ نَيْلِ عُلْيَا بَعْضِهِ الشُّـهُبُ[٨]

وَادٍ تَـبَرَّكَتِ الغُـرُّ العِتَـاقُ بِـهِ قِدْماً وَلاَ غَرْوَ فَهْيَ الأَيْنُقُ النُّجُـبُ[٩]

مِنْ كُـلِّ وَجْنَـاءَ عُلْكُـومٍ شِـمِرْدَلَةٍ عَرَنْـدَسٍ عَنْتَرِيسٍ مَا بِهَـا جَنَـبُ[١٠]

---

[١] – الخباء الخيمة. والقرى إكرام الضيف والغوادي السحب تنشأ غدوة. والطنب حبل طويل يشد به سرادق البيت.

[٢] – أجحموا ألهبوا. وانتزحوا بعدوا.

[٣] – الأحداج جمع حدج وهو مركب للنساء كالمحفة.

[٤] – أنشد أطلب.

[٥] – العروض الناحية وعلم وزن الشعر ففيه تورية وكذلك في السبب والبحر تورية.

[٦] – في التشعيث والعلل والزحاف والمديد والمقتضب تورية أيضاً لأنها تحتمل معنيين المعنى اللغوي ومعناها في اصطلاح العروضيين.

[٧] – العهود جمع عهد وهو الزمان والعهاد جمع عهد وهو مطر بعد مطر.

[٨] – المغنى المنزل. والشهب الدراري وهي الكواكب السيارة.

[٩] – تبركت بركت. والغر هنا الكرائم من الإبل. والنجب جمع نجيب وهو الكريم من الإبل.

[١٠] – الوجناء الناقة الشديدة. والعلكوم الشديدة من الإبل وغيرها والشمردلة السريعة. والعرندس الشديدة والعنتريس الناقة الغليظة الوثيقة. والجنب شبه الظلع وهو نوع من العرج ظلع البعير غمز في مشيه.

عَيْسَاءَ غَلْبَاءَ عِلْطَوسٍ عَجَنَّسَةٍ عَدَنَّسٌ عَلْطَبِيسٍ عَدْوُهَا خَبَبُ[1]

تَجُوبُ بَحْرَ فَيَافٍ والحُمُولُ بِهَا أَمْوَاجُهُ وَهْيَ مِثْلُ المَاءِ تَنْسَكِبُ[2]

وَتَرْتَقِي بِجَنَاحَيْ ظِلِّهَا أَكَماً كَالطَّيْرِ فِي الجَوِّ يَعْلُو ثُمَّ يَنْقَلِبُ[3]

قَدْ حُمِّلَتْ فِي السُّرَى مَالاَ تُطِيقُ وَقَدْ أَوْدَى بِهَا السَّيْرُ لَمَّا حَفَّهَا القَتَبُ[4]

ضَاقَتْ عَلَيْهَا الفَيَافِي وَهِي وَاسِعَةُ الـ بِطَانِ مِنْ خَزْمِ أَنْفٍ مَا لَهَا هَرَبُ[5]

فِي رِحْلِهَا طَنَبٌ فِي ظَهْرِهَا قَتَبٌ فِي بَطْنِهَا حَقَبٌ فِي صَدْرِهَا لَبَبُ[6]

سَقْياً لَهُنَّ وَرَعْياً مِنْ دُمُوعِ شَجٍ تَجُودُ بِالْعُشْبِ إِنْ ضَنَّتْ بِهِ السُّحُبُ[7]

وَيَابِرُوحِيَ حَتَّى العِيسُ مَابَرِحَتْ شَوْقاً لِمَحْبُوبِهَا تَبْكِي وَتَنْتَحِبُ[8]

وَكُلَّمَا زَمْزَمَ الحَادِي لَهَا وَحَدَا بِذِكْرِ خَيْرِ الوَرَى تَدْنُو وَتَقْتَرِبُ[9]

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مَنْ شَهِدَتْ بِفَضْلِهِ الرُّسْلُ وَالأَنْبَاءُ وَالكُتُبُ[10]

---

[1] – العيساء ما يخالط بياضها شقرة. والغلباء العظيمة. والعلطوس الخيار الفارهة من النوق. والعجنس الجمل الضخم الشديد. والعديس الشديد من الإبل. والعلطبيس الأملس البراق وعدوها جريها. والخبب سرعة السير.

[2] – تجوب تقطع. والفيافي جمع فيفاء وهي المفازة.

[3] – الأكم جمع أكمة وهي التل.

[4] – أودى بها أهلكها. وحفها أزال شعرها كحف الشارب. والقتب الإكاف على قدر سنام البعير.

[5] – البطان حزام القتب. والخزام ما يجعل في أنف البعير.

[6] – الطنب طول في الرحلين. والحقب الحزام يلي حقو البعير. واللبب ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل.

[7] – الشجي الحزين.

[8] – العيس الإبل البيض.

[9] – زمزم صوت.

[10] – الأنباء جمع نبأ.

وَمَنْ أَتَى بِكِتَابٍ وَاضِحٍ فَجَلاَ غَيَاهِبَ الشِّرْكِ وَانْجَابَتْ بِهِ الرِّيَبُ[1]

وَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّى نَحْوَ خَالِقِهِ لِغَايَةٍ دُونَهَا الأَمْلاَكُ تَحْتَجِبُ

رَآهُ حَقَّاً بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَرَأَى آيَاتِهِ حَيْثُ لاَ سِتْرٌ وَلاَ حُجُبُ

أَدْنَاهُ مِنْهُ وَلِلقُرُبَاتِ يَسَّرَهُ يَاحَبَّذَا القُرْبُ مِنْ مَوْلاَهُ وَالقُرَبُ[2]

بَرٌّ وَيُمْنَاهُ إِنْ جَادَتْ عَوَارِفُهَا حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ يَاهذَا وَلاَعَجَبُ[3]

وَقُلْ إِذَا شِمْتَ دُرَّاً مِنْ مَبَاسِمِهِ يَامَطْلَبَاً لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرَبُ[4]

مُفَصَّحُ الضَّادِ مُرْوِي الصَّادِ مِنْ كَلِمٍ تَتْلُو بَرَاعَتَهَا الأَسْجَاعُ وَالخُطَبُ[5]

كَمْ رَاحَ يَكْسِرُ أَصْنَاماً وَيَخْفِضُ أَعْـ ـلاَمَ العِدَى وَلِرَفْعِ الحَقِّ يَنْتَصِبُ

وَكَمْ أَمَاطَ عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِ أَذَىً حَتَّى اضْمَحَلَّتْ بِهِ الأَزْلاَمُ وَالنُّصُبُ[6]

يَاسَيِّداً نَالَ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً وَرُتْبَةً دُونَ عُلْيَا شَأْوِهَا الرُّتَبُ[7]

يَاحَامِياً حَوْزَةَ العُلْيَا وَمَنْ شَرُفَتْ بِهِ القَبَائِلُ وَاعْتَزَّتْ بِهِ العَرَبُ[8]

أَنْجِدْ غَرِيبَ دِيَارٍ عَنْ حِمَاكَ غَدَا مُخَلَّفَاً مَالَهُ زَادٌ وَلاَ أُهَبُ[9]

---

[1] - انجابت انقطعت. والريب الشكوك.

[2] - القربات الطاعات. ومثلها القُرَب.

[3] - البر اسم من البر وهو الخير.

[4] - المطلب الكنزوفية تورية بالمطلوب. والأرب الحاجة.

[5] - الصادي العطشان.

[6] - الأزلام سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والنصب أحجار كانوا يعبدونها.

[7] - الشأو الغاية.

[8] - الحوزة الناحية.

[9] - أنجد أعن. والأهب جمع أهبة وهي العدة.

وَانْظُرْ لأُمَّتِكَ القَومِ الضِّعَافِ فَقَدْ — عَمَّ البَلاءُ وَزَادَ الوَيلُ وَالحَرَبُ[1]

مِنْ وَخْزِ طَاعُونِ جِنٍّ فِيهِ كَمْ طَعَنُوا — بِالجَرْحِ عَدلاً وَللأَرْوَاحِ قَدْ سَلَبُوا[2]

وأرْخَصُوا مُهَجَ الأَطْفَالِ فَاشْتُرِيَتْ — بِحَبَّةٍ واستُبِيحَ اللَّحْمُ وَالعَصَبُ[3]

مَا مِنْهُمُ غَيْرُ دَاعٍ فِيهِ مُبْتَهِلٍ — وخَائِفٍ لِمَنُونِ المَوْتِ يَرْتَقِبُ[4]

فاشْفَعْ بِحَقِّكَ فِيهِمْ للإلهِ فَلاَ — مَوْلًى سِوَاكَ لِهذَا الأَمرِ يُنْتَدَبُ[5]

وامْنُنْ بِأَجْرِ شَهِيدٍ لِلْوَرَى كَرَماً — فَكُلُّهُمْ صَابِرٌ للهِ مُحْتَسِبُ[6]

يَالاَهِياً وَعَوَادِي المَوْتِ تَطْلُبُهُ — قَدْ جَدَّ هَزْلُكَ كَمْ ذَا اللَّهْوُ واللَّعِبُ[7]

وكَمْ أُحَمِّلُ نَفسِي غَيْرَ طَاقَتِهَا — وأُوقِرُ الوِزْرَ فِي ظَهرِي وأَحْتَطِبُ[8]

والمَوْتُ كَأْسٌ بِكَفِّ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ — تَسقِي الوَرَى وجَمِيعُ النَّاسِ قَدْ

ولَيْسَ يَمْضِي امرُؤٌ فِي غَيْرِ نَوْبَتِهِ — بَل إِنَّمَا هِيَ آجَالٌ وَهُمْ نُوَبُ

مَالِي سِوَى فَيْضِ رُحْمَى مِنكَ تَبْعَثُ فِي — رُوحِي الحَيَاةَ إِذَا مَا مَسَّنِي الرَّهَبُ[9]

فَأَنْتَ سُولِي وَمَا مُولِي وَمُعْتَمَدِي — وأَنتَ جَاهِي وأَنْتَ القَصْدُ والأَرَبُ[10]

---

[1] – الويل العذاب. وأصل الحرب أن يسلب ماله حربه سلبه.

[2] – الوخز الطعن.

[3] – الحبة الدمّل وفيها تورية.

[4] – المنون الموت.

[5] – انتدبه دعاه وحثه.

[6] – احتسب بكذا أجراً عند الله اعتده.

[7] – عوادي الدهر عوائقه.

[8] – أوقر أحمل.

[9] – الرهب الخوف.

[10] – الأرب الحاجة.

وَمَا عَلاَ قَدْرُ نَظْمِي فِي الوَرَى شَرَفاً | إلاَّ لِمَعْنىً إلى عُلْيَاكَ يَنْتَسِبُ
سُمِّيتُ بِاسْمِكَ والمَدَّاحُ لِي لَقَبٌ | يَاحَبَّذَا الإِسْمُ أَوْ يَاحَبَّذَا اللَّقَبُ
وَكُلُّ مَنْ جَابَ أَقْطَارَ البِلاَدِ وَمَا | رَأَى ضَرِيحَ حِمَاكُمْ حَظُّهُ التَّعَبُ[1]
وَكُلُّ مَنْ رَاحَ يُدْعَى بِالأَدِيبِ وَلَمْ | يَفُزْ بِمَدْحِكَ يَوْماً مَالَهُ أَدَبُ
عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاَةٍ مِنْ إلهِكَ مَا | ذُكِرْتَ ثَمَّ فَهَامَ القَوْمُ أَوْطَرِبُوا[2]
وَمَا دَعَا بِكَ دَاعٍ فَاسْتُجِيبَ لَهُ | وَأَمَّ بَيْتَ قِرَاكَ العُجْمُ وَالعَرَبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً في سنة ٨٤٩هـ.

إذَا أَنَا فِي حِمَاكَ قَضَيْتُ نَحْبِي | وَبَاتَ مُوَسَّداً فِي التُّرْبِ جَنْبِي[3]
وَرُحْتُ وَلاَ أَنِيسَ سِوَى رَجَائِي | وَفَارَقَنِي أَحِبَّائِي وَصَحْبِي
فَحَسْبِي يَا إلهِي مِنْكَ رُحْمَى | يُجَدِّدُ عَهْدَهَا إيمَانَ قَلْبِي[4]
تَزِيدُ عَلَى عُيُونِ المُزْنِ سَحّاً | إذَا هَطَلَتْ عَلَى قَبْرِي وَتُرْبِي[5]
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا أَخْشَى إذَا مَا | مَضَيْتُ مُوَحِّداً لله رَبِّي

---

[1] - جاب قطع. والضريح القبر.
[2] - الهيام كالجنون من العشق.
[3] - النحب الأجل والموت.
[4] - حسبي كافيني. والعهد المطر.
[5] - المزن السحاب.

وَمَنْ أَرْجُـو سِـوَاهُ لِيَوْمِ حَشْـرِي ... إِذَا انْقَطَـعَ الرَّجَـا ولِغَفْـرِ ذَنْبِـي

مَمَـاتِي فِـي سَـبِيلِكَ لِـي حَيَـاةٌ ... لأَنِّـي مُـتُّ فِيـكَ شَـهِيدَ حُـبٍّ

ثِيَـابُ السُّـقْمِ تَكْفِيـنِي وَغُسْـلِي ... بِصَـبٍّ مَدَامِـعٍ تَهْمِـي كَسُـحْبِ[1]

إِذَا مَـا نَسْـمَةُ الفَيحَـاءِ هَبَّـتْ ... بِـرَوْحِ مُبَلْبِـلِ الأَحْشَاءِ صَـبِّ[2]

فَـبَرَّدَ مَضْجعِـي مِنْهَـا قَبُـولٌ ... وأَحْيَـا مُهْجَـةَ القَلْـبِ المُحِـبِّ[3]

عَلِمْـتُ بِأَنَّهَـا يَـاأَهْلَ وُدِّي ... وإِنْ بَعُـدَ المَـدَى نَسَـمَاتُ قُـرْبِ

فَيَاشَـوْقاً إِلَى بَانَـاتِ سَـلْعٍ ... فَكَمْ عَطَفَت عَلَيَّ قُدُودَ قُضْبِ[4]

وَمَـنْ لِـي أَنْ أَشَـمَّ عَبِـيرَ نَجْـدٍ ... وَأَكْحَـلَ مُقْلَتِـي بِـتُرَابِ تُرْبِـي[5]

سَـقَى تِلْـكَ الخِيَـامَ عُيُـونُ دَمْـعٍ ... مُطَنَّبَـةٌ بِأَجْفَـانٍ وَهُـدْبِ

وَحَيَّـا مَسْـجِداً بِـالْخَيْفِ يَامَـا ... قَضَيْنَـا فِيـهِ مِـنْ فَـرْضٍ ونَـدْبِ[6]

تَـبَرَّكَتِ النِّيَـاقُ بِـهِ وَحَلَّـتْ ... عُـرَى الأَثْقَـالِ مِـنْ وِزْرٍ وَذَنْـبِ

بِتُرْبَـةِ سَـاكِنِيهِ مُـتُّ وَجْـداً ... لأَقْضِـيَ بِـالصَّلاةِ عَلَـيَّ إِرْبِـي[7]

فَسِـرْ بِـي نَحْـوَ أَكْنَـافِ المُصَلَّـى ... لأُصْبِـحَ آمِنـاً فِـي حَـيِّ سِـرْبِي[8]

---

[1] - في تكفيني تورية. وتهمي تسيل.

[2] - الفيحاء الواسعة من الدور والرياض. والرَّوْح الراحة. والبلبلة شدة الهم. والصب العاشق.

[3] - القبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس.

[4] - عطفت أمالت.

[5] - تربي اسم موضع.

[6] - مسجد الخيف بمنى.

[7] - الوجد الحب. والأرب الحاجة.

[8] - المصلى موضع في المدينة المنورة. والسرب الجماعة.

وَعُجْ بِي إِنْ أَضَاءَ بِوَجهِ سُلْمَى الـ ـعَقِيقُ سَلِمْتَ مِنْ تِيهٍ وَعُجْبِ

وَمِلْ عَنْ قَاعَةِ الوَعْسَا لِوَادٍ وَشِعْبٍ لِي هُنَالِكَ أَيِّ شِعْبِ[1]

فَرِدْ مَاءَ العُذَيْبِ ضُحىً عَسَى مِنْ أُبيرِقِهِ الشَّهِيِّ يَرُوقُ شِرْبِي[2]

مَنَاهِلُ أُشْرِبَتْ فِي القَلْبِ حُبّاً وَمَورِدُهَا الرَّوِيُّ العَذبُ شِربِي[3]

حَلاَ ذَوْقِي بِهَا فَحَلاَ مَدِيحِي لِخَيرِ الخَلْقِ مِنْ عُجْمٍ وَعُربِ

مُحَمَّدٍ المُعَدِّ لِهَوْلِ يَومٍ بِهِ قَدْ هَانَ فِيهِ كُلُّ صَعْبِ

رَسُولِ الحَقِّ مَلْجا كُلِّ حَيٍّ مَلاَذِ الخلقِ عِنْدَ عُمُومِ خَطْبِ[4]

بَرَاهُ اللهُ غَيْثَ نَدىً حَبِيباً وأَسْكَنَ حُبَّهُ فِي كُلِّ قَلْبِ[5]

وَأَرسِلَ رَحْمَةً لِلنَّاسِ يَهْدِي بِمَا يَتْلُوهُ فِي صُحُفٍ وَكُتْبِ

أَزَالَ بِشَرْعِهِ المَكْرُوهَ عَنَّا وَجَاءَ بِكُلِّ أَمْرٍ مُسْتَحَبِّ[6]

وَقَامَ بِنَصْرِهِ آيَاتُ حَقٍّ تُخَبِّرُ عَنْ رِسَالَتِهِ وَتُنْبِي

فَنَكَّسَ رَأْسَ أَصْنَامٍ وَنُصْبٍ وَسَفَّهَ رأيَ أَحْلاَمٍ وَلُبِّ[7]

أَقَامَ الحَدَّ فِيهِ عَلَى طُغَاةٍ بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَبِكُلِّ عَضْبِ[8]

حَدِيدُ الطَّرْفِ يُبْصِرُ مِنْ بَعِيدٍ مَقَاتِلَهُم بأجْفَانٍ وَقُرْبِ[9]

---

(1) – الوعساء موضع وأصلها الرابية اللينة من الرمل تنبت أحرار البقول.

(2) – العذيب والأبيرق موضعان بين المدينة والينبع.

(3) – الروي المروي. والشرب النصيب من الماء.

(4) – الخطب الشدة.

(5) – براه خلقه.

(6) – المكروه والمستحب من الأحكام الشرعية الخمسة وفي كل منهما تورية.

(7) – النصب كل ما عبد من دون الله.

(8) – المثقف الرمح. والعضب السيف القاطع وفي أقام الحد تورية.

(9) – في كل من حديد والأجفان تورية.

قَضَى بِبَيَانِ عكسِهِمُ جِنَاسٌ ... يُبَدِّلُ قَلْبَ عُرْبِهِمُ بِرُعْبِ

وَحَتَّمَ أَخْذَ زُوجِهِمُ طِبَاقٌ ... يُرِيكَ بَدِيعَ إِيجَابٍ وَسَلْبِ[1]

أَلاَ يَاسَيِّدَ الشُّفَعَاءِ يَامَنْ ... بِهِ أَرْجُو نَجَاتِي يَوْمَ كَرْبِي

وَمَنْ أَسْرَى بِهِ جِبْرِيلُ لَيْلاً ... لِرَبِّ العَرْشِ مُخْتَرِقاً لِحُجْبِ

وَقَرَّبَهُ لِمَا يُرْضِيهِ مِنْهُ ... فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي قُرَبٍ وَقُرْبِ[2]

وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي تَكْلِيمِ ظَبْيٍ ... وَشَاةٍ سُمَّ سَاعِدُهَا وَضَبٌّ

وَتَسْبِيحِ الطَّعَامِ لَهُ وَشَكْوَى الْـ ... ـبَعِيرِ وَحُسْنِ تَصْدِيقٍ لِذِئْبِ

وَتَسبِيحِ الحَصَى وَحَنِينِ جِذْعٍ ... لَهُ كَحَنِينِ ذِي شَجَنٍ بِحِبٍّ[3]

وَشَقَّ لَهُ المُنِيرُ البَدْرُ حَتَّى ... بَدَا نِصفَيْنِ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ

وَكَفَّى الجَيْشَ أَجْمَعَ صَاعُ زَادٍ ... وَمَاءٍ فَاضَ مِنْ يُمنَاهُ عَذْبِ

وَفِي سَنَةٍ لَهُمْ شَهْبَاءَ لاَذُوا ... بِهِ وَتَوَسَّلُوا مِنْ فَرْطِ جَدْبِ[4]

فَقَامَ بِجَمْعِهِمْ يَدْعُو إِلَى أَنْ ... بَكَتْ لَهُمُ السَّماَ بِعُيُونِ سُحْبِ

وَأَفْرَطَ سَقْيُهَا فَدَعَا فَأَصْحَتْ ... وَبَدَّلَ عَامَ جَدْبِهِمُ بِخِصْبِ

قَصَرْتُ عَلَى حُلاَكَ بَدِيعَ نَظْمِي ... صِفَاتِكَ أَرْتَجِي غُفْرَانَ ذَنْبِي

وَصُنْتُ عَنِ الخَلِيقَةِ حُرَّ وَجْهٍ ... بِهِمْ مَا زَالَ فِي تَعَبٍ وَعَتْبِ

---

(1) - حتم أوجب. والطباق ذكر المتضادين، والإيجاب الإثبات. والسلب النفي.

(2) - القرب جمع قربة وهي ما يتقرب به إلى الله تعالى.

(3) - الشجن الحزن. والحب المحبوب.

(4) - السنة الشهباء المجدبة.

لِيَصْفُوَ بِامْتِدَاحِ عُلاَكَ عَيْشِي وَمِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ يَطِيبُ كَسْبِي[1]

وَأُنْقَلَ فِي الثَّرَى مِنْ ضِيقِ لَحدٍ لِقَصْرٍ فِي ذُرَى الجَنَّاتِ رَحْبِ[2]

فَنِيتُ فَلَيْسَ فِيَّ سِوَى لِسَانٍ بِذِكْرِكَ يَاجَمِيلَ الذِّكْرِ رَطْبِ

يُسَلْسِلُ عَنْ عَطَاكَ حَدِيثَ سَهْلٍ وَيُسْنِدُهُ إلى صِلَةٍ وَوَهْبِ[3]

وَحُبُّكَ مَذْهَبِي وَهَوَاكَ دِينِي وَمَدْحُكَ دَيْدَنِي أَبداً ودَأْبِي[4]

وَلَفظُكَ إنْ مَرِضْتُ أَرَى شِفَائِي بِهِ وَحَدِيثُكَ النَّبَوِيُّ طِبِّي

وَأَنْتَ مُنَايَ فِي الدُّنْيَا وَقَصْدِي وَكَنْزُ رَجَايَ فِي الأُخْرَى وَحَسْبِي[5]

عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَعْ سَلاَمٍ وآلِكَ وَالصَّحَابَةِ خَيْرِ صَحْبِ

تَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ مَا أَقَامَ الْحَطِيمُ وَسَارَ مُعْتَمِرٌ بِرَكْبِ

☆☆☆

وله أيضاً في سنة ٨٤٦ هـ.

أَمُدَامَةُ رِيقِكِ أَمْ ضَرَبُ وَلآلِىءُ ثَغْرِكِ أَمْ حَبَبُ[6]

أَمْ أَنْجُمُ قُرْطِكِ تَسْبَحُ فِي فَلَكٍ وَبِكَأْسِكِ تَغْتَرِبُ[7]

---

[1] – الجدوى العطية.

[2] – الرحب الواسع.

[3] – الحديث المسلسل المروي بصفة مخصوصة وفي كل من عطا وسهل وصلة ووهب تورية بأسماء المحدثين.

[4] – الديدن العادة وكذا الدأب.

[5] – حسبي كافيني وفيه براعة المقطع.

[6] – المدامة الخمرة. والضَّرَب العسل. والحَبب ما يبدو على وجه الخمرة من الفقاقيع.

[7] – القرط حلي الأذن.

وَشَقَائِقُ خَدِّكِ أَمْ عَنَمٌ ... بِدِمَا عُشَّاقِكِ مُخْتَضِبُ[1]

أَمْ وَرْدُ حَيَاهُ سَقَتْهُ مِيَا ... هُ الحُسْنِ فَمَا زَجَهَا لَهَبُ

وَمَفَارِقُ فَوْدِكِ أَمْ أُفُقٌ ... بِالْبَرْقِ تُطَرِّزُهُ السُّحُبُ[2]

وَهِلَالُ جَبِينِكِ لَاحَ فَكَمْ ... بِغُيُومِ شُعُورِكِ يَحْتَجِبُ

وَبِلَالُ الخَالِ يُرَاعِي الفَجْـ ... ـرَ بِصُبْحِ الثَّغْرِ وَيَرْتَقِبُ[3]

وَالمَنْدَلُ ضَاعَ بِعَنْبَرِهِ ... فَعَلَيْهِ خُدُودُكِ تَلْتَهِبُ[4]

يَاقِبْلَةَ حُسْنٍ قَدْ سَجَدَتْ ... طَوْعاً لِمَعَاطِفِهَا القُضُبُ[5]

لِعَرُوضِ جَفَاكِ بُحُورُ هَوىً ... بِدَوَائِرِ هَجْرِكِ تَضْطَرِبُ[6]

وَبِهَالَةِ وَجْهِكِ دَائِرَةٌ ... لِمَعَانِي حُسْنِكِ تَجْتَلِبُ[7]

وَبِجِسْمِ الصَّبِّ جَرَتْ عِلَلٌ ... وَزِحَافٌ لَيْسَ لَهُ سَبَبُ[8]

فَبِتَقْطِيعِ الأَحْشَاءِ جَوَا ... هُ بِعَضْبِ لِحَاظِكِ مُقْتَضَبُ[9]

وَلِرَكْضِ الخَيْلِ بِأَدْمُعِهِ ... مِنْ فَوْقِ مَحَاجِرِهِ خَبَبُ[10]

---

(1) – الشقائق الزهر الأحمر المعروف. والعنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء.

(2) – الفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(3) – يرتقب ينتظر.

(4) – المندل العود أو أجوده. وضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته وضاع فقد ففيه تورية وعلى معنى الضياع تلتهب من شدة الغضب على فقده.

(5) – مراده بالمعاطف الأعطاف وعطف الشيء جانبه.

(6) – استعمل مراعاة النظير بذكر العروض والبحور والدوائر والعلل والزحافات والسبب والتقطيع والخبب.

(7) – الهالة الدائرة التي حول القمر.

(8) – العلل والزحاف والسبب من العروض وفي كل منها تورية.

(9) – الجوى الحزن. والعضب السيف. والمقتضب المقطوع.

(10) – الخبب سير سريع.

كَقَلاَئِدِ هَدْيٍ جَذَّبَهَا   طَلَبٌ وَتَجَاذَبَهَا طَرَبُ[1]

فَلْتِ الفَلَوَاتِ فَلاَ تَعَبٌ   تَلقَاهُ هُنَاكَ وَلاَ نَصَبُ[2]

لِتَزُورَ حِمَى المُخْتَارِ وَمَنْ   شَهِدَتْ بِرِسَالَتِهِ النُّجُبُ[3]

اَلْهَادِي الصَّفْوَةُ مِنْ أَشْرَا   فِ وُجُوهِ كِنَانَةَ مُنْتَخَبُ

إِبْرِيزُ الفَضْلِ وَمَعْدِنُهُ   وَخُلاَصَةُ جَوْهَرِهِ الذَّهَبُ[4]

كَرُمَتْ فِي الأَصْلِ أَرُومَتُهُ   فَازْدَانَ بِمَحْتِدِهِ النَّسَبُ[5]

وَزَكَتْ فِي الخِيمِ عَنَاصِرُهُ   فَأَطَابَ جَرَاثِمَهُ الحَسَبُ[6]

اَللهُ حَبَاهُ وَشَرَّفَهُ   بِالقُرْبِ تُنَاطُ بِهِ القُرَبُ[7]

وَلِحَضْرَةِ قُدْسِ عُلاَهُ سَمَا   رُتَباً تَنْزَاحُ بِهَا الرِّيَبُ[8]

وَبِعَيْنِ الحَقِّ رَآهُ وَقَدْ   رُفِعَتْ لِجَلاَلَتِهِ الحُجُبُ

حَدِّثْ عَنْ بَحْرِ نَدَاهُ وَنَلْ   مِنْ فَيْضِ يَدَيْهِ وَلاَ عَجَبُ

فَلَكَمْ أَجْرَى بِهِمَا نَهَراً   خَجِلَتْ لِزِيَادَتِهِ السُّحُبُ

وَبِمَوْلِدِهِ خَمِدَتْ نِيرَا   نُ الفُرْسِ فَلَيْسَ لَهَا لَهَبُ

---

[1] – الهدي ما يساق إلى الحرم المكي من الإبل ونحوها ويوضع في عنق الهدي قلائد ليعرف.

[2] – فلى رأسه بحثه. والفلوات القفار. والنصب هو التعب.

[3] – النجب الكرام من الناس والإبل.

[4] – الإبريز الذهب الخالص.

[5] – الأرومة الأصل وكذا المحتد.

[6] – الخيم السجية والطبيعة. والعناصر الأصول. وجرثومة الشيء أصله.

[7] – حباه أعطاه وتناط تعلق. والقرب الحسنات.

[8] – القدس الطهر. والعلى الشرف والرفعة. والريب الشكوك.

وَانْشَقَّ لَهُ الإِيوَانُ فَبَا ... دَ القَوْمُ وَهَالَهُمُ الرَّهَبُ[1]

وَلَهُ سَعَتِ الأَشْجَارُ وَفِي ... يُمْنَاهُ فَأَوْرَقَتِ القُضُبُ

وَحَدِيثُ الغَارِ لَهُ نَبَأٌ ... نَزَلَتْ بِتِلَاوَتِهِ الكُتُبُ

يَا أَفْضَلَ خَلْقِ اللهِ وَمَنْ ... شَرُفَتْ بِنُبُوَّتِهِ العَرَبُ

هَيِّءْ فِي الحَشْرِ رِضَاكَ إِذَا ... مَا خِيفَ عَلَيَّ بِهِ الشَّجَبُ[2]

وَأَجِرْ مِنْ حَرِّ سَعِيرِ لَظًى ... عَبْداً لِمَدِيحِكَ يَنْتَسِبُ

فَلَأَنْتَ شَفِيعُ الخَلْقِ وَأَنْـ ... ـتَ السُّؤْلُ وَأَنْتَ هُوَ الأَرَبُ[3]

وَلَأَنْتَ مَلَاذُهُمُ إِنْ عَمَّ الخَطْبُ وَعَزَّهُمُ الطَّلَبُ[4]

قَصُرَتْ عَنْ شَأْوِ عُلَاكَ وَعَنْ ... إِدْرَاكِ حَقِيقَتِكَ الرُّتَبُ[5]

تَزْدَادُ بَلَاغاً إِنْ سَجَعَتْ ... بِبَدِيعِ مَحَاسِنِكَ الخُطَبُ

وَتَوَدُّ فَخَاراً لَوْ نُظِمَتْ ... فِي وَصْفِ شَمَائِلِكَ الشُّهُبُ[6]

فَعَلَيْكَ صَلَاةُ إِلَهِكَ فِي ... حُقَبٍ تَتَدَاوَلُهَا حُقُبُ[7]

مَا هَبَّ نَسِيمُ شَذَاكَ عَلَى ... بَانٍ فَتَرَنَّحَتِ العَذَبُ[8]

◇ ◇ ◇

---

(١) – باد هلك. والرهب الخوف.

(٢) – الشجب الهلاك.

(٣) – الأرب الحاجة.

(٤) – الخطب الشدة وعزهم غلبهم.

(٥) – الشأو الغاية.

(٦) – الشهب النجوم.

(٧) – الحقب ثمانون سنة أو أكثر وقيل الدهر.

(٨) – الشذى الرائحة الطيبة.

محمد حسني صندوق

الشاعر محمد حسني صندوق ــ دمشق.

نفحات عطف من المختار

شبابٌ للعلى حثّوا الرّكابا ... طُموحي بينهم أضحى عُجابا

وما عَلِموا قضيتُ اللّيلَ سهداً ... وكان مُجالِسي فيه الكتابا[1]

أغامر للنُّبوغ بكلّ جهدي ... لأبلغَ ذِرْوَةَ المجد اغتصابا

وأسعى ما حييتُ ولستُ أرضى ... بما دون النُّجومِ عُلىً ثوابا

فما للعبقرية غيرُ كدٍّ ... وعزمٍ يفلقُ الصُّمَّ الصِّعابا

أُحَدِّثُ مقسِماً بالله، أنّي ... رأيتُ من الحوادث ما أشابا

غزاني الدّهْرُ بالعقباتِ تَترى ... فما ألقى به إلاّ اكْتِئابا

ورغمَ نوائبٍ نابَتْ صِعابٍ ... لها القمقامُ لا يخفي اضطرابا

فقد نلتُ العُلى بثباتِ حرٍّ ... لدى الشّدّاتِ لا يُبْدي ارتيابا

وحَيَّتْني المكارمُ سافراتٍ ... وجوهَ الفضلِ فازْدَدْتُ انتهابا

خدمتُ المصطفى برقيقِ مدحٍ ... فحزتُ بذلك الشّرَفَ اكتسابا

علوتُ بمدحه أسمى مقامٍ ... ونلتُ مُنايَ إذ فقت الشّبابا

يُحَلُّ بأن أقول مدحتُ طه ... بشعري إنّه أعلى جنابا

ولكنْ هذه نَفَحاتُ عطفٍ ... من المختار زادتني رِغابا

---

[1] ــ حق الكتاب هنا الرفع لأنه فاعل ولكن الشاعر نصبه تبعاً للقافية، وكان يغنيه عن هذه المخالفة أن يقول (وكنت مجالساً فيه الكتابا).

وتلكَ عنايةُ الرَّحمن لَمَّا دعوتُ وكنتُ لم أملكْ جوابا

رجوتُ بأن يؤهِّلني لأحظى بمدح حَبيبِهِ كرماً أجابا

نبيُّ البِرِّ والمعروف، عَمَّتْ بَشائِرُ يُمْنِ مولدِهِ الهِضابا

وآمنةُ سماءُ الفخرِ أسْدَتْ لظلمةِ هذه الدنيا شِهابا

تَزيدُ بنوره حسناً، وتزكو بطيبِ أريجِهِ مسكاً مُذابا

وعاش بقرب أقوامٍ جُفاةٍ وما عَرَفوا بها إلا اسْتِلابا

تجلَّتْ حكمةُ الرَّحمن فيه تعالى، لا نرى فيها اسْتِرابا

فأضحى رغم إمْلاقٍ ويتمٍ رفيعَ الجاه محتَرَماً مُهابا

وقد فَضَلَ الورى بعظيم خُلْقٍ وخَلْقٍ، فهو أكملُهم صوابا

وأوفى ذِمَّةً، وأعزُّ جاراً وألطفُهم وأحسنُهم خِطابا

وأندى راحةً، وأجلُّ قدراً وأحلمُهُم إذا مَلَكَ العِقابا

رعاه الله مذ أنشاه طفلاً فلا عجبٌ إذا فاقَ الصِّحابا

وشَقَّ من اسمه المحمودِ اسماً إليه مُحَمَّداً فزكى وطابا

لِيُذْكَرَ في إقامةِ كلِّ فرضٍ من الصَّلَواتِ صبحاً أو غيابا

وتَكْرُمَةً له صلَّى عليه وَوَلِّيَ أعظمَ الرُّتَبِ اقترابا

فخيرُ مُشَفَّعٍ في يومِ حشرٍ لمن يستوجبون به العذابا

وخيرُ وسيلةٍ يُرجى إذا ما نحا صَرْفُ الزَّمانِ بنا ونابا

إذا عزَّ المجيرُ فلي رجاءٌ بخيرِ الرُّسْلِ أتَّقِيهِمْ شِهابا

وإن ضاقَ القضاءُ لعظمِ ذنبي سألقى في شفاعته الرِّحابا

كَرامتُهُ والاستغفارُ حِرْزٌ وذخرٌ أتَّقي بهما الحسابا

☆ ☆ ☆

محمد خاتون

الشاعر محمد خاتون، حويا ـ نزيل كانو تيجريا

رسول الله

رسولَ الله من قلبٍ كئيبٍ ... أَئِنُّكَ لوعةَ الوطنِ الحبيبِ

فحبُّكَ في العروق سرى وإِنّي ... هوى طه رضعتُ مع الحليبِ

وينبوعُ الهوى يبقى غزيراً ... بقلبي لا يميلُ إلى النُّضوبِ

أَقَمْتَ بكوننا للحقِّ صرحاً ... تداعى تحت ضرباتِ الخُطوبِ

وشِدْتَ لأُمَّتي وطناً عزيزاً ... فحلّتْ في سويداء القلوبِ

فكنتَ لكوننا هذا طبيباً ... وما للجهل غيرُكَ من طبيبِ

فصنتَ الشِّرْعَتَيْنِ فلا جِدالٌ ... سوى مارَقٌ من قولِ مُصيبِ

ولم تضربْ بسيفكَ غير باغٍ ... لئيمٍ للضّلالةِ مستجيبِ

فإِنّكَ للسّلامُ بُعِثْتَ فيها ... رسولاً لا يميلُ إلى الحروبِ

ولكنْ أحرجوكَ فكان ما قَدْ ... أرادَ الله عَلاّمُ الغُيوبِ

فلن يَنْسى المؤرِّخُ يومَ بدرٍ ... ومن قد خَرَّ في ذاكَ القَليبِ

وضربُكَ عن رؤوسِ الكفرِ صفحاً ... وقد ناوؤكَ في الزمنِ العصيبِ

وشكرُ اللهِ لَمَّا أن تعالى ... أذانُ بلالَ في الكونِ الرَّحيبِ

بصوتٍ جَيِّدِ النَّبراتِ عَذْبٍ ... له وقعٌ كصوتِ العندليبِ

فـآمن رغبـةً قـومٌ وقـومٌ تهـادَوْا خيفـةَ النّصْـرِ الرهيـب

وبـاتَ العُـرْبُ في الدنيـا مَـلاذاً لشاكي الظُّلْـمِ في كشفِ الخُطوب

وبـاتت رايـةُ الإسـلام رمـزاً لتوزيـع العدالـة في الشـعوب

ونـبراسَ الحضـارةِ حيثُ حلّـتْ محـلَّ الخِصْـبِ في الرَّبْـعِ الجَديـب

ولمـا شـاءَ قادَتُـه شِـقاقاً وشمسُ الدّيـنِ مـالت للمَغيـب

وعـاد الدّيـنُ في وطـنٍ كريـمٍ غريـبَ الـدّار أو دون الغريـب

وحلّـتْ نكبـةٌ كـبرى فكـانت نذيـراً للأعـارب بـالوثوب

وكـاد اليـأسُ يقتـلُ كـلَّ حُـرٍّ كريمِ النفسِ من فَـرَجٍ قريـب

فكـانت وثبـةٌ عصمـاءُ توحـي بعـودةِ ذلـك العِـزِّ السـليب

وهَلّـلَ للكِنانـةِ أحمـديٌّ وحَيّـا مصر أتبـاعُ الصَّليـب

☆☆☆

محمد بن سعيد البوصيري

الشاعر: محمد بن سعيد البوصيري. وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف أخذت هذه القصيدة من ديوانه.

مدح الرسول

أزمَعوا البَيْنَ وَشَدُّوا الرِّكابا ... فاطلب الصَّبْرَ وخَلِّ العتابا

ودنا التَّوديع مِمَّن وَدِدْنا ... أنّهم داموا لدينا غِضابا

فاقْرِ ضَيفَ البَيْنِ دمعاً مُذالاً ... ياأخا الوَجْدِ وقلباً مُذابا

فمَنِ اللاَّئِمُ صبّاً مَشُوقاً ... أنْ بَكى أحْبابَهُ والشَّبابا

إنما أغْرَى بِنا الوَجْدَ أنّا ... ما حَسَبْنا لِفِرَاقٍ حسابَا

وَعُرَيْبٌ حَلُّوا بالمصلّى ... كُلَّ قلبٍ يوم ساروا نِهابا

عجباً كيف رَضُوا أن يحلُّوا ... من قلوبٍ أحرقوها قِبابا

أضْحَتِ الأرضُ التي جاوَروها ... يَحْسُدُ العنبرُ منها الترابا

لا تُكَذِّبْ خَبَراً أنَّ سَلْمَى ... سَحَبَتْ بالتربِ ذَيلاً فطابا

وكَسَتْهُ حُلَلَ الرَّوْضِ حتى ... تَوَّجَتْ منها الرُّبى والهضابا

ابتسمتْ عَنْ مِثْلِ كَأْسِ الحُمَيَّا ... نَظَمَ الماءُ عليها حُبابا

شُمْتُها لَثْمَ الثنايا فقالت ... إنَّ مِنْ دُونِكَ سُبْلاً صِعابا

حَرَسَتْ عقربُ صُدْغَيَّ خَدّي ... وَحَمَتْ حَيَّةُ شَعري الرُّضابا

وَيحَ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ وَجْنَتَيْ الـ ـــوَرْدَ أَوْ مِـنْ شَـفَتَيَّ الشَّـرابا
حَقُّ مَنْ كـانَ لـهُ حُـبُّ سَـلْمَى شُـغُلاً أَنْ يَسْتَلِذَّ العَذابـا
وَلِمَـنْ يمـدَحُ خَـيْرَ البرايـا أَنْ يَـرَى الفقـرَ عَطـاءً حِسـابا
وَكفـاني باتّبـاعي طَرِيقـاً رَغِـبَ المُختـارُ فيهـا رِغابـا
كلّمـا أوتِيـتُ منهـا نَصِيبـاً قُلْـتُ إنّـي قـدْ مَلكْتُ النّصابـا
ياحَبِيبـاً وَشَـفِيعاً مُطاعـاً حَسْـبُنَا أَنَّ إليـكَ الإيابـا
لَـمْ نَقُـلْ فيـكَ مقـالَ النَّصـارَى إذْ أَضَلُّـوا في المسـيحِ الصَّوابـا
إنّمـا أنْـتَ نَذِيـرٌ مُبِـينٌ أنْـزَلَ اللهُ عليـكَ الكتابـا
بلسـانٍ عربـيٍّ بَليـغٍ أَفْحَـمَ العُـربَ فعَيَّـتْ جوابـا
يُطمِـعُ الأسمـاعَ فيـه بيانـاً وَسَنى طِبِّـهِ عَلَـى العقـلِ يابـا
حَـوَتِ الكُتـبُ لُبابـاً وقِشْـراً وَهْـوَ حـاوٍ مِـنَ اللُّبـابِ لُبابـا
يجلـبُ الـدُّرَّ إلى سـامِعِيه كلّـمَ لَمْ يُـرَ فيـه اجتلابـا
أَشْـرَقَتْ أنـوارهُ فرأينـا الـرَّأسَ رَأْسـاً والذُّنـابى ذُنابـا[1]
ورأى الكفّـارُ ظِـلاً فضلّـوا ويحهـم ظنّـوا السَّـرابَ الشَّـرابا
وإذا لم يَصِـحَّ بـالعلمِ ذَوْقٌ وجـدَ الشَّـهْدَ مِـنَ الجهـلِ صابـا
كيـفَ يهـدي اللهُ منهـم عنيـداً كلمـا أَبْصَـرَ حَقّـاً تغـابى
وَإذَا جِئْـتَ بآيـاتِ صِـدْقٍ لم تَزِدْهـم بِـكَ إلاَّ ارتيابـا
أنـتَ سِـرُّ اللهِ في الخلـقِ والسِّـرُّ عَلَـى العُمْـيِ أشَـدُّ احتِجَابـا

---

[1] - الذنابى: الذنب.

عاقبٌ ماحٍ مَحَا اللهُ عَنّا ... بِكَ ما نَحذَرُ منه العقابا

خَصَّهُ اللهُ بِخُلقٍ كريمٍ ... وَدَعا الفَضلَ له فاستجابا

ولَه مِنْ قابِ قَوسَينِ ماشَرَّفَ قَوسَينِ بذكرٍ وَقابا

مِنْ دُنوٍّ وَشُهودٍ وَسِرٍّ ... بانَ عنه كلُّ واشٍ وَغابا

وَعلومٍ كَشَفَتْ كلَّ لَبْسٍ ... وَجَلَتْ عَنْ كلِّ شمسٍ ضَبابا

لَمْ يَنَلْها باكتسابٍ وفضلُ اللهِ ماليسَ يُنالُ اكتسابا

وَإذا زارَ حبيبٌ مُحِبّاً ... لاتَسَلْ عن زائرٍ كيف آبا

كلُّ مَنْ تابَعه نالَ منه ... نَسَباً من كلِّ فضلٍ قِرابا

شَرَّفَ الأنسابَ طُوبى لأصلٍ ... وَلِفَرعٍ حازَ منه انتسابا

دينُه الحقُّ فدَعْ ماسِواه ... وَخُذِ الماءَ وَخَلِّ السَّرابا

جَعَلَ الزُّهْدَ له والعطايا ... والتقى والبأسَ والبرَّ دَابا

أَنقَذَ الهلكى وربّى اليتامى ... وفَدَى الأسرى وفَكَّ الرِّقابا

بَصَّرَ العُمْيَ فيالَيْتَ عَيْني ... مُلِئَتْ مِنْ أخْمَصَيْهِ تُرابا

أَسْمَعَ الصُّمَّ فَمنْ لي بِسَمْعي ... لو تَلَقّى لفظَهُ المُستطابا

ودَعا الهيجاءَ فارتاحت السُّمْـ ... ـرُ اهتِزازاً والسُّيوفُ انتدابا[1]

تَطْرَبُ الخيلُ بوقعٍ فتختا ... لُ إلى الحربِ وتَعدوا طِرابا

---

[1] - الانتداب: الإسراع بالإجابة.

مِـنْ عِتَـاقٍ رَكِبَتْهـا كُمـاةٌ ... لم يخـافوا للمَنـونِ ارتكابـا

كلُّ نَدْبٍ لـوْ حَكَى غَرْبَهُ السّيْـ ... ـفُ لَمَا استصحبَ سَيْفٌ قِرابـا[1]

قـاطَعَ الأهِلـينَ في اللهِ جَهْـرًا ... لَـم يخـفْ لَومـاً و لم يخشَ عابـا

لَـمْ يُبـالِ حـينَ يغـدُو مُصيبـاً ... في الوغَى أو حينَ يغـدو مُصابـا

مِنْ حُماةٍ نَصَـروا الدِّيـنَ حتـى ... أصبَـحَ الإسـلامُ أحْمَـى جَنابـا

رَفَعُـوا الإسلامَ مِـنْ فـوقِ خَيْـلٍ ... أرْكَبَـتْ كـلَّ عُقَـابٍ عُقابـا

خَضَبُوا البيضَ مِنَ الهـامِ حمـراً ... ما تَـزالُ البيضُ تهـوى الخضابا[2]

لم يُريـدُوا بِذُكُـورٍ حَلَوْهَـا ... للحُـرُوبِ العُـونِ إلاّ الضِّرَابـا

أرْغَـمَ الهـادي أُنـوفَ الأعـادي ... بِرِضـاهم وأذَلَّ الرِّقابـا

فأطاعتـه الملـوكُ اضطـراراً ... وأجابتـه الحصـونُ اضطرابـا

وصنـاديدُ قُرَيـشٍ سَـقاها ... حَتْفَهـا سَـقْيَ اللِّقـاحِ السِّقابا[3]

حَلَبُـوا شَـطرَيهِ في الجـودِ والبأ ... سِ فـأحْلَى وأمَـرَّ الحلابـا

وجَدُوا أخْلاَفَ أخلاَقِهِ في الخِصْـ ... ـبِ والجَدْبِ تَعـافُ الخصابـا[4]

دَرُّهـا أطيـبُ دَرٍّ فـإنْ أمـ ... ـسَكَتْكَ الحلبُ فَـرَاعِ العِطابـا[5]

جَيَّـشَ الجَيْشَ وسَـرَّى السَّـرايا ... ودعـا الخيـلَ عِقَاقـاً عِرابـا

---

(1) – الندب: الخفيف، النجيب.

(2) – البيض الأولى: السيوف والثانية: النساء البيض.

(3) – اللقاح: النوق الوالدة. والسقاب: أولادها.

(4) – الخصاب: التمر الرديء جمعه خصبة.

(5) – راع العطابا: احترس لا تعطب.

وهُـوَ المنصـورُ بــالرُّعب لوشــا ءَ لأغنـى الرُّعــبُ عنهــا ونَابــا

لـو تَـرى الأحـزابَ طـاروا فـراراً خلتهــم بـيـنَ يديــهِ ذُبابــا

أوَ لَـمْ تعجـبْ لـه وَهْـوَ بَحـرٌ كيـف يَستَسـقي نَـداهُ السَّحابا

كـانتِ الأرضُ مَواتــاً فأحْيــا بالحيـا منهــا المـواتَ انسـكابا

نَزَعَـتْ عنهـا مِـنَ المَحْـلِ ثَوْبــاً وكَسـتْها مِـنْ رِيــاضٍ ثِيابــا

سَـيِّدٌ كيــفَ تــأمَّلْتَ معنــا هُ رَأَتْ عَيْنَــاكَ أمــراً عُجابــا

مَــنْ يَـزُرْهُ مُثقَــلاً بالخَطايــا عــادَ مَغْفُـورَ الخطايــا مُثابــا

ذِكْـرُه في النــاس ذِكْـرٌ جَميـلٌ قــالَ للكَونَيْـنِ طِيبــا فَطَابــا

وسِـعَ العَــالَمَ عِلْمــاً وجُــوداً فدعـا كُـلاً وأرْضَـى خِطابــا[1]

فَتَحَلَّــتْ منــه قَــومٌ عُقُــوداً وتَحلَّـت منـه قـومٌ سِـخابا[2]

ليتَنــي كنــتُ فيمَــن رآهُ أتَقِـي عنـه الأذى والسِّـبابا

يــومَ نالَتْــهُ بِــإفْكٍ يَهــودٌ مِثْلَمـا استَنْبَحَ بَـدْرٌ كِلاَبــا

فـادْعُني حَسَّـانَ مَـدْحٍ وزِدْنـي إنَّـي أحْسَـنْتُ منـه المَنابــا

يارسـولَ اللهِ عُــذْراً إذَا هِبْــ ــتُ مَقَامــاً حَقُّـه أنْ يُهابــا

إنَّنــى قُمْــتُ خطيبــاً بِمَدْحِيــ ــكَ ومَـنْ يَملـكُ منـه الخطابـا

---

[1] - د: العالمين. وهذه روايتهم.

[2] - السخاب: قلادة من مسك وقرنفل ومحلي بلا جوهر والسك: نوع من أخلاط الطيب، يعجن ويجفف ويجعل كالخرز.

وتَرَاميَتْ بهِ في بِحارٍ   مُكْثِراً أمواجَها والعُبابا

بقوافٍ شُرِعَتْ للأعادِي   وحَدُوها في نفوسٍ حِرَابا

هِيَ أَمْضَى مِنْ ظُبَى البِيضِ حَدّاً   فِي أعادِيكَ وأنكَى ذُبابا[1]

فارْضَهُ جُهْدَ مُحِبٍّ مُقِلٍّ   صَانَه حُبُّكَ مِنْ أنْ يُعابا[2]

شابَ في الإسلام لكنْ لهُ فيـ   ـكَ فؤادٌ حُبُّه لنْ يُشابا

يَتهَنَّى بالأماني   أنَّهُ قبلَ مماتٍ أنابا[3]

كلّما أوْسَعَهُ الشَّيْبُ وَعْظاً   ضَيَّقَ الخوفُ عليه الرِّحابا

ضَيَّعَ الحَزْمَ وفيه شبابٌ   وأتى مُعْتَذِراً حِينَ شابا[4]

وغدا مِنْ سُوءِ ماقد جَنَاهُ   نادِماً يَقْرَعُ سِناً وَنابا

أفلا أرجو لذنبي شفيعاً   مارَجَاهُ قَطُّ راجٍ فخابا

أحمدُ الهادي الذي كلَّما جِئْـ   ـتُ إليه مُسْتَتِيباً أنابا[5]

فاعذِروا في حُبِّ خيرِ البرايا   إنْ غَبطْنا أو حَسَدْنا الصِّحابا

إنْ بدا شمساً وصاروا نجوماً   وطَمَى بحرا وقَرُّوا ثِغابا[6]

أقْلَعَتْ سُحْبٌ سَقَتْهُمْ سِجالاً   مِنْ علومٍ وَوَرَدْنا انْصِبابا

---

[1] ـ الذباب: حد السيف، وأنكى أشد نكاية وأتقن.

[2] ـ فارضه جهد: جهدى محب وهذه رواية م.

[3] ـ الشطر الأول من البيت مختل الوزن. وواضح أن كلمة ما قد سقطت من آخره ولعلها (عساه) أو (كذاباً)..

[4] ـ د: معذراً.

[5] ـ منيبا أنابا: والتصحيح في (١، ٢) عن م.

[6] ـ الثغاب: جمع ثغب، بسكون الغين وتحريكها، وهو المطمئن من المواضع في أعلى الجبل، والجبل، مستنقع فيه ماء المطر.

وغَدَوْنــا بــينَ وَجْــدٍ وَفَقْــدٍ ... يَعْظُــمِ البُشْــرَى بــه وَالمُصابــا

وتَبارَأنــا مـــن النّصْــبِ وَالرَّفْـــ ... ـــضِ وأوْجَبْنــا لكــلٍّ جَنابــا

إنَّ قومــاً رضـــيَ اللهُ عنهـــم ... مالنــا نُلْقَــى عليهــم غِضابــا

إنّـــي في حُبّهـــم لا أحـــابي ... أحـــداً قــطّ وَمــنْ ذا يُحــابَى

صلـــواتُ اللهِ تَـــتْرَى عليـــه ... وَعليهـــم طَيِّبـــاتٌ عِذابـــا

يفتــح اللهُ علينــا بهــا مِــنْ ... جُــودِهِ والفَضْــلِ بابــاً فبابــا

ما انْتَضى الشَّرْقُ من الصُّبحِ سَيْفاً ... وفَــرَى مِــنْ جُنْــحِ لَيــلٍ إهابــا

ولـه أيضاً[1]:

بِمَـدح المصطفـى تَحيـا القلـوبُ ... وَتُغْتَفَـرُ الخطايـــا وَالذُّنـــوبُ

وأرجُـــو أن أعِيـــشَ بـــه سَعيداً ... وَألقـاهُ وَليـس عَلَـيَّ حُـوبُ[2]

نـبيٌّ كـاملُ الأوصـافِ تَمّـتْ ... محاسِـــنُه فقيـــل لـــه الحبيـــبُ

يُفَـرِّجُ ذِكْـرُهُ الكُرُبـاتِ عنّـــا ... إذا نَزَلَـــتْ بسـاحَتِنا الكُـروبُ

مدائحـــهُ تَزِيـــدُ القَلْـــبَ شَـــوْقاً ... إليـه كأنهـا حَلْـيٌ وَطيـــبُ[3]

وَأذكُـــرُهُ وَلَيْـــلُ الخَطْـــبِ داجٍ ... عَلَـيَّ فَتَنْجَلِـي عنّــي الخُطـوبُ

وَصَفْـــتُ شمـــائلاً منـــه حِســـاناً ... فمـــا أدري أمـــدحٌ أمْ نَســـيبُ

---

(1) - ت: يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الوافر.

(2) - الحوب: الإثم.

(3) - الحَلْيُ: الحُلِيُّ.

وَمَــنْ لي أن أرى منــه مُحَيّــاً ... يُسَـرُّ بحسـنِهِ القلْـبُ الكئيـبُ

كــأنَّ حديثَــه زَهْــرٌ نَضِــيرٌ ... وحــاملَ زَهْـرِهِ غُصْـنٌ رَطيـبُ

ولِــي طَــرْفٌ لمَــرْآهُ مَشــوقٌ ... وَلِــي قلــبٌ لِذِكْــراهُ طَــرُوبُ

تَبــوَّأَ قــابَ قوسَــينِ اختصاصــاً ... وَلا وَاشٍ هنـــاكَ ولا رقيـــبُ[1]

مَناصِبــهُ السَّــنِيَّةُ ليــسَ فيهــا ... لإنســانٍ وَلاَ مَلَــكٍ نَصيــبُ

رَحِيبُ الصَّدرِ ضاقَ الكَوْنُ عما ... تَضَمَّــنَ ذلـك الصَّــدْرُ الرَّحيــبُ

يُجَــدِّدُ في قُعــودٍ أوْ قِيــامٍ ... لــه شَــوْقِي المُــدَرِّسُ وَالخَطيــبُ

عَلَـى قَـدَرٍ يُمِـدُّ النـاسَ عِلْمـاً ... كمـا يُعْطِيـك أدْوِيَــةً طبيــبُ[2]

وَتَسْتَهْدِي القلــوبُ النُّــورَ منــه ... كما استهدَى مِنَ البَحْرِ القَليبُ[3]

بَــدَتْ للنــاسِ منـه شُـموسُ عِلْمٍ ... طَوالِــعَ مــا تَــزُولُ وَلا تَغِيــبُ

وأَلْهِمْنَــا بِــه التَّقْــوَى فَشَــقَّتْ ... لنــا عمَّــا أكنَّتْــهُ الغُيُــوبُ[4]

خلائِقُــهُ مَوَاهِــبُ دُونَ كَسْــبٍ ... وشَــتَّانَ المَوَاهِــبُ وَالكُسُــوبُ

مُهَذَّبَــةٌ بنــورِ اللهِ ليســتْ ... كــأخلاقٍ يُهَذِّبُهَــا اللَّبِيــبُ

وَآدابُ النُّبُــوَّةِ مُعجِــزاتٌ ... فكيــف يَنالُهَــا الرجُـلُ الأديـبُ

أبَيْــنَ مِـنَ الطِّبــاعِ دَمــاً وَفَرْثــاً ... وَجاءت مثلَ ما جاءَ الحليبُ[5]

سَـمِعْنا الوَحْـيَ مِـنْ فِيـه صريحـاً ... كغادِيَــةٍ عَزَالِيهَــا تَصُــوبُ[6]

---

[1] – قاب قوسين كناية عن شدة القرب المعنوي.

[2] – القدر: التقدير.

[3] – القليب: البئر.

[4] – أكنته: سترته.

[5] – الفرث: السرجين ما دام في الكرش.

[6] – الغادية: السحابة: وعزاليها: أفواهها. وتصوب: تسيل.

فلا قَولٌ ولا عَمَلٌ لَدَيْها ... بفاحِشةٍ ولا بِهَوىً مَشُوبُ[1]

وَبالأهواءِ تختَلِفُ المساعي ... وتَفْتَرِقُ المذاهِبُ والشُّعوبُ

وَلما صار ذاك الغَيثُ سَيْلاً ... علاهُ مِنَ الثَّرَى الزَّبَدُ الغَرِيبُ

فلا تَنْسُبْ لِقَوْلِ اللهِ رَيْباً ... فما فِي قولِ رَبِّكِ ما يَرِيبُ

فإنْ تَخلُقْ لهُ الأعداءُ عَيْباً ... فَقَوْلُ العَائِبِينَ هو المَعِيبُ

فَخالِفْ أُمَّتَيْ موسى وعيسى ... فما فيهمْ لخالِقِهِ مُنِيبُ

فَقَوْمٌ منهمُ فُتِنُوا بِعِجْلٍ ... وَقَوْماً منهمُ فَتَنَ الصَّلِيبُ

وَأحْبارٌ تَقُولُ لَهُ شَبِيهٌ ... وَرُهْبَانٌ تقولُ لَهُ ضَرِيبُ

وَإنَّ محمَّداً لرَسولُ حَقٍّ ... حَسِيبٌ في نُبُوَّتِهِ نَسِيبُ

أمِينٌ صادِقٌ بَرٌّ تَقِيٌّ ... عليمٌ ماجِدٌ هادٍ وَهُوبُ

يُرِيكَ عَلَى الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَجْهاً ... تَرُوقُ بهِ البَشاشَةُ والقُطُوب

يُضِيءُ بِوَجْهِهِ المِحْرَابُ لَيْلاً ... وَتُظْلِمُ في النهارِ بهِ الحُروبُ

تَقَدَّمَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ نَبِيٍّ ... نَمَاهُ وهكذا البَطَلُ النَّجِيبُ

وصَدَّقَهُ وحَكَّمَهُ صَبِيّاً ... مِنَ الكُفَّارِ شُبَّانٌ وشِيبُ

فلمَّا جاءَهم بالحقِّ صَدُّوا ... وصَدُّ أُولئك العَجَبُ العَجيبُ

شَرِيعَتُهُ صِراطٌ مُستَقِيمٌ ... فليسَ يَمَسُّنَا فيها لُغُوبُ[2]

عليكَ بها فإنَّ لها كِتاباً ... عليهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلوبُ

---

(1) ـ مشوب: مخلوط.

(2) ـ اللغوب: التعب.

يَنُوبُ لها عَنِ الكُتْبِ المَوَاضي ... ولَيْسَتْ عنه في حالٍ تَنُوبُ

أَلَمْ تَرَهُ يُنادِي بالتَّحَدِّي ... ولا أحدٌ بِبَيِّنَةٍ يُجِيبُ

وَقد كَشَفَ الغِطاءَ لنا وشُقَّتْ ... عَنِ الحُسْنِ البَدِيعِ به جُيُوبُ

وَدَانَ البَدْرُ مُنْشَقاً إليه ... وأفْصَحَ ناطِقاً عَيْرٌ وَذِيبُ

وَجِذْعُ النَّخْلِ حَنَّ حَنِينَ ثَكْلى ... لَهُ فأجابَهُ نِعْمَ المُجِيبُ

وَقد سَجَدَتْ لَهُ أغصانُ سَرْحٍ ... فَلَمْ لا يؤمِنُ الظَّبْيُ الرَّبِيبُ[1]

وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ في المَحْلِ منها ... رَبَتْ واهْتَزَّتِ الأرضُ الجَدِيبُ

وَرَوَّى عَسْكَراً بحَلِيبِ شاةٍ ... فعاوَدَهُم بِهِ العَيْشُ الخصيبُ

وَمَخْبُولٌ أتاهُ فثابَ عَقْلٌ ... إليه وَلَم تَخَلْهُ لَه يَثُوبُ

وما ماءٌ تَلَقَّى وهُو مِلْحٌ ... أُجاجٌ طَعْمُهُ إلاّ يَطِيبُ

وعينٌ فارَقَتْ نظراً فعادتْ ... كما كانت وردّ لها السَّليبُ

ومَيتٌ مُؤْذِنٌ بِفِراقِ روحٍ ... أقامَ وسُرِّيَتْ عنه شعُوبُ

وثَغْرُ مُعَمَّرٍ عُمْراً طويلاً ... تُوُفِّي وَهُوَ مَنْضُودٌ شَنِيبُ[2]

ونَخْلٌ أثْمَرَتْ في دُونِ عامٍ ... فَغَارَ بها عَلَى القِنْوِ العَسِيبُ[3]

وَوَفّى منهُ سَلْمانٌ دُيُوناً ... عليه ما يُوفِّيها حَرِيبُ

وَجَرَّدَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ سَيْفاً ... فقِيلَ بِذاكَ للسَّيْفِ القَضِيبُ

---

(1) – السرح: جمع سرحة، وهي الشجرة الكبيرة الواسعة الظلال.

(2) – الشنب: حدة الأسنان وبريقها.

(3) – القنو: عذق النخلة الذي فيه التمرة. والعسيب: جريدة النخل. وفي (د): وعاد بها على العفو العشيب والتصحيح عن م.

وهَـزَّ ثَبِيرُ عِطْفَيْـهِ سُـروراً ... بـه كـالغُصْنِ هَبَّتْـهُ الجَنُـوبُ

ورَدَّ الفيـلَ والأحـزابَ طَـيْرٌ ... وريـحٌ مـا يُطـاقُ لهـا هُبُـوبُ

وَفـارِسُ خانهـا مـاءٌ ونـارٌ ... فغِيـضَ المـاء وانطَفـأَ اللهيـبُ

وَقـد هَـزَّ الحسـامَ عليـه عـادٍ ... بيـومٍ نَوْمُـه فيـه هُبُـوبُ

فقـامَ المصطفـى بالسَّـيفِ يَسْطـو ... عَلَـى السّـاطي بـه وَلْـهٌ وثُـوبُ

وَرِيـعَ لـهُ أبـو جهـلٍ بِفَحْـلٍ ... يَنُـوبُ عَـنِ الهِزَبْـرِ لـهُ نُيُـوبُ

وَشُـهْبٌ أُرْسِلَتْ حَرَسـاً فخَطَّـتْ ... عَلَى طِرْسِ الظَّـلامِ بهـا شُـطوبُ

وَلَـم أَرَ مُعجـزاتٍ مِثْـلَ ذِكْـرٍ ... إليـه كـلُّ ذِي لُـبٍّ يُنِيـبُ

ومـا آياتُـهُ تُحْصَـى بِعَـدٍّ ... فَيُـدْرِكَ شَـأْوَهَا مِنّـي طَلُـوبُ

طَفِقْـتُ أَعُـدُّ منهـا مَـوْجَ بَحْـرٍ ... وَقَطْـراً غَيْثُـهُ أبـداً يَصُـوبُ[1]

يَجُـودُ سَـحابُهُنَّ وَلا انْقِشـاعٌ ... وَيَزْخَـرُ بَحْرُهُـنَّ وَلا نُضُـوبُ

فَراقَـكَ مِـنْ بَوارِقِهَـا وَمِيـضٌ ... وَسـاقَكَ مِـنْ جَوَاهِرِهـا رُسُـوبُ

هدانـا للإلـه بهـا نَبِـيٌّ ... فضائلُـه إذا تُحكَـى ضُـروبُ

وأخـبرَ تابعِيـه بِغائِبـاتٍ ... وليـسَ بكـائِنٍ عنـه مَغيـبُ

ولا كَتَـبَ الكتـابَ وَلا تَـلاه ... فيُلْحِـدَ في رسـالته المُرِيـبُ

وَقـد نـالوا عَلَـى الأُمـمِ المَوَاضـي ... بـه شَـرَفاً فكلُّهُـمُ حَسِـيبُ

ومـا كأميرنـا فيهـم أمـيرٌ ... ولا كَنَقيبِنـا لهـمْ نقيـبُ[2]

---

(1) - يصوب: يسيل.

(2) - د: فيهم.

كـــأنَّ عليمَنـــا لهـــمُ نـــبيٌّ   لدعوتِــهِ الخلائــقُ تســتجيبُ[1]

وَقــد كُتِبَــتْ علينــا واجبــاتٌ   أشَـدُّ عليهــمُ منهــا النُّــدوبُ[2]

ومـــا تتضـــاعفُ الأغـــلالُ إلاَّ   إذا قَسَــتِ الرِّقــابُ أو القلــوبُ

ولَمّــا قيــلَ للكفّــارِ خُشْــبٌ   تَحَكَّمَ فيهمُ السـيفُ الخشِـيبُ[3]

حَكَـوْا في ضَـرْبِ أمثلــةٍ حَمِـيراً   فواجِدُنَــا لألْفِهِــمُ ضَــرُوبُ

ومـــا عُلمَاؤنـــا إلا سُــيوفٌ   مَـواضٍ لا تُفَـلُّ لهـا غُـروبُ[4]

سَـراةٌ لم يَقُـلْ منهـم سَـرِيٌّ   لِيَـوْمِ كَرِيهَـةٍ يَـوْمٌ عَصِيـبُ

وَلَـمْ يَفِتْنْهُـمُ مـاءٌ نَمـيرٌ   مِـن الدنيـا ولا مَرْعـىً خصيـبُ

ولم تُغْمَـضْ لهـمْ ليـلاً جُفـونٌ   ولا أَلِفَـتْ مَضاجِعَهـا جُنُـوبُ

يَشُـوقُكَ منهـمُ كُـلُّ ابـنِ هَيْجـا   عَلَـى الَّـلأْواءِ مَحْبُـوبٌ مَهيـبُ[5]

لـه مِـنْ نَقْعِهَـا طَـرْفٌ كَحِيـلٌ   ومِـن دَمِ أُسْدِها كَـفٌّ خَضِيـبُ

وتنهـالُ الكتـائبُ حـينَ يَهْـوِي   إليهـا مثـلَ مـا انهـالَ الكثيـبُ

علـى طُـرُقِ القَنـا للمـوْتِ منـه   إلى مُهَـجِ العِـدَى أبـداً دَبِيـبُ

يُقَصِّـدُ في العِـدَى سُـمْرَ العَـوالي   فيَرْجِعُ وهْـوَ مسـلوبٌ سَـلوبُ[6]

---

[1] – د: كأن عليمنا فيهم. وفيه تلميح إلى حديث روي عن النبي وهو: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل.

[2] – الندوب: الشقوق، جمع ندب.

[3] – الخشيب: الصقيل.

[4] – الغروب: جمع غرب وهو حد السيف.

[5] – اللأواء: الشدة. وفي د: الآراء.

[6] – يقصد: يكسر. وسمر العوالي: الرماح.

ذَوابِلُ كَالعُقُودِ لها اطِّرادٌ   فليسَ يَشُوقُها إلاّ التَّريبُ[1]

يَخِرُّ لِرُمْحِهِ الرُّومِيُّ أنّى   تَيقَّنَ أنه العُودُ الصَّليبُ

ويَخْضِبُ سيفَه بِدَمِ النَّواصي   مَخافَةَ أنْ يُقالَ بهِ مَشِيبُ[2]

له في اللَّيلِ دَمْعٌ ليسَ يَرْقا   وقلبٌ ما يَغِبُّ له وجيبُ[3]

رسولَ اللهِ دعوةَ مستقيلٍ   مِنَ التَّقصيرِ خاطِرُهُ هَيُوبُ[4]

تَعَذَّرَ في المَشِيبِ وكانَ عَيّاً   وبُرْدُ شبابِهِ ضافٍ قشيبُ[5]

ولا عَتْبٌ على مَنْ قامَ يَجْلو   محاسِنَ لا تُرَى معها عيوبُ

دَعاك لكلِّ مُعْضِلَةٍ أَلَمَّتْ   بهِ ولكلِّ نائبَةٍ تَنُوبُ

ولِلذَّنْبِ الذي ضاقَتْ عليه   بهِ الدنيا وجانِبُها رَحِيبُ

يُراقِبُ منه ما كَسَبَتْ يَداه   فيَبْكيهِ كما يَبْكي الرَّقُوبُ

وأنّى يَهتدي لِلرُّشْدِ عاصٍ   لغارِبِ كلِّ مَعْصِيَةٍ رَكُوبُ

يَتُوبُ لسانُهُ عَنْ كلِّ ذَنْبٍ   ولَمْ يَرَ قلبَهُ منه يَتُوبُ

تقاضَتْهُ مواهِبُكَ امْتِداحاً   وأَوْلَى الناسِ بالمَدْحِ الوَهُوبُ

وأغراني بهِ داعِي اقتِراحٍ   عَلَيَّ لأمْرِهِ أبَداً وُجُوبُ

فقلتُ لِمَنْ يَحُضُّ عَلَيَّ فيه   لعلَّكَ في هواهُ لي نَسيبُ

---

[1] - ذوابل: الرماح الرقيقة. والتريب: عظام الصدر.

[2] - النواصي: جمع ناصية، وهي مقدم الرأس.

[3] - رقأ الدمع: سكن وجف. وغب القوم: أتاهم يوماً بعد يوم. والوجيب: خفقان القلب.

[4] - استقال: طلب الإقالة من الذنب.

[5] - تعذر: تأخر.وعي: حصر.

دَلَلتَ عَلَى الهَوَى قلبي فسهمي ... وَسَهْمُكَ في الهَوَى كُلٌّ مُصيب

لجود المصطفى مُدَّتْ يَدانا ... وَمَا مُدَّتْ لَهُ أيدٍ تَخيب

شفاعَتُه لنا ولكلِّ عاصٍ ... بِقَدْرِ ذُنوبِه منها ذَنُوبُ[1]

هوَ الغَيْثُ السَّكُوبُ نَدىً وعِلْماً ... جَهِلْتُ وما هُوَ الغَيْثُ السَّكوبُ

صلاةُ اللهِ ما سارت سحابٌ ... عليه ومارَسا وثَوَى عَسِيبُ[2]

وقال أيضاً: في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم:[3]

وَافاكَ بالذنبِ العظيمِ المُذْنِبُ ... خَجِلاً يُعَنِّفُ نفسَهُ ويُؤَنِّب

لِمْ لا يشُوبُ دُمُوعَهُ بدِمائِه ... ذو شَيْبَةٍ عَوْرَاتُها ما تُخْضَب[4]

لَعِبَتْ بِهِ الدنيا ولولا جَهْلُه ... ما كان في الدنيا يخوضُ ويَلْعَب

لَزِمَ التَّقَلُّبَ في معاصي رَبِّهِ ... إذْ باتَ في نعمائِهِ يَتَقَلَّب

يستغفِرُ اللهَ الذُّنوبَ وقلبُه ... شَرِهاً على أمثالها يَتَوثَّب

يُغْرِي جَوارِحَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ ... فكأنَّهُ فيما استَبَاحَ مُكَلِّب[5]

أضْحَى بِمُعْتَرَكِ المَنَايا لاهِياً ... فكأنَّ مُعْتَرَكَ المنايا مَلْعَبُ

ضاقَتْ مذاهِبُه عليه فما لَه ... إلاَّ إلى حَرَمٍ بِطَيْبَةَ مَهْرَبُ

---

(1) - ذنوب: نصيب.

(2) - ثوى: أقام. وعسيب: جبل.

(3) - ث: وقال رضي الله تعالى عنه، في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والقصيدة من الكامل.

(4) - يشوب: يخلط.

(5) - الجوارح: الأعضاء، وتكون بمعنى ذوات الصيد من السباع والطير. ففيها تورية والمكلب: معلم الكلاب الصيد.

مُتَقَطِّعُ الأسبابِ مِنْ أعمالِهِ لكنه برَجائِه مُتَسَبِّب

وقَفَتْ بجاهِ المصطفى آمالُه فكأنه بذنوبه يَتَقَرَّبُ

وَبَدَا له أنَّ الوُقُوف ببابِهِ بابٌ لغُفْرانِ الذُّنوبِ مُجَرَّب

صلَّى عليه الله إنَّ مَطامِعي في جُودِهِ قد غارَ منها أشْعب

لِمَ لا يغارُ وقد رآني دونَه أدركْتُ مِنْ خَيْرِ الوَرَى ما أطْلُب

ماذا أخافُ إذا وَقَفْتُ ببابِهِ وصَحائِفي سُودٌ ورأسِيَ أشْيَبُ

والمصطَفى الماحي الذي يمحو الذي يُحْصِي الرَّقيبُ على المُسيءِ ويَكْتُبُ

بَشَرٌ سَعِيدٌ في النُّفُوسِ معَظَّمٌ مِقْدارُه وإلى القلوبِ مُحَبَّبُ

بجمالِ صُورَتِهِ تَمَدَّحَ آدَمٌ وبَيانِ مَنْطِقِهِ تَشَرَّفَ يَعْرُبُ

مِصباحُ كلِّ فضيلةٍ وإمامُها ولِفَضْلِهِ فَضْلُ الخَلائِقِ يُنسَبُ

رِدْ واقْتَبِسْ مِنْ فَضْلِهِ فَبِحارُهُ ما تَنْتَهي وشُموسُهُ ما تغرُبُ

فلكلِّ سارٍ مِنْ هُداهُ هِدايَةٌ ولكلِّ عافٍ مِنْ نَداهُ مَشْرَبُ[1]

وَلكلِّ عينٍ منه بَدْرٌ طالِعٌ ولكلِّ قلبٍ منه لَيْثٌ أغْلَبُ

مَلأ العوالِمَ عِلْمُهُ وثَنَاؤُهُ فيه الوُجودُ مُنَوَّرٌ ومُطَيَّب

وَهَبَ الإلهُ لهُ الكمالَ وإنَّهُ في غَيْرِهِ مِنْ جِنْسِ مالا يُوهَبُ

كُشِفَ الغِطاء لهُ وقد أُسْرِي به فعُلومُهُ لاشيءَ عنها يَعْزُبُ[2]

---

[1] – العافي: طالب الرزق.

[2] – يعزب: يبعد.

ولِقَابِ قَوْسَيْنِ انْتَهَى فمحلُّهُ — مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ المَحَلُّ الأقْرَبُ

ودَنَا دُنُوّاً لا يُزَاحِمُ مَنْكِباً — فيه كما زَعَمَ المكَيِّفُ مَنْكِبُ[1]

فاتَ العبارَةَ والإشارَةَ فضلُهُ — فعليكَ منه بما يُقالُ ويُكْتَبُ

صَدِّقْ بما حُدِّثْتَ عنه ففي الوَرَى — بالغَيْبِ عنه مُصَدِّقٌ ومُكَذِّبُ

واسْمَعْ مناقِبَ للحبيبِ فإنها — في الحسْنِ مِنْ عَنقاءِ مَغْرِبَ أغْرَبُ

مُتَمَكِّنُ الأخلاقِ إلاَّ أنه — في الحكم يَرْضَى للإله ويَغْضَبُ

يَشْفِي الصُّدورَ كلامُه فدواؤه — طوراً يَمُرُّ لها وطَوْراً يَعْذُبُ

فاطْرَبْ لتَسْبِيحِ الحَصَى في كَفِّهِ — فمِنَ السَّماعِ لِذِكْرِهِ ما يُطرِبُ

والجِذْعُ حَنَّ لهُ وباتَ كمغْرَمٍ — قَلِقٍ بِفَقْدِ حَبِيبِه يَتَكَرَّبُ

وَسَعَتْ له الأحجارُ فهْيَ لأمْرِهِ — تأتي إليه كما يشاءُ وتَذْهَبُ

واهْتَزَّ مِنْ فَرَحٍ ثَبِيرٌ تَحْتَهُ — ومِنَ الجِبالِ مُسَبِّحٌ ومُؤَوِّبُ

والنَّخْلُ أثْمَرَ غَرْسُهُ في عامِهِ — وبَدَا مُعَنْدَمُ زَهْوِهِ والمُذْهَبُ

وبَنانُه بالماءِ أرْوَى عَسْكَراً — فكأنّه مِن دِيمَةٍ يَتَصَبَّبُ

والشَّاةُ إذْ عَطِشَ الرَّعِيلُ سَقَتْهُمُ — وهُمُ ثلاثُ مِئِينَ مِمّا يَحْلُبُ

وشَفَى جميعَ المُؤْلِمَاتِ بريقِهِ — ياطِيبَ ما يَرْقِي بِهِ ويُطَيِّبُ

ومَشَى تُظَلِّلُهُ الغَمامُ لِظِلِّها — ذَيْلٌ عليه في الهَواجِرِ يُسْحَبُ

وتَكَلَّمَ الأطفالُ والمَوْتَى لَهُ — بِعجائبٍ فلْيَعْجَبِ المُتَعَجِّبُ

---

[1] ـ المكيف: المجسم لله.

والجَذل مِنْ حَطَبٍ غَدا لِعُكاشَةٍ سيفاً وليس السيفُ مما يُحْطَب

وعسِيبُ نخلٍ صارَ عَضْباً صارِماً يَوْمَ الوَغى إذْ كُلُّ عَيْنٍ تُقْلَب

وأضاءَ عُرْجُونٌ وَسَوطٌ في الدُّجَى عَنْ أمرِهِ فكأَنَّ كُلاً كَوْكَب

وكأن دَعْوَتَهُ طليعةُ قَول كُنْ ما بَعْدها إلا الإجابةَ مَوْكِب

تَخْطَى بها أبناءُ مَنْ يدعو لَهُ فكأنها وقفٌ عَلَى مَنْ يُعْقِب

للنَّاسِ فيها وابلٌ وصواعقٌ نفسٌ بها تحيا ونفسٌ تعطب

والمَحْلُ إذْ عَمَّ البلادَ بَلاؤُهُ والرِّيحُ يُشْمِلُ بالسَّمُومِ ويُجْنِبُ(1)

واسْتَسْلَمَ الوَحْشُ المَرُوعُ لِصَيْدِه جُوعاً وصَرَّ مِنَ الحَرورِ الجُنْدُب

والذِّئبُ مِنْ طولِ الطَّوَى يَبْكي عَلَى رِمَمِ المَواشي وابنُ دايَة يَنعب(2)

والناسُ قد ظنُّوا الظُّنُونَ كأنَّما سَلَبَتْ قلوبَهم الرِّياحُ القُلَّبُ

لم تَبْكِ للأرضِ السماءُ به ولا رَقَّت لِشائمها البروقُ الخُلَّب

فَدَعَوْكَ مَحْبُوءاً لكلِّ كَرِيهةٍ حَلَّتْ كما يُخبا الحُسامُ ويُنْدَب

فَرَفَعْتَ عَشْراً مِنْ أنامِلَ داعِياً فانْهَلَّ أسبوعاً سَحابٌ صَيِّبُ

فطَغى عَلَى بُنْيانِ مكّةَ ماؤُه أو كادَ يَنْبُتُ في البُيوتِ الطُّحْلُب

لولاَ سألتَ اللهَ سُقيا رَحْمَةٍ ماتَتْ به الأحياء مما يَشربوا

فإذا البلادُ وكلُّ دارٍ رَوْضَةٌ فيما يَرُوقُ وكلُّ وادٍ مُعْشِب

قد جئتُ أسْتَسْقِي مكارِمَكَ التي يَحْيا بها القَلْبُ المواتُ ويُخصِب

---

(1) – يشمل: يصير شمالاً. ويجنب: أي يصير جنوباً.

(2) – ابن داية: الغراب.

يـامَنْ يُرَجَّى فِي القيامـةِ حيـث لا ... أمٌّ تُرَجَّـــى للنّجـــاةِ ولا أبُ

يافارِجَ الكُرَبِ العِظامِ وَوَاهِبَ الــ ... ـمِنَنِ الجِسامِ اليكَ منكَ المهَـرب

هَـبْ لِي مِنَ الغُفْرانِ رَبِّ سـعادةً ... مـا تُسْـتَعادُ ونِعْمَـةً مـا تُسْـلَبُ

أيَضيقُ بي أمـرٌ وبـابُ المصطفـى ... في الأرضِ أوسَـعُ للعُفـاةِ وأرْحَـب

لا تَقْنطِـــي يـــانفسُ إنَّ تَوَسُّـــلِي ... بـالمصطفى المختـارِ ليسَ يُخَيَّـب

أنّـى يَخيـبُ وقـد تَعَطّـرَ مَشْـرِقٌ ... بِمَدَائحـي خـيرَ الأنـامِ ومَغْـرِب

آلَ النَّبـيِّ ومَـنْ لهـم بـالمصطفى ... مَجْدٌ علـى السَّبْعِ الطِّبـاقِ مُطَنَّـبُ[1]

حُزْتُـمْ عظيمـاً مِـنْ تُـراثِ نُبُـوَّةٍ ... مـا كـان دونكُـمُ لها مَـنْ يَحجُـب

اللهُ حَسْـبُكُمُ وَحَسْـبِي إنّـــني ... فِي كـلِّ مُعْضِلَةٍ بِكُمْ اَحتَسِـبُ[2]

ياسادتي حُبِّـي لكـم مـا تَنْقَضِـي ... أعمـارُه وَحِبالُـه مـا تُقْضَـبُ[3]

مِنْ مَعْشَرٍ نَزَلوا الفَلاَ فحصونُهُـمْ ... بِيـدٌ بـأطرافِ الرِّمـاحِ تُوشَّـبُ

مـا فيهـمُ لسـنانِ عَيْـبٍ مَطْعَـنٌ ... كـلاَّ وَلا لحسـامِ رَيْـبٍ مَضْـرِب

وَعَلَى الخَصاصَـةِ يُؤْثِـرُونَ بزادِهِـمْ ... وَيَلَـذُّ مِنْ كَـرَمٍ لهـم أنْ يَسْـغَبوا[4]

لا تَـنزِعُ اللُّـوّامُ أثـوابَ النَّـدَى ... عنهم ويُخصِبُ جُودُهـم إنْ يُجْدِبـوا

جُبِلُوا على سِحْرِ البَيان فجـاءهم ... حَـقُّ البيـانِ عَـنِ الرِّسـالةِ يُعْـرِب

---

(1) – السبع الطباق: السماوات. وطنبه تطنيباً: شده بالطناب، وهي الحبال التي تشد بها الخيمة.

(2) – احتسبت بالشيء: اعتددت به.

(3) – تقضب: تقطع.

(4) – الخصاصة: الفقر. والسغب: الجوع.

فاستسلَموا للعَجْزِ عنه وذو النُهَى   تأبى نُهاهُ قِتالَ مَنْ لا يُغْلَب

جاءتْ عجائبُهُم أمامَ عجائِبٍ   أُمُّ الزَّمانِ بِهِنَّ حُبْلَى مُقْرِب[1]

ما بالُ مَنْ غَضِبَ الإلهُ عليهمُ   حادوا عن الحق المبين ونكَّبوا

كَفَرَتْ عَلَى عِلْمٍ بهم علماؤهم   جَرَبَ الصَّحيحُ وَلَمْ يَصِحَّ الأجرب

هَلاَّ تَمَنَّى المَوْتَ منهمْ معشرٌ   جَحَدُوه فامْتَحنوا الدَّواءَ وَجَرَّبوا

أَفَيُؤمنون بِهِ وَمِمَّنْ جاءهم   بالبَيِّناتِ مُقَتَّلٌ ومُصَلَّبُ

عَبَدُوا وموسى فيهمُ العجلَ الذي   ذُبِحُوا به ذَبْحَ العُجُولِ وَعُذِّبوا

وَصَبَوْا إلى الأوثانِ بعدَ وفاتِه   وَالرُّسْلُ مِنْ أَسَفٍ عليهم تَنْدُبُ

وإذا القلوبُ قَسَتْ فليس يُلينها   خِلٌّ يَلُومُ ولا عَدُوٌّ يَعْتِب

وأخو الضَّلالَةِ قالَ عيسى رَبُّه   وَنَبِيُّهُ فأخو الضَّلالِ مُذَبْذَب[2]

ويقول خالِقُه أبوهُ وإنَّه   رَبٌّ وإنسانٌ ألا فَتَعجَّبوا

أَبِهَذِهِ العَوراتِ جاءتْ كُتْبُهُمْ   أمْ حَرَّفوا منها الصَّوابَ وَوَرَّبوا[3]

فاعوجَّ منها ما استقامَ طلوعُه   فكأنها بين النُّجُومِ العقرَب

عَجَباً لهمْ ما باهَلوه ولمْ أبتْ   أحبارُ نجرانَ الذِينَ تَرَهَّبوا[4]

---

(1) - المقرب: قريبة الولادة.

(2) - مذبذب: حيران أو متردد.

(3) - التوريب: العدول عن الشيء بالمعارضات.

(4) - المباهلة: الملاعنة. وهذا البيت ورد في م هكذا:

عجباً لهم عرفوا النبيَّ وأعرضوا   عما يقول من الصواب وأضربوا

ما بالهم ما باهلوه و لم أبت   أحبار نجران الذين ترهبوا

ولقد تحدّى بالبيان لقومه — وإليهم يُعزى البيانُ ويُنسبُ
فتهيّبوه وما أتوه بسورةٍ — مِن مثله وبيانُهم يتهيّبُ
مَن لم يؤهّلْهُ الإلهُ لحالةٍ — فاتتْهُ وَهْوَ لنيلها متأهّبُ
عَجَباً لهم شهدُوا له بأمانةٍ — حتى إذا أدّى الأمانة كذّبوا
وارتابَ فيه المشركون ولم يَزلْ — بالصّدْقِ عند المشركينَ يُلقّبُ
جَحَدُوا النبيَّ وقد أتاهم بالهُدَى — لَوْلاَ القضاءُ سألتَهُمْ ما المُوجِبُ
للهِ يومُ خروجِه مِنْ مكةٍ — كخروجِ موسى خائفاً يترقّبُ
والجِنُّ تُنشِدُ وخشيَةً لفراقِه — شِعْراً تفيضُ به الدُّموعُ وتُسكَبُ
والغارُ قد شنّتْ عليه غارةً — أعداؤه حِرْصاً عليه وأجلبوا
أرأيتَ مَنْ يَخفو عليه قومُه — تحنُو عليه العنكبوتُ وتحدَبُ
إنْ يكفروا بكتابه فكتابُه — فلكٌ يدُورُ على الوُجُودِ مُكوكَبُ
قامت لنا وعليهمُ حُجَجٌ به — فبدا الصّباحُ وجَنَّ منه الغَيْهَبُ
فتصادمَ الحَقُّ المُبينُ وإفكهُمْ — فإذا النُّفوسُ عَلَى الرَّدَى تَتَشَعَّبُ
فدَعَوْا نَزالِ فأوقدَت نيرانَها — سُمْرُ القَنا وَالعادِيَاتُ الشُّزَّبُ[1]
فإذَا بِدِينِ الكُفْرِ يَنْدُبُ فَقْدَهُ — ذُرّيّةٌ تُسْبَى ومالٌ يُنهَبُ
غالَتْ بُغاتَهُمْ بُزاةٌ كَرِيهةٍ — أظفارُها في كلِّ صَيْدٍ تَنشَبُ
حتى بكى عَمْراً هِشامٌ في الثّرَى — مِنْ ذِلّةٍ وَنَعَى حُيَيّاً أخطَبُ[2]

---

[1] - العاديات الشزب: الخيل العتاق السريعة العدو.

[2] - عمرو بن هشام: هو أبو جهل. وحيي بن أخطب رئيس اليهود.

لا تُنكِرُوا بُغضِي عَدُوَّ المُصطفى ... إنّي بِبُغضِهِمُ لَهُ أتحبَّبُ
أقسَمْتُ لا تنفكُّ نارُ قَريحتي ... أبداً عَلَى أعدائه تتَلَهَّب
هذا وَنُطقِي دائماً بمديحِهِ ... أذكى مِنَ الوَرْدِ الجَنيِّ وَأطيَب
أُهدِي لَه طِيبَ الثَّناءِ وإنّه ... لَيُحِبُّ أنْ يُهدَى إليه الطَّيِّب
أُثنِي عليه تَشوُّقاً وتعبُّداً ... لا أنّني لصفاتِهِ أسْتَوْعِبُ
مُسْتَصْحِباً حُبِّي وإيماني لَهُ ... وكلاهُما مِنْ خَيْرِ ما يُسْتَصْحَب
أشتاقُ للحَرَمِ الشَّريفِ بِلَوْعَةٍ ... في القلبِ تَحْذُوبي إلَيْهِ وَتَجْذِب
مالي سِوَى ذِكْرِي لَهُ في رِحْلَتِي ... زَادٌ ولا غَيرُ اشتياقِي مَرْكَبُ
وَتَحِيَّةٍ منّي إلَيهِ يَرُدُّها ... منه عليَّ مُسَلِّمٌ ومُرَحِّب
صلّى عليه الله إنَّ صلاتَهُ ... فَرضٌ عَلَى كلِّ الأنامِ مُرَتَّب
ما حنَّ مُشتاقٌ إلى أوطانِهِ ... مِثْلِي ورَاحَ بِوَصْفِها يَتَشَبَّبُ

☆ ☆ ☆

محمد سعيد قرشي

الشاعر: محمد سعيد محمد قرشي. أخذت القصيدة من ديوانه ديوان الكهربجي تحقيق محمد صالح حسن. دار الوثائق المركزية الخرطوم.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]

صحا القلب من خمر الهوى وتبدّدت ... أمانيُّ تمليها على القلب زينب

وفارقني بعد المشيب ثلاثةٌ ... سروري ولهوي والشّبابُ المحبَّب

متى تنجحُ الآمالُ أو تصدُقُ المنى ... ويأتي زماني بالذي أنا أطلب

على مَتْنِ سيّارٍ إذا ارتاد موطناً ... تخيّلْتُ منطاداً إلى الجو ينهب[2]

مطيعٌ عَصيٌّ جامدٌ متحرّكٌ ... أصَمُّ سميعٌ أعجميٌّ معرّب

ويطوي الفضاءَ الرَّحْبَ طيّاً كأنّه ... إلى حاجةٍ في نفسه يتوثّبُ

يغازلُني منه الأزيزُ ونغمةٌ ... من البوق من ترجيعها القلب يطرب[3]

يريكَ إذا ما اللّيلُ مَدَّ رُواقَه ... عيوناً كأنَّ النّورَ منهنَّ كوكب

كأنَّ الدُّجى بحرٌ وأن سحابه ... أواذيَ فيها النَّجمُ يطفو ويرسب

كأنَّ نجومَ اللّيلِ لَمّا تلألأت ... نثارُ زهورٍ أو جُمانٌ مُثَقَّب[4]

---

[1] - للقطعة ست نسخ أربع منها في شكل مسودات بخط الشاعر.

[2] - قراءة: ظهر.

[3] - قراءة: نفحة.

[4] - قراءة: تناثرت وفي بعض المسودات:

قناديل يجلوها الشعاع المكهرب ... لوامع در أو شعاع مكهرب

كـأنَّ تمـامَ البـدرِ وجـهُ مليحـةٍ بدا نصفُه والنصف مِنـه مُنَقَّـب

كـأنَّ ضيـاءَ الفجـرِ لمـا بـدا لنـا خليجُ سرابٍ أو زجـاجٌ مـذوَّب[1]

كـأنَّ نسيمَ الصُّبحِ حين أتـى لنـا من المسك أشهى في النفوس وأطيب[2]

كأنَّ شعاعَ الشمس عنـد طُلوعِها خيوطُ حريـرٍ أو لُجَيْـنٌ مذهَّـب

إلى أن تـرى عيـني معـالم طيبـةٍ أجرُّ ذيولَ العِزِّ فيهـا وأسـحب

إلى الساحة الفيحاء والروضة التي شَذاها من الفردوس بل هو أطيب[3]

إلى سـيِّدٍ سـاد الملـوكَ وسِيـدَّةٍ على بابِها الأملاك تأتي وتذهب[4]

مَهـابطُ جـبريلٍ مَصـاعدُ أحمـدٍ مَطـالعُ نـورٍ نورُهـا ليـس يغـرُب

هنالك حيث الجودُ والمجدُ والعُلى وحيث منارُ الدين للخلق يُنْصَب[5]

بـه بـدأ الله الخليقـةَ كلَّهـا وآدمُ في المضمـارِ سِـرٌّ محجَّـب

دَوى صوتُه من جانب الشَّرقِ داعياً إلى الله بـالتوحيد فـاهتزَّ مغـرب[6]

ومادت عروشُ الرُّومِ وهي وطيـدةٌ وحلَّ بمن فيهـا الدَّمـارُ المخـرِّب

وبُكِّسَتِ الأصنامُ في الأرض وانبرى إلى كـلِّ شيطانٍ شِهابٌ مصـوَّب

نـبيٌّ أتـى الدنيـا وردَّ كنوزهـا فكـان لـه نعمَ الثَّوابُ المعقَّـب[7]

---

[1] ـ قراءة: حين.

[2] ـ في مسودة للشاعر: من المسك أزكي بل من الهوى أعذب.

[3] ـ قراءة: هي.

[4] ـ قراءة: ملك.

[5] ـ قراءة: وحيث منار الحق للناس ينصب.

[6] ـ قراءة: فارتج.

[7] ـ قراءة: إلى من أتى.

سَمَتْ ذاتُه العليا على كلِّ رتبةٍ | وذلك أمرٌ من قديمٍ مُرَتَّب
نبيٌّ رقى السَّبعَ الطِّباقَ وأهلُها | تُهَلِّلُ بالبشرى به وتُرَحِّب
نبيٌّ له في حضرةِ الله دعوةٌ | كرامتُها الرؤيا لَهُ والتقرُّب
إلى الأبلجِ الوضَّاءِ والسَّيِّدِ الذي | بنسبته سادت نزارٌ ويعرُب[1]
إلى الفاتح المنصور والفارس الذي | سِوى الله لا يخشى ولا يتهيَّب
بدا نورُه كالشَّمسِ في أُفُقِ الهدى | فلم يبق للتضليل في الأرض غيهب
إلى بلدٍ فيه النَّبيُّ محمَّدٌ | وفيه ظَهيراهُ ومن كان يَصْحَب
تُناصِرُه ريحُ الصَّبا وملائكٌ | ويقدُمُه رعبٌ إلى الكفر مُرعِب[2]
وجيشٌ به الرُّوحُ الأمينُ مقدَّمٌ | يهزُّ لواءَ النصرِ والحقُّ أغلب[3]
تَفَتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لفتحهم | ويفترُّ ثغرُ الكون والأرضُ تطرب[4]
شريعته نورُ الثقافةِ للورى | على الرغمِ والإسلامُ دينٌ مهذَّب
وأُمَّتُه رمزُ الحضارة فيكُمُ | ولكنها الأيام والدَّهرُ قُلَّبُ
تساوت به الأجناسُ والكُلُّ واحدٌ | ولا فضل إلا بالتي هي أصوب[5]

---

[1] - قراءة: إلى الأبلج الوضاح والأمجد الذي.

[2] - ورد بعده في مسودة للشاعر بيت غير مكتمل قراءته:

إلى حيث يرتاد التمساح ويجتني | ثمار الأماني... ... ...

[3] - ورد في مسودة للشاعر:

وجيش به جبريل جاء مؤيداً | وجيش به جبريل بالفتح مقدم

[4] - قراءة: ويضحك.

[5] - قراءة: والعدل.

إذا عجبوا من فَنِّ روما وآيِهِ ففي دارة الحمراء ما هو أعجب[1]

وإن ذكروا باريسَ عِلماً وحكمةً فبغدادُ فيها فوق ما الغربُ يحسب[2]

هَوَتْ شُرَفُ الإيوان ليلةَ وَضْعِهِ ورُوِّعَ كسرى والسَّريرُ المطَنَّب[3]

تَلَتْ سُوَرُ التَّوراةِ آياتِ مدحه وإنجيلُ عيسى شاهدٌ ليس يكذب

وصدَّقه موسى وعيسى ابنُ مريمٍ فما بالُ أصحابِ الصَّليبِ تصلَّبوا[4]

كفى الشرقَ فخراً أيُّها الغربُ أنَّه لكلِّ نبيٍّ جاءكم فهو مُنْجِب

أتى منه نوحٌ والخليلُ وأحمدٌ وهودٌ وموسى والمسيحُ المقرَّب

به كعبةُ الإسلام والقبلةُ التي لنا ولكم فيها مدى الدَّهرِ مأْرَب

مشى الوحيُ في أرجائه وهو مرسَلٌ لكلِّ نبيٍّ بالتي هي أصوب

محا دينُه الأديانَ بالخِطَّةِ التي قضاها فلا يغلو ولا يتعصَّب

هو الدِّينُ لا الأموالُ فيه مباحةٌ لنهبٍ ولا الأعراضُ تُفْرَى وتُغْصَب

وعلَّمه ما كان أو هو كائنٌ وأدَّبه المولى فنعمَ المودِّب[5]

إذا طَيَّشَ الرامي السِّهامَ تسدَّدت مَرَامِيهِمُ فهي القضاء المصوَّب

رمى اللهُ أهلَ الرُّومِ منهم بضربةٍ بها سارت الأمثالُ في الأرض تُضْرَب

إذا اسودَّتِ الهيجا أضاءَتْ وجوهُهُمْ من النصر واحمرَّ الحديدُ المذَرَّب

---

[1] - قراءة: ساحة.

[2] - قراءة: ما الناس.

[3] - قراءة: وكسر.

[4] - قراءة: ولكن أصحاب.

[5] - قراءة: تعلَّم ما قد.

بدورٌ لهم في يومِ بدرٍ مَطالِعٌ ... بدا النَّحسُ منها للعِدى يتسرَّب

إلى الكوكبِ السَّاري إلى العرش ليلةً ... يحفُّ به من نورِ ذي العرش موكِب

بهم رفعَ اللهُ الهدى وتدمَّرَتْ ... مَعاقِلُ أهلِ الشِّرْكِ وانْدكَّ منكب

أولئكَ حزبُ اللهِ والفرقةُ التي ... تفرَّقتِ الأحزابُ لما تحزَّبوا

أُناسٌ إذا سَلُّوا السُّيوفَ حَسِبْتَها ... بحاراً وتيَّارَ المنيَّةِ يجذِب

على كلِّ سَبَّاحٍ شُجاعٍ مدرَّعٍ ... تصرَّفَ من يمناه نجمٌ مذنَّب

فوارسُهم في الفرس رَفَّ لواؤها ... وقائِمُهُمْ بالشَّامِ يدعو ويخطُب

ترى البأسَ منهم في الكريهةِ بادراً ... وفي السِّلْمِ حلماً كاد كالماء يُسْكَب

إذا أَمَروا كان الزَّمانُ لأَمْرِهِمْ ... مطيعاً على الحالين ينأى ويقرُب

لهم صدمةٌ أبْكَتْ تَبوكاً وغادرت ... قريشاً على مَنْ حاربَ اللهَ تَنْدُب

أطَلَّتْ على أرض الفرنجةِ خيلُهم ... فأصبحَ في أطلالِها البومُ ينعب[1]

عليهم من التقوى شعارٌ يزينُهُمْ ... إذا ازدان بالتَّاجِ المليكُ المعصَّب

عليهم سلامُ اللهِ ما هبَّتِ الصَّبا ... وما انهلَّ في وجهِ البسيطةِ صيِّب

ليوثُ الوغى لا مرهفاتُ سُيوفِهم ... كهامٍ ولا برقُ الأسنَّةِ خُلَّب

إذا اشتدَّتِ الحربُ العَوانُ تمنطقوا ... بعزمٍ وبالبأسِ الشَّديدِ تجلببوا

إذا كبَّروا خرَّت رؤوس عداتهم ... وإن هلَّلوا أرْضَوا فريقاً وأغضبوا

سَما في نواحيه الهدى وتفتَّحت ... زهورُ النُّهى والغربُ بالجهل مُجْدِب

---

(1) - قرابة: الطير.

أفادَ الورى علماً وألْهَمَ حكمةً ... تَفيضُ على مَرِّ العُصور وتَعْذُب[1]

وَرُبَّ خميسٍ مَوَّجَ الأرضَ زحفُه ... وسَدَّ محيطَ الأُفْقِ والأُفْقُ أرحب[2]

طلائِعُه حمرُ المنايا وسودُها ... وساقتُه من صدمة الخَطْبِ أخطب[3]

صوارِمُهم قصَّت جناحيه وانثنَتْ ... رماحُهُمُ في قلبه تتلهَّب[4]

أذاقوه أنواعَ النَّكالِ وحسَّموا ... له الهولَ والخزيانَ أيَّانَ يهرب[5]

مواقِفُهم مشهودةٌ وفِعالُهُمْ ... على صفحات الدَّهرِ بالفخرِ تُكتَب

أغِثْ يارسولَ الله أُمَّتَكَ التي ... على مَحْوِها أهلُ الصَّليبِ تألَّبوا

شَرَوْها وباعوها وصُودِرَ دينُها ... فهل كان دينُ الله شيئاً يُهَرَّب

تقسَّمها الأقوامُ شرقاً ومغرباً ... باسم انتدابٍ لَيْتَهُ اليومَ يُنْدَبُ

وسَنُّوا لها باسم التمدُّنِ شِرْعَةً ... إباحيَّةً كالسِّحْرِ بل هي أخلب

وشادوا لها من زُخْرُفِ القول مرتقىً ... إلى كلِّ مجدٍ والسِّياسَةُ تلعب

لها الله من ظلمٍ تطاوَلَ عهدُه ... وقومٍ على استعمارها قد تدرَّبوا

كأن لم تكن بالأمس مصدرَ عِزَّةٍ ... وبأسٍ تُرَجَّى في الأمور وتُرْهَب

يُبَشِّرُها التَّبْشيرُ بالويلِ صارخاً ... ويدفَعُها للغَيِّ جهلٌ مركَّب

تُذَكِّرُهُمْ بالوعد عهدٌ مؤكَّدٌ ... ويأبى عليهم بالوفاءِ التعصُّب

---

[1] - قراءة: الزمان.

[2] - قراءة: مور.

[3] - قراءة: وساقته خطب من الخطب أخطب.

[4] - قراءة: وارتمت.

[5] - قراءة: يذهب.

وما الحقُّ إلا للقويِّ ومن يكن ... بجانبه والمالُ يُعطَى ويُسلَب

يقولون ذا عصرُ السَّلام فما لها ... عليها حروبُ الكيد في السِّرِّ تَنشَب

ويدعون للعلم الحديث وقد رأوا ... تفوُّقَها فيه. عليها به أبوا

مشى القومُ في متن الهواء وهامُهُم ... إلى غزوِ أبراجِ النُّجومِ تأهَّبوا[1]

وجاسوا نُجومَ الأرضِ ظهراً وباطناً ... وفي بَرِّها والبحرِ منهم مُنَقِّب

أعادوا لنا الماضي البعيدَ وأحدثوا ... حقائقَ أشياءٍ من الوَهْمِ أغرب

أساطيلُهم في البحر حتفٌ مُسَيَّر ... ومِنْطادُهم في الجَوِّ بالبِشْرِ يصخَب[2]

وقد حذَقوا في كلِّ فنٍّ وجرَّبوا ... صِعابَ أمورٍ دونهم لا تُجَرَّب[3]

مُحَكَّمَةُ الأغلالِ وهي طليقةٌ ... وترفق بالأنعام وهي تُعَذِّب

يُجارُ عليها وهي للعدل مصدرٌ ... وينعَمُ قومٌ وهي تشقى وتدأب

أناسٌ كأملاك السَّماءِ طهارةً ... ونُسكاً وإن هم بالنَّجيع تخضَّبوا

سَلِ الله ينقذْها من الموقف الذي ... تحرَّج حتى صار للحشر أقرب

وها أنا يامولايَ جئتُكَ عائذاً ... من الفقر إنَّ الفقرَ للشَّرِّ يجلب

---

(1) – قراءة: أسباب.

(2) – قراءة: اليم وفي بعض المسودات: أساطيلهم مثل الجبال مواخر.

(3) – في بعض المسودات واللبيب يجرب، غيرهم لا يجرب

وورد بعد هذا البيت في مسودة بخط الشاعر محاولة إثبات بيتين قراءتهما:

وما ذاك إلا أنها خير أمة ... لها الحق دين والفضيلة مذهب

على أنها قد أخرجت خير امة ... .

أَلستَ الذي يرجو شفاعتَكَ الورى ... ويرجوكَ مثلي لانتصارٍ ويَغْلِب[1]

فكن منقذي من سجن دنيايَ واكْفِنِي ... تسلُّطَ داءٍ كاد بالعقل يذهب

وحُلْ يارسولَ الله بيني وبين من ... يسادرُني بالسُّوء أو يتعقَّب

وهَبْ لي من الإلهام آياتِ حكمةٍ ... يَلَذُّ بها سَمْعٌ ويفخَرُ مطنب

تغلقَّتِ الأبوابُ ياسيِّدَ الورى ... فلم يَبْقَ بابٌ غيرُ بابِكَ يُطْلَب

تمرَّدَ ذو القربى عليَّ وساءني ... من الناس من أحنو عليه وأحدب[2]

إليك رسول الله أشكو نوائباً ... تناوَبَني منهسَّ نابٌ ومِخْلَب[3]

حوادثُ أيَّامٍ تجسَّمَ هَوْلُها ... وشِدَّةُ أسقامٍ بها كدتُ أُنْكَب

كبرتُ وقَلَّ الجهدُ مني وعندما ... مشى الوهنُ في الأعضاء قَلَّ التكسُّب[4]

وساءت ظروفي والزَّمانُ مع الصِّبا ... وكاد معيني يامحمَّدُ ينضُب[5]

أيرضيكَ حالي هكذا وأنا الذي ... بإسمكَ أُدعَى أو لِذاتِكَ أُنْسَب

أجِرْني أجِرْني من زماني وأهليه ... فهم شَرُّ ما أخشى وما أتجنَّب

وخُذْ بيدي والطُفْ بحالي فإنَّني ... أرى اليومَ لا كالأمس بل هو أصعب

---

(1) - قراءة:

وأنت الذي يرجو شفاعتك الورى ... ويرجوك فرد لانتصار ويغلب

(2) - قراءة: من الناس أوغاد حضرت وعيبوا.

(3) - قراءة: أنا ذا.

(4) - قراءة:

أمولاي ساءت حالتي حيث أنني ... مشى الوهن في عظمي وقل التكسب

(5) - قراءة: وساء زماني والزمان مع الصبا.

وما أنتَ للتسويف أهلٌ وإنما … يجود بياني في ثناكَ فأُسْهِب[1]

حِماكَ منيعٌ والعِدَى ياممَّدُ … عُتاةٌ وإنّي خائفٌ أترقّب

ولي فيك آمالٌ وبحرُك زاخرٌ … وكَفُّكَ معطاءٌ وواديك مُخْصِب[2]

دعوتُكَ مضطرّاً وجئتُكَ صارخاً … من الظلمِ إن الظلمَ للحُرِّ مُغْضِب

أجبْ يارسولَ الله دعوةَ مادحٍ … بحُبِّكَ مفتونٌ بمدحكَ يطرب

فقد تدركُ الغاياتُ وهي بعيدةٌ … ويسهُلُ أمرٌ قد بدا وهو أصعب[3]

قصدتُ كريماً واستغثتُ بما جدٍ … وأمَّلْتُ ذا فضلٍ فكيف أُخَيَّب

أتى لك كعبٌ مادحاً فكسوته … وأعتقته والذّنبُ للقتل موجِب

وإنّي ضمينُ الرِّبحِ مادمتُ قائماً … بمدحِكَ في سوقِ الورى أتشبّب

تباعدتُ بالعصيانِ عن عَفْوِ خالقي … زماناً وفي نَعْمائِه أتقلّب[4]

إذا كان ذنبي عائقاً دون حاجتي … فلولا رجا الغفرانِ ما كان مذنب[5]

شفيعَ الورى ضاقَتْ عليَّ مذاهبي … فلم يبقَ (لي) في رحبةِ الأرض مذهب

---

(1) – قراءة: خيالي.

(2) – قراءة: وجودك.

(3) – قراءة: وقد توهب الأيام ما ليس يوهب.

(4) – في إحدى نسخ الشاعر وردت في مكانه محاولة إثبات أبيات قراءتها:

عناءً وهمّاً وافتقاراً وروعةً … أظلُّ وأمسي بينهم أتقلّب

تغلقت الأبواب ياسيد الورى … فلم يبق باب غير بابك يطلب

محكمة الأغلال وهي طليقة … وناظرة للرزق وهي تعذّب

إليَّ وظنٌّ فيك ياملجأ الورى … (جميلاً) فلا أشكو ولا أتعذّب

(5) – قراءة: مقصدي.

وأصبح هـذا النّـاسُ إلا أقلُّهـم [ذئاباً] ومن تختاره فهو ثعلب[1]

أطعتُ هوى نفسي وضعفُ إرادتي يضافِرُها لكنْ ضميري يؤنّب[2]

وإنّي جعلتُ المدحَ فيك وسيلةً [إليك] بها ياسيِّدي أتقرَّب[3]

عليكَ صلاةُ الله ما هبّتِ الصَّبا وما لاحَ في السبّعِ الطوابق كوكب[4]

☆ ☆ ☆



---

[1] - كلمة (ذئاباً) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن والمعنى فأضفناها.

[2] - قراءة: أطيع.

[3] - قراءة: ولكن [في الأصل (إليه) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه].

[4] - قراءة: وما انهل في وجه البسيطة صيب.

محمد شهاب الدين

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري سبقت الترجمة عنه في حرف الألف. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

قال مستجيراً به (صلى الله عليه وآله وسلم)

كلامها في المناخ طابا ... اذ نلتُ منه المنى خطابا

با للهِ ياحاديَ المطايا ... أنِخْ لأستكشف الحجابا

وانزِلْ فهذى ديارُ سَلْمى ... وجانِبِ الشّعْبَ والهضابا

وارفقْ بصبٍّ رَضِي بان قد ... يرشفُ من ريقها الرّضابا

مرَّ عليه زمانُ هجرٍ ... لم يَكُ يدري له حسابا

لا يرقبُ البدرَ في الدَّياجي ... بل يرقبُ الوجهَ والذُّوابا

وقد دَهَى عقله اندهاشٌ ... يَزْعُمُ فيه الخَطا صَوابا

له نحيبٌ وليس يُخْدَى ... عرِّجْ بنا علّنا نُحابى

أنا النُّمَيْري أغُضُّ طَرْفي ... عنها واستعذبُ العَذابا

ولم أكن في سُمُوِّ مجدي ... ساويتُ كعباً ولا كِلابا

أسعى إليها ودمعُ عيني ... بجَرْيِهِ يسبقُ الرّكابا

وتاصبَ الهمَّ حرُّ وجدي ... بأنّها ترفعُ النّقابا[1]

---

[1] - كلمة (تاصب) غير واضحة في الأصل، وربما كانت (وناسب) بالسين، وربما كان تشكيل الشطر على الشكل التالي: وتاصبُ الهمِّ حرُّ وجدي والله أعلم بمراد الشاعر إذ الأصل غير مشكل.

وكنـــتُ في ظلمـــةِ الدَّيــاجي أبــدو لهــا نَــيِّراً شِــهابا
ياظبيـةَ القــاع غــاب فكـري حتـى حسبتُ الكِنـاسَ غابـا
صفحــاً فوقــتُ الشَّــبابِ ولّى وفي مَــداه الغُــرابُ شــابا
وليــس لي طاقـــةُ احتمـــالٍ ومــا لوصــلٍ فتحــتُ بابــا
فصــاح بــي صــاحبٌ فصيــحٌ وقـــال لي قلّــلِ العِتابـــا
وحيــث طــال المِطــالُ منهــا ولم تُــدِرْ نَخْــوِيَ الشــرابا
نوحيــتُ في الســرِّ مــن جنــابي قــد أفلــحَ اليــومَ مــن أنابــا
ومَــن بَغَــتْ نفسُــه رضاهــا أغضـــبَ آمالَـــهُ وآبـــا
فتُــبْ إلى الـــرَّبِّ فهـــو بَــرٌّ بفضلـــه يقبـــلُ المتابـــا
وادْعُ وقُـــلْ ربنّـــا اســتجبْ لي يــامن إذا مــا دُعــي اســتجابا
واستَعْذِبِ الصَّـبْرَ وارْضَ عنــه عَــلَّ بــه ترتضــي الغِضابــا
والذَّنْــبُ ممــن يُعَــدُّ رأســاً يمحــي إذا مــا غــدا ذَنــابى
ياطــالبَ القَصْــرِ عنــه أقْصِــرْ ســوف تَــرى بعــده تُرابــا
فــادْخُلْ حِمــى ســيِّدٍ كريــمٍ قــد جاءنــا بــالهدى كتابــا
والجــأْ وقُــلْ أنــتَ لي مجيــرٌ يــومُ رجــائي ســواكَ خابــا
فاشْــفَعْ تُشَــفَّعْ فــأنتَ جــدّي أعْـــزَى إلى نســـلكَ انتســـابا
عليــكَ مــن ذي العُلــي صــلاةٌ بالمســـك مختومُهـــا اســـتطابا

☆☆☆

محمد الصفاقسي

الشاعر: محمد بن المؤدب محمد الشرفي الصفاقسي. ولد سنة ١٠٧٢هـ، كانت له مدرسة بنهج العدول سميت صفاقص. كان عالماً بالرياضيات والفلك. وضليعاً بالعلوم الدينية واللغوية مع اشتغاله بالأدب وإجادته لنظم الشعر. وتوفي سنة ١١٥٧هـ.

وأخذت القصيدة من ديوانه تحقيق محمد محفوظ.

الالتجاء إلى الله في ساعات الضيق

إذا ما عليك الدّهرُ جرّد عضبه ورامك بالتشتيت عن كلّ ذي حُبّ

وقاد جيوش البَيْنِ من كلّ جانبٍ إليكَ، وضاقت عنكَ أفنيةُ الرَّحب

تَدَرَّعْ له درعاً من الصَّبْرِ والجَلْدْ حساماً له أمضى من الصَّارمِ العَضْب

وهَيِّءْ له سهمَ التضرُّعِ والدُّعا وأوْتِرْه في قوسِ اضطراركَ والكَرْب

ونازِلْهُ في ميدانِ مُعْتَرَكِ الهوى بحزمٍ وعزمٍ واعتمادٍ على الرَّبِّ

فإنَّ إلهَ العرش جلَّ جلالُه يمدُّكَ بالتّأييد منه بلا ريب

ويكشفُ عنكَ الضُّرَّ والبَيْنَ والأسى وتصبحُ مسرورَ الجوانح والقلب

فلا تَرْجُ غيرَ الله للضُّرِّ كاشفاً ولا تطلبِ الاَّ الله في الجهر والغيب

وصلِّ على المبعوثِ للناس رحمةً محمّدٍ المختارِ من أنفس العُرْبِ

عليه سلامُ الله مادام عاشقٌ يحنُّ إلى عهد التواصُلِ والقرب

☆ ☆ ☆

محمد عرنوس

الشاعر: الأستاذ محمد صادق عرنوس..

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الثامن شهر ربيع الأول ١٣٥٣هـ.

ذكرى المولد النبوي

ربيعُ قد عاد أمرُ الناس فاضطربا — فاشْدُدْ كماضيك من فسطاطِهِ الطُّنُبا

أَشْرِقْ بذكرى ابنِ عبدِ الله حاملةً — بَرْدَ السَّلامِ عسى أن يُطفىءَ اللَّهَبا

ذكرى تقصُّ عليهم من سياسته — مالو أقاموه لاجتاحوا به النُّوَبا

ياطالما جرَّبوا في حَسْمِ علَّتهم — أشياءَ أخرى فعادت كلُّها جَرَبا

وقلَّبوا كلَّ رأيٍ في قضيَّتهم — ذاتِ المشاكل والتعقيد فانقلبا

واستعملوا كلَّ نورٍ غير منبعثٍ — من شمسها قَزَها كالبرق ثم خَبا

صاروا عبيدَ الهوى أسرى مَطامِعِهِمْ — فلا يرومون إلا الفَلْجَ والغَلَبا

سَدُّ الغرائز تحت الضغط قد سقطتْ — أبوابُه فبدا منها الذي احتجبا

الجاهليَّةُ تنبو عن فظاعتهم — بالرغم مما جرى فيها وما ارتُكِبا

قد أنشأوا لنفاذ الحقِ محكمةً — تمزَّقَ الحقُّ في ساحاتها إِرَبا

خصومةٌ بينهم تغلي مَراجِلُها — لكنهم أخَّروا إطلاقَها رهبا

كلٌّ على نِيَّةِ استعباد صاحبه — متى رأى وَهَناً في حالِهِ وَثَبا

أودى بخير المزايا فيهمُ جشعٌ قد ارتقى شأنُه حتى غدا كَلَبا

لم يعبدوا الله أو يعنوا لهيبته لكنهم عبدوا من دونه الذَّهَبا

وكلَّما أمعنوا هم في عبادته ترى السعادةَ عنهم أمعنَتْ هَرَبا

سَلْهُمْ أَأَنْحَتْهُمُ من ذاك فلسفةٌ بفضلها المدَّعى قد أفعموا الكُتُبا

في شَرِّهِمْ سخَّروها وهي صاغرةٌ واستخدموا وَلَدَيْها العلمَ والأدبا

ما العلمُ إلا أداةٌ عندهم جُعِلَتْ لنيل ما رَغِبوا في نيله سَبَبا

يُدَمِّرون به البلدانَ عامرةً ويجعلون به المستضعفين هَبا

ويسفحون الدَّمَ الزاكي بلا تِرَةٍ وينسبون له إحراجَهم كَذِبا

كم قُرِّبَ العلمُ قرباناً لشهوتهم فيرقصون على أنّاتِها طَرَبا

والله لَلْجَهْلُ في أدنى مراتبه خيرٌ من العلم معناه الصَّحيحُ وَبَا

أما الذي يصفون اليوم من أدبٍ وهو الذي زوَّروا في عرضه النَّسَبا

فقد عَزَوْهُ إلى التثقيف فارتعدَتْ أوصالُه وإلى التهذيبِ فانتَحَبا

إذْ هم أرادوا به وفقاً لمبدئهم إبادةَ الخلقِ مطبوعاً ومكتَسَبا

إن جاء في مَثَلِ الماضين عِشْ رجباً فكلُّ يومٍ غدا في عصرِنا رَجَبا

ألا ترى بعضَ ما افتاتوه من أدبٍ في حراةٍ أصبح العاري له لَقَبا

هم أوقدوا فتنةً في الكون جامحةً مقوِّماتُ الورى أمسَتْ لها حطبا

من بعدِ ما زانتِ الدنيا معالِمَهَا أرى الغُرابَ على آثارها نَعَبا

* * *

ربيعُ أينَ ابنُ عبدالله ينفحُهم ... بنظرةٍ منه تنفي الهمَّ والتعبا
وأين أخلاقُه الحسنى التي خَلَقَتْ ... من الوحوش رجالاً طاوَلوا الشُّهُبا
وأين جامعةٌ للعدل أسَّسَها ... فيها على نهجه قد خَرَّجَ العَرَبا
فقاوموا الظلمَ حتى لم يعد أحدٌ ... يشكو عِقالَ بعيرٍ منه قد نُهِبا
وانسال تيَّارُهم في كلِّ ناحيةٍ ... يمحو عن العالمينَ الويلَ والحَرَبا
يَرَوْنَ فرضاً عليهم برَّ ما وعدوا ... به وإن لم يكن في الصَّكِّ مُكْتَتَبا
يفون بالعهد إن أمضاهُ أصغرُهم ... يسعى بذمَّتِهم أدناهمُ حسبا
سَلْ خالداً كيف لم يفسخ معاهدةً ... أو يَعْتَبِرْها قصاصاتٍ وقد غَلَبا

* * *

ربيعُ هل من بصيصٍ في دُجُنَّتِنا ... يلوحُ من كوكب السَّعْدِ الذي غَرَبا
دَعِ السَّمومَ التي هبَّت عواصفُها ... فدمَّرَتْ كلَّ موروثٍ تَهُبُّ صَبا
فالمسلمون عَدَتْكَ اليوم حالَتُهم ... قد ارتَضَوا بعد رأسِ العالمِ الذَّنَبا
في كلِّ قطرٍ همُّ المهضومُ جانِبُهم ... الذائقون إذا لم يذعنوا العَطَبا
هذي فلسطين قد عاث اليهود بها ... وشعبها بِحُثالاتِ الورى نُكِبا
ماذا فعلناه في استنقاذِ مسجِدِها ... وأرضِها وهو عارُ الدَّهْرِ إن سُلِبا
شَكَتْ إلينا فأغفلنا شِكايَتَها ... واستنجدَتْ بالذي أغراهُمُ فأبى
فلم تَجِدْ غيرَ بابِ العنفِ تطرقُهُ ... لعلَّ من خلفه الحقُّ الذي اغتُصِبا
ونحن نُفَكِّهَةُ نروى حوادِثَها ... ولا يحرِّكُ منا حالُها الغَضَبا

قد صار سكّانُها طفلاً ووالدةً ... ما الأم إن فقد الطفل الصغيرُ أبا

* * *

ربيعُ أغْنِ بذكرى المصطفى مَلأً ... من المكارمِ لا الأموالِ قد تَرِبا

واكْشِفْ له السِّرَّ عن معنى رسالتِهِ ... تَكُنْ بذلك أدّيتَ الذي وَجَبا

☆ ☆ ☆



ابن الخطيب

الشاعر: لسان الدين ابن الخطيب. وهو محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي، الأندلسي أبو عبدالله، لسان الدين ابن الخطيب، ذو الوزارتين ذو العمرين، أديب، ناثر، شاعر، مؤرخ. ولد سنة ٧١٣هـ ونشأ بغرناطة وأصبح وزيراً فيها وتوفي مقتولاً في السجن بتهمة الزندقة سنة ٧٧٦هـ من آثاره: طرفة العصر في دولة بني نصر، وديوان شعر، وغيرهما. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص٢١٦). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٤٣.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

دَعَاكَ بِأَقْصَى المَغْرِبَيْنِ غَرِيبُ ... وأَنْتَ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ قَرِيبُ

مُدِلٌّ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَرْفُهُ ... غَضِيضٌ عَلَى حُكْمِ الحَيَاءِ مُرِيبُ[1]

يُكَلِّفُ قُرْصَ البَدْرِ حَمْلَ تَحِيَّةٍ ... إِذَا مَا هَوَى والشَّمْسِ حِينَ تَغِيبُ[2]

لِتَرْجِعَ مِنْ تِلْكَ المَعَالِمِ غُدْوَةً ... وَقَدْ ذَاعَ مِنْ رَدِّ التَّحِيَّةِ طِيبُ[3]

وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالِي شَمَائِلاً ... مِنَ الحُبِّ لَمْ يَعْلَمْ بِهِنَّ رَقِيبُ[4]

وَيَطْلُبُ فِي جَيْبِ الجُنُوبِ جَوَابَهَا ... إِذَا مَا أَطَلَّتْ والصَّبَاحُ جَنِيبُ[5]

وَيَسْتَفْهِمُ الكَفَّ الخَضِيبَ وَدَمْعُهُ ... غَرَاماً بِحِنَّاءِ النَّجِيعِ خَضِيبُ[6]

---

(١) – المدلّ ذو الدلال. والطرف الغضيض المخفوض. والمريب ذو الريبة وهي محل الارتياب والشك.

(٢) – هوى سقط.

(٣) – معالم الطريق: علاماتها والغدوة من الفجر إلى طلوع الشمس. وذاع انتشر.

(٤) – الشمائل الطبائع. والرقيب المراقب.

(٥) – جيب القميص ما يشق منه فوق الصدر. وأطلت أشرفت. والرجل الجنيب كأنه يمشي في جانب.

(٦) – الكف الخضيب مجم. والغرام الولوع. والنجيع دم القلب.

وَيَتْبَعُ آثَارَ المطِيِّ مُشَيِّعاً ... وقَدْ زَمْزَمَ الحَادِي وحَلَّ نَحِيبُ[1]

إذَا أثَرُ الأخفَافِ لاَحَتْ مَحَارِباً ... يَخِرُّ عَلَيْهَا رَاكِعاً ويُنِيبُ[2]

ويَلْقَى رِكَابَ الحَجِّ وهي قَوافِلٌ ... طِلاَحٌ وقَدْ لبَّى النِّدَاءَ لَبِيبُ[3]

فَلاَ قَوْلَ إلاَّ أنَّةٌ وتَوَجُّعٌ ... ولا حَوْلَ إلاَّ زَفْرَةٌ ونَحِيبُ[4]

غَلِيلٌ ولكِنْ مِنْ قَبُولِكَ مَنْهَلٌ ... عَليلٌ ولكِنْ مِنْ رِضَاكَ طَبِيبُ[5]

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي والأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ ... وَقَدْ تُخْطِيءُ الآمَالُ ثُمَّ تُصِيبُ[6]

أَيُنجِدُ نَجْدٌ بَعْدَ شَحْطِ مَزَارِهِ ... ويَكْثُبُ بَعْدَ البُعدِ مِنْهُ كَثِيبُ[7]

وَتُقْضَى دُيُونِي بَعْدَ مَا مَطَلَ المَدَى ... وَيَنْفُذُ بَيْعِي والمَبِيعُ مَعِيبُ[8]

وَهَلْ أقْتَضِي دَهْرِي فَيَسْمَحُ طَائِعاً ... وأدْعُو بِحَظِّي مُسْمِعاً فَيُجِيبُ

وَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِحَوْمِيَ مَورِدٌ ... لَدَيْكَ وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبُ[9]

ولكِنَّكَ المَوْلَى الجَوادُ وَجَارُهُ ... عَلَى أيِّ حَالٍ كَانَ لَيْسَ يَخِيبُ

وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْماً بِقَاصِدٍ ... وَذَاكَ الجَنَابُ المُسْتَجَارُ رَحِيبُ[10]

---

(1) – زمزم صوت. والنحيب الكريم من الناس والإبل.

(2) – يخر يسقط. وينيب يتوب ويرجع.

(3) – القوافل الرواجع. والطلاح جمع طليح وهو الساقط من التعب. ولبى أجاب النداء. واللبيب العاقل.

(4) – الزفرة النفس الحار. والنحيب البكاء بصوت.

(5) – الغليل شدة العطش. والمنهل المورد.

(6) – شعري علمي. والضلة الضلال.

(7) – ينجد يسعف. والشحط البعد. والمزار محل الزيارة. ويكثب يقرب. والكثيب التل من الرمل.

(8) – المدى الغاية.

(9) – حام الطائر على الماء دوم عليه وحلق في الهواء.

(10) – الرحيب الواسع.

وَمَا هَاجَنِي إلاَّ تَأَلُّقُ بَارِقٍ ... يَلُوحُ بِفَوْدِ اللَّيْلِ مِنْهُ مَشِيبُ[1]

ذَكَرْتُ بِهِ رَكْبَ الحِجَازِ وَجِيرَةً ... أَهَابَ بِهَا نَحْوَ الحَبِيبِ مُهِيبُ[2]

فَبِتُّ وَجَفْنِي مِنْ لآلِىءِ دَمْعِهِ ... غَنِيٌّ وَصَبْرِي للشُّجُونِ سَلِيبُ[3]

تُرَنِّحني الذِّكْرَى وَيَهْفُو بِيَ الهَوَى ... كَمَا مَالَ غُصْنٌ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبُ[4]

وَأَحْضُرُ تَعْلِيلاً لِشَوْقِي بِالْمُنَى ... وَيَطْرُقُ وَجْدٌ غَالِبٌ فَأَغِيبُ[5]

مَرَامِيَ لَوْ أُعْطَى الأَمَانِيَ زَوْرَةً ... يُبَثُّ غَرَامٌ عِنْدَهَا وَوَجِيبُ[6]

فَقَوْلُ حَبِيبٍ إِذْ يَقُولُ تَشَوُّقاً ... عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو إِلَيَّ حَبِيبُ[7]

تَعَجَّبْتُ مِنْ سَيْفِي وَقَدْ جَاوَرَ الغَضَا ... بِقَلْبِي فَلَمْ يَسْبِكْهُ مِنْهُ مُذِيبُ[8]

وَأَعْجَبُ أَنْ لاَ يُورِقَ الرُّمْحُ فِي يَدِي ... وَمِنْ فَوْقِهِ دَمْعُ المَشُوقِ سَكِيبُ

فَيَاسَرْحَ ذَاكَ الحَيِّ لَوْ أَخْلَفَ الحَيَا ... لأَغْنَاكَ مِنْ صَوْبِ الدُّمُوعِ صَبِيبُ[9]

وَيَاهَاجِرَ الجَوِّ الجَدِيبِ تَلَبُّثاً ... فَعَهْدِيَ رَطْبُ الجَانِبَيْنِ خَصِيبُ[10]

وَيَاقَادِحَ الزَّنْدِ الشَّحَاحِ تَرَفُّقاً ... عَلَيْكَ فَشَوْقِي الخَارِجِيُّ شَبِيبُ[11]

---

(1) – تألق البرق أضاء. وفودا الرأس جانباه.

(2) – أهاب بالإبل زجرها.

(3) – الشجون الأحزان.. والسليب المسلوب.

(4) – ترنحني تهزني. والذكرى التذكرة ويهفو يضطرب. والهوى الحب.

(5) – طرقهم أتاهم ليلاً. والوجد الحب والحزن.

(6) – وجيب القلب خفقانه.

(7) – حبيب هو أبو تمام الطائي.

(8) – الغضا أي نار الغضا. ويسبكه يطبعه.

(9) – السرح الشجر الكبير. وأخلف الحيا لم يمطر. والصوب المطر والصبيب المنصب.

(10) – الجو ما بين السماء والأرض. والتلبث التأني. وعهده مطره يعني دمه.

(11) – الزند ما يقدح به. والشبيب من شبت النار إذا اتقدت وشبيب الخارجي المشهور ففيه تورية.

أَيَا خَاتَمَ الرُّسْلِ الْمَكِينَ مَكَانُهُ حَدِيثُ الغَرِيبِ الدَّارِ فِيكَ غَرِيبُ[1]

فُؤَادِي عَلَى جَمْرِ البِعَادِ مُقَلَّبٌ يُمَاحُ عَلَيْهِ لِلدُّمُوعِ قَلِيبُ[2]

فَوَا لِلهِ مَا يَزْدَادُ إِلاَّ تَلَهُّباً أَأَبْصَرْتَ مَاءً ثَارَ عَنْهُ لَهِيبُ

فَلَيْلَتُهُ لَيْلُ السَّلِيمِ وَيَوْمُهُ إِذَا شَدَّ لِلشَّوْقِ العِصَابَ عَصِيبُ[3]

هَوَايَ هُدىً فِيكَ اهْتَدَيْتُ بِنُورِهِ وَمُنْتَسِبِي لِلصَّحْبِ مِنْكَ نَسِيبُ

وَحَسْبِي عَلَى أَنِّي لِصَحْبِكَ مُنْتَمٍ وَلِلخَزْرَجِيِّينَ الكِرَامِ نَسِيبُ[4]

عَدَتْ عَنْ مَغَانِيكَ المَشُوقَةِ لِلعِدَى عَقَارِبُ لاَ يَخْفَى لَهُنَّ دَبِيبُ[5]

حِرَاصٌ عَلَى إِطْفَاءِ نُورٍ قَدَحْتَهُ فَمُسْتَلَبٌ مِنْ دُونِهِ وَسَلِيبُ

فَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي رِضَاكَ مُجَدَّلٍ يُظَلِّلُهُ نَسْرٌ وَيَنْدُبُ ذِيبُ[6]

تَمُرُّ الرِّيَاحُ الغُفْلُ فَوْقَ قُلُوبِهِمْ فَتَعْبَقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَتَطِيبُ[7]

بِنَصْرِكَ عَنْكَ الشُّغْلُ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ وَهَلْ يَتَسَاوَى مَشْهَدٌ وَمَغِيبُ

فَإِنْ صَحَّ مِنْكَ الحَظُّ طَاوَعَنِي المُنَى وَيَبْعُدُ مَرْمَى السَّهْمِ وَهْوَ مُصِيبُ

وَلَوْلاَكَ لَمْ يُعْجَمْ مِنَ الرُّومِ عُودُهَا فَعُودُ الصَّلِيبِ الأَعْجَمِيِّ صَلِيبُ[8]

---

[1] – المكين الثابت المتمكن.

[2] – يماح ينزح. والقليب البئر.

[3] – السليم الملسوع. والعصاب ما يعصب به كالعصابة. والعصيب الشديد.

[4] – المنتمي المنتسب.

[5] – المغاني المنازل. والدبيب المشي الخفي.

[6] – المجدّل المصروع.

[7] – الغفل مالا يرجى خيره. وعبق الطيب فاحت رائحته.

[8] – عجم العود شد عليه بأسنانه ليعرف صلابته. أشار بهذا والبيت الذي بعده إلى قوله تعالى ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾.

وَقَدْ كَانَتِ الأَحْوَالُ لَوْلاَ مَرَاغِبٌ ضَمِنْتَ وَوَعْدٌ بِالظُّهُورِ قَرِيبُ

فَمَا شِئْتَ مِنْ نَصرٍ عَزِيزٍ وَأَنْعُمٍ أَثَابَ بِهِنَّ المؤمِنِينَ مُثِيبُ[1]

مَنَابِرُ عِزٍّ أَذَّنَ الفَتْحُ فَوْقَهَا وَأَفصحَ للعضبِ الطَّرِيرِ خَطِيبُ[2]

نَقُودُ إلى هَيْجَائِهَا كُلَّ صَائِلٍ كَمَارِيعَ مَكْحُولُ اللّحاظِ رَبِيبُ[3]

ونَجْتَابُ مِنْ سَرْدِ اليقِينِ مَدَارِعاً بِكَفَّتِهَا مَنْ يُجْتَبَى ويُنِيبُ[4]

إذا اضطَرَبَ الخَطِّيُّ حَوْلَ غَدِيرِهَا يَرُوقُكَ منْهَا لُجَّةٌ وَقضِيبُ[5]

فَعُذْراً وإغْضَاءً ولاَ تَنسَ صَارِخاً بعزِّكَ يَرْجُو أنْ يُجِيبَ مُجِيبُ[6]

وَحَاشَاكَ بَعْدَ اللهِ نَرْجُو وَإنَّهُ لَحَظٌّ مَلِيءٌ بِالْوَفَاءِ رَغِيبُ[7]

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا طَيَّبَ الفَضَا عَلَيْكَ مُطِيلٌ بِالثَّنَاءِ مُطِيبُ[8]

وَمَا اهْتَزَّ قَدٌّ للغُصُونِ مُرَنَّحٌ وَمَا افْتَرَّ ثَغْرٌ لِلبُرُوقِ شَنِيبُ[9]

☆☆☆

---

[1] – أثاب جازى. والمثيب المجازي وهو الله تعالى.

[2] – العضب السيف القاطع. والطرير المحدد.

[3] – الهيجاء الحرب وصال سطا واستطال. وريع أخيف. والربيب من بقر الوحش ومراده بالربيب الغزال.

[4] – نجتاب نقطع. سرد الدرع نسجها. واليقين ضد الشك ويجتبى ينتخب. وينيب يتوب. وكفتها حاشيتها أي حواشي دروع اليقين على التشبيه.

[5] – الخطي الرمح. وغديرها الدرع وهي تشبه الغدير. ويروقك يعجبك. ولجة الماء معظمه.

[6] – أغضى خفض طرفه وسامح.

[7] – المليء الغني. والرغيب المرغوب.

[8] – الفضاء ما اتسع من الأرض.

[9] – القد القامة. والمرنح المهتز. وافتر ابتسم. والثغر المبسم. الشنب البراق.

ابن عطية الأندلسي

الشاعر: القاضي أبو محمد ابن عطية الأندلسي

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٤٧.

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ البَطِيءُ الكواكبِ ... مَتَى يَنْجَلِي صُبْحٌ بِلَيْلِ الْمَآرِبِ

وَحَتَّى مَتَى أَرْعَى النُّجُومَ مُرَاقِباً ... فَمِنْ طَالِعٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ غَارِبِ

أُحَدِّثُ نَفْسِي أَنْ أَرَى الرَّكْبَ سَائِراً ... وَذَنْبِيَ يُقْصِينِي بِأَقْصَى المَغَارِبِ

فَلاَ فُزْتُ مِنْ نَيْلِ الأَمَانِي بِطَائِلٍ ... وَلاَ قُمْتُ فِي حَقِّ الحَبِيبِ بِوَاجِبِ(١)

فَكَمْ حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ أَنْ أَبْلُغَ الْمُنَى ... وَكَمْ عَلَّلَتْنِي بِالأَمَانِي الكَوَاذِبِ

وَمَا قَصَّرَتْ بِي عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ ... مَعَاهِدُ أُنْسٍ مِنْ وِصَالِ الكَوَاعِبِ(٢)

ولاَ حُبُّ أَوْطَانٍ نَبَتْ بِي رُبُوعُهَا ... وَلاَ ذِكْرُ خِلٍّ حَلَّ فِيهَا وَصَاحِبِ(٣)

وَلَكِنْ ذُنُوبٌ أَثْقَلَتْنِي فَهَا أَنَا ... مِنَ الوَجْدِ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي(٤)

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ شَوْقِي مُجَدَّدٌ ... فَيَالَيْتَنِي يَمَّمْتُ صَدْرَ الرَّكَائِبِ(٥)

فَأَعْمَلْتُ فِي تِلْكَ الأَبَاطِحِ وِالرُّبَى ... سُرَايَ مُجِداً بَيْنَ تِلْكَ السَّبَاسِبِ(٦)

---

(١) ـ الطائلة الفائدة.

(٢) ـ المعاهد المنازل. والكواعب جمع كاعب وهي التي تكعب نهدها.

(٣) ـ نبا المنزل لم يوافق أهله. والربوع المنازل.

(٤) ـ الوجد الحزن.

(٥) ـ يممت قصدت والركائب الإبل المركوبة.

(٦) ـ الأباطح جمع أبطح وهو المسيل فيه دقاق الحصى. والربى الأماكن المرتفعة. والسرى السير ليلاً. والمجد المجتهد. والسباسب القفار الواسعة.

وَقَضَّيْتُ مِنْ لَثْمِ البَقِيعِ لُبَانَتِي ... وَجُبْتُ الفَلا مَا بَيْنَ مَاشٍ وَرَاكِبِ[1]

وَرَوَّيْتُ مِنْ مَاءِ بِزَمْزَمَ غُلَّتِي ... فَلِلَّهِ مَا أَشْهَاهُ يَوْماً لِشَارِبِ[2]

حَبِيبِي شَفِيعِي مُنْتَهَى غَايَتِي الَّتِي ... أُرَجِّي وَمَنْ يَرْجُوهُ لَيْسَ بِخَائِبِ

مُحَمَّدٌ المُخْتَارُ والحاشِرُ الَّذِي ... بِأَحْمَدَ حازَ الحمدَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[3]

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ خَصَّنَا اللهُ بِاسْمِهِ ... وَأَعْظِمْ بِمَاحٍ فِي الثَّنَاءِ وَعَاقِبِ[4]

رَسُولٌ كَرِيمٌ رَفَّعَ اللهُ قَدْرَهُ ... وَأَعْلَى لَهُ قَدْراً رَفِيعَ الجَوانِبِ

وَشَرَّفَهُ أَصْلاً وَفَرْعاً وَمَحْتِداً ... يُزَاحِمُ آفَاقَ السَّمَا بِالْمَنَاكِبِ[5]

سِرَاجُ الْهُدَى ذُو الْجَاهِ وَالْمجدِ وَالْعُلَى ... وَخَيْرُ الْوَرَى الْهَادِي الْكَرِيمُ الْمُنَاسِبِ

هُوَ الْمُصطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَذُو الحَسَبِ العَدِّ الرَّفِيعِ المَنَاصِبِ[6]

هُوَ الأَمَدُ الأَقْصَى هُوَ الْمَلْجَأُ الَّذِي ... يَنَالُ بِهِ مَرْغُوبَهُ كُلُّ رَاغِبِ[7]

إِمَامُ النَّبِيِّينَ الكِرَامِ وَإِنَّهُ ... لَكَالبَدْرِ فِيهِمْ بَيْنَ تِلْكَ المَوَاكِبِ[8]

بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُفْضِلٌ مُتَطَوِّلٌ ... سِرَاجٌ مُنِيرٌ بَذَّ نُورَ الْكَوَاكِبِ[9]

---

(1) – لبانتي حاجتي. وجبت قطعت.

(2) – الغلة شدة العطش

(3) – الحاشر الذي يحشر الناس على عقبه يوم القيامة.

(4) – الماحي ماحي الشرك. والعاقب الذي يحشر الناس على عقبه.

(5) – المحتد الأصل. وآفاق السماء نواحيها. والمنكب ما بين الكتفين.

(6) – العد الكثير.

(7) – الأمد الغاية والأقصى الأبعد.

(8) – الموكب جماعة مشياناً أو ركباناً للزينة.

(9) – بذ غلب.

شَرِيفٌ مُنِيفٌ بَاهِرُ الفَضْلِ كَامِلٌ نَفِيسُ المَعَالِي والحُلَى والمَنَاقِبِ[1]

عَظِيمُ المَزَايَا مَالَهُ مِنْ مُمَاثِلٍ كَرِيمُ السَّجَايَا مَالَهُ مِنْ مُنَاسِبِ[2]

مَلاَذٌ مَنِيعٌ مَلْجَأٌ عَاصِمٌ لِمَنْ يَلُوذُ بِهِ مِنْ بَيْنِ آتٍ وَذَاهِبِ[3]

جَلِيلٌ جَمِيلُ الخَلْقِ والخُلْقِ مَالَهُ نَظِيرٌ وَوَصْفُ اللهِ حُجَّةُ غَالِبِ

وَنَاهِيكَ مِنْ فَرْعٍ نَمَتْهُ أُصُولُهُ إِلى خَيْرِ مَحْتِدٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ[4]

أُولِي الحَسَبِ العَدِّ الرَّفِيعِ جَنَابُهُ بُدُورِ الدَّيَاجِي أَوْصُدُورِ الكَتَائِبِ[5]

لَهُ مُعْجِزَاتٌ مَالَهَا مِنْ مُعَارِضٍ وَآيَاتُ صِدْقٍ مَا لَهَا مِنْ مُغَالِبِ

تَحَدَّى بِهِنَّ الخَلْقَ شَرْقاً ومَغْرِباً وَمَاذَاكَ عَمَّنْ حَادَ عَنْهَا بِغَائِبِ[6]

فَدُونَكَهَا كَالأَنْجُمِ الشُّهْبِ عِدَّةً وَنُورَ سَنًى لاَ يَخْتَفِي لِلْمُرَاقِبِ[7]

وَإِحْصَاؤُهَا مَهْمَا تَتَبَّعْتَ مُعْوِزٌ وَهَلْ بَعْدَ نُورِ الشَّمْسِ نُورٌ لِطَالِبِ[8]

لَقَدْ شَرَّفَ اللهُ الوُجُودَ بِمُرْسَلٍ لَهُ فِي مَقَامِ الرُّسْلِ أَعْلَى المَرَاتِبِ

وَشَرَّفَ شَهْراً فِيهِ مَوْلِدُهُ الذِي جَلا نُورُهُ الأَسْنَى دَيَاجِي الغَيَاهِبِ[9]

---

(1) - الباهر الغالب. والحلى الصفات. والمناقب الفضائل.

(2) - المزايا ما يمتاز به من الفضائل. والسجايا الطبائع. والمناسب المشابه.

(3) - العاصم المانع.

(4) - نمته نسبته ورفعته.

(5) - الحسب الشرف. والعد الكثير. والجناب الجانب. والدياجي الظلمات. والكتائب الجيوش جمع كتيبة أو هي قطعة من الجيش.

(6) - تحدّى طلب المعارضة وحاد مال.

(7) - دونكها أنظرها. والمراقب المنتظر.

(8) - أعوزه أعجزه.

(9) - الغياهب الظلمات.

فَشَـهْرُ رَبِيـعٍ فِـي الشُّـهُورِ مُقَـدَّمٌ … وَلاَ غَـرْوَ إِنَّ الفَخْـرَ ضَرْبَـةُ لاَزِبِ[1]

فَلِلّـهِ مِنْـهُ لَيْلَـةٌ قَـدْ تَـلألأتْ … بِنُـورِ شِـهَابٍ بَيِّـنِ الأُفْـقِ شَـاهِبِ[2]

لِيُهْنِـيءْ أَمِـيرَ المُسْـلِمِينَ بِهَـا المُنَـى … وَأَنْ نَالَ مِنْ مَوْلاَهُ أَسْنَى الرَّغَـائِبِ[3]

عَـلاَ حِـينَ أَحْيَاهَـا بِذِكْـرِ حَبِيبِـهِ … وَذِكْـرِ الكِـرَامِ الطَّـاهِرِينَ الأَطَـايِبِ

وَأَلَّـفَ شَـمْلاً لِلْمُحِبِّـينَ فِيهِـمُ … فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرُّشْدِ لاَحِـبِ[4]

فَسَوْفَ يُجَازَى عَنْ كَرِيمِ صَنِيعِـهِ … بِتَخْلِيـدِ سُـلْطَانٍ وَحُسْـنِ عَوَاقِـبِ

وَسَوْفَ يُرِيـهِ اللهُ فِـي نَصْـرِ دِينِـهِ … غَرَائِـبَ صُنْـعٍ فَـوْقَ تِلْـكَ الغَرَائِـبِ

فَيَحْمِي حِمَى الإِسْـلاَمِ عَمَّـنْ يَرُومُـهُ … بِسُمْرِ العَوَالِي أَو بِبِيضِ القَوَاضِـبِ[5]

وَيَعْـتَزُّ دِيـنُ اللهِ شَـرْقاً وَمَغْرِبـاً … بِمَا سَوْفَ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي العَجَائِبِ

إِلهِي مَـالِي بَعْـدَ رُحْمَـاكَ مَطْلَـبٌ … أَرَاهُ بِعَيْـنِ الرُّشْـدِ أَسْنَى المَطَـالِبِ[6]

سِـوَى زَوْرَةِ القَـبْرِ الشَّـرِيفِ وَإِنَّـهُ … لَمَوْهِبَـةٌ فَـاقَتْ جَمِيـعَ المَوَاهِـبِ

عَلَيْـهِ سَـلاَمُ اللهِ مَـا لاَحَ كَوْكَـبٌ … وَمَا رَافَقَ الأَظْعَانَ حَادِي الرَّكَائِبِ[7]

☆ ☆ ☆

---

(1) -لازب لازم.

(2) - تلألأت أضاءت. وبين ظاهر. والأفق ناحية السماء. والشاهب الأشهب وهو الأبيض الذي في بياضه سواد.

(3) - الرغائب العطايا.

(4) - النهج الطريق. واللاحب الواضح.

(5) - سمر العوالي الرماح. وبيض القواضب السيوف.

(6) - أسنى أعلى.

(7) - الأظعان الهوادج.

التلمساني

الشاعر: شمس الدين محمد بن الشيخ عفيف الدين التلمساني المتوفى سنة ٦٨٨هـ. وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٣٧.

أَرْضَ الأَحِبَّةِ مِنْ سَفْحٍ وَمِنْ كُثُبِ ... سَقَاكِ مُنْهَمِرُ الأَنْوَاءِ مِنْ كَثَبِ[(١)]

وَلاَ عَدَتْ أَهْلَكِ النَّائِينَ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا تَحِيَّةُ عَانِي القَلْبِ مُكْتَئِبِ[(٢)]

قَوْمٌ هُمُ العَرَبُ المَحْمِيُّ جَارُهُمُ ... فَلاَ رَعَى اللهُ إِلاَّ أَوْجُهَ العَرَبِ[(٣)]

أَعَزُّ عِنْدِيَ مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَرِي ... وَمِنْ فُؤَادِي وَمِنْ أَهْلِي وَمِنْ نَسَبِي

لَهُمْ عَلَيَّ حُقُوقٌ مُذْ عَرَفْتُهُمُ ... كَأَنَّنِي بَيْنَ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ

إِنْ كَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الشِّعْرِ أَكْذَبُهُ ... فَحُسْنُ شِعْرِيَ فِيهِم غَيْرُ ذِي كَذِبِ

حَيَّاكِ يَاتُرْبَةَ الهَادِي الشَّفِيعِ حَيًا ... بِمَنْطِقِ الرَّعْدِ بَادٍ مِنْ فَمِ السُّحُبِ[(٤)]

يَاسَاكِنِي طَيْبَةَ الفَيْحَاءِ هَلْ زَمَنٌ ... يُدْنِي المُحِبَّ لِنَيْلِ القُرْبِ والأَرَبِ[(٥)]

ضَمَمْتِ أَعْظُمَ مَنْ يُدْعَى بِأَعْظَمِ مَنْ ... يَسْعَى إِلَيْهِ أَخُو صِدْقٍ فَلَمْ يَخِبِ[(٦)]

وَحُزْتِ أَفْصَحَ مَنْ يَهْدِي وَأَوْضَحَ مَنْ ... يُبْدِي وأَرْجَحَ مَنْ يُعْزَى إِلى نَسَبِ

تُزْجِي النِّيَاقَ كِرَامٌ نَحْوَ تُرْبَتِهِ ... فَتَمْلأُ الأَرْضُ مِنْ نُجْبٍ وَمِنْ نُجُبِ[(٧)]

---

(١) - المنهمر المنصب. والأنواءُ الأمطار. والكثب القرب.

(٢) - عدت تجاوزت. والنائي البعيد. والعاني الأسير. والمكتئب الحزين.

(٣) - رعى حمى وحفظ.

(٤) - الحيا المطر.

(٥) - الفيحاء الواسعة . والأرب الحاجة.

(٦) - يُدعى ينادَى.

(٧) - تُزجي تسوق. والنجب كرام الناس وكرام الإبل جمع نجيب.

يَسْعَوْنَ نَحْوَ هِضَابٍ طَابَ مَوْرِدُهَا ... كَأَنَّمَا العَذْبُ مُشْتَقٌّ مِنَ العَذَبِ[1]

أَرْضٌ مَعَ اللهِ عَيْنُ الشَّمْسِ تَحْرُسُهَا ... فَإِنْ تَغِبْ حَرَسَتْهَا أَعْيُنُ الشُّهُبِ

يَاخَيْرَ سَاعٍ بِبَاعٍ لاَ يُرَدُّ وَيَا ... أَجَلَّ دَاعٍ مُطَاعٍ طَاهِرِ الحَسَبِ[2]

مَا كَانَ يَرْضَى لَكَ الرَّحْمنُ مَنْزِلَةً ... يَاأَشْرَفَ الخَلْقِ إلاَّ أَشْرَفَ الرُّتَبِ

لِي مِنْ ذُنُوبِيَ ذَنْبٌ وَافِرٌ فَعَسَى ... شَفَاعَةٌ مِنْكَ تُنْجِينِي مِنَ اللَّهَبِ

جَعَلْتُ حُبَّكَ لِي ذُخْراً وَمُعْتَمَداً ... فَكَانَ لِي نَاصِراً مِنْ نَاظِرِ النُّوَبِ[3]

إِلَيْكَ وَجَّهْتُ آمَالِي فَإِنْ حُجِبَتْ ... عَنْ بَابِ جُودِكَ إِنَّ المَوْتَ فِي الحُجُبِ

وَقَدْ دَعَوْتُكَ أَرْجُو مِنْكَ مَكْرُمَةً ... حَاشَاكَ حَاشَاكَ أَنْ تُدْعَى فَلَمْ تُجِبِ

☆ ☆ ☆

---

(1) - الهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط. والعذب الأطراف والأغصان.

(2) - الباع ما بين أطراف الأصابع إذا مد الإنسان يديه ولعل مراده وقت الدعاء.

(3) - والنوب المصائب.

محمد علي ناصر

الشاعر: الشيخ القاضي محمد علي ناصر ابن الشيخ عبداللطيف ولد في قرية حداثا (جبل عامل) وهاجر إلى النجف للدراسة ثم رجع إلى بلاده وعمل قاضياً وبقي فيها حتى وفاته. وكان شاعراً مجيداً وقد قال هذه القصيدة سنة ١٣٧١ هـ. (أعيان الشيعة مستدرك ج١ ص١٨٨).

في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

عيدُ التحرُّرِ والعلياءِ للعربِ ... يومٌ بُعِثْتَ به ياخيرَ كُلِّ نبي

ذكرى حياتِكَ أمجادٌ يردِّدُها ... فَمُ الزمانِ بِزَهْوِ الفخرِ والعَجَبِ

بَنَيْتَ للعُرْبِ في دينٍ دعوتَ له ... مجداً أطَلَّ بإشراقٍ على الشُّهُبِ

ورحتَ تغرسُ فيهم كلَّ مكرُمَةٍ ... حتى تسامَوا إلى أوجٍ من الرُّتَبِ

تسمو بهم لِذُرى العلياءِ في صَعَدٍ ... من نهج دينك لا يفضي إلى صَبَبِ

وتنتحي بِهِمُ للعِزِّ منزلةً ... حيث المفاخرُ قد شُدَّتْ من الطُّنُبِ

نَزَّهْتَهُمْ عن تماثيلٍ مجسَّمَةٍ ... خَرُّوا لها سُجَّداً جهلاً على التُّرَبِ

وقدتهم للهدى تجلو حقيقَتَهُ ... بالمعجزِ الحقِّ من قرآنِكَ العجبِ

في شرعِكَ العدلُ والقرآنُ ملتئمٌ ... والعفوُ والعرفُ مقرونان في سَبَبِ

وُلِدْتَ في الدَّهرِ فانجابت غياهِبُه ... بالنور من وجهكَ الكشَّافِ للكُرَبِ

يفوحُ بالبِشْرِ من طيبٍ نفحْتَ به ... أرجاءه الفيحَ لا بالمندَلِ الرَّطِبِ

يختالُ فيها بما قد حازَ من شرفٍ ... بمولدٍ لكَ مزهوّاً من الطّرَبِ
أبنْتَ للناسِ نهجَ الحقِّ منبلجاً ... كالصُّبحِ شاعَ بنورٍ غيرِ محتجَبِ
آياتُ فرقانِكَ السّامي بحكمتِه ... فيها جلاءُ العَمى والشّكِّ والرِّيَبِ
وحيٌ تفرَّدَ بالإعجازِ إذ عجزَت ... عن مثلِه بُلغاءُ العُجْمِ والعَرَبِ
بُعِثْتَ كي تغمرَ الدنيا بنورِ هدىً ... يبدو فيكشِفُ ما في باطنِ الحُجُبِ
يَشيعُ حتى نرى الدنيا بزينتِها ... تُجلى وتختالُ في أبرادِها القُشُبِ
وتبرزُ الأرضُ في ثوبٍ تتيهُ به ... من رائعِ الزَّهْرِ في لونٍ من الذَّهَبِ
بُعِثْتَ كي تبتني بالخيرِ مجتمَعاً ... للشَّرِّ فيه ضلالاً أيُّ مضطَرَبِ
وتبتني للعلى والمجد صاعدةً ... من يَعْرُبٍ أُمَّةً وضّاحةَ الحسبِ
وتعمرُ الدّهرَ بالأخلاقِ فاضلةً ... يروقُ سائغُها كالمنهلِ العَذِبِ
وتنشرُ العلمَ في الدنيا إلى أدبٍ ... جَمِّ الفوائدِ من شِعرٍ ومن خُطَبِ
وتُظهِرُ الحقَّ وضّاءَ السَّنى لِيرى ... نورَ الهدى مذعناً للحقِّ كلُّ غبي
وتُكبِرُ العقلَ يُسْتَهْدَى بنيِّرِه ... إلى السّلامةِ في داجٍ من النُّوَبِ
وتمنحُ المُثُلَ العليا بما اشترَعتْ ... لكَ الرِّسالةُ في وَحْيٍ من الكُتُبِ
بَذَلْتَ بالأحسنِ الدنيا إذ انفجرَتْ ... يُمْناكَ بالخيرِ من جودٍ ومن حَدَبِ
وصنتَ للناسِ حقّاً كانَ مهتَضَماً ... من قبلِ بعثِكَ نهباً للقَنا السُّلُبِ
أتيتَهُم بالهدى ديناً مناهِجُه ... إلى الفضائلِ في بَدْءٍ وفي عَقِبِ
وعدتهم بإخاءٍ يلجؤون له ... حصناً أعزَّ حِمىً من معقلٍ أشِبِ

ما كنتَ إلاّ بشيراً بالحياة لمن ... يبغي الحياةَ وخيراً غيرَ منقضب

هَدَيْتنا لو وَعَيْنا ما أتيتَ به ... من بالغِ القولِ ما يُخْدي و لم تَخِب

عَلَّمْتَنا كيف نحمي المجدَ إذ عصفَتْ ... به العواصفُ من خوفٍ ومن رُعُب

وكيف نبذُلُ ذوداً عن كرامتنا ... ما عزَّ من أنفسٍ منا ومن نَشَب

ولم تزَلْ تَهَبُ الدنيا دروسَ عُلىً ... كالشمس تغمرُ إشراقاً و لم تَغِب

لكنّما ضاعَ ما أسديتَ من عِظَةٍ ... والطبعُ إنْ ساءَ أنسىَ كلَّ مكتسَب

يا أُمَّةً سِرْتِ في ظِلِّ الهدى كرماً ... ونِلْتِ في جاهه ما عزَّ من أرَب

حللتِ في أُفُقِ العلياء ناشرةً ... راياتِ عزٍّ سَمَتْ خفّاقَةَ العَذَب

وقدتِ للفتح بالإسلام منتصراً ... جيشاً من الصِّيدِ في جيشٍ من الرَّهَب

ما بالُكِ اليومَ قَد أصبحتِ في ضِعَةٍ ... وصِرْتِ ماسورةً في قيدِ مغتصِب

ماذا جنيتِ من الأوزار مُسْخِطَةً ... حتى سُقيتِ بكأسِ الذُّلِّ والعَطَب

أجل تنكّبْتِ عن نهج الهدى وهوَتْ ... بِكِ المطامعُ خسفاً شَرَّ منقلَب

وصرتِ في حالةٍ تُزري بصاحبها ... رأيٌ بديدٌ وشملٌ غيرُ منشعِب

عاثَ الأجانبُ في دنياكِ تفرقةً ... كما تَعيثُ صغارُ السُّوسِ بالخَشَب

ومَزَّقوكِ دويلاتٍ فكنتِ لهم ... رَهْنَ الإشارةِ طَوْعَ الأَمْرِ والطَّلَب

رضيتِ بالذُّلِّ بعد العِزِّ خانعةً ... وطالما عفتِ طيبَ النومِ من حَرَب

أما علمتِ بأنَّ المجد مغتَصَباً ... لا يُسْتَرَدُّ بغير السُّمْرِ والقُضُب

ولا يَنالُ العلى إلاّ الأُلى اعتصموا ... بشفرةِ السَّيفِ في جدٍّ وفي لَعِب

وهِمَّةٍ تعتلي الجوزاءَ في شَمَمٍ ... إنْ شابَ فَوْدٌ ليالي الدَّهرِ لم تَشِبِ

وعزمةٍ هي أمضى من غِرارِ ظُبىً ... تَشُبُّ نارَ لظىً في صدرِ كلِّ أبي

يا أُمَّةَ العُرْبِ لا غالَتْكِ غائلةٌ ... ولا جَثَتْ بكِ أطماعٌ على الرُّكَبِ

ولا شربتِ بكأسِ الذُّلِّ قد مُلِئَتْ ... من كَفِّ مستعمرٍ أو كَفِّ منتدَبِ

وثُرْتِ حتى تُعيدي المجدَ مستَلَباً ... بالرغم من أنفِ ذي بَغْيٍ ومستَلِبِ

تمشينَ للعزِّ والعلياءِ في نفرٍ ... من كلِّ ذي هِمَّةٍ أرسى من الهُضُبِ

وترفعينَ لواءَ المجدِ تحرُسُهُ ... ضَياغمُ العُرْبِ فوق الجحفلِ اللَّجِبِ

وتَغْسِلِينَ بيوم الرَّوْعِ إذ وَجَمَتْ ... به الفوارسُ عاراً بالدَّمِ السَّرِبِ

وتنقذينَ بلاداً عزَّ منقِذُها ... من معشرٍ قلَّدونا الذُّلَّ في اللَّبَبِ

وترجعين (فلسطيناً) كما غُصِبَتْ ... وتأخذين بثأرٍ لَجَّ بالطَّلَبِ

فما المواعيدُ تُجدي القومَ منفعةً ... وكلُّها نُسِجَتْ بالمكرِ والكَذِبِ

ولا القصائدُ تذكي في حماستها ... عزائماً تُضْرِمُ الأحشاءَ باللَّهَبِ

ولا المنابرُ تُتْلى فوقها خُطَبٌ ... من لفظها تتنزَّى سَوْرَةُ الغضبِ

وإنما النافعُ المَرْجُوُّ بارقةٌ ... من المواضي تُرينا النصرَ من كَثَبِ

وتملأُ الأرضَ من قاني دَمٍ سَرِبٍ ... يودي بمنعفِرٍ في زَيٍّ مختضِبِ

وتُرجعُ الحقَّ وضّاءَ السَّنى لَهِجاً ... عادَتْ (فلسطينُ) عاد المجدُ للعَرَبِ

☆ ☆ ☆

محمد العطار

الشاعر:محمد العطار ويعرف بابن المغربي وهو من الشعراء النابغين في الشعر له عدة قصائد شعرية في مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)

أهْدَتْ لنا طِيبَ الرَّوائحِ يثرِبُ — فهبوبُها عند التنسُّمِ يُطْرِب

رَقَّتْ فرقَّ من الصَّبابةِ والأسى — قلبٌ بنيرانِ البِعادِ يعذَّب

شوقاً إلى أسنى نبيٍّ حُبُّهُ — يحلو على مَرِّ الزمانِ ويعذُب

المصطفى أعلى البريَّةِ منصباً — قد حَلَّ في العلياءِ ذاك المنصِب

فُزْنا به بين الأنامِ بديمةٍ — أبداً علينا بالأماني تسكُب

حازَ السِّيادَةَ والكمالَ محمَّدٌ — فإليهِ أشتاتُ المحامِدِ تُنْسَب

محبوبُنا ونبيُّنا وشفيعُنا — يُدْني إلى وِرْدِ الرِّضى ويقرِّب

بضيائه الملتاحِ أشرقَ مَشْرِقٌ — وبنوره الوضَّاحِ أغربَ مَغْرِب

وبه وردنا الأمنَ عذباً صافياً — وبه تَرَقّى في المعالي يشجُب

صبحُ الهدى أنوارُه بنبيِّنا — صبحاً تروقُ الناظرين وتُعْجِب

إن طابت الأنفاسُ من زهرِ الرُّبى — ريّاه أذكى في النفوس وأطيب

صَيَّرْتُ أمداحَ النَّبيِّ المصطفى — لي مذهباً ياحبّذاكَ المذهب

فعليَّ من أمداحِ أحمدَ خلعةٌ — موشِيَّةٌ ولها طرازٌ مُذْهَب

وبمدحِهِ شمسُ الرِّضَى طلعتْ على | أفقي تضيءُ ونورُها لا يغربُ
أترى يبشِّرُني البشيرُ بقربه | وأبثُّ أشواقَ الفؤادِ وأندبُ
ويقالُ لي بشراكَ قد نِلْتَ المنى | يامَغْرِبِيُّ الى متى تتغرَّبُ
هذا مقرُّ الوحيِ هذا المصطفى | هذا الذي أنوارُه لا تُحْجَبُ
رِدْ وِرْدَ طَيْبَةَ واشْفِ من ألَمِ النَّوى | قلباً على جمرِ الأسى يتقلَّبُ
كم ذا التَّواني عن زيارةِ مَوْرِدٍ | عَذُبَ المقامُ به ولذَّ المشربُ
منا السلام على النَّبيِّ محمَّدٍ | ما أسفرت شمسٌ وأشرَقَ كوكبُ

وله أيضاً:

أبداً تَشوقُكَ أو تَروقُكَ يثربُ | فإلى متى يُقْصيكَ عنها المَغْرِبُ
هي جَنَّةٌ في النفسِ يعذُبُ ذِكْرُها | والقربُ منها والتَّداني أعذَبُ
المسكُ معترفٌ بأنَّ نسيمَها | أسمى وأسرى في النفوسِ وأطيبُ
والعنبرُ الورديُّ دانَ لطيبِها | منه التَّعطُّرُ والتَّأَرُّجُ يُطْلَبُ
حيثُ الصَّبابة شنَّ غاراتِ الأسى | من بعدِها فالصَّبرُ منها يُنْهَبُ
والشَّوقُ يثنينا إليها كلَّما | وقفَ الحَمامُ على الأراكَةِ يخطُبُ
حتى النَّسيمُ إذا سرى من ربعها | يثني من الرَّوضِ الغُصونَ ويُطْرِبُ
حيّا فأحيا المستهامَ بطيبةٍ | فنفوسُنا بهُبوبِهِ تتطيَّبُ
ياحبَّذا في رَبْعِ طيبةَ وقفةٌ | بين الرَّكائبِ والمدامعُ تُسْكَبُ

حتى يرقّ للوعتي وصبابتي ودموعِ عيني كلُّ من يتغرّب

شوقاً لمن زانَ الوجودَ، وحبُّه يُدني إلى ربِّ الرِّضى ويقرّب

ساد الأنامَ المصطفى بكماله فإليه أجناسُ السِّيادةِ تُنسَب

بالنورِ زانَ حُلَى عُلىَ آياته وبحسنِ ذاك النُّورِ أعربَ مُغرِب

الشمس يغرُبُ نورُها وضياؤها أبداً ونورُ المصطفى لا يغرُب

الله أرسله إلينا رحمةً فبجاهه عنّا الرِّضى لا يُحجَب

بمحمَّدٍ فُزْنا بإدراك المنى فالوقتُ طابَ لنا وطابَ المشرَب

خيرُ الورى محبوبُها ونعيمُها حزنا به الجاهَ الذي لا يُسْلَب

روضُ النفوسِ محمَّدٌ ونعيمُها وبه يُفَضَّضُ حَلْيُها وُيذَهَّب

شَرَفٌ تقادَمَ قبلَ آدمَ عهدُه للنُّورِ أطنابٌ عليه تُطَنَّب

منا عليه مدى الزمان تحيَّةٌ يُثني عليها المَنْدَلِيُّ ويطنب

وله أيضاً:

أمنزِلَنا جادت ثراكَ السَّحائبُ وإلا فجادته الدُّموعُ السَّواكب

ووشَّاكَ وَسْميُّ الغمامِ بدُرَّةٍ وحلَّى محلاًّ حلَّ فيه الحبائب

وحيّا نسيمَ الرِّيحِ بالجرع آنساً فما عابَ ذاك الأُنْسَ بالجرع عائب

فياعهدَنا بالخَيْفِ هل أنت عائدٌ ويأأُنسَنا بالجرع هل أنتَ آيب

وهل راجعٌ عصرُ الشَّبابِ الذي انقضى وقد شيَّبتْ سودَ الشُّعورِ الشَّوائب

وهيهاتَ أنْ يُقْضَى لنا برجوعه — كما كان غضّاً مورقاً وهو ذاهب
وقد سلبَ الدّهرُ المفرّقُ أنْسَنا — وأودى به والدّهرُ للأُنْسِ سالب
فما وهبَ الإيناسَ الا مُغالِطاً — وأيُّ بخيلٍ للنفائس واهب
أطالِبُ أيّامَ العقيقِ بعسودةٍ — وقد عزَّ مطلوبٌ له أنا طالب
فياصاحبي كُنْ مُسْعِدي في صبابتي — وإلاّ فما أنتَ الصّديقُ المصاحِب
إذا ما بدا برقُ الحجازِ فأدمُعي — تفيضُ إلى الوُرّادِ منها المَشارِب
أُعاتِبُ أيّامَ البعادِ، وقلّما — يُبَرِّدُ حَرَّ الشّوقِ بالعَتْبِ عاتب
وأبْخَلُ بالصّبرِ الجميلِ، وإنّه — لَيَنْهَبُهُ من واردِ البَيْنِ ناهب
ولما بدت أعلامُ طيبةَ قصَّرَتْ — من الشّوقِ ماقد طَوَّلَتْهُ السَّباسِب
وقفنا وسلّمنا وفاضت دموعُنا — وحنّتْ إلى ذاكَ الجناب الرَّكائب
نزلنا وقبّلنا من الشّوقِ تُرْبَها — وطابت بذاكَ التُّرْبِ منا التّرائب
فللعينِ من تلكَ المعاهدِ نزهةٌ — وللقلبِ في تلكَ الرُّسومِ مآرب
حَوَتْ سيِّدَ الرُّسْلِ الذي جلَّ قدرُه — له في مقامِ القربِ تُقْضَى المطالب
به غالِبٌ حازَ المفاخِرَ سالفاً — ولا شرفٌ إلاّ الذي حازَ غالِب
بهادي الورى طرّاً مناصبُه سَمَتْ — وراقت بخير الرسل تلك المناصب
محمّدٌ الهادي بإشراقِ نورِه — تمزَّقَ من لَيْلِ الضّلالِ غياهب
ترقّى إلى السّبعِ الطِّباقِ وما بدا — له في ترقّيه من الحُجْبِ حاجِب
وخاطبه في حضرةِ القدسِ ربُّه — وأدناه في حال الخِطابِ المخاطِب

نبيٌّ بدت أنوارهُ وتلألأت فمنها تضيءُ النّيِّراتُ الثّواقب

لقد أشرقت شمسُ النهار بنوره وبدرُ الدُّجى لما بدا والكواكب

أُعَلِّلُ قلبي بالوصول لقبره وإنْ غِبْتُ ما قلبي وحَقِّكَ غائب

وإنّي أناديه وإنْ كنتُ نازحاً نداءَ غريبٍ غَرَّبَتْهُ المغارب

إذا كنتَ لي ياسيِّدَ الرُّسْلِ شافعاً فما أنا من نَيْلِ السَّعادةِ خائب

بمدحكَ يامن حلَّ قدراً وحُظْوَةً وجاهاً وتمكيناً تُنالُ المواهب

فيامعشرَ الأحبابِ إنَّ نبيَّنا إلى فوزِنا داعٍ وساعٍ وخاطب

ألا فاذكُروه كلَّ حينٍ وسَلِّموا عليه،، بذاكَ الذِّكْرِ تَسْمُ المراتب

وقوموا على أقدامكم عند ذكره فذلك في شَرْعِ المحبَّةِ واجب

☆☆☆

محمد البسيوني

[1] الشاعر: الأستاذ محمد مصطفى البسيوني، أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١٠ / السنة / ٣٦ ـ غرة / شوال / ١٣٩٨هـ.

مناجاة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

قريبٌ إلى روحي حبيبٌ بيثربِ   فداءٌ له أمّي، فداءٌ له أبي

ذكرتُ وصالاً بيننا ساعة الرِّضَى   وأَحْبِبْ بساعِ القربِ والوصلِ أَحْبِب

أناجيه في صمتٍ، وقد تاهَ منطقي   وهل ينطقُ الصَّمتُ المعنّى بمأربي

وكنتُ على شوقٍ إليه بقربه   فما بالُ روحي في البِعادِ المشَبَّب

وكم زرتُه، والناس تهوَى مزاره   وتهوي إليه في شروقٍ ومغرب

ويهفو إليه الوالهون بشوقهم   مواكبُ تَسْرِي موكباً إِثْرَ موكب

فما مَلَكَتْ قلبي من الغَيْرِ غَيْرَةٌ   وهل كُلُّ قلبي غيرُ حُبٍّ مُشَعَّب

وما أحسدُ العشّاقَ إنْ فازَ ركبُهم   وأغبطُ نفسي أنّني فزتُ بالنّبي

ألا عانقوا بالرُّوحِ أنوارَ أحمدٍ   إذا ما دعاكم في حِماهُ بيثرب

وشاهدتُمُ في بيته النُّورَ مشرقاً   يضيءُ بلا شمسٍ بِسِرٍّ محجَّب

وعاينتُمُ من هيبةِ العشقِ هيبةً   وعاينتُمُ في ساحِهِ كلَّ طيِّب

وفاضَ بكم في الرَّوضةِ الدَّمْعُ فارتَوتْ   عيونُكُمُ الحَرَّى بدمعٍ مصبَّب

وصرتم بلا جسمٍ يَحُدُّ وجودَكُم   وهِمْتُمْ كأرواحٍ سَرَتْ دون مركب

فغضُّوا لديه الطَّرْفَ حبّاً وخشيةً فأنتم لدى المختار والصَّادقِ الأبي

ولا ترفعوا أصواتكم في رحابِه وناجُوه هَمْساً في دُعاءٍ مؤدَّب

أليسَ هو المحمودُ في الأرضِ والسَّما وأدَّبهُ في الخُلْقِ خيرُ مؤدِّب؟

رعاه حنيناً فالِقُ الحَبِّ والنَّوى وآواه في الدنيا يتيماً بلا أب

وهَيَّأ منه القلبَ واللُّبَّ فاستوى مثالاً رفيعاً للحكيم المهذَّبَ

فَحَدِّثْ به في الحادثاتِ يخوضُها فما ضاقَ صدراً أو أشاحَ بمنكب

ألا أبلغوا عني حبيبي محمَّداً لَواعِجَ قلبٍ في البِعادِ معذَّب

وقولا له: هَلاَّ أذِنتَ بوصلِه بطيفٍ كريمٍ أحمديٍّ محبَّب

لقد نال من قلبي البِعادُ منالَهُ فرحماكَ ياخيرَ البرايا به وبي

☆ ☆ ☆

محمد مصطفى حمام

الشاعر محمد مصطفى حمام

حنين

هذا حنين الشاعر إلى أرض الرسول بعد أن عاد إلى مصر:

إلى اللهِ مـني دعـوةٌ وطِـلاَب ... ألاَ هـلْ إلى روضِ الرَّسولِ مـآبُ؟؟

حننتُ وما طَالتْ عن الرَّوضِ غَيْبَتِي ... فكيفَ إذا مـا طـال عنـه غِيَـابُ؟

مـزَارٌ كَرِيـمٌ، وادِّكـارٌ، وعَـبْرَةٌ ... وعهـدٌ جديـدٌ عنـدَه ومتَـابُ

ومـن يسْألِ اللهَ المثُوبـةَ والرِّضَـى ... لـدَى مُصْطفَـاهُ فالسُّؤالُ مُجَـابُ

لقـد شَاقَنِي مـن يَـثْرِبٍ في بِعَادِهَـا ... مـآذنُ تدعُـو للهُـدَى وقِبَـابُ

وأرضٌ ثَـوى فيهـا النَّـبيُّ مُحَمَّـدٌ ... وآلٌ كـرامٌ حولـه وصِحَـابُ

وهـزَّتْ فـؤادِي ذِكريـاتٌ عَزِيـزةٌ ... لهـا في فُـؤادِي موْضـعٌ ورحـابُ

ذكـرتُ نبيّـاً مومنـاً لم يَـرُدَّهُ ... عـن الحَـقِّ نَصـبٌ نالـهُ وعَـذابُ

ذكـرتُ دَمـاً منـه طهُـوراً مباركـاً ... جرَى فهـو لـلأرضِ الطَّهـورِ شَرابُ

وسـيفاً نضتْـهُ كـفُ (أُمِّ عِمـارةٍ) ... فطـاحَتْ بـه للمُشْـركين رِقَـابُ

ويُسْراً أتى مـن بعـد عُسْرٍ فكُسِّرت ... مـن البَغْـيِ أظَفـارٌ وهُشِّـم نـابُ

فلاغِـلُّ (مخـزومٍ) شـفَتْه سـيوفُهَا ... ولا بَلَغَـتْ بعـضَ المَـرامِ (كِـلابُ)

ذكرتُ ابن عبدِيا لله والفتحُ شاملٌ — وقد خابَ فالُ المُجرمينَ وخابُوا

وأدْرَكَهُمْ منه سَماحٌ ورحمةٌ — وما نالهم من رَاحَتَيه عِقابُ

ذكرتُ نَصيراً صادِقاً ومُهاجِراً — كَمِيّاً لِكُلٍّ نعمةٌ وثوابُ

ذكرتُ (قباءً) معلمَ الحقّ والهُدَى — لها في سِجِلِّ الصَّالِحاتِ كِتابُ

ودارَ أبي أيوبَ تؤوِي محمَّداً — ألا هو سيفُ اللهِ وهي قِرَابُ

وركْبَ رسولِ الله تزخرُ حوله — من الأكْرَمينَ الظَّافِرين رِكَابُ

تباركتَ ياروضاً زها بمحمَّدٍ — ولا يَحْجُبنّي عن سَناكَ حِجَابُ

☆ ☆ ☆



محمد المجذوب

الشاعر السوداني: محمد المهدي المجذوب

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «منابر» الناشر: دار الجيل بيروت، شركة المكتبة الأهلية الخرطوم (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

ذكرى مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٣٥٩هجرية

صباحٌ من صباي فكيف ولّى ... وما جدوى الحنين له ارتقابُ

يعود العيدُ نلبسُه رياءً ... وما تُخفي حقيقتَنا الثيابُ

ضياعٌ لو تبيتُ به الليالي ... لشابَ على دَياجرها الغُرابُ

شبابُ النيلِ كيف سُقي فأمسى ... تفيض به الكآبةُ لا السَّحابُ

تساقطَ موجُهُ يبساً وريحاً ... بوادي التيهِ ليس له إيابُ

أعيدوا شطَّهُ النائي ورُدّوا ... سَواقِيَهُ يدورُ بها الشَّرابُ

تُصارِعُني العواطِفُ مُزبِداتٍ ... على أعرافها زأرَ العُبابُ

رسَوْتُ على المنابر ليس تُحْمَى ... وما صهلت بها الخيلُ العِرابُ

وما جدوى القصائدِ وهْيَ شكوى ... تلوذ بها المواسمُ وانتحابُ

أيُفتِي الإنجليزَ بما أرادوا ... أخو طَمَعٍ له فِقْةٌ عُجَابُ

تعالى الله عن فكرٍ بَغِيٍّ ... تصابى في كهولته الخِضابُ

تزلّقَ تحت جُبّته حزامٌ ... وللرُّقطاء بَرْقَشَةٌ ونابُ

لحـانيَ مــن زعانفـــهِ دَعِـــيٌّ وهـل تُهجَـى الثّواقـبُ أو تُعـابُ

كتـــابُ الله صـــيَّرهَ يتيمـــاً وَصِـيٌّ بـاليتيم لـــه اكْتِسَـابُ

بكيــتُ علــى المــروءةِ في أُنــاسٍ صحيحُهُـمُ ومـا علمـوا مُصَـابُ

إذا حجبـوا النِّسـاءَ فكـم حجابٍ تَـزِلُّ بـه المحجَّبـةُ الكعَـابُ

ولـو صحبـوا القلـوبَ على عفـافٍ وإحسـانٍ لمـا فُـرِضَ الحِجـابُ

بـني وطـني المبـاحِ ألاغيـورٌ نصيحَتُـه التّكاشُـفُ والعِتـابُ

يطـولُ عليكُـمُ خـوفي ولومـي حنانٌ ـ كم تعذب ـ واقترابُ

جعلنـا غايـةَ الدنيـا قُشـوراً وكـان لقومِنـا المحضُ اللُّبـابُ

رقــى معراجَــهُ بشـرٌ نـبـيٌّ تكشَّـفَ حـين شـاهده النِّقـابُ

أفـاقَ بـه الوجـودُ فـدارَ شـكراً علـى حُـبٍّ وقـام بـه الحسـابُ

رضينـا بعـد سُـنَّتِهِ اتكـالاً نلـوذُ بـه يُثبِّطُنـا احتسـابُ

أَمَـنْ وَهَـبَ الحيـاةَ أحـلَّ فيهـا حظوظـاً بينهـا عسـلٌ وصـابُ

إذا لم يجعـلِ الدنيـا بقـاءً فللمـوتِ السَّـلامةُ والإيـابُ

نـبيَّ الله شـعبي ليـس يـدري تُدَمَّــرُ مــن عقيدتـه القِبـابُ

أينصحُنـا الشُّـيوخُ بـلا عقـولٍ فهـل حسـدوا الشَّبيبةَ حـين شـابوا

إذا شِـئنا العدالـةَ وهـي حـقٌّ يقـولُ الأثريـاءُ هـي انتهـابُ

وإن شـئنا المبـادىءَ مـن رفـاقٍ كفـاهُمْ مـا تعيـشُ بـه الذِّئـابُ

نـبيَّ الله حبُّـكَ ضَـوْءُ نفسـي علـى أنّـي يخـامرني الشَّـبابُ

هديتَ المسلمين فهم عشيرٌ يوحّدُهُم إذا تُلِيَ الكتابُ
تَوَلَّ النّيلَ فَرَّقَهُ عَدُوٌّ صليبيٌّ حضارتُهُ خرابُ
فُتِنْتُ به وعدتُ إلى رشادي على عِلمٍ بما فعل السَّرابُ

وله ايضاً:

ذكرى مولد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

الخرطوم بحري (١٩٤١م)

متابٌ لو أُمِنْتُ على مَتابِ وعَتْبٌ لو أُصيخُ إلى عِتابِ
ولم أُخصِنْ فؤاديَ حَرَّقَتْهُ سُمومُ ندامةٍ وشَجَى اغترابِ
وما الطّاعاتُ لم أُضمِرْ هواها تَحَفَّلَ عن طهارتها إهابي
عَنَسْنَ بَيْتَنَ عنديَ قانعاتٍ بأحلامِ العوانسِ في الحجابِ
وما الإسلامُ نقرؤه كتاباً كإسلامٍ نراهُ بلا كتابِ
وما بغدادُ يانعةُ المعاني كأُخرى لا تُراحُ من انتهابِ
عيادَ العيدِ نازِعْني دموعي تُنازِعْني البقيّةَ من شبابي
بنِي وطني وحسبيَ من هواهُ بُكائي في المواسم وانتحابي
أبارَكْنا الأهلّةَ ليس تدري وأُبْنَا بالتّفاؤلِ والتّغابي
أنعجزُ أن نكونَ كما أرادت حياةُ الحقِّ داميةَ الرِّحابِ

أرى الخرطومَ ترمُقُني ولكن　　بألحاظٍ مجانبةٍ غِضابِ
عُبابُ النّيلِ يعذُب في عيوني　　كأنّي قد رُويتُ من السَّرابِ
متى نَفَثَ الدَّخيلُ به حقوداً　　فكَثَّرَ في الشَّواطىءِ كالذّئابِ
يزمجرُ هل تبصَّرَ في ابتسامي　　وعيدي كالبروق على انتشابِ
أقامَ بأرضنا ورعَى حياها　　وخيَّم في مواردِها العِذاب
يُلَوّنُ كلَّ نابتةٍ هواه　　بشهوته فما هو في اغترابِ
نُرَوِّحُهُ وما ندري كأنّا　　على أنفاسهِ أرَجُ الحبُابِ
يُعَرّي أمرَ أنفسِنا خفيّاً　　يُعَجِّلُ بالمثوبَةِ كالعقابِ
فوا أسفاً على وطنٍ ذليلٍ　　يُسيغُ من المهانَةِ كُلَّ صَابِ

* * *

تَذَامَرْنا ولم نُبصِرْ وقمنا　　لِنَهْوِيَ في الضرائِح والقبابِ
بنا حَربٌ تُحَكِّكُه فَيَضرَى　　على نار الخصومة والسِّبَابِ
نخاف [من] الجهادِ فكلُّ جُهْدٍ　　[يُرَدُّ] إلى الطعام أو الشرابِ[1]
وما سئمَ القيونُ فكلُّ جيلٍ　　على أوضاحه شررُ العذابِ
فَبَشِّرْ كلَّ مولودٍ بهونٍ　　وفقرٍ في وسائدِهِ النّوابي
أرى الأحزابَ كاسبةً مُناها　　بتبديلِ المذاهبِ كالثِّيابِ

---

(1) ـ في الأصل (في) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح(من) كما أثبتناه. وفي الأصل كذلك(يرد) وهو خطأ مطبعي كذلك والصحيح (يُرَدُّ) كما أثبتناه.

وبالألقـــاب طَوَّقَهـــا مليـــكٌ فراحـــوا نـــاعمينَ مـــع الكـــلابِ

إذا طـــالَ الهـــوانُ علـــى قبيـــلٍ تمـــدَّحَ بالخيانـــــة والغيـــــابِ

عبيـــدٌ في المجـــالس شـــيَّدوها علـــى رَبٍّ يســـخّرُهم غُـــرابِ

* * *

مضـى شـيخي التّقِـيُّ لـه عُقـابٌ يُظِـــلُّ الشّـــاذِلِيَّةَ في قِبـــابِ

ولم يجعـــل مســـابحه نخيـــلاً ولا قطنـــاً حســـامَ أبـــي تُـــرابِ

* * *

ريـــاضُ النّيـــلِ يانعـــةٌ عـــذارى يـــدبُّ لهـــا الفرنجـــةُ في الشّـــرابِ

عيـونُ الزهـر ترمـقُ كـلَّ وجـهٍ عيـونُ المومســاتِ علـى ارتقـابِ

أيلمِسُـها الصَّبـاحُ بكـفٍّ أعمـى فمـا يـدري العمـيرَ مـن الخـرابِ

* * *

بـــني وطـــني إلىٰ فكـــم عنانـــا حســابُ الحـاكمين بـلا حِســابِ

سَبَرْتُ وما اتقيـتُ مـدى زمـاني ومـــا ضـــاقت بِشـــارِدِهِ ركـــابي

فَسُـدُّوا كـلَّ مُطّلَـعٍ وشُـدُّوا أســوداً كالأســاوِدِ في الشّــعابِ

أعيـدوا النّيـلَ كـي يحيـا ســعيداً إلى أيّـــام نعمتـــــه اللُّبـــــابِ

ظـلامُ الشّـرق مـا جَهلَـتْ رؤاه تشـــوُّفَ للألوهـــةِ في الحجـــابِ

وعِلْـمُ الغـرب مـا صَنَعَـتْ بنـوه وقـد رفعـوا الحصـونَ علـى العُبَـابِ

تكنّفهـــا الدُّخـــانُ لـــه وميـــضٌ كمـا التمـع الغـروبُ علـى رَبَـابِ

تُضَرِّسُــه [الحـــروب] ويتقيهـــا | بأوهـام السَّلامِ علـى الجِـراب[1]
ولم يفـرح بمـا كسـبت يـداهُ | مـن النعمـاءِ داميـةَ العـذابِ
ولم أشـمَتْ لذلـك غـيرَ أنّـي | رأيتُ هـوى النفوس مـن العِقـابِ
ومـاليَ حـين تُكْرِبُـني اللّيـالي | سـوى فزعـي لأنـوار الكتـاب
رجـائي في الرَّسولِ علـى حيـاءٍ | وآثـامي تُنـازِعُني ثيـابي
نـبيَّ الله أجرمنـا ونرجـو | نجـاةً في سـناكَ مـن الحسـابِ
صـلاةُ الله يانعـةً ثمـاراً | عليـكَ علـى خلائِقِـكَ الصِّحـابِ
تَهيَّبْـتُ المديـحَ وكـان جذبـاً | لآبـائي وأفحمـني هيـابي
وكـم عبدَ الرَّحيـمِ أخـي وشيخي | تُغَـرِّدُ في صبـايَ علـى ربـابي
متـى ألقـى رشـادي في قصيـدي | علـى شـغفٍ أعـودُ إلى صوابـي
أسـاهرُ بـين أقلامـي خُسـاماً | كفِرْعَـوْنٍ يتـوقُ إلى الإِيـابِ

وله أيضاً:

الأمنيّة الأخيرة(*)

في المدينة المنورة.

حبيبـةٌ أنـتِ يـادارَ الحبيـبِ فمـا | لي بعدَ لُقيـاكِ في الأوطـانِ مـن أربِ
وهـل يُلام محبٌّ فيك ليـس يـرى | نظيرَ معنـاكِ في الدنيـا ولا الكُتُـبِ

---

[1] - في الأصل (الجدوب) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(*) - أخذت هذه القصيدة من ديوان الشاعر (همسات قلب) الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ دار العربية للطباعة والنشر.

في كـل ذرَّةٍ رمـلٍ منـك مَعلَمَـةٌ — من ذكرياتٍ مـلأنَ الكونَ بـالعجب

تحكي لنا قصةَ الفجرِ الذي انقشعت — عـن البصـائر فيـه ظلمـةُ الرِّيَـب

تروي الأعـاجيبَ من أنبـاء مدرسـةٍ — فيها الأمينـان: جـبريلٌ وخـيرُ نـبي

ربَّى بهـا الوحـي جيلاً لا كفـاءَ لـه — على البسيطة من عُجْـمٍ ومـن عـرب

بهـم تسنَّمتِ عـرشَ الأرضِ قاطبـةٌ — وبِـتّ سـيِّدةَ الدنيـا علـى الحِقَـب

حتـى ترابُـك يـأبى المكـثَ منخفضـاً — فيركبُ الرِّيحَ مَزْهُـوًّا إلى الشُّـهُب

وقـد دَرَى أنّـه بـرءٌ لكـلّ ضَنـىً — فانسـاب منتشـراً في كـلّ منسـرَب

فحبَّـذا هـو كحـلاً للعيـونِ، وطِيبـاً للقلـوب، وبَـرْداً في لظـى الكُـرَب!

وكيف لا يحتوي سِرَّ الشِّفاء وقـد — مـرَّتْ بـه قَـدَمُ المختـارِ عن كَثَـب!

يامَهْبِطَ الوحي.. كم لي في رحابك مِن — نجوى أضاءتْ بنـورِ الوحي مُغْتَرَبي

قد كان قربُـكَ حُلْمـاً لا يُرى فغـدا — بنعمـةِ اللهِ مَحْلُـوّاً بـلا حُجُـب

لم يَبْقَ في القلـبِ إلا طيـفُ أُمنيـةٍ — وَدِدْتُ لو تُشْتَرَى بـالنفسِ والنَّشَـب

مثوىً يَضُـمُّ رفـاتي في «البقيـع» إذا — وافـانِيَ الأجـلُ المقـدورُ يهتـفُ بـي

☆ ☆ ☆

محمد الحلو

الشاعر: محمد هارون الحلو، سبقت الترجمة عنه في حرف الألف وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «مزامير» الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ـــ ١٩٦١م، مكتبة نهضة مصر.

مَوْلدُ الهُدَى

[تناول الشاعر في هذه القصيدة مولد الرسول الكريم وإرهاصات النبوة وطرفاً مما عاناه صلوات الله عليه وآله من عناد المشركين وتكذيبهم]

أَيشرِقُ عَنْ عَدْنانَ غَيْرُكَ كَوْكَبُ ... وأنتَ أَجَلُّ الخلقِ ذِكراً، وأطيبُ؟

وما الشّعرُ إنْ طافَ الخيالُ، وحلّقتْ ... مَسَابحُ أفكارٍ، أفي الشّعرِ مطلبُ؟

أفي خيرِ خلقِ اللهِ أنسجُ آيةً ... وآياتُهُ بينَ السمواتِ خُلّبُ؟

ومنْ أنا ممّنْ أيّدَ اللهُ خطوَهُ ... ويحدُوهُ جبرائيلُ أيانَ يذهبُ؟

سمواتُ ظِلّ اللهِ قد لاحَ قُدْسُها ... بمكّةَ يُدْنيها شعاعٌ مُنَقّبُ

تهادَتْ بأرضٍ دَفّ للشّركِ بينَها ... جَنَاحٌ، ونورُ الحقِّ أسْنَى، وأرْحَبُ

ضَلالٌ طغَى بين الورى، فانتهى الوَرَى ... إليه، وهُمْ في ضَلّةِ الفِكْرِ، غُيَّبُ

أيَعْمَهُ عن دينِ الحنيفَةِ أيّدٌ ... ومالرّأيُ، هلْ في الرّأيِ للرّجْسِ

أيظهَرُ نورُ اللهِ في كلِّ مَشْرِقِ ... ويَطويهِ عَنْ صُبْحِ الحقيقةِ غَيْهَبُ

* * *

جَرَى القَدَرِ الأسْمَى بِأنَّ محمَّداً سَيظْهَرُ عنْهُ في الدُّجُنَّاتِ كَوْكَبُ
يُضيءُ قلوباً طَالَمَا قد تطلَّعتْ إليهِ، عناها سُهْدُها، والتَّرقُّبُ
فقد جَاءَ في التَّوراةِ أنَّ مُحَمَّداً سَيُبْعَثُ بالدينِ الحنيفِ، ويُطلَبُ
ولم يَنْسَ عِيسى أنْ يُبشِّرَ قَوْمَهُ بأحْمَدَ، والمِقدارُ يُملي، ويكتبُ
وَهَلْ بَعدَ إنجيلِ المَسيحِ مُؤذِّنٌ وهَل غيرُه غادٍ على النَّاسِ يَخطُبُ؟

* * *

لقد ذَرَّ قرنُ الشِّرْكِ، والنُّورُ مُشرِقٌ وخَفَّ إلى الأوثانِ مَنْ يَتقرَّبُ!
وأمسَتْ بطاحُ النُّورِ مَسْرحَ فِتْنةٍ لإبليسَ يلْهو في رُبَاها، ويَلْعبُ
أيثني عِنانَ الكيدِ عن شِرْعةِ الهُدَى وفُرقانُ خيرِ الخلقِ يدْنُو، وَيقرُبُ
وَقدْ صدَّعَ الدِّينَ الحنيفَ، وكَادَهُ فَمَنْ يأتِرى للدِّينِ، والصَّدْعِ يَرْأبُ؟
قُرَيشٌ، لقد أغوَى قُرَيْشاً بإفكِهِ ودَارُوا بِهِ في غَيِّهِمْ، وتَقلَّبُوا
وكانَ بِهم رَهْطٌ كِرَامٌ لواؤهم يُنَصُّ على أُفْقِ الجَلاَلِ ويُنْصَبُ

* * *

تهدَّى النَّجاشي نحوهمْ برِجالِهِ وأجنادُه في صَوْلَةٍ تتوثَّبُ
سَعَى نَحْوَ بيتِ اللهِ يَهْدِمُ ركنَهُ ومَا ركْنُهُ إلاّ الجلالُ المطنَّبُ
فلمَّا غَدَوا بالبيتِ نَادَوا شُيوخَه ومَا شَيْخُهُ إلاَّ الإمامُ الملقَّبُ
فجدُّ رسُولِ اللهِ ــ لا شكَّ ــ شيخُهُ وكان لـه الرأيُ الحصيفُ المجرَّبُ
فقال لهم، ياقومِ: كُفُّوا جُنُودكم عن العِيرِ، إنَّا للسَّلاَمةِ نَطلُبُ

وذلكَ بيتُ اللهِ، يَمْنَعُ قُدْسَهُ   إذا شاءَ، فالمَوْلى أعزُّ، وأغلبُ

* * *

فلمَّا تنادَوْا، واستَوَوْا في صُفُوفِهِم   وَسَارَ بِهم نَحْوَ الغِوَايةِ مَرْكَبُ
وأقدَمَ مِنهم فارِسٌ إثرَ فارسٍ   وَكُلٌّ لَهُ نابٌ يَصُولُ، ومِخْلَبُ
يرومُون هَدْمَ البيتِ بَغياً، وما دَرَوْا   بأنَّ مَنالَ النَّجْمِ من ذاكَ أقربُ
فَشَدُّوا بِهِ فيلاً قويّاً لَعَلَّمَا   يَطيحُ بِهِ في زَحْفِهِ ويُخرِّبُ
لقد جاءَ نَصْرُ اللهِ ساعةَ صَمَّمُوا   وَحَثُّوا إليهِ الفيلَ، والفيلُ مُغْضَبُ
ففزَّعَ جَفنَيهِ وَميضُ جَلالِهِ   ولاحَ لَهُ مِنْهُ الخفيُّ المحجَّبُ
وَلَمْ تُغْنِهِم تلكَ السَّلاسِلُ بعدَمَا   تَنحَّى بها عن حَوْمَةِ الرَّوْعِ أصْلَبُ
جَثا راكعاً للقِبْلةِ الطُّهْرِ مِثْلَمَا   إليها جَثا مِنْ قَبْلِهِ مَنْ تأوَّبوا
وأصحابُهُ من خَلْفِهِ في غَيابَةٍ   يُرَدُّ عليهم بأسُهُمْ، ويُصوَّبُ
أبابيلُ طَيْرٍ فوقَهم قد تحلَّقَتْ   مَناقيرُها، فيها اللَّظَى يتلهَّبُ
لقد صرَّعَ الرَّحْمنُ بالحقِّ بأسَهُم   وَهدَّ لِواءً كانَ للشَّرِّ يَرْكَبُ
وخطَّ كتابُ الدَّهرِ عنهم صحيفةً   ولم يَبْقَ منهم بعدَها مَن يُكذِّبُ

* * *

أذلكَ إرْهاصٌ بأنَّ حقيقةً   سَيَطْلُعُ عنها مَشْرِقٌ ليس يَغْرُبُ
وهَلْ ذاكَ صَرْحُ الكِسْرَوِيِّين أو خَبا   لهم بارِقٌ، إلاّ لِشأنٍ يُنَصَّبُ
لقد أُطْفِئَتْ نارُ المجُوسِ، وَلَيْتَهم   بِها كَفَرُوا قبلَ الخُمودِ، وكذَّبوا

وكم قرعَتْ أسمَاعَ مكّـةَ حُجّـةٌ لِزَيْدِ بن عمْرٍو، وهُو للدّينِ يَغْضَبُ

يقول لهم: ياقَوْم، مَا صَنَـمٌ لكم نـروحُ عليه كُلّ يَـوْمٍ، ونَـدأبُ

وليسَ لَهُ سمعٌ، ومـا هُـوَ مُبصرٌ وليسَ بِهِ نَفـعٌ، ومـا فِيه مـأربُ

أنَعْبُـدُ أحجَـاراً أقمنَـا عِمادَهـا؟ ضَلالٌ يَضيعُ الرُّشْدُ فيهِ، ويذهَبُ!

* * *

ويومٍ وَضِـيءٍ قـد تـألّق بِشْـرُهُ يـرِفُّ نَسيمٌ منه عَـذْبٌ مُطَيَّـبُ

تَنسَّمَ مَنْ في الكَوْنِ ريّاهُ، وانتشَى بِنَجواهُ حـادٍ فِي الفَلاَ، راحَ يَطْـرَبُ

فآمنَـةُ الحُسْنَى تـروحُ، وتغتـدي وقـد حَـزَبَ الأمْـرُ الـذي تَـترَقَّبُ

أتى بِنْتَ وَهْبٍ، وَهْيَ أطْهَـرُ حُـرّةٍ مَخاضٌ بِهِ، مَنْ ياتُرى سَوْفَ تُنجِبُ؟

تقولُ لأتْرابٍ لهـا: إنَّ بِـي هـوًى لِهـذا الـذي بـين الحَشَـا يتقلَّـبُ

ولا غَـرْوَ أن يـأتِي زكيّـاً، وطَيِّبـاً فمـا أصلُـه إلاّ زَكِـيٌّ، وطَيِّـبُ

* * *

سَرَى البِشْرُ في البطحاءِ ليلاً فَصَفّقَتْ حوانِـحُ في أعْشَاشِـهِنَّ تطـرَّبُ

وقد خَشَعَ الأملاكُ، واصطفّ منهـمُ يُحَيّي رسُـولَ اللهِ حَشْـدٌ، ومَوْكِـبُ

فلمـا أضاءَ النُّـورُ مـا بـين يَثرِبٍ ومكّـةَ، واهتزَّتْ من البِشْرِ يَـثرِبُ

وزُلْزِلَ بـالإيوان كِسْرى، ونكّسَتْ إلى الهُونِ أصنَـامٌ تُشَـدُّ، وتُجْـذَبُ

أطَـلَّ علـى الدُّنيـا، فـأزْهَرَ بينَهـا جَديـبٌ، ووافـى بالمَحَـادةِ صَيّـبُ

وأورَقَ عُـودُ الخَيرِ بعـد جَفَافِـهِ وقـد كـادَ يَنْبُـوعُ الأمـانِيّ يَنضُـبُ

غَدا بالنّدى، والفَضْلِ يَمْنحُهُ الورى فأجْزِلْ بِفَضْلٍ من يدِ اللهِ يُوهَبُ

* * *

ولم تَـرَ أُمُّ المصْطَفَى عنْدَ وضْعِهِ عنَاءً، ولا عِبْئاً لـهُ تتهيَّبُ

وما كـان إعْسـارٌ هُنـاكَ، وشِـدَّةٌ ولا مـا يَـرُوعُ الحـامِلاتِ ويُتْعِبُ

لقد حَـفَّ بِـالأُمِّ الـرَّؤومِ عرائِسٌ من الخُلْدِ، تأسُو رَوْعَهَا وتُطَبِّبُ

فآسِيَةُ الغـرَّاءُ ترعَى شُـوونَها ومَرْيَمُ بالهـادِي الزَّكـيِّ تُرحِّبُ

تقُولُ لـه: مَرْحَى، حَلَلْتَ مباركـاً فوَجْهُكَ وضّـاحٌ، وثَغْـرُكَ أعـذَبُ

* * *

سَعتْ أُمُّـهُ في سُوقِ مَكّـة عَلّهـا تَفُوزُ بمَـنْ ترعـى الهـدى، وتُرَبِّبُ

فجافَتْهُ مـن تَهْوَى المَياقِيلَ، وانْثَنَتْ إليـهِ التي في الخَيْرِ تَسْعَى، وتَرغَبُ

حَليمـةُ، يـاطُوبىَ لهـا مـا أصابَهـا من الفضْلِ هل تدْري بمَنْ سوف تذْهَبُ

تقُولُ لـزَوْجٍ خَلْفَهـا لَـنْ أرَى بِـهِ بديـلاً، فـإنَّ اليُتْـمَ لِلخَيرِ أجْلَبُ

وقـد شَـفَّ قلْبي مِنْـهُ حُـبٌّ مُـبرِّحٌ سيَطْغَى على لُبِّي، وعَقْلِيَ يَسْلُبُ

ومِنْ خَلْفِها عجفَـاءُ تَسْعَى بِضِرعها وقد جَفَّ مـا فيـهِ، وأوشَكَ يَنْضَبُ

فمـرَّت حِيالَ المصْطَفَـى، فأصَابَهـا من الخَيْرِ فَيْضٌ سائِغٌ مِنْهُ تَحْلُبُ

كذلِـكَ كـانَ اللهُ في عَـوْنِ عَبْدِهِ إذا راحَ يَبْغِي الخَيْراتِ، ويكسِبُ

* * *

وقـد قدَرتـه يـوْمَ رَفَّـتْ غَمَامـةٌ علَيْهِ، تقيـهِ الحَرَّ، والشَّمسَ تَحْجُبُ

لقد دَلَفَ المختارُ نَحْوَ ثَنِيَّةٍ | وَمَنْ خَلْفِهِ أُخْتٌ لَهُ تتعقّبُ
رَأَتْهُ بِأَمْلاكٍ كِرامٍ تَحاوَرُوا | وَكُلٌّ لَهُ قولٌ رفيقٌ مُهَذّبُ
تَنادَوْا عليه: يا مُحَمَّدُ، وانتَحَوْا | بِهِ، حيثُ شَقُّوا صَدْرَهُ ثمَّ طَيَّبُوا
وَبَثُّوا بِروحِ المصطفى أَمْرَ رَبِّهِمْ | هَنيئاً لَه الفضْلُ الذي راح يصْحبُ
ويومَ غَدَا مِنْهُ بَحِيرا مُحدِّثاً | يُرَجِّعُ فِيهِ طَرْفَهُ، ويُقلِّبُ
ويُضْفِي عَلَيْهِ مِن شَتَاتِ خَيالِهِ | يُجَمِّعُ ما بَيْنَ السِّنِينِ، ويَحْسِبُ
يُسِرُّ إلى عَمِّ النَّبيِّ مُناصِحاً | لهذَا الذي للأمْرِ يُدْعَى ويُطلَبُ
أباطَالِبٍ حَاذِرْ يَهُودَ، فإنّها | لَتَبْحَثُ عَنْهُ جُهْدَها وتُنقِّبُ
وَإنَّ لهذا النَّجْمِ فيكُمْ لآيةً | تُطِلُّ على الدُّنْيا فَمَا تتحجَّبُ
يَدينُ بِها بيْنَ الوَرَى صَفْوَةُ الوَرَى | وَيَغْشَى قُرَيْشاً نُورُها فتكَذِّبُ

* * *

لما دَنَا مِنْهُ البُرَاقُ مسلِّماً | وراحَ بِهِ بيْنَ السَّمواتِ يَنْهَبُ
وأسْرِيَ بالمختارِ ليلاً، وَحفَّهُ | بِظِلٍّ جناحِ اللهِ شرْقٌ، ومَغْرِبُ
وفي المسْجِدِ الأقْصَى يُصَلّي بِصَحْبِهِ | وهُمْ أنجُمٌ تُزْهَى بِهِ، وترَحِّبُ
لقد بَايَعُوهُ بِاللّواءِ فَأَمَّهُم | وثُمَّ ارتقَى لِلعرْشِ، وهْو مُطَيَّبُ
هُنَالِكَ ظَلّلَتْهُ مِنَ اللهِ آيةٌ | لها الدَّهْرُ يَرْوِي والسِّجِلاَّتُ تكتُبُ

* * *

ولما تغَشَّتْهُ مِنَ الوَحْيِ غَمْرَةٌ | وظَلّتْهُ نَجْوَى، وهْو عنْها مغيَّبُ

وقيلَ لَه: اقْرأ بِاسْمِ ربِّكَ، هَــزّةٌ إلى النُّورِ تَلْماحُ السَّنى، وهْوَ يُسْكَبُ
يقولُ له المختارُ، مــا أنـا قــارئٌ ومــالي لِسَــانٌ في البيــانِ فَــأعْرِبُ
وَسُرِّيَ عَنْـهُ، وَهْــو واعٍ، وحَــافِظٌ تزمِّلُــهُ الــزَّوْجُ الحبيــبُ المقــرَّبُ
لقـد كذَّبُـوا الصِّدِّيقَ، يـابِئْسَ قالَـةً يَـرُوحُ بهـا في كـلِّ يـومٍ مُعقِّــبُ
ونَاصبَـهُ القــومُ العِـداءَ، وأفْحشُـوا لــه القــوْلَ في عُدْوانِهِـــم، وتــألَّبُوا
وأَحْجَى بِهم لـو نَـاصَرُوهُ، وآزرُوا فذلِــكَ أرْعَــى للذِّمـامِ، وأوجَــبُ
ولكنَّهُـمْ ضَلُّـوا الطَّرِيـقَ، وصَدَّهُـمْ عـنِ الحـقِّ لُـؤْمٌ، غـادِرٌ، وتعصُّــبُ

* * *

وأوغَـرَ صَـدْرَ القَـوْمِ أنَّ مُحَمَّــداً لأمـرٍ خَطـيرٍ مثـل ذلـكَ يُنْـدَبُ
ألَـمْ يـكُ فيهـمْ مِثْلُـهُ ذُو رجَاحَـةٍ ومـا الـرَّأيُ، والدِّيـنُ الجديـدُ مُحَبَّبُ
لسَـوْفَ يَشُـقُّ الأمْــرُ إن لم يُبَـادِرُوا ويُقْصُوه عن نَجْوَى القلوبِ، ويَحْجُبُوا
أبو طَـالبٍ يدْعوهُ، يـابْنَ أخِـي: أمَـا إليـكَ سَـبيلٌ غـيْرُ ذاكَ، ومطْلَـبُ
إذا كنْـتَ تبْغِي المُلْـكَ مِنْـهُ، فعِنْدنــا لكَ المُلْكُ، والجاهُ العريضُ، وَمنصِـبُ
فَيَهْتِــفُ، ياعمَّــاهُ، مِــلءَ فُــؤَادِهِ وقـد دَمَعَـتْ عَيْنَـاه، وهْـو مُقَطِّـبُ
لَئِنْ وضَعُوا الشَّـمْسَ المنيرَةَ في يَـدِي وبَدْرُ الدُّجَى مِـنْ راحتيّ هُوَ أقْربُ
لَمَـا خنْـتُ عهْـدَ اللهِ حتّـى أحِقَّـهُ فــأرضَى بــهِ، أو أفتديــه، فــأُعْطَبُ

* * *

وقـد آزَرَ المختــارَ صَحْـبٌ تعلَّمـوا علـى يــدِهِ صِـدْقَ الفِـدَا، وتــأدَّبوا

وكانوا خياراً مِنْ خِيارٍ، وكُلُّهم أَشَدُّ اصطباراً في الجهادِ، وأَدْأَبُ
وكم سَبَقَتْ في الصَّالحاتِ نَجائبٌ وهُنَّ إلى الأفضالِ، والخَيْرِ ارغَبُ
نَماهُنَّ أصلٌ في السَّماحاتِ مُعْرِقٌ وفَرْعُ النّدى للجودِ، والفضْلِ يُنْسَبُ
حُمَاداكِ ياذاتَ النِّطاقَيْنِ نَفْحَةٌ بَسَطْتِ بها كَفَّيْكِ فالمالُ، والأبُ
فقرّي بما قدَّمْتِ عَيْناً فطالَما تَقَرُّ عُيونُ الصَّالحاتِ، وتَطْرَبُ
ولم أنْسَ أمَّ المؤمنين، وفَضْلَها أحَلْ، ولِواءُ المستضيئينَ زينبُ
هو الدِّينُ، دينُ اللهِ، لا دِينَ غيْرُهُ يُشَرِّقُ ما بينَ الوَرَى ويُغَرِّبُ

* * *

إمامي، وهادِي المسلمينَ، وقِبلَتي إذَا جِئْتُ أَسْتَأْنِي، وبابُكَ أرْحَبُ
ألِي منْكَ في يَوْمِ اصْطِفَاقِ جوانِحي مُجيرٌ إذا ماعَزَّ أمرٌ، ومَطْلَبُ
وهلْ لِفُؤادِي نَفْحةٌ قُدُسِيَّةٌ من الحَوْضِ أُسْقَى من نَداهُ،وأشربُ
إذَا جِئْتُ يومَ الحَشْرِ والنّاسُ جُثَّمٌ وأنتَ علينا المُشْفِقُ المتحدِّبُ
ألوذُ بظِلِّ المصْطَفَى، وجِوارِهِ فآمَنُ ما أخْشَى، وما أتَهَيَّبُ
عليكَ سَلامُ اللهِ مارَفَّ طائرٌ على أيْكِهِ، أوْلاحَ في الأُفْقِ كوكَبُ

وله أيضاً:

هجرة المختار

هَلْ غيْرَ بَابِكَ للمؤمَّلِ بَابُ ياخيْرَ مَن تَسْمُو بِهِ الألْقابُ

شعَّتْ بنورِك في البريَّةِ آيةٌ ... هِيَ في الخلائقِ سُنةٌ، وكِتابُ

كفَلَ الإلهُ لنا بظلِّك نخوةً ... من كُلِّ ما يخشى الورَى، ويَهابُ

الكوكبُ الدُّرِّيُّ في أُفقِ الورَى ... هذا النَّبيُّ، تبارَك الوهَّاب

نزلَ الأمينُ عليه يحمِلُ معجِزاً ... للمرتجينَ بهِ هُدىً، وثَوابُ

آيٌ من الكَلِمِ الجوامِعِ لم يَزَلْ ... للعَقلِ منها مَنطِقٌ، وخطابُ

فَيضٌ من الألَقِ السَّنِيِّ تفرقتْ ... مِنه وَشائعُ سِحْرُهُنَّ عُجَابُ

ما كانَ شاعِرَ أمَّةٍ، وقبيلةٍ ... هذا الزَّكيُّ الطَّاهِرُ الأوَّابُ

بلْ كانَ مُلْهَمَ حِكْمةٍ، وشَريعةٍ ... بِهِما تَعِزُّ، وتُشرِقُ الآدابُ

* * *

بُعِثَ النَّبيُّ، وقَومُهُ في غَمرةٍ ... وَحَديثُهم في المرسَلين كِذَابُ

وَرِثوا عَنْ الأشياخِ مِنْ آبائهم ... بُهتَانَ ما شَبُّوا عَلَيْه، وشَابوا

اللاَّتَ، والعزَّى، وآلهةَ الهَوى ... تَسعَى لها الأعناقُ، والأذنابُ

والرَّأيُ، وهْو من الفطَانةِ والحِجَى ... تَقضِي بهِ الأزلامُ، والأنصابُ

والقتلُ، وهْو على النُّفوسِ مُحرَّمٌ ... لم يُبقِ مِنه الثَّأرُ ما هُو عَابُ

والخُلْفُ داءٌ في القُلوبِ، أصَابَهم ... في مَقتَلٍ، فغدَوا، وهُمْ أحزابُ

والعُنجُهيَّةُ، وَهْي كِبْرٌ مَاحِقٌ ... نَخوَى السُّيوفِ، إذَا استحرَّ ضِرَابُ

وتَرَى الخُرافَةَ عَزَّها شَيْطانُها ... وبِكلِّ رَوْعٍ وَحيُها يَنسابُ

وغَدَت سَجايَا النفسِ، وهْي كريمَةٌ ... وكأنَّها بينَ الطِّباعِ ذِئابُ

كم أيقظوا نَارَ الحُروبِ وما فَشَتْ ... إلاَّ بِها الآلامُ، والأوصَابُ

وتراهُمُ في قسوةٍ وَحَمِيَّةٍ ... ولَهُمْ على دَلِّ الصبّا تلْعَابُ
وفشَا بِهم وَأْدُ البناتِ، وأسرفوا ... فيهِ، وشَقَّ على النّساءِ حجابُ
وكَرَائمُ الأخلاقِ، وَهْيَ رَفيعةٌ ... مالا يُقَام لوزْنِهِنَّ حِسَاب

* * *

فَغَدا الرَّسُولُ عليهِمُ بيَقينِهِ ... والحَقُّ سَيْفُ يَمينِهِ، وَقِرابُ
فأضلّهم شَيْطانهم إذْ ردَّهُم ... في غيِّهمْ ، خَابَ الدَّعِيُّ، وخَابُوا
ماضرّ لو تَبِعُوا الهُدَى مِنْ ربِّهم ... وَسَعَى بهمْ نَحْو الفَلاح رِكَابُ
قد كذَّبوهُ، ونَاهَضُوه، وإنَّه ... فِيهِمْ لَيَنْبوعٌ جَرَى، وسَحَاب
يدْعُو إلى التّوحِيدِ، وَهْوَ جِبِلَّةٌ ... دانَتْ بها وبنُورِهَا الألبابُ
برهَانُهُ نُورُ الكتابِ مُفَصَّلاً ... ولهم حِجَاجٌ خَاسِرٌ، وسِبَابُ
أيقِرُّ عقْلٌ أنْ تقومَ خَليقَةٌ ... وبِظلّها تتَسابَقُ الأرْبابُ؟!
ما غيْرَ ربِّ العَرْشِ في ملكُوتِهِ ... بيْنَ الخَلائقِ قاهِرٌ غلاّبُ
عَجَباً، أيُشرِقُ فيهمُ فَلَقُ الهُدَى ... ويَقُومُ فِيهِمْ جَاحِدٌ مُرْتابُ!
لا كانَ قَومٌ كذَّبُوا بِمُحمَّدٌ ... ولَنِعْمَ منهم من دَعَا، فأجَابُوا
حَمَلوا الأذَى عَنْه، وحُمِّل عنهمُ ... ما يَحْمِلُ النُّصَرَاءُ، والأصْحَابُ

* * *

ياليتني كنتُ الفِدا لجراحِهم ... إذ أُرْغِمَ المتخرِّصُ الكذَّابُ
ويروغُ ثعلبةُ القرون بِكَيْدِهِ ... والكيدُ سِحْرٌ في الحديثِ مذابُ

نفثَ الغَويُّ ضَلاَلَهم في رَوْعِهم فَغَدَوا، وهُمْ ظُفُرٌ يَصُول، ونابُ
يَتوثبون، ودُون مَاقدْ قدَّروا لِقتالِ أحْمدَ حَاصِبٌ، وشِهابُ
دَارُوا ببيْت المصْطَفى، وحِيالَهُمْ دونَ النَّبيِّ مَسَالكٌ، وشِعَابٌ
واسْتكْمَنُوا كي يقتُلوهُ وما غَفَا في البَيْتِ إلاّ الفَارِسُ الوَثّابُ
يتنظَّرونَ مَعَ الصَّباحِ غُدُوَّه وَصَبَاحُ ليلِ المشركين ضَبَابُ

* * *

يانائماً، والرُّوحُ حَارِسُ مَهدِهِ وسُيُوفُ مكَّةَ من فِراشِك قابُ
حَفُّوا إليكَ يُناوِشُونكَ بالأذى يابئسَ مَا حفَّتْ له الأغرابُ
بَكَرُوا على ما بيَّتُوا مِنْ أمْرِهِمْ وَبِهم هَدِيرٌ صَاخِبٌ ووِثابُ
ويُتمتمونَ بحَسْرَةٍ وفَجيعةٍ هَذَا عليٌّ دَثَّرَتْهُ ثِيابُ
وَافَوْا على أملٍ يُقِرُّ عيونَهُمْ وَغَدَوْا بِخِزْيِ الخاسرين وآبُوا
ومضَى رَسُولُ الله يَطلبُ غايةً يرعاهُ من ظِلِّ الإلهِ جنابُ
هل يعلمُون بأنَّ دونَ لَحَاقِهِ وَوَثاقِهِ، تتقطَّعُ الأسْبَابُ
غاصَتْ يَدَا فَرَسٍ يَجِدُّ بفارسٍ القلبُ منه وَاجِلٌ هيَّابُ
ويدُ النَّبيِّ تُشيرُ: قِفْ متصاغِراً ياأيُّهذا الوَاغِلُ الطَّلاّبُ
وَسُرَاقَةُ المصْروعُ يَهْتِفُ بالهُدى أنْتَ النَّبيُّ، وما بِدِينِك عَابُ
آمنْتُ أنّكَ للخَليقةِ مُنْذِرٌ ومُبَشِّرٌ، ولِوَاؤُكَ الغَلاّبُ
وطوى الرَّسُولُ البِيدَ وَهْو على خُطىً من غَارِ ثَوْرٍ، والطَّرِيقُ يبابُ

أَوْمَــا إِلَيْــهِ المصطفــى بِتحيَّــةٍ فــانْهلَّ منــه البِشْــرُ، والتَّرحــابُ

* * *

قِفْ بي حِيالَ الغـارِ وقفـةَ خاشِـعٍ فالغـــارُ في بَطحائِـــهِ مِحـــرابُ
هـذا هُـوَ الغَـــار المحجَّــبُ سِـرُّهُ رَفَّ الظَّـلامُ بِسهِ فمــا يَنْجَــابُ
فَبِـهِ، ونُـورُ الحـقّ أبلـجُ مُشْـرِقٌ دونَ البصــائرِ ظُلَّـــةٌ، ونِقـــابُ
لا يســتبينُ القلــبُ منــه مَظِنَّــةً فيهــا لِسَـعْيِ الطَّــالبِينَ رِغــابُ
فعِشَاشُــه فيهــا الحمــائمُ فرّخَــتْ وعَلَيْه مــن نَسْـجِ العنــاكبِ بــابُ
صُــوَرٌ يَحَــارُ الفكــر في تدبيرهــا عَجَبــاً، وليــسَ لَـهُ بهــنَّ جَــوابُ
اللهُ أكــبرُ، ذاكَ نَصْـــرُ محمَّــدٍ مــا فيــه شَـكٌّ أوْ بِــهِ مُرتــابُ
مَنعتْــه كــفُّ اللهِ مـــن أعدائـــهِ فمضَى على التوفيقِ وهْـو مُهـابُ

* * *

للهِ درُّكَ ياأبَـــا بَكْــــرٍ، فقـــدْ شُـدَّتْ بِـكَ الأوتَــادُ والأطْنــابُ
وبِـكَ الشَّـريعَةُ وَطَّـدَتْ أركانَهــا وسَـمَتْ بهــا في المَشْـرِقَيْنِ قِبــابُ
مُـذْ جـاءَكَ النَّبأُ العَظيـمُ، وأنْـت في ظِـلِّ النــبيِّ السَّــائحُ الجــوَّابُ
تَفْـدِي، وتبـذلُ عـن يقيـنٍ صـادقٍ لم يَثْـنِ عزمَـكَ شِـدَّةٌ، وصِعَــابُ
في الغارِ كُنْتَ المفتَـدِي خيرَ الـورى والقلـبُ ظـامٍ، والنفـوسُ جِـدابُ
حِيـنَ ابْتُلِيـتَ بوائِـبٍ مُـتربّصٍ والسُّـمُّ منــه تمُجُّـهُ الأنيــابُ
والمصْطَفَـى حَـانٍ عليـكَ مُطبِّــبٌ والجُـرْحُ بَلْسَـمُهُ الطَّهُـورُ لُعَـابُ

علّمتنا مَعْنَى الوَفَاءِ، ولم يَزَلْ ... لَكَ فِي وَفَاءِ الصَّادِقِين كتابُ

* * *

هذا الخِضَمُّ، أَمَالَه من شَاطِئٍ ... يارَبِّ، ترسُو عِنْده الآرَابُ؟
اللّيلُ داجٍ، والمسالِكُ وَعْرةٌ ... فيها يَروعُ الماخراتِ عُبابُ
والمرفأُ المأمولُ مِنْه مُحَجَّبٌ ... ووراءَ عينِ الناظرين سَرابُ
لولا هُدَى المَوْلَى تبارَكَ وَجْهُهُ ... مالاحَ نَجْمٌ، أو أضاءَ شِهابُ
فسفِينةُ الملاّحِ يَهْدِي سَعْيَها ... صَوْتٌ من اللهِ العَلِيِّ مُجابُ
الرُّوحُ حَادِيها إلى شَطِّ السَّلا ... مِ، فكيفَ يَسْتَبِقُ الخطى حَوّابُ

* * *

هذي مَشَارِفُ يَثْرِبَ التلقتْ وأَشـ ... ـرَقَ بينها للصَّاحِبَيْن رِحابُ
وسَرَتْ مع الصُّبْحِ المنوّرِ نفحةٌ ... تَهفُو بها النَّسَماتُ وهْيَ عِذابُ
وغدَا النَّبيُّ، ووجْهُهُ مُتَهلِّلٌ ... جَذِلٌ، فَغَمْرَةُ لَيْلِهِ تَنْجابُ
ومواكِبُ البُشْرى تَحُفُّ رِكابَهُ ... وبِها قُلوبٌ بالنَّشيدِ طِرابُ
وتحِيةُ المختارِ يَحْدو خَطْوَها ... بين الهُتافِ الصَّخْبُ، والأَحبابُ
وترى الكتائِبَ والجَحافِلَ بالسُّيو ... فِ تشابكتْ منها عليه قِبابُ
ويَرِفُّ حَوْلَ المصطَفى نَسَمٌ وظِلٌّ ... فيه من مِسْكِ الرُّبى أطْيابُ

* * *

السَّهلُ بلَّله النَّدى برُضابِهِ ... وسَقاهُ، فَهْوَ مُنَضَّرٌ مِعْشَابُ

والنّخلُ ذُو الأكمامِ مَـالَ مصفّقـاً ولـه أكُـفٌ زانَهـنَّ خِضَـابُ

والطَّيرُ بِـاللّحْنِ الشَّجِيِّ تسـابَقَتْ مِنْهـا لِـتَرْجِيعِ الهَـوَى أسْـرابُ

عُـرْسٌ بِـهِ غَـدَتِ المدينـةُ مَشْـهداً عَجَبـاً، تهيـمُ بِسـحْرِهِ الألبـابُ

يـاقُدْسُ هَـذَا اليـوْمِ، يـومِ محمَّـدٍ فيـه تجلّـى الواحِـدُ التّـوَّابُ

هِـيَ هِجْـرةٌ مَيْمونـةٌ، بِجَلالهـا ذَلّـتْ جِبـاهٌ في الـوَرى، ورِقـابُ

* * *

ياصَاحِبَ الحوضِ المطَهّرِ، هـل إلى ظَـامٍ بِحُبِّـكَ نَفْحَـةٌ، وشـرابُ؟

وِرْدُ الهَـوى لَـوْ يسْـتَباحُ لِظَـامِىءٍ لَـذّ المُـدامُ، وَرقّـتِ الأكـوابُ

أنـا مـن يغالِبُـهُ الهـوى، ولـه بِـهِ رَوْحٌ. ورَيحـانٌ نَـدٍ، ومُـلابُ

قدسِيُّ نُورِ جَلالِ وجهك قـد سَرى فَسَرى بِـهِ طَـيَّ النفـوسِ جِـذابُ

يَغْشَى القُلـوبَ فيستشـفُّ علائقـاً منهـا ـ ضَنَاهـا ـ والهَوَى غـلاّبُ

نهـواكَ نَهْـوى في حِمَـاكَ مَثُوبـةً والأمْـنَ في يَـوْمٍ يَقُـومُ حِسـابُ

* * *

لِي منْـكَ يـاجَدَّ الحُسَيْنِ شَـفَاعَةٌ تُرْجـى إذا غَشِـيَ النفُـوسَ عـذابُ

في يَـوْمِ تَصْطَفِـقُ الجوانِـحُ خَشْـيةً ويَشِفُّ عن كَشْفِ الغُيوبِ حِجَابُ

صَلّـى عليـك اللهُ جَـلَّ جَلالُـهُ ما أنْهَلَ بـالعذْبِ النّميرِ سَـحابُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

أزهر الروض(*)

أزْهَرُ الرَّوضُ حيث كان جديباً | فاذكرِ الله إذْ رأيتَ عجيبا
كانت الأرضُ قَفْرةً فكساها | بمياه الأمطار ثوباً قشيبا
أرسلَ المُزْنَ كالمواخِرِ تسرى | فَغَدَتْ شَمْألاً، وسارتْ جنوبا
كقطيعٍ يَجِدُّ إثْرَ قطيعٍ | أوْ جبالٍ أوَّبتْ تأويبا
وترى الشّمس تختفي في حَياءٍ | بعد أن تنثني لها ترحيبا
ووراءَ السّحاب أُفْقٌ سَنِيٌّ | كاد من سحره يَشيفُ الغيوبا

* * *

فاشْهَدِ الرَّكْبَ كيف سار حثيثاً | ومضى حَشْدُهُ رتيباً رتيبا
فاغْدُ منه على لقاءٍ سعيدٍ | لترى في السَّماءِ أفقاً رحيبا
يحمل الخير والبشائر للنّا | سِ حنيّاً وارفاً وظِلاً وطيبا
هو والله مَشْهدٌ فيه سِحْرٌ | وجلالٌ يهزُّ منّا القلوبا

☆ ☆ ☆

(*) - ولقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «الشعلة المقدسة» المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

محمد الهاشمي

الشاعر: السيد محمد الهاشمي البغدادي سبقت الترجمة عنه في حرف الألف أخذت هذه القصيدة من ديوانه تحقيق الدكتور عبدا لله الجبوري الجمهورية العراقية وزارة الإعلام ١٩٧٧م ضمن سلسلة كتب التراث(٥٩)

محمد الشخصية الخالدة[1]

أنشأتنا أُمَّةً تبني لنا حسبا	وأنتَ علّمتنا الأخلاقَ والأدبا
عنكَ اقتباسُ معانينا وأنت لنا	كالشمس تسكبُ نوراً أينما انسكبا
علّمتنا فنسينا كلَّ مَكْرُمَةٍ	يقلّدُ النّاسُ في أخلاقها العربا
مَن يُسْقَ ماءك معسولاً حلاوتُه	يُغْمَرْ وما غاصَ في بحرٍ ولا رسبا
سقياه سُقْيا نفوسٍ كاد يقتلها	صدى الجهالة لم تُفْرِغْ لها قُرَبا
لم يَرْوِ غيرُ هداكَ الرُّوحَ وارده	ولم يَسِغْ كلُّ مورودٍ لمن شربا
وكلُّ وادٍ رَعيناه فأمحَلَنا	وما رعيناه إلاّ واديا خَصِبا
تسقيه [نابعةٌ] أو غيرَ [نابعةٍ]	فَيْضَيْنِ غَمْرَيْنِ من مستوردٍ عذبا[2]
وَقْفٌ على النّاس فضلٌ منك منتشرٌ	عليه جملةُ ما يرجونه قُرَبا

---

(١) – اليقين، السنة الثالثة، الجزء ٨ ، ٩ ، ١٠ ، الصفحة ٧٠٤ (بتوقيع لقمان).

أو اليقين ، السنة الثالثة، الأجزاء: ٨،٩،١٠، الصفحة ٤٧٣ (بتوقيع سهيل)

(٢) – في الأصل (تابعه أو غير تابعه). وأظن أنها تصحيف عن (نابعةٌ أو غير نابعةٍ) فأثبتناها ليستقيم المعنى.

وَمَــن يُحــاذِبْكَ تَجْذِبْــهُ بقوَّتِــهِ ... أيـن انفِـلاتٌ ومغناطيسُـهُ انجذبـا

هـيَ الحيـاةُ وإنْ لم تَرْضَهـا سِـيَرٌ ... تُروى وصادقُهـا لا يقبـل الكذبـا

خلَتْ عصـورٌ لنـا أبطالُهـا ذُكِـروا ... لم يضربوا المثـلَ الأعلى وقـد ضُرِبا

مَجْدٌ حياتُكَ مـا كـانت مغالطـةً ... علـى العقـول ولا خالَسْتَها رِيَبـا

ولا خلبْتَ قلوبَ النـاس تأخذُهـا ... مكراً وكيـف يكـون الحُبُّ مختَلَبا؟

[دخلـتَ] نـوراً كمـاءٍ في سـرائرهم ... فكنتَ فيها شعوراً يكشِفُ الحُجُبا[1]

وغُصْـتَ فيهـا إلى أقصـى قرارتهـا ... لَتشْعَبَ الخيرَ في الأعماق فانشعبا

مِنْ علـمِ كـلِّ حكيـمٍ دَرْسُ سـيرته ... إنْ داولـوا كـلَّ رأيٍ عندهـا عجبـا

فـاذهبْ وراءَ دليـلِ الحـائرين تَصِـلْ ... إنْ كنـتَ حيرانَ في دنيـاكَ مكتئبـا

مـن معجزاتـك أنْ لَيَّنْـتَ أفئـدةً ... والصَّخْرُ مـا لانَ ممـا صَمَّ أو صَلُبـا

والجاهليَّــةَ قـد ألهمــتَ فلسـفةً ... وعلمُهـا أن تَشُـدَّ الرَّحْـلَ والقَتَبـا

إنْ كـان ذلـك في التـاريخ معجـزةً ... فمعجزاتـكَ لا تُحصى لِمَـن حَسَـبا

سِـرُّ النُّبـوَّةِ سِــرُّ العبقريَّــةِ مِـنْ ... سِرِّ النُّبوغِ مِلاكُ القولِ مـا وعبـا

قـالوا حديـثٌ لعصـرٍ أنـتَ أوَّلُـه ... في كـلِّ عصرٍ وإنْ عَـدُّوا لـكَ الحقبا

مـن أوَّلِ الدَّهـر قـد أسَّسْـتَ مملكـةً ... من السَّـلامِ ولم تَجْمَـعْ لهـا عصبـا..

مـا ذنبُهـا أن أسـاءت فهمَهـا فِـرَقٌ؟ ... أو أخطأتْهـا علـى تمرينهـا دربـا

بَلَّغْـتَ بـالحقِّ لا سـيفاً ولا قلمـاً ... تخـاطبُ العقـلَ لا كُرْهـاً ولا غَلَبـا

---

[1] - في الأصل (وخلت) وهو خطأ مطبعي. والصحيح (دخلت) كما اثبتناه.

لو جئتَ بالسّيفِ لم تَرْهَقْ لسطوته ... في المِخْرَتَيْنِ تعاني البُعْدَ والنّصَبا

لكنْ تَرُدُّ عن الإيمانِ عاديةً ... ممن أبى الحقَّ أو عاداه أو وَقَبا

من يَبْنِ بالسَّيْفِ بيتاً لا بحكمته ... كانت دعائمُه من بيته قصبا

والظُّلْمُ بالظُّلْمِ عدلٌ والوفاءُ به ... من أطفأ النّارَ بالنفطين فالتهبا

ياأحسنَ النّاسِ أخلاقاً وأرْفَعَهم ... نفساً وأشرَفَهم في غايةٍ سَبَبا

ماذا أُصَوِّرُ من نعتٍ يحيِّرُني ... والعبقريَّةُ أعيتْ واصفاً طلبا

أنشأتَ كلَّ جديدٍ ما تواضَعَهُ ... جيلٌ ومِنْ كلِّ عِتْقٍ جِدَّةً هَذَبا[1]

على قديمكَ شاهَدْنا الزّمانَ فتىً ... وما تناولَ من أذيالِه قَشَبا

كأنّه الآنَ ما فاتَتْكَ جِدَّتُه ... ولا هو ابنُ زمانٍ وقتُه ذهبا

جدَّدْتَ دنيا وجدَّدْتَ البناءَ لها ... لا يسكنُ النّاسُ منها أرْسُماً خرِبا

حتى تألّفتِ الأجناسُ واحدةً ... إنَّ النّباتَ وإنْ نوَّعْتَه انتسبا

سِرُّ الحياة هو الأخلاقُ إنْ نُكِسَتْ ... تَنْكِسْ على كل داءٍ بعدها عطبا

بل كيف أنشأتَ جيلاً من حداثته ... فأنشأ الوِلْدَ والشُّبّانَ والشِّيَبا

وكيف بدَّلْتَ أخلاقاً وشاكلةً ... أوصى بها عَقِبٌ في حفظِها عَقِبا

مجدِّداً كلَّ شيءٍ من طبيعتهم ... حتى الكناياتِ والأسماءَ واللّقَبا

قصداً بقصدٍ وخيرُ الأمرِ أوسطُه ... والغصن إنْ زدتَ في تقويمه انقضبا

وناطقٌ بلسانِ اللهِ لهجتُه ... لا تشبه الشّعْرَ والنّثْرينَ والخُطَبا

---

[1] - الهذب: محركة، الصفاء والخلوص..

ملكٌ ومنبرُهُ عرشٌ ومسجدُه … قصرٌ فمن يحرسُ الأبوابَ والعتبا؟

له فمٌ زانه من حكمةٍ كَلِمٌ … وزادَهُ أنْ تَزينَ الحكمةُ الشَّنَبا

ضُمَّتْ إلى عنقٍ في وعظه عنقٌ … وزاحمتْ رُكْبَةٌ من حوله رُكَبا

وسامعينَ بآذانِ القلوبِ هدىً … لا يسمعون بها لغواً ولا ذَرَبا[1]

صوتٌ من الله يَدوي في ضمائرهم … فيملأُ الصَّدرَ والألبابَ والعَصَبا

جهَّزْتَ جيشاً من الأخلاق عُدَّتُه … لا يعرف الحربَ إلاّ النَّصْرَ والغَلَبا

فحرَّكِ الأرضَ أدناها وأبعدَها … بأن سلطانَ حزبِ الله قد حزبا

لا يذلون لغير الحقّ أنفسهم … ولو شدَدْتَ على أعناقهم صلبا

شَنَنْتَ حرباً على الآثامِ فاندلعتْ … تُذْكي على مجرميها الويلَ والحَرَبا

لا ينفعُ النّاسَ شيءٌ من معارفهم … إلاّ الذي قُلْتَه للنّاسِ محتسِبا

تجزي عن السُّوءِ إحساناً لفاعلهِ … وتُكثِرُ الصَّفْحَ عمّن عاب أو ثلبا

ورُبَّ طالبِ عيبٍ قال طائرُه … قَعْ عن جناحِكَ لا ريشاً ولا زَغَبا

والبغضُ كالحُبِّ أعمى لا حِسابَ له … لا يدركُ الجهلُ في معياره العَتَبا

والجهلُ أكبر في الدنيا فمعذرةً … من قانعٍ بقليلِ العلمِ ما وهبا

لم نحتفلْ بعد تثقيفِ العقولِ بمن … يتلو العناوينَ لا يتلو لنا الكتُبا

فَزِدْهُ نقداً يَزِدْ صدقاً لناقده … يامُطْفِئَ الشمسِ هذا قرصُها ثقبا

من شَكَّ في الحقِّ لم يدرسْكَ عن كَثَبٍ … الشَّكُّ كالسِّتْرِ فيه قلبُهُ حَجَبا

---

(1) ـ الذرب: الفساد في القول.

وما تركتَ لنا الدنيا لتفقرَنا … لكنْ تركتَ عليها الحِرْصَ والغَضَبا

مع الحياةِ ولم تقصُدْ عبادتَها … مَيْتَ الفؤاد ولم تمْلُلْ بها دأبا

ومن يَسُدْ نفسه يمْلِكْ مُنَاهُ ومن … سادَتْهُ تَغْلِبُهُ لم يَمْلِكْ لها أرَبا

كثيرُ برٍّ بإنسانيَّةٍ عطفَتْ … قلباً على كلِّ حيوانيَّةٍ حَدَبا

جمعْتَ ديناً إلى دنيا وآخرةٍ … ثلاثةٌ لك تنسي كلَّ ما صَعُبا

وما نعيمُكَ من دنيا بَرِمْتَ بها … أنساك زهدُكَ فيها اللّهْوَ واللّعِبا

وما بُعِثْتَ بمالٍ أنتَ باذلُهُ … والناس مُتَخّذوه دولةً وَرِبا

وما وجَدْنا وحاسبناكَ عن ثقةٍ … لا تالداً لكَ موروثاً ولا نَشَبا

حَفَا نعيمُكَ إلاّ راحةً تعباً … أو ملبساً خَشِناً أو مطعماً جَشِبا[1]

نَثَرْتَ بِذْرَكَ للدنيا بموسمِهِ … هذا حصادُكَ يكفي كلَّ من كَرُبا

غصنٌ من الوَرْدِ إنْ تَقْطِفْهُ زَهْرَتُهُ … الفيتَهُ في هشيمٍ يابسٍ حَطَبا

فَيْءُ الذُّبابَةِ في ظِلٍّ سحابَتُها … لا يستظلُّ به إلاّ الذي غُلِبا

معبودةٌ عَبَدَتْ من ثروةٍ وثناً … حالت عبادَتُهُ في أنفُسٍ كَلَبا

لا الدِّينُ فيها ولا القانون محتَرَمٌ … والمالُ والجاهُ فيها أدركا النَّسَبا

عصرُ الأنانيَّةِ العمياءِ حَمَّلَنا … مالا يُطاقُ ومن لم يحتمِلْ تَعِبا

مِنْ حَرْقِ نورٍ هو النّارُ التي أكلت … ما جفَّ من هذه الدنيا وما رَطُبا

يَبْرون بالسَّيفِ أقلاماً بها كتبوا … لهم عهوداً فمن أملىَ ومن كَتَبا؟

---

[1] – الجشب الغليظ من الطعام و (راحة) لعلها تصحيف عن كلمة (راضياً) أو (راجياً).

وإنْ بحثتَ على مُكْثٍ حضارتهم ... أرَتْكَ أكثرَ ما في عيشِها شَغَبا

لو استطاعوا لرَدُّوا الماءَ عن شَفَةٍ ... والصُّبْحَ عن أعينٍ والرِّيحَ والسُّحُبا

عَسَّتْ ذئابٌ إلى أرضٍ ورابضةٍ ... أسودُها بين من أقعى ومن ذَرِبا

خدعتُمُ النّاسَ لم تبنوا لأُمَّتِكُم ... غيرَ القُبورِ وكَذَّبْتُم من انتحبا

وماتَ شرقُكَ لا فُرْسٌ ولا عَرَبٌ ... ما ناحَ راثيه مسموعاً ولا نَدَبا

صمتٌ كأن لم يَسِرْ من ذكره خبرٌ ... وفي المقابر صوتٌ خافتٌ غَضِبا

لأهله قارةٌ سوداءُ مُخصِبَةٌ ... على الأجانب أزكى بقعةٍ تربا

وأيُّ شأنٍ لمغلوبٍ مُعَقَّدَةٌ ... حياتُه هيبةٌ في ملكِ من وُهِبا

ضعفٌ مُسَدٌّ على آرائه سبلاً ... وقوَّةٌ صَفَقَتْ أضلاعَه رَهَبا

عَبْدَ الأجانبِ لا تنكُرْ لنا وطناً ... ورثتَ أمّاً على ميثاقه وأبا

ذلَّتْ نفوسٌ فكان الذُّلُّ يمسَخُها ... لكلِّ ذاتِ شعورٍ ثاقبٍ شَحَبا

وكم نُمَثِّلُ أصناماً ونعبدُها ... صيغَتْ نُحاساً وصغنا فوقه ذَهَبا

والعبدُ كالتَّيْسِ ظَنَّ الخيطَ سلسلةً ... والحُرُّ كاللَّيْثِ إنْ قَيَّدْتَهُ وَثَبا

لم يخصِفوا من جلودِ الأُسْدِ أحذيةً ... خوفاً كما خَصَفُوا من أعنُزٍ أُهُبا

من نام في حُلُمٍ من عهدِ أوَّلِهِ ... أراهُ أضيعَ مِمّا فاتَ ما طَلَبا

وخيرُ ما كان في الدنيا كرامَتُنا ... وليس من بعدها خيرٌ لمن رَغِبا

وفي جوارِكَ عقراً خيرٌ نَشَبَتْ ... مِن قَبْرِها تَدَّعي الملكَ الذي غُصِبا

من عالمِ الموتِ من أصلِ البِلى رجعَتْ ... لا تعبُدُ اللهَ لكنْ تعبُدُ الذهبا

دَسَّتْ لك الغَدْرَ مكراً ثُمَّ مُذْ فَشِلَتْ ... دَسَّتْ لك السُّمَّ ثم استسلمت رَهَبا

يشبُّها الحقدُ حتى اليومِ محفظةً ... وفي فلسطينَ أذكت نارَه لَهَبا

خَدَعَتِ بموسى وعيسى ما خَدَعَتِ بها ... محمَّداً إذْ أصابَ الرَّأسَ والذَّنبا

لولا الأمانةُ في أهلٍ وفي وطنٍ ... لكان أسلمنا من غابَ واغتربا

☆ ☆ ☆



أبو القاسم الغساني الأندلسي

الشاعر: أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني الأندلسي البرجي الغرناطي، وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٥١.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أَصْغَى إِلَى الوَجْدِ لَمَّا جَدَّ عَاتِبُهُ صَبٌّ لَهُ شُغُلٌ عَمَّنْ يُعَاتِبُهُ[1]

لَمْ يُعْطِ لِلصَّبْرِ مِنْ بعد الفِرَاقِ يَداً فَضَلَّ مَنْ ظَلَّ إِرْشَاداً يُخَاطِبُهُ

لَوْلاَ النَّوَى لَمْ يَبِتْ حَرَّانَ مُكْتَئِباً يُغَالِبُ الوَجْدَ كَتْماً وَهْوَ غَالِبُهُ[2]

يَسْتَودِعُ اللَّيْلَ أَسْرَارَ الغَرَامِ وَمَا تُمْلِيهِ أَشْجَانُهُ فَالدَّمْعُ كَاتِبُهُ

للهِ عَصْرٌ بِشَرْقِيِّ الحِمَى سَمَحَتْ بِالوَصْلِ أَوْقَاتُهُ لَوْعَادَ ذَاهِبُهُ

يَاجِيرَةً أَوْدَعُوا إِذْ وَدَّعُوا حُرَقاً يَصْلَى بِهَا مِنْ صَمِيمِ القَلْبِ ذَائِبُهُ[3]

يَاهَلْ تُرَى تَجْمَعُ الأَيَّامُ فُرْقَتَنَا كَعَهْدِنَا أَوْ يَرُدُّ القَلْبَ سَالِبُهُ

وَيَاأُهَيْلَ وِدَادِي وَالنَّوَى قَذَفٌ وَالقُرْبُ قَدْ أَبْهَمَتْ دُونِي مَذَاهِبُهُ[4]

هَلْ نَاقِضُ العَهْدِ بَعْدَ البُعْدِ حَافِظُهُ وَصَادِعُ الشَّمْلِ يَوْمَ الشِّعْبِ شَاعِبُهُ[5]

---

[1] - أصغى: استمع، والوجد: الحب، وجد ضد هزل. والصب: العاشق.

[2] - النوى البعد، والمكتئب الحزين. والوجد الحزن.

[3] - يصلى يحترق. وصميم القلب حبته.

[4] - القذف البعيدة. والمذاهب الطرق.

[5] - صدع الشمل شقه والشمل هو اجتماع الأمر. والشعب الطريق بين جبلين وشعبه لأمه وأصلحه.

وَيَارُبُوعَ الْحِمَى لازِلْتِ نَاعِمَةً ... يَبْكِي عُهُودَكِ مُضْنَى الجِسْمِ شَاحِبُهُ[1]

يَامَنْ لِقَلْبٍ مَعَ الأَهْوَاءِ مُنْعَطِفٍ ... فِي كُلِّ أَوْبٍ لَهُ شَوْقٌ يُجَاذِبُهُ[2]

يَسْمُو إلى طَلَبِ البَاقِي بِهِمَّتِهِ ... وَالنَّفْسُ بِالْمَيْلِ لِلفَانِي تُطَالِبُهُ

وَفِتْنَةُ الْمَرْءِ بالمَأْلُوفِ مُعْضِلَةٌ ... والأُنْسُ بالإلْفِ نَحْوَ الإلْفِ جَاذِبُهُ[3]

أَبْكِي لِعَهْدِ الصِّبا والشَّيْبُ يَضْحَكُ بِي ... يَاللرِّجَالِ سَبَتْ جِدِّي مَلاَعِبُهُ

وَلَمْ نَجِدْ كَالْهَوَى أَشْجَاهُ سَالِفُهُ ... وَلاَ كَوَعْدِ الْمُنَى أَحْلاَهُ كَاذِبُهُ[4]

وَهِمَّةُ المَرْءِ تُغْلِيهِ وَتُرْخِصُهُ ... مَنْ عَزَّ نَفْساً لَقَدْ عَزَّتْ مَطَالِبُهُ

مَا هَانَ كَسْبُ المَعَالِي أَوْ تَنَاوُلُهَا ... بَلْ هَانَ فِي ذَاكَ ما يَلْقَاهُ طَالِبُهُ

لَوْلاَ سُرَى الفَلَكِ السَّامِي لَمَا ظَهَرَتْ ... آثَارُهُ وَلَمَا لاَحَتْ كَوَاكِبُهُ

فِي ذِمَّةِ اللهِ رَكْبٌ للعُلى رَكِبُوا ... ظَهْرَ السُّرَى فَأَجَابَتْهُمْ نَجَائِبُهُ[5]

يَرْمُونَ عَرْضَ الفَلاَ بِالسَّيْرِ عَنْ عُرُضٍ ... [طَيَّ] السِّجِلِّ إذَا مَا جَدَّ كَاتِبُهُ[6]

كَأَنَّهُمْ فِي فُؤَادِ اللَّيْلِ سِرُّ هَوًى ... لَوْلاَ الغَرَامُ لَمَا بَانَتْ جَوَانِبُهُ[7]

شَدُّوا عَلَى لَهَبِ الرَّمْضَاءِ وَطْأَتَهُمْ ... فَفَاضَ فِي لُجَّةِ الظَّلْمَاءِ رَاسِبُهُ[8]

---

(1) – الربوع المنازل. والعهود الأزمان والمضنى المريض. والشاحب المتغير من النحول.

(2) – المنعطف المائل والأوب الجهة.

(3) – الفتنة المحنة. والمعضلة الشديدة.

(4) – أشجاه أحزنه. وسالفه ماضيه.

(5) – في ذمة الله في حفظه. والركب ركبان الإبل. والعلى المراتب العليةوالسرى السير ليلاً. والنجائب النوق الكريمة.

(6) – العرض ضد الطول. والعرض الناحية. والسجل الكتب. وجد اجتهد. في الأصل(طيُّ) وهو خطأ مطبعي والصحيح (طيَّ).

(7) – الهوى الحب والغرام الولوع.

(8) – الرمضاء الرمل الحار. ولجة الماء وسطه. والراسب الراسي في الماء.

وكلفوا الليلَ مِنْ طُولِ السُّرى شَطَطاً فحمّلُوهُ وقدْ شابتْ ذوائِبُهُ[1]

حتّى إذا أبصرُوا الأعلامَ مائلةً بجانبِ الحرَمِ المَحْمِيِّ جانِبُهُ[2]

بحيثُ يأمَنُ مِنْ مولاهُ خائِفُهُ مِنْ ذنبِهِ وينالُ القصدَ راغِبُهُ

فيهَا وفي طَيْبةَ الغرَّاءِ لي أمَلٌ يُصاحِبُ القلبَ مِنهُ ما يُصاحِبُهُ

لم أنسَ لا أنسَ أيّاماً بظِلّهما سَقَى ثَراهُ عَميمُ الغيثِ ساكِبُهُ

شوقي إليهَا وإنْ شطَّ المَزارُ بهَا شوقُ المقيمِ وقدْ سارَتْ حبائِبُهُ[3]

إنْ ردَّنا الدّهرُ يوماً بعدَ ما عَبِثتْ في الشَّملِ مِنّا يداهُ لا نُعاتِبُهُ[4]

مَعاهِدٌ شَرُفَتْ بالمُصطفى فلَها مِنْ فضلِهِ شَرَفٌ تعلُو مَراتِبُهُ[5]

مُحمّدُ المُجتبَى الهادِي الشّفيعُ إلى ربِّ العبادِ أمينُ الوحي عاقِبُهُ[6]

أوفَى الورَى ذِمَماً أسماهُم هِمَماً أعلاهُمُ كرَماً جلّتْ مَناقِبُهُ[7]

هُوَ المُكَمَّلُ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ زكَتْ حُلاهُ كما طابَتْ مَناسِبُهُ[8]

عِنايةٌ قبلَ بَدْءِ الخَلْقِ سابِقةٌ مِنْ أجْلِهِ كانَ آتيهِ وذاهِبُهُ

جاءَتْ تُبشّرُنا الرُّسلُ الكِرامُ بهِ كالصُّبحِ تبدُو تباشِيراً كواكِبُهُ[9]

---

[1] - الشطط مجاوزة القدر في كل شيء. والذوائب الضفائر.

[2] - الأعلام الرايات.

[3] - شط بعد. والمزار محل الزيارة.

[4] - عبثت أفسدت. والشمل اجتماع الأمر.

[5] - المعاهد المنازل.

[6] - العاقب من يعقب ويخلف من قبله بالخير.

[7] - الذمم العهود. والمناقب الفضائل.

[8] - زكت صلحت. وحلاه أوصافه.

[9] - والتباشير البشائر وأوائل الصبح.

أَخْبَارُهُ سِرُّ عِلْمِ الأَوَّلِينَ وَسَلْ ... بِدَيْرِ تَيْمَاءَ مَا أَبْدَاهُ رَاهِبُهُ

تَطَابَقَ الكَوْنُ فِي البُشْرَى بِمَوْلِدِهِ ... وَطَبَّقَ الأَرْضَ إِعْلاَماً تَجَاوُبُهُ[1]

فَالْجِنُّ تَهْتِفُ إِعْلاَناً هَوَاتِفُهُ ... وَالْجَوُّ تَقْذِفُ إِحْرَاقاً ثَوَاقِبُهُ[2]

وَلَمْ تَزَلْ عِصْمَةُ التَّأْيِيدِ تَكْنُفُهُ ... حَتَّى انْجَلَى الحَقُّ وَانْزَاحَتْ شَوَائِبُهُ[3]

سَرَى وَجُنْحُ ظَلاَمِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلٌ ... وَالنَّجْمُ لاَيَهْتَدِي فِي الأُفْقِ سَارِبُهُ[4]

يَسْمُو لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنْهُ مُنْفَرِدٌ ... عَنِ الأَنَامِ وَجِبْرَائِيلُ صَاحِبُهُ

لِمُنْتَهىً وَقَفَ الرُّوحُ الأَمِينُ بِهِ ... وَامْتَازَ قُرْباً فَلاَ خَلْقٌ يُقَارِبُهُ

لِقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَمَا عَلِمَتْ ... نَفْسٌ بِمِقْدَارِ مَا أَوْلاَهُ وَاهِبُهُ[5]

أَرَاهُ أَسْرَارَ مَا قَدْ كَانَ أَوْدَعَهُ ... فِي الخَلْقِ وَالأَمْرِ بَادِيهِ وَغَائِبُهُ[6]

وَآبَ وَالبَدْرُ فِي بَحْرِ الدُّجَى غَرِقٌ ... وَالصُّبْحُ لَمَّا يَؤُبْ لِلشَّرْقِ آيِبُهُ[7]

فَأَشْرَقَتْ بِسَنَاهُ الأَرْضُ وَاتَّبَعَتْ ... سُبْلُ النَّجَاةِ بِمَا أَبْدَتْ مَذَاهِبُهُ

وَأَقْبَلَ الرُّشْدُ وَالتَاحَتْ زَوَاهِرُهُ ... وَأَدْبَرَ الغَيُّ فَانْجَابَتْ غَيَاهِبُهُ[8]

---

(1) – طبق الأرض ملأها. والإعلام الإخبار.

(2) – تهتف تنادي. والإعلان الإظهار. والهواتف جمع هاتف ما يسمع صوته ولا يرى شخصه. والجو ما بين السماء والأرض. وتقذف ترمي. وثواقبه نجومه.

(3) – العصمة الحفظ. والتأييد التقوية. وتكنفه تحيط به. والشوائب جمع شائبة وهي ما خالط الحق من الأباطيل.

(4) – سرى سار ليلاً. وجنح الظلام الطائفة منه. والمنسدل المرخي. والسارب الماشي.

(5) – قاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره من الجانبين. وأدنى أقرب.

(6) – الخلق والأمر من قوله تعالى ألا له الخلق والأمر.

(7) – آب رجع. والدجى الظلام.

(8) – التاحت لاحت وظهرت. وزواهره كواكبه. والغي الضلال. وانجابت انقطعت. وغياهبه ظلماته.

وَجَاءَ بِالذِّكْرِ [آيَاتٍ مُفَصَّلَةً] يُهْدَى بِهَا مِنْ سِرَاطِ اللهِ لاَحِبُهُ[1]

نُورٌ مِنَ الْحُكْمِ لاَتَخْبُو سَوَاطِعُهُ بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لاَتَفْنَى عَجَائِبُهُ[2]

لَهُ مَقَامُ الرِّضَى الْمَحْمُودُ شَاهِدُهُ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ إِذْ نَابَتْ نَوَائِبُهُ[3]

وَالرُّسْلُ تَحْتَ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَقْدُمُهَا مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ السَّامِي مَرَاتِبُهُ

لَهُ الشَّفَاعَاتُ مَقْبُولاً وَسَائِلُهَا إِذَا دَهَى الأَمْرُ وَاشْتَدَّتْ مَصَاعِبُهُ[4]

وَالْحَوْضُ يُرْوِي الصَّدَى مِنْ عَذْبِ مَوْرِدِهِ لاَ يَشْتَكِي غُلَّةَ الظَّمْآنِ شَارِبُهُ[5]

مَحَامِدُ الْمُصْطَفَى لاَيَنْتَهِي أَبَداً تَعْدَادُهَا هَلْ يَعُدُّ الْقَطْرَ حَاسِبُهُ

فَضْلٌ تَكَفَّلَ بِالدَّارَيْنِ يُوسِعُنَا نُعْمَى وَرُحْمَى فَلاَ فَضْلٌ يُنَاسِبُهُ[6]

حَسْبِي التَّوَسُّلُ مِنْهُ بِالَّذِي سَمَحَتْ بِهِ الْقَوَافِي وَجَلَّتْهَا غَرَائِبُهُ[7]

حَيَّاهُ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ صَوْبُ حَيَاً تُحْدَى إِلَى قَبْرِهِ الزَّاكِي نَجَائِبُهُ[8]

☆☆☆

---

(1) – الذكر القرآن. والتفصيل ضد الإجمال. واللاحب الطريق الواضح. جاء في الأصل (آياتٌ مفصلةٌ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(2) – تخبو تطفأ. وسطع النور ارتفع.

(3) – النوائب المصائب.

(4) – الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به إلى نحو الأمير. ودهاه أصابه بداهية

(5) – الصدى العطش. والغلة شدة العطش.

(6) – يناسبه يشابهه.

(7) – حسبي كافيني. والتوسل التقرب وجلّتها أظهرتها.

(8) – حياه من التحية. والصوب المنصب. والحيا المطر. وتحدى تساق. والزاكي الصالح الطيب. والنجائب الكرائم.

ابن زمرك الصريحي

الشاعر: محمد بن يوسف بن محمد الصريحي (ابن زمرك) ترجم له سابقاً في حرف الألف المجلد الثاني من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص٣٩٦.

لَـوْ تَرْجِـعُ الأَيَّـامُ بَعْـدَ الذَّهَـابْ   لَـمْ تَقْدَحِ الأَيَّامَ ذِكْـرَى حَبِيـبْ[1]

وكُـلُّ مَـنْ نَـامَ بِلَيْـلِ الشَّـبَابْ   يُوقِظُـهُ الدَّهْـرُ بِصُبْـحِ المَشِيـبْ

* * *

يَـارَاكِبَ العَجْـزِ أَلاَ نَهْضَـةٌ   قَدْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ عَلَيْـكَ المَجَـالْ[2]

لاَ تَحْسَـبَنْ أَنَّ الصِّبَـا رَوْضَـةٌ   تَنَامُ فِيهَـا تَحْـتَ فَـيْءِ الظِّـلاَلْ[3]

فَـالْعَيْشُ نَـوْمٌ وَالـرَّدَى يَقْظَـةٌ   وَالمَـرْءُ مَـا بَيْنَهُمَـا كَالخَيَـالْ[4]

* * *

وَالعُمْـرُ قَـدْ مَـرَّ كَمَـرِّ السَّحَابْ   وَالمُلْتَقَـى بِـا للهِ عَمَّـا قَرِيـبْ

وَأَنْـتَ مَخْـدُوعٌ بِلَمْـعِ السَّـرَابْ   تَحْسَـبُهُ مَـاءً ولاَ تَسْـتَرِيبْ[5]

* * *

وَا للهِ مَـا الكَـوْنُ بِمَـا قَـدْ حَـوَى   إلاَّ ظِـلاَلٌ تُوهِـمُ الغَـافِلاَ

---

(1) – تقدح: مراده تشعل أي بنار الوجد والحب. والذكرى التذكر.

(2) – النهضة القيام بسرعة. والمجال محل الجولان وهو الذهاب والإياب.

(3) – الروضة البستان والفيءُ الظل.

(4) – الردى الهلاك.

(5) – المخدوع المغرور، والسراب ما يرى في الصحارى أيام الحر كأنه ماء وليس بماء وتستريب تشك.

وَعَادَةُ الظِّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى تُبْصِرُهُ مُنْتَقِلاً زَائِلا[1]

إِنَّا إِلَى اللهِ عَبِيدُ الهَوَى لَمْ نَعْرِفِ الحَقَّ وَلاَ البَاطِلا[2]

* * *

فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللهِ خَابْ وَإِنَّمَا الفَوْزُ لِعَبْدٍ مُنِيبْ[3]

يَسْتَقْبِلُ الرُّجْعَى بِصِدْقِ المَتَابْ وَيَرْقُبُ اللهَ الشَّهِيدَ الرَّقِيبْ[4]

* * *

يَاحَسْرَتَا مَرَّ الصِّبَا وَانْقَضَى وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ يَقُصُّ الأَثَرْ[5]

وَاخَجْلَتَا وَالرَّحْلُ قَدْ قُوِّضَا وَمَا بَقِي فِي الخَيْرِ غَيْرُ الخَبَرْ[6]

وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَدَّخِرُ الزَّادَ لِطُولِ السَّفَرْ

* * *

قَدْ حَانَ مِنْ رَكْبِ التَّصَابِي إِيَابْ وَرَائِدُ الرُّشْدِ أَطَالَ المَغِيبْ[7]

يَاأَكْمَهَ القَلْبِ بِغَيْنِ الحِجَابْ كَمْ ذَا أُنَادِيكَ فَلاَ تَسْتَجِيبْ[8]

* * *

---

(1) - استوى استقام.

(2) - الهوى ميل النفس المذموم.

(3) - المنيب التائب.

(4) - الرجعى الرجوع. ويرقب الله يخاف عذابه. والشهيد الرقيب من أسماء الله تعالى ويرجعان إلى معنى العليم.

(5) - يقص الأثر يتتبعه.

(6) - الرحل المسكن. وقوض انهدم.

(7) - الركب ركبان الإبل وهو هنا على التشبيه. والتصابي الميل إلى الشهوات، والإياب الرجوع. والرائد طالب الكلأ.

(8) - الأكمه الأعمى خلقة، والغين ما يغطي القلب من الظلام وأصل معناه الغيم.

هَـلْ يُحْمَـلُ الـزَّادُ لِـدَارِ الكَرِيـمْ وَالمصطَفَـى الهَـادِي شَـفِيعٌ مُطَـاعْ
فَجَاهُـهُ ذُخْـرُ الفَقِـيرِ العَدِيـمْ وَحُبُّـهُ زَادِي وَنِعْـمَ المَتَـاعْ
وَاللهُ سَـمَّاهُ الـرَّؤُوفَ الرَّحِيـمْ فَجَـارُهُ المكْفُـولُ مَـا إِنْ يُضَـاعْ

* * *

عسى شفيعُ النّاسِ يومَ الحِسابْ وملجأُ الخلقِ لرفعِ الكُروبْ
يَلْحَقُنِي مِنْهُ قَبُولٌ مُجَابْ يَشْفَعُ لِي فِي مُوبِقَاتِ الذُّنُوبْ[1]

* * *

يَامُصْطَفَى وَالخَلْقُ رهْنُ العَدَمْ وَالكَوْنُ لَمْ يَفْتَقْ كِمَامَ الوُجُودْ[2]
مَزِيَّـةٌ أُعْطِيتَهَـا فِـي القِـدَمْ بِهَـا عَلَـى كُـلِّ نَبِـيٍّ تَسُـودْ
مَوْلِـدُكَ المَرْقُـومُ لَمَّـا نَجَـمْ أَنْجَـزَ لِلأُمَّـةِ وَعْـدَ السُّـعُودْ

* * *

نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَحُ لِي بِالجَوَابْ شَهْرَ رَبِيعٍ يَارَبِيعَ القُلُوبْ
أَطْلَعْتَ لِلهَدْيِ بِغَيرِ احتِجَابْ شَمْساً وَلَكِنْ مَا لَهَا مِنْ غُرُوبْ

☆ ☆ ☆

---

[1] - الموبقات المهلكات.

[2] - الرهن المحبوس. والفتق ضد الرتق. والكمام أوعية الزهر جمع كم.

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤١٢.

عَسَى وَقْفَةٌ بِالرَّكْبِ يَاحَادِيَ الرَّكْبِ ... لأَسْأَلَ مَا بَيْنَ المَحَامِلِ عنْ قَلْبِي[١]

فَعَهْدِي بِهِ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ رِكَابُكُمْ ... وَقَدْ قَالَ لِلسَّارِي إِلى طَيْبَةٍ سِرْبِي[٢]

تَنَادَيْتُمْ عِنْدَ الأَصَائِلِ بالسُّرَى ... سُحَيْراً فَلَبَّاكُمْ عَلَى عَجَلٍ لُبِّي[٣]

وَخَلَّفْتُمُ المُضْنَى عَلَى صَبِّ دَمْعِهِ ... غَرَاماً فَقُلْ مَاشِئْتَ فِي الصَّبِّ وَالصَّبِّ[٤]

وَيَمَّمْتُمُ أَرْضَ الْحِجَازِ فَحَسْبُكُمْ ... بَلَغْتُمْ مُنَاكُمْ وَالأَسَى بَعْدَكُمْ حَسْبِي[٥]

كِلانَا سَوَاءٌ فِي السُّهَادِ وَإِنَّمَا ... تَنَاهَى بِكُمْ دُونِي السُّهَادُ إِلَى القُرْبِ[٦]

غَداً يَبْلُغُ السَّارِي مُنَاهُ وَيَنْقَضِي ... عَنَاهُ وَيَخْلُو بِالأَسَى الوَادِعُ الجَنْبِ[٧]

وَهَلْ وَادِعٌ فِي القَوْمِ مَنْ عَقَدَ الْجَوَى ... بِجَفْنَيهِ مَا بَيْنَ الحَوَاجِبِ وَالْهُدْبِ[٨]

يَقُولُ لِرِيحٍ ظَنَّ أَنْ قَدْ سَرَتْ بِهِمْ ... أَرَحْتِ الْجَوَى هُبِّي عَلَى كَبِدِي هُبِّي

---

[١] – الحادي السائق والركب ركبان الإبل. والمحامل الأخشاب التي تجلس فيها الركاب.

[٢] – عهدي علمي واستقلت سارت.

[٣] – الأصيل العشي من العصر إلى غروب الشمس. والسرى السير ليلاً. ولباكم أجابكم. ولبي عقلي.

[٤] – المضنى المريض. وصب الدمع إراقته. والصب العاشق.

[٥] – يممتم: قصدتم. وحسبكم كافيكم. والأسى الحزن.

[٦] – السهاد السهر.

[٧] – العناء التعب والوادع الواضع.

[٨] – الوادع هنا المستريح. والجوى الحزن.

وَقَدْ تُقْعِدُ الأَقْدَارُ مَنْ قَلَّ حَظُّهُ ... عَلَى أَنَّهُ وَافِي الْهَوَى وَافِرُ الحُبِّ

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَتَّهِمْ فِي تَأَخُّرِي ... عَلَى كَثْرَةِ الأَسْبَابِ شَيْئاً سِوَى ذَنْبِي

وَلَوْلاَهُ مَا نَادَى المُنَادِي إِلَى الحِمَى ... وَمَا أَنَا فِي أُولَى الرَّكَائِبِ وَالرَّكْبِ

فَإِنْ تُعْتِبِ الأَيَّامُ لَمْ يَبْقَ لِي إِذَا ... بَلَغْتُ الْمُنَى مِنْهُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ عَتْبِ

وَأَبْسُطُ آمَالِي وَأُوقِنُ بِاللِّقَا ... وَأَهْتِفُ مِنْ عُجْبِي بِحَادِي السُّرَى عُجْ بِي[1]

فَهَلْ فِيكُمُ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَرَاعَةً ... إِلَى شَافِعِي فِي يَوْمِ حَشْرِي إِلَى رَبِّي[2]

إِلَى خَيْرِ مَخْلُوقٍ وَأَرْأَفِ مُرْسَلٍ ... وَأَشْرَفِ مَبْعُوثٍ إِلَى العُجْمِ وَالعُرْبِ

إِلَى خَيْرِ حَافٍ فِي البَرَايَا وَنَاعِلٍ ... وَأَكْرَمِ وَاطٍ فِي الأَنَامِ عَلَى التُّرْبِ[3]

إِلَى خَيْرِ مَنْ تَشْدُو الرِّفَاقُ بِذِكْرِهِ ... فَيَسْرِي الهَوَى وَالشَّوْقُ مِنْهُمْ إِلَى النُّجْبِ[4]

إِلَى صَاحِبِ الحَوْضِ الَّذِي كُلُّ مُؤْمِنٍ ... سَيَرْوَى غَداً مِنْ فَيْضِ مَنْهَلِهِ العَذْبِ[5]

إِلَى شَافِعِ العَاصِينَ عِنْدَ إِلَهِهِمْ ... وَمُنْقِذِهِمْ فِي الحَشْرِ مِنْ غَمْرَةِ الكَرْبِ[6]

وَمَنْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ ذِكْرَ صِفَاتِهِ ... وَأُمَّتِهِ الوُسْطَى عَلَى أَلْسُنِ الكُتْبِ

وَصَرَّحَ عِيسَى بِاسْمِهِ وَكَذَلِكَ الـ ... ـكَلِيمُ المُنَاجِي الرَّبَّ بِالجَانِبِ الغَرْبِي[7]

---

(1) – أهتف أنادي. والعجب مقصوده به الرضى بما ناله والحادي السائق. والسرى السير ليلاً. وعج بي مل بي.

(2) – الضراعة الخضوع.

(3) – الناعل لابس النعل.

(4) – تشدو تغني. والنجب الإبل النجيبة.

(5) – المنهل المورد.

(6) – غمرة الشيء وسطه.

(7) – المناجي المكلم سراً.

وَإِيوَانُ كِسْرَى شُقَّ وَالنَّارُ أُخْمِدَتْ لِمَوْلِدِهِ وَالجِنُّ تُقْذَفُ بِالشُّهُبِ[1]

وَشَاهَدَتِ الغِلْمَانُ شَقَّ فُؤَادِهِ فَطِيماً وَتَطْهِيرَ المَلَائِكِ لِلْقَلْبِ

كَذَا شَاهَدَتْ مِنْ يُمْنِهِ أُمُّ مَعْبَدٍ شُوَيْهَتَهَا العَجْفَا تَفِجُّ عَلَى الحَلْبِ[2]

وَأَنْبَا بِظَهْرِ الغَيْبِ عَنْ جَيْشِ مُؤْتَةٍ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مِنْ نَسِيبٍ وَمِنْ صَحْبِ[3]

وَعَنْ حَالِهِمْ فِيهَا إِذِ اسْتُشْهِدُوا بِهَا كِرَاماً وَمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رِضَى الرَّبِّ

وَعَمَّا جَرَى مِنْ أَمْرِ تَأْمِيرِ خَالِدٍ وَسَمَّاهُ سَيْفَ اللهِ لِلْبَأْسِ وَالذَّبِّ[4]

وَأَنْبَأَ عَنْ مَوْتِ النَّجَاشِيِّ إِذْ قَضَى وَعَنْ حَاطِبٍ ذَاكَ المُسَامَحُ بِالذَّنْبِ[5]

وَأَنْ لَيْسَ كِسْرَى بَعْدَ كِسْرَى لِفَارِسٍ يَقُومُ وَلَا مُلْكٌ يَدُورُ عَلَى قُطْبِ[6]

وَفَتْحِ القُصُورِ البِيضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ لِأُمَّتِهِ بَعْدَ اليَسِيرِ مِنَ الحُقْبِ[7]

فَأَسْنَى لَهُ اللهُ الوَسِيلَةَ فِي غَدٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ وَمِنْ مُنْبِي[8]

وَجَاؤُوهُ يَوْماً وَهْوَ يَخْطُبُ فَاشْتَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الخَطْبِ[9]

وَأَنَّ الحَيَا قَدْ شَحَّ وَالزَّرْعُ قَدْ ذَوَى وَضَرْعُهُمُ قَدْ جَفَّ وَالنَّاسُ فِي جَدْبِ[10]

---

(1) - الشهب النجوم أو شعل تنفصل منها.

(2) - اليمن البركة. والعجفاء الهزيلة. وتفج تفتح ما بين رجليها.

(3) - أنبا أخبر. ومؤتة مكان في أرض الشام. والنسيب القريب.

(4) - البأس الشدة. والذب الدفع.

(5) - قضى مات.

(6) - قطب الشيء ما يدور عليه.

(7) - الحقب الدهور.

(8) - أسنى أعلى. والوسيلة أعلى منزلة في الجنة. والمنبي المخبر.

(9) - الخطب الشدة.

(10) - الحيا المطر. وشح قل. وذوى جف. والضرع للأنعام بمنزلة الثدي للمرأة.

وَأَقْبَلَ يَدْعُو وَالسَّمَاءُ نَقِيَّةٌ فَجَادَتْ بِأَمْثَالِ الجِبَالِ مِنَ السُّحْبِ

وَجَادَتْ بِصَوْبِ الغَيْثِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتَمَّتْ إِلَى الأُسْبُوعِ دَائِمَةَ السَّكْبِ[1]

فَجَاؤُوهُ يَسْتَصْحُونَهُ فَدَعَا لَهُمْ فَوَلَّتْ بِسُقْيَاهَا إِلَى الدَّوْحِ وَالْعُشْبِ[2]

وَإِنَّ حَنِينَ الجِذْعِ أَبْهَرُ آيَةٍ رَآهَا جَمِيعُ الصَّحْبِ فِي المَسْجِدِ الرَّحْبِ[3]

كَذَلِكَ فِي شَكْوَى البَعِيرِ الَّذِي أَتَى إِلَيْهِ وَنُطْقِ الذِّئْبِ وَالعَيْرِ وَالضَّبِّ[4]

وَجَاءَتْ لَهُ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَا بِهَا وَقَالَ لَهَا عُودِي فَعَادَتْ عَلَى العَقْبِ

وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ أَنْجَدَتْهُ عَلَى الْعِدَى مَلائِكَةُ الرَّحْمنِ فِي مَوْقِفِ الحَرْبِ[5]

وَأَعْطَى بِبَدْرٍ عُودَ نَخْلٍ عُكَاشَةً فَأَلْفَاهُ مِنْ أَمْضَى المُهَنَّدَةِ القُضْبِ[6]

وَأَعْطَى قَضِيباً لابنِ جَحْشٍ لَدَى الوَغَى فَصَارَ حُسَاماً صَادِقَ الهَزِّ وَالذَّبِّ[7]

كَذَاكَ غَدَا عُودٌ حَبَاهُ ابْنَ أَسْلَمٍ حُسَاماً شَدِيدَ الضَّرْبِ لَمْ يَكُ عَنْ ضَرْبِ[8]

أَلاَ اعْجَبْ لَهَا أَسْيَافَ قُدْرَةِ قَادِرٍ غَدَتْ قُضُباً فِي فِعْلِهَا وَهْيَ مِنْ قُضْبِ[9]

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ رَمَتْ كَفُّهُ العِدَى بِحَصْبَاءَ عَمَّتْ سَائِرَ القَوْمِ بِالحَصْبِ[10]

---

(1) – الصوب الانصباب.

(2) – الدوح الشجر الكبير.

(3) – حنين الجذع صوته. وأبهر أغلب. والآية العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم. والرحب الواسع.

(4) – العير الحمار. والضب حيوان كالحرذون أكبره قدر العنز.

(5) – أنجدته ساعدته.

(6) – ألفاه وجده. والقضب السيوف القاطعة.

(7) – الوغى الحرب. والذب الدفع.

(8) – حباه أعطاه. والضرب الثاني معناه صنع الحداد للسيف.

(9) – القضب الأولى السيوف. والثانية الأغصان.

(10) – الحصب الرمي بالحصباء.

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ القَنَا فِي ظُهُورِهِمْ   تَنُوشُهُمُ مَا بَيْنَ جَنْبٍ إلى صُلْبِ[1]

وَفَضْلَةُ مَاءٍ فِي إِنَاءٍ تَدَفَّقَتْ   أَنَامِلُهُ مِنْهَا بِمُنْهَمِرٍ عَذْبِ[2]

فَرَوَّى بِهَا جَيْشَ الصَّحَابَةِ فَاكْتَفَوْا   بِمَا وَرَدُوهُ لِلْوُضُوءِ وَلِلشُّرْبِ

وَخُصَّ بِأَنْ عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الوَرَى   فَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ

وَكَانَتْ لَهُ الأَرْضُ الفَسِيحَةُ مَسْجِداً   يُصَلِّي بِهَا فِي السَّهْلِ مِنْهَا وَفِي الهُضْبِ[3]

وَصَارَ تُرَابُ الأَرْضِ طُهْراً لَنَا بِهِ   فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً تَيَمَّمَ بِالتُّرْبِ

وَكَانَ لَدَى الهَيْجَا يُؤَيَّدُ بِالصَّبَا   وَيُنْصَرُ عَنْ شَهْرٍ عَلَى الكُفْرِ بِالرُّعْبِ[4]

وَعَمَّتْ كَمَا عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الوَرَى   شَفَاعَتُهُ العُظْمَى عَلَى كُلِّ ذِي ذَنْبِ

لَهُ مُعْجِزَاتٌ لَوْ يُقَابَلُ نُورُهَا   بِشَمْسِ الضُّحَى أَضْحَتْ مِنَ السُّحْبِ فِي نُقْبِ[5]

وَمَنْ ذَا يَعُدُّ القَطْرَ أَوْ يَحْصُرُ الحَصَى   وَيُحْصِي بِذِهْنٍ ثَاقِبٍ عَدَدَ الشُّهْبِ[6]

فَبِاللهِ بَلِّغْهُ تَحِيَّةَ قَاعِدٍ   غَدَا مِنْ خَطَايَاهُ عَلَى مَرْكَبٍ صَعْبِ

وَأَدِّ إِلَيْهِ شَوْقَ قَلْبٍ مُدَلَّهٍ   وَعَيْنٍ غَدَتْ بِالدَّمْعِ هَامِيَةَ الغَرْبِ[7]

وَكَرِّرْ سَلاَمِي واسْأَلِ اللهَ لِي بِهِ   لأَقْضِي مَرَامِي قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِي نَحْبِي[8]

---

(١) – القنا الرماح. وتنوشهم تتناولهم. والصلب الظهر.

(٢) – المنهمر السائل.

(٣) – الهضبة جبل منبسط.

(٤) – الهيجاء الحرب.

(٥) – النقب جمع نقاب وهو ما تستر به المرأة وجهها.

(٦) – الثاقب الذكي. والشهب النجوم.

(٧) – المدله الذاهب العقل من عشق وغيره. والهامية السائلة والغرب الدلو الكبير.

(٨) – النحب الموت والأجل.

وَيَكْشِفَ عَنْ قَلْبِي حِجابَ حُظُوظِهِ ... فَإِنَّ حُظُوظَ النَّفْسِ مِنْ أَمْنَعِ الحُجْبِ[1]

عَسَى نَفْحَةٌ يَضْفُو بِهَا ظِلُّ جَاهِهِ ... عَلَيَّ وَيَصْفُولِي بِمَوْرِدِهَا شِرْبِي[2]

وَعَلَّيَ أَنْ أَحْظَى بِلَثْمِ تُرَابِهِ ... وَأُصْبِحَ بَعْدَ البُعْدِ مِنْ جِيرَةِ[3]

وَأَشْكُوَ أَدْوَاءَ الذُّنُوبِ الَّتِي وَهَى ... بِهَا جَسَدِي مِنْهُ إِلَى العَارِفِ الطَّبِّ[4]

وَتَذْهَبَ أَدْوَائِي وَتَبْرُدَ لَوْعَتِي ... وَأُدْرِكَ آمَالِي وَآمَنَ فِي سِرْبِي[5]

وَإِنْ مُتُّ مِنْ قَبْلِ اللِّقَاءِ بِغُصَّتِي ... فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَبْلِي بِهَا مِنْ أَخِي حُبِّ[6]

عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا افْتَرَّ ثَغْرُ النَّوْرِ مِنْ أَدْمُعِ السُّحْبِ[7]

وَمَا نَاحَ مَحْزُونٌ وَمَا حَنَّ نَازِحٌ ... وَمَا شَدَتِ الوَرْقَاءُ فِي غُصُنٍ رَطْبِ[8]

☆☆☆



وله أيضاً:

هَلْ نَازِحُ الدَّارِ بَعْدَ البَيْنِ مُقْتَرِبُ ... أَوْهَلْ يَؤُوبُ إِلَى الأَوْطَانِ مُغْتَرِبُ[9]

أَمْ هَلْ تُرَى [صَفَحاتُ] البِيدِ يُسْفِرُ لِي ... عَنْ عَارِضٍ خَضِلٍ خَدٌّ لَهَا تَرِبُ[10]

---

[1] – حظوظه شهواته.

[2] – ضفا الثوب سبغ واتسع والشرب النصيب من الماء.

[3] – الجيرة الجيران. والشعب المنفرج بين جبلين.

[4] – وهى ضعف

[5] – اللوعة حرقة القلب. والسرب الجماعة.

[6] – الغصة ما يغص به.

[7] – افتر تبسم.

[8] – النازح البعيد. وشدت غنت.

[9] – البين الفراق. ويؤوب يرجع.

[10] – يسفر يضيء. والعارض صفحة الخد والسحاب ففيه تورية. والخضل الندي. والترب كثير التراب. في الأصل (صفحاتِ) بكسر التاء والصحيح (صفحاتُ) بضمها.

أَهْوَى الحِمَى وَظِلاَلاً فِي مَوَارِدِهِ ... وَدُونَهُ بَحْرُ مَدٍّ سُفْنُهُ النُّجُبُ[1]

وَأَرْتَوِي إِنْ جَرَى ذِكْرُ العُذَيْبِ وَفِي ... حَشَايَ مِنْ فَرْطِ شَوْقِي النَّارُ تَلْتَهِبُ

فَهَلْ تُرَى أَسْمَعُ الحَادِينَ عَنْ كَثَبٍ ... وَهُمْ يَقُولُونَ لِي قِفْ هٰذِهِ الكُثُبُ[2]

وَهَلْ صَبَاحٌ أَرَى فِيهِ قِبَابَ قُبَا ... كَأَنَّهَا بَيْنَ سَاجِي نَخْلِهِ شُهُبُ[3]

وَهَلْ تُمَاطُ وَقَدْ جِئْتُ الثَّنِيَّةَ مَا ... بَيْنِي وَبَيْنَ المُصَلَّى وَالنَّقَا الحُجُبُ[4]

فَأَنْظُرَ الحَرَمَ السَّامِي بِسَاكِنِهِ ... وَأُمْطِرَ الأَرْضَ دَمْعاً دُونَهُ السُّحُبُ

وَأَلْثِمَ التُّرْبَ إِجْلاَلاً لَدَيْهِ وَهَلْ ... لَثْمُ التُّرَابِ يُؤَدِّي بَعْضَ مَا يَجِبُ

هُنَاكَ تُطْفَأُ أَشْجَانِي وَتَبْرُدُ أَحْشَائِي وَتَذْهَبُ عَنِّي هٰذِهِ الكُرَبُ

وَلاَ أُبَالِي بِفُقْدَانِي الحَيَاةَ وَقَدْ ... وَجَدْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَرْتَقِبُ

هذا إذا كنتُ أقوى أن أقومَ به ... فرداً ولم يَثْنِنِي عن موقفي الرُّعُبُ

وَلَوْ يَقُومُ بِهِ طَوْدٌ وَيَعْلَمُ مَا ... مِنْهُ عَلِمْتُ لأَضْحَى وَهْوَ مُضْطَرِبُ[5]

لٰكِنَّهُ مَوْقِفُ الرِّضْوَانِ لاَ وَصَبٌ ... يَنَالُ وَافِدَهُ يَوْماً وَلاَ نَصَبُ[6]

مَغْنىً بِهِ فَاضَ فَضْلُ اللهِ وَانْبَعَثَتْ ... بِهِ إِلَى الخَلْقِ طُرّاً لِلْهُدَى شُعَبُ[7]

وَطَبَّقَتْ رَحْمَةُ اللهِ البِلاَدَ بِهِ ... كَأَنَّهَا الغَيْثُ يَسْرِي وَهْوَ مُنْسَكِبُ

---

[1] – النجب الإبل الكريمة.

[2] – الكَثَب القرب. والكُثُب تلال الرمل.

[3] – الساجي الساكن.

[4] – تماط تزال. والثنية الطريق في الجبل ومراده ثنية الوداع في المدينة المنورة.

[5] – الطود الجبل.

[6] – الوصب المرض. والوافد القادم. والنصب التعب.

[7] – المغنى المنزل.

وَسَارَ مِنْهُ هُدىً لَمْ تَبْقَ شَارِقَةٌ ... إلاَّ وَنُورُ سَنَاهَا مِنْهُ مُكْتَسَبُ[1]

مغْنىً بِهِ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... وَمَنْ بِهِ بَلَغَتْ أَقْصَى العُلى العَرَبُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ أَكْرَمُ مَنْ ... عَلَتْ بِمِلَّتِهِ فَوْقَ الوَرَى الرُّتَبُ

مُحَمَّدُ المُصْطَفَى الهَادِي الَّذي شَهِدَتْ ... بِبَعْثِهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ والكُتُبُ

وَمَنْ بِهِ طُهِّرَ البَيْتُ الحَرَامُ وَقَدْ ... عَلَتْ عَلَى الكَعْبَةِ الأَوْثَانُ وَالنُّصُبُ[2]

وانْشَقَّ إِيوانُ كِسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ ... مِنْ فَوْقِهِ وَخَبَا مِنْ نَارِهِ اللَّهَبُ

وَالجِنُّ صُدَّتْ عَنِ السَّمْعِ الَّذي صَعِدَتْ ... مِنْ أَجْلِهِ وَتَهَاوَتْ نَحْوَهَا الشُّهُبُ[3]

وَفِي الغَمَامَةِ إِذْ كَانَتْ تُظَلِّلُهُ ... أَنَّى تَوَجَّهَ مَرْأىً كُلُّهُ عَجَبُ[4]

كَأَنَّهَا خَيْمَةٌ فِي الجَوِّ [مَاثِلَةٌ] ... وَمَا لَهَا عُمُدٌ فِيهِ وَلاَ طُنُبُ[5]

وَقَدْ رَآهُ بَحِيرا ثَمَّ وَهُوَ بِهَا ... مِنْ حَرِّ شَمْسِ الضُّحَى فِي البَرِّ مُحْتَجِبُ[6]

فَضَيَّفَ الرَّكْبَ كَيْ يَتْلُو خَصَائِصَهُ ... عِلْماً وَتَذْهَبَ فِيهِ عِنْدَهُ الرِّيَبُ[7]

وَقَالَ لِلعَمِّ مَنْ هذَا فَقَالَ لَهُ ابْـ ... ـنِي قَالَ لاَ مَالِهذَا فِي الحَيَاةِ أَبُ[8]

---

(1) – شرقت الشمس طلعت وهي شارق وأما شارقة فلم أجدها في لسان العرب ولا القاموس.

(2) – الأوثان الأصنام. والنصب كل ما عبد من دون الله.

(3) – صدت كفت عن استراق السمع من السماء وتهاوت تساقطت. والشهب جمع شهاب وهي شعلة نار تنفصل من الكوكب.

(4) – أنى كيفما.

(5) – الطنب حبل الخيمة. في الأصل (مائلة) وهو خطأ مطبعي والصحيح (ماثلة).

(6) – بحيرا راهب. وثم هناك.

(7) – خصائصه ما اختص به من دلائل النبوة والريب الشكوك.

(8) – العم أبو طالب.

هـذَا النَّبِيُّ الـذِي قَـد كـانَ بَشَّـرَنا ... عِيسَى بِهِ وَأَتَتْ مِنْ بَعْـدِهِ الحُقُبُ[1]

فَارْجِعْ بِهِ واحذَرِ القَوْمَ الْيَهُـودَ عَلَى ... عِرْفَانِهِ فَهْوَ عِنْدَ الكُلِّ مُرْتَقَـبُ[2]

كَذَا ابنُ ذِي يَزَنٍ قَدْ قَصَّ قِصتَهُ ... لِجَدِّهِ قَبْلَ أَنْ تَغْتَالَـهُ النُّـوَبُ[3]

وَرَدَّ مُرْسِـلَهُ عَـنْ بَيْـتِ كَعْبَتِـهِ ... مِنْ أَجْلِهِ الفِيلَ فَهْوَ الأَصْلُ وَالسَّبَبُ

جَاؤوا بِـهِ يَقْصِدُونَ البَيْتَ وَهْوَ بِهِ ... ثَـاوٍ فَصَدَّهُـمُ عَـنْ قَصْدِهِ العَطَـبُ[4]

أَغَـرُّ أَبْلَـجُ يُسْتَسْـقَى الغَمَـامُ بِـهِ ... عَلاَ بِهِ وَهْوَ أَعْلَى مَا يُرَى النَّسَـبُ[5]

سَمَا بِـهِ هَاشِـمٌ قِدْمـاً فَتَـمَّ لَـهُ ... فِي قَوْمِهِ الفَخْرُ وَالتَّقْدِيمُ وَالحَسَـبُ[6]

فَلَمْ يُنَازِعْهُ فِـي أُفْـقِ الفَخَـارِ بِـهِ ... لاَ عَبْـدُ شَـمْسٍ وَلاَ رَوَا للهِ مُطَّلِـبُ

وَجَاءَهُ الوَحْـيُ بَعْدَ الأَرْبَعِـينَ فَمَـا ... ثَنَاهُ عَنْ بَثِّـهِ خَـوْفٌ وَلاَ رَهَـبُ[7]

فَقَـامَ يَدْعُـو بِـأَمْرِ اللهِ مُنْفَـرِداً ... وَلِلضَّلاَلِ جُيُـوشٌ كُلُّهَـا لُجُـبُ[8]

تَضَافَرُوا وَغَدَا الشَّيْطَانُ يَجْمَعُهُـمْ ... فَغَـالَبُوا دِينَـهُ لكِنَّهُـمْ غُلِبُـوا

وَكَـمْ كَبَدْرٍ مَقَامـاً قَـامَ فِيـهِ بِهِـمْ ... وَالدِّيـنُ يَبْسِـمُ وَالشَّيْطَانُ يَنْتَحِـبُ[9]

---

[1] - الحقب الدهور.

[2] - المرتقب المنتظر.

[3] - سيف بن ذي يزن ملك اليمن. وتغتاله تهلكه. والنوب المصائب.

[4] - الثاوي المقيم. وصدهم كفهم. والعطب الهلاك.

[5] - الأغر السيد. والأبلج المشرق.

[6] - الحسب الشرف.

[7] - ثناه أرجعه. وبثه نشره. والرهب الخوف.

[8] - اللجب جمع لجب وهو الجيش العظيم.

[9] - البدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والانتحاب البكاء بصوت.

مَـاذَا أَقُولُ وَقَوْلِـي فِيـهِ ذُو حَصَـرٍ ... وَدُونَ أَوْصَافِهِ الأَشْعَارُ وَالخُطَـبُ[1]

أَلأَمْـرُ أَعْظَـمُ قَـدْراً أَنْ يُحَـاطَ بِـهِ ... هَلْ يُحْصَرُ القَطْرُ أَمْ هَـلْ تُحْصَرُ الشُّهُبُ[2]

وَاحَسْرَتَا ضَاعَ عُمْرِي فِي البِعَادِ سُـدىً ... فَهَلْ أَرَى بَعْـدَ هـذَا البُعْـدِ أَقْتَرِبُ[3]

وَهَلْ أَرَى سَمُرَاتِ الحَـيِّ أَوْ سَـمَرِي ... فِيهَا يُـرَى وَالأَمَـانِي جُلُّهَـا كَـذِبُ[4]

إِنْ فَـاتَنِي أَمَلِـي مِنْهَـا فَـوَا أَسَـفِي ... عَلَى اللِّقَاءِ فَمَا فِي العَيْشِ لِي أَرَبُ[5]

صَلَّى عَلَيْـهِ الَّـذِي بِـالحَقِّ أَرْسَـلَهُ ... مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَاهْتَزَّتْ بِهَـا القُضُـبُ

وَمَـا سَرَى بَارِقٌ فِي ذَيْـلِ سَـارِيَةٍ ... وَأَضْحَكَ النَّوْرَ نَـوْءٌ بـاتَ يَنْتَحِـبُ[6]

☆☆☆

وله أيضاً:

أَعِدْ حَدِيثَ الحِمَى فَالرَّكْبُ فِي طَرَبِ ... وَقُصَّ أَنْبَاءَ مَنْ بِالجِزْعِ مِـنْ عَـرَبِ[7]

وَلاَ تُشَبِّبْ بِذِكْرَى غَـيْرِهِمْ فَبِهِـمْ ... يَحْلُو حَدِيثِي وَفِيهِـمْ يَنْتَهِـي أَرَبِـي[8]

كَرِّرْ حَدِيثَ الثَّنَايَـا فَهْـوَ أَعْـذَبُ لِـي ... عَلَى الظَّمَا مِنْ رُضَـابِ الخُـرَّدِ العُـرُبِ[9]

---

[1] - الحصر العجز.

[2] - الشهب النجوم.

[3] - الحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت. والسدى المهمل.

[4] - السمرات شجرات. والحي مجتمع القوم والسمر الحديث ليلاً. والأماني جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان وجلها معظمها.

[5] - الأسف أشد الحزن. والأرب الحاجة.

[6] - السارية السحابة. والنوء المطر.

[7] - قص الحديث حكاه على وجهه والأنباء الأخبار.

[8] - التشبيب التغزل. والأرب الحاجة.

[9] - الثنايا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل وثنايا الإنسان ففيه تورية. والظمأ العطش. والرضاب الريق. والخرد جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس. والعرب جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها.

فَقَدْ سَرَتْ نَفْحَةٌ أَنْشَأَتْ نَسْمَتَهَا فِينَا فَمِلْنَا عَلَى الأَكْوَارِ كَالقُضُبِ[1]

وَقَاطَعُوهُ وَآذَوْهُ بِجُهْدِهِمُ فِي اللهِ وَهْوَ عَلَيْهِمْ مُشْفِقٌ حَدِبُ[2]

يَرُوضُهُمْ وَيُدَارِيهِمْ وَيَحْلُمُ عَنْ جُهَّالِهِمْ وَيُرَاضِيهِمْ إِذَا غَضِبُوا[3]

حَتَّى إِذَا مَا عَثَوْا فِي كُفْرِهِمْ وَعَتَوْا فِي الغَيِّ وَارْتَكَبُوا فِي البَغْيِ مَا ارْتَكَبُوا

وَعَانَدُوا الحَقَّ كَيْ يُطْفَا بِجَهْلِهِمُ نُورُ الهُدَى وَتَعَامَوْا عَنْهُ وَاحْتَجَبُوا[4]

وعَارَضُوا صَحْبَهُ وَالسَّابِقِينَ فَكَمْ آذَوْا وَكَمْ فَتَنُوا مِنْهُمْ وَكَمْ غَصَبُوا

رَمَاهُمُ بِجِهَادٍ فَلَّ حَدَّهُمُ فَكَانَ حَظُّهُمُ مِنْ حَرْبِهِ الحَرَبُ[5]

وَفَرَّ شَيْطَانُهُمْ عَنْهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ إِلَى الرَّدَى وَنَآهُ عَنْهُمُ الهَرَبُ[6]

وَلَمْ يُفِدْهُمْ وَنَصْرُ اللهِ مُنْجِدُهُ سُمْرٌ لِدَانٌ وَلاَ هِنْدِيَّةٌ قُضُبُ[7]

وَأَنْزَلَ اللهُ أَمْلاَكاً يُثَبِّتُهُ بِهِمْ وَلاَ غَلَبٌ يُخْشَى وَلاَ لَغَبُ[8]

وَمَا ثَنَى صَحْبَهُ عَنْ حُسْنِ مَوْقِفِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ لاَ أَسْرٌ وَلاَ سَلَبُ

حَتَّى إِذَا أَنْزَلَ الرَّحْمنُ نُصْرَتَهُ لِلمُؤْمِنِينَ وَغَصَّتْ بِالعِدَى القُلُبُ[9]

---

(1) – نفحت الريح هبت ونفح الطيب فاح . والأكوار الرحال. والقضب القضبان.

(2) – حدب عليه عطف ومال.

(3) – راض الدابة ذللها. وراض نفسه عودها الحلم.

(4) – عثوا أفسدوا وعتوا تكبروا. والغي الضلال. والبغي التعدي.

(5) – فل قطع والحرب السلب.

(6) – الردى الهلاك.

(7) – منجده معينه. والسمر الرماح. واللدان اللينات. والهندية السيوف المنسوبة إلى الهند. والقضب القواطع.

(8) – اللغب التعب.

(9) – القلب الآبار وهو قليب واحد ألقي فيه الكفار يوم بدر.

عَادُوا وَأَسْرَى العِدَى تَقْتَادُهُمْ بُرَةُ الصَّغَارِ وَالفَيءُ مَقْسُومٌ كَمَا يَجِبُ[1]

وَقِيلَ فِيهِمْ وَهُمْ أَهْلٌ لِكُلِّ ثَنَا يُقَالُ إِذْ صَبَرُوا بِا للهِ وَاحْتَسَبُوا[2]

مَا شِئْتُمْ أَهْلَ بَدْرٍ فَاصْنَعُوا فَلَكُمْ مِنَّا الرِّضَى وَلِمَنْ عَادَاكُمُ الغَضَبُ

حَرَّكْتَ سَاكِنَ شَوْقٍ بِالْحِمَى وَبِمَنْ حَلَّ الحِمَى فَسَرَى مِنَّا إِلى النُّجُبِ[3]

كَأَنَّ سَائِقَهَا يَبْغِي اللَّحَاقَ بِهَا عَلَى وَجَاهَا وَمَا قَاسَتْهُ مِنْ وَصَبِ[4]

فَنَحْنُ وَالنُّوقُ وَالشُّهْبُ الهُدَاةُ لَنَا ثَلاثَةٌ فِي السُّرَى لَمْ نُوْتَ مِنْ لَغَبِ[5]

إِذَا الكَرَى ذَرَّ فِي أَجْفَانِنَا سِنَةً مِنَ النُّعَاسِ نَفَضْنَاهَا عَنِ الهُدُبِ[6]

تُبْدِي السَّمَاءُ لَنَا مَغْنَى الْحِمَى بِسَنَىً نَاءٍ قَرِيبٍ سَفُورِ الوَجْهِ مُحْتَجِبِ[7]

إِذَا ظَمِئْنَا تَوَهَّمْنَا مَجَرَّتَهَا نَهْراً طَفَتْ فِيهِ أَكْوَابٌ مِنَ الشُّهُبِ[8]

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ حُفَّتْ أَزَاهِرُهَا بِجَدْوَلٍ مِنْ نَمِيرِ المَاءِ ذِي شُعَبِ[9]

أَوْ حُلَّةٌ مِنْ بَدِيعِ الوَشْيِ مُعْلَمَةٌ بِالنُّورِ مَعْقُودَةُ الأَزْرَارِ مِنْ ذَهَبِ[10]

---

[1] - البرة حلقة توضع في أنف البعير. والصغار الذل.

[2] - احتسبوا طلبوا الأجر.

[3] - الحمى المكان المحمي. والنجب الإبل الكريمة.

[4] - الوجا الحفاء. والوصب التعب.

[5] - اللغب التعب أي لم نتعب.

[6] - الكرى النوم. والسنة أول النوم. والهدب شعر أجفان العين.

[7] - السنى الضوء. والنائي البعيد. وسفر أضاء.

[8] - المجرة البياض الذي يرى في السماء كالغيم الرقيق. وطفت عامت. والأكواب الكؤوس. والشهب النجوم.

[9] - الجدول النهر الصغير. والنمير العذب.

[10] - الحلة من الثياب إزار ورداء. والبديع ما أتى على غير مثال. والوشي التزين بحرير ونحوه والمعلمة المخططة بأعلام.

إيهاً حَدِيثكَ عَنْ وَادِي العَقِيقِ وَهَلْ ... هَمَتْ عَلَى سَاحِلَيْهِ أَدْمُعُ السُّحُبِ[1]

وَهَلْ تَبَلَّجَ ثَغْرُ النَّوْرِ مُبْتَسِماً ... عَلَى رُبَاهُ لِنَوْءٍ فِيهِ مُنْتَحِبِ[2]

وَهَل تَضَرَّجَ وَجْهُ الرَّوْضِ إِذْ خُلِعَتْ ... حُلَى الشَّقِيقِ عَلَى خَدِّهِ تَـرِبِ[3]

وَهَلْ تَأَرَّجَ نَشْرُ الرِّيحِ مُذْ عَلِقَتْ ... أَيْدِي الرِّيَاضِ بِذَيْلٍ مِنْهُ مُنْسَحِبِ[4]

وَهَلْ حَدَائِقُ سَلْعٍ لِلنَّسِيمِ بِهَا ... مَسَارِحٌ فِي نَخِيلٍ لُحْنَ كَالقُبَبِ[5]

مِنْ كُلِّ بَاسِقَةٍ تَخْتَالُ فِي هَيَفٍ ... حَالَتْ عَلَيْهَا ذُؤَابَاتٌ مِنَ العَذَبِ[6]

كَأَنَّهَا خِيَمٌ قَامَتْ عَلَى عُمُدٍ ... فِي الجَوِّ مُحْكَمَةُ الأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ

كَأَنَّ قِنْوَانَهَا كَأْسٌ مُمَوَّهَةٌ ... بِعَسْجَدٍ ضُمِّنَتْ عِقْداً مِنَ الحَبَبِ[7]

كُرَاتُ تِبْرٍ وَيَاقُوتٍ مُنَضَّدَةٌ ... فِي سِلْكِ عِذْقٍ حَوَتْ ضَرْباً مِنَ الضَّرَبِ[8]

طَابَ الحَدِيثُ لَنَا عَنْها وَعَنْ حِلَلٍ ... فِيهَا وَلَوْلاَ أُهَيْلُ الحَيِّ لَمْ يَطِبِ[9]

دَعْ ذَا وَعُدْ بِي إِلَى مَغْنىً هُنَاكَ فَفِي ... أَرْجَائِهِ خَيْرُ مَأْوَى ضَمَّ خَيْرَ نَبِي[10]

---

(1) - إيهاً كلمة استزادة من الحديث. وهمت انصبت.

(2) - تبلج أشرق والثغر المبسم. والنّور الزهر. والربى الأماكن العالية. والنوء المطر. والمنتحب الباكي بصوت.

(3) - تضرّج احمر. والحلى الصفات. والشقيق زهر أحمر. وترب لزق بالتراب.

(4) - تأرج فاحت رائحته الطيبة. والنشر الرائحة الذكية.

(5) - الحدائق البساتين. وسلع جبل بالمدينة المنورة.

(6) - بسقت النخلة طالت. وتختال تتبختر والهيف ضمر الخصر. وحالت تحركت وذؤابة كل شيء أعلاه. والعذب جمع عذبة وهي الأغصان.

(7) - القنوان جمع قنو وهو العرجون الذي عليه الثمر. والمموهة المزينة. والعسجد الذهب. والحبب الفقاقيع التي تكون على وجه الخمرة.

(8) - التبر الذهب قبل أن يضرب والمنضدة المصفوفة وعذق النخلة شمراخها الذي يحمل البلح. والضرب العسل.

(9) - الحلة جماعة الناس النازلين.

(10) - المغنى المنزل كالمأوى. والأرجاء الجوانب.

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... وَأَشْرَفُ الخَلْقِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

فَهَاشِمٌ وَبِهِم فَخْرُ الأُلَى فَخَرُوا ... مِنْ قَبْلُ صَارُوا بِهِ فِي أَرْفَعِ الرُّتَبِ

أَحْبَار أَحْبَارِ أَهْلِ الكُتْبِ قَدْ شَهِدَتْ ... بِمَا رَأَوْا مِنْهُ فِي الأَسْفَارِ وَالكُتُبِ[1]

وَانْشَقَّ إِيوانُ كِسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ ... وَنَارُهُ خَمِدَتْ فِي حَالَةِ اللَّهَبِ

وَالجِنُّ صُدَّتْ عَنِ السَّمْعِ الذِي استرَقَتْ ... مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِأَرْصَادٍ مِنَ الشُّهُبِ[2]

وَفِي حِرَا جَاءَهُ جِبرِيلُ مُبْتَدِئاً ... مِنْ رَبِّهِ بِالكِتَابِ المُحْكَمِ العَرَبِي[3]

فَأَقْبَلَ الدينُ وَالتَّأْيِيدُ يَقْدُمُهُ ... وَأَدْبَرَ الشِّرْكُ وَالشَّيْطَانُ فِي الهَرَبِ

فَقَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللهِ مُنْفَرِداً ... يَدْعُو قُلُوباً غَدَتْ بِالشِّرْكِ فِي حُجُبِ

يُبْدِي الهُدَى وَيُرِيهِمْ سُوءَ مَا اتَّخَذُوا ... دُونَ الإلهِ مِنَ الأَوْثَانِ وَالنُّصُبِ[4]

فَجَاءَ مَنْ سَبَقَتْ عِنْدَ الإلهِ لَهُ ... الحُسْنَى بِقَلْبٍ مُنِيبٍ صَادِقِ الطَّلَبِ[5]

حَالٍ مِنَ الشَّكِّ حَالٍ بِالهُدَى أَرِجٍ ... بِالدِّينِ مُقْتَرِبٍ بِالصِّدْقِ مُرْتَقِبِ[6]

مُهَاجِراً هَاجَرُوا فِي اللهِ مَا وَصَلَتْ ... بِهِمْ وَبَيْنَ عِدَاهُمْ لُحْمَةُ النَّسَبِ[7]

وَصَدَّ مَنْ صَادَفَتْهُ شِقْوَةٌ غَلَبَتْ ... عليه فِي مَعْقِلٍ مِن شِرْكِهِ أَشِبِ[8]

---

(1) - الأحبار علماء اليهود. والأسفار أسفار التوراة والسفر الكتاب.

(2) - الرصد الرقيب.

(3) - المحكم الذي لم ينسخ.

(4) - الأوثان الأصنام. والنصب كل ما عبد من دون الله.

(5) - المنيب التائب الراجع إلى الله تعالى.

(6) - الحالي المتحلي بالحلي. والأرج الرائحة الطيبة. والمرتقب المراقب.

(7) - المهاجر المجرة أي أنهم هجروا في الله أقرباء لهم.

(8) - صد أعرض وصادفته أتته. والمعقل الحصن. والأشب الشجر الملتف.

لَوْلاَ الهَوَى أَبْصَرُوا فِي الحَقِّ رُشْدَهُمُ ... مَا كَانَ وَجْهُ الهُدَى عَنْهُمْ بِمُنْتَقِبِ[1]

فَفَازَ بِالصِّدْقِ فِي الأُولَى وَفِي رُتَبِ الأُخْرَى صُهَيْبٌ بِمَا أَعْيَا أَبَا لَهَبِ[2]

وَمَزَّقَتْهُمْ سُيُوفُ اللهِ فَانْقَلَبُوا ... فِي يَوْمِ بَدْرٍ بِخِزْيِ الشِّرْكِ فِي القُلُبِ[3]

وَكَمْ رَأَوْا مُعْجِزَاتٍ مِنْهُ أَيْسَرُهَا ... كَافٍ لَهُمْ فِي الهُدَى شَافٍ مِنَ الرِّيَبِ[4]

أَلَمْ يَكُنْ فِي انْشِقَاقِ البَدْرِ مُعْجِزَةٌ ... عَنْ غَيِّهِمْ وَعِنَادِ الحَقِّ بِالْكَذِبِ

أَمَا رَأَوْا إِذْ دَعَا الأَشْجَارَ فَابْتَدَرَتْ ... وَحِينَ قَالَ ارجِعِي عادَتْ عَلَى العَقِبِ

أَلَمْ يَكُنْ فِي حَنِينِ الجِذْعِ مَوْعِظَةٌ ... تَهْدِي قُلُوباً غَدَتْ أَقْسَى مِنَ الخَشَبِ

أَلَمْ تُسَلِّمْ عَلَيْهِ فِي مَسَالِكِهِ الأَحْجَارُ وَانْتَهَزَتْ مَا فَاتَ كُلَّ غَبِي[5]

أَلَمْ يُسَبِّحْ بِكَفَّيْهِ الحَصَى وَوَعَوْا ... تَسْبِيحَهُ بِلِسَانٍ مُفْصِحٍ ذَرِبِ[6]

وَبَعْضُ شَاةٍ وَأَقْرَاصٍ كَفَى بِهِمَا ... مِئِينَ كُلُّهُمُ يَشْكُو مِنَ السَّغَبِ[7]

وَفَضْلَةٌ فِي إِنَاءِ المَاءِ فَاضَ بِهَا ... بَنَانُهُ بِزُلاَلٍ سَائِحٍ سَرِبِ[8]

فَرَوَّتِ الجَيْشَ جَمْعاً فَارْتَوَوْا وَمَلَوْا ... مَا مَعَهُمُ مِنْ إِدَاوَاتٍ وَمِنْ قِرَبِ[9]

أَشْتَاقُهُ وَيَدُ التَّقْصِيرِ تُعْجِزُنِي ... عَنْهُ فَأَقْعُدُ وَالأَشْوَاقُ تَنْهَضُ بِي

---

[1] - الهوى ميل النفس المذموم. والنقاب ما يستر الوجه.

[2] - صهيب الرومي رضي الله عنه. وأعيا أعجز.

[3] - القلب المراد القليب الذي ألقوا فيه.

[4] - الريب الشكوك.

[5] - انتهزت اغتنمت الفرصة.

[6] - الذرب الحاذق.

[7] - السغب الجوع.

[8] - البنان جمع بنانة وهي رؤوس الأصابع. والزلال العذب. والسَّرِب السائل.

[9] - الإداوات جمع إداوة وهي وعاء صغير للماء.

وَكَمْ بَعَثْتُ سَلاَمِي فِي البِعَادِ وَهَلْ يَشْفِي المَشُوقَ سِوَى التَّسْلِيمِ مِنْ كَثَبِ[1]
فَهَلْ إِلَيْهِ سَبِيلٌ فِي الحَيَاةِ وَمَا عَلَيَّ إِنْ جِئْتُهُ مِنْ حَالِ مُنْقَلَبِي[2]
وَإِنْ قَضَيْتُ غَرَاماً قَبْلَ رُؤْيَتِهِ فَكَمْ قَضَى مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُكْتَئِبِ[3]
كَمْ ذَا أُعَلِّلُ نَفْسِي بِاللِّقَاءِ وَقَدْ جَدَّ الرَّدَى بِي وَوَلَّى العُمْرُ فِي اللَّعِبِ[4]
وَمَا بَقَى لِي سِوَى حُسْنِ الرَّجَاءِ بِهِ فِي الحَشْرِ إِنْ فَاتَ مِنْهُ الآنَ مُطَّلَبِي
فَمَنْ لِصَبٍّ غَدَتْ أَنْفَاسُهُ كَلَفاً بِالقُرْبِ فِي صَعَدٍ وَالدَّمْعُ فِي صَبَبِ[5]
يَوَدُّ لَوْ أَرْجَأَتْ مِنْهُ المَنُونُ لِكَيْ يَقْضِي مُنَاهُ مِنَ الأَجْرَاعِ وَالكُثُبِ[6]
عَسَى بِهَا نَهْلَةٌ تُرْوِي الظَّمَا وَصَبَا تُطْفِي لَوَاعِجَ مَا فِي القَلْبِ مِنْ كُرَبِ[7]
صَلَّى الإِلَهُ عَلَى مَنْ حَلَّ تُرْبَتَهَا فَأَصْبَحَتْ بِشَذَاهُ أَعْطَرَ التُّرَبِ[8]
مَا لاَحَ بَرْقٌ وَمَا ضَاءَتْ لِنَاظِرِهَا كَوَاكِبُ الأُفْقِ أَوْ دَارَتْ عَلَى القُطُبِ[9]

☆☆☆

---

[1] – الكثب القرب.

[2] – المنقلب الانقلاب.

[3] – قضى مات. والمكتئب الحزين.

[4] – جد من الجد ضد الهزل واللعب. والردى الهلاك.

[5] – الصب الكلف العاشق. والكلف علامة الحب والصعد الصعود. والصبب الانحدار.

[6] – يود يحب. وأرجأت أخرت والمنون الموت. والأجراع جمع أجرع وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً. والكثب تلال الرمل.

[7] – النهلة الشربة الأولى. واللواعج جمع لاعج وهو حرقة الفؤاد من الحب والحزن.

[8] – الشذى الرائحة الطيبة.

[9] – القطب قطبان جنوبي وشمالي عليهما يدور الفلك.

وله أيضاً:

أَلَمْ يَأْنِ لِي أَنْ أَتْرُكَ اللَّهْوَ جَانِبَا ... وَأُقْلِعَ عَنْ دَارِ الغُرُورِ مُجَانِبَا[1]

وَأَرْجِعَ عَنْ زَهْوِ الحَيَاةِ وَلَهْوِهَا ... وَزَهْرَةِ مَرْآهَا إِلَى اللهِ آيِبَا[2]

أَمَا فِي نَذِيرِ الشَّيْبِ نَاهٍ عَنِ الهَوَى ... وَقَدْ جَاءَ قُدَّامَ المَنِيَّةِ حَاجِبَا[3]

أَمَا وَاجِبٌ أَنْ يُبْصِرَ القَلْبُ رُشْدَهُ ... وَيُصْبِحَ مِنْ خَوْفِ الغِوَايَةِ وَاجِبَا[4]

أَلَمْ يَسْتَرِدَّ الدَّهْرُ مِنْ قُوَّةِ القُوَى ... وَمِنْ صِحَّةِ الأَعْضَاءِ مَا كَانَ وَاهِبَا

أَلَمْ يَكْفِنِي فَقْدُ الأَجِلَّاءِ وَاعِظاً ... أَلَمْ يُغْنِنِي مَرُّ السِّنِينَ تَجَارِبَا

أَلَمْ أَدْرِ أَنِّي كُلَّمَا فَاهَ مَنْطِقِي ... بِشَيْءٍ فَقَدْ أَمْلَيْتُ ذَلِكَ كَاتِبَا

أَآمَنُ مَا قَدَّمْتُ مِمَّا أَرَى غَداً ... جَزَاهُ وَأَخْشَى مِنْ زَمَانِي العواقبا

وَأُهْمِلُ مَا إِنْ لَمْ أَجِدْهُ يَفُوتُنِي ... وَأَجْهَدُ فِيمَا لَمْ يَفُتْنِي مُرَاقِبَا[5]

أَيُهْمَلُ مَنْ أَضْحَى لَهُ الحَتْفُ مُمْهِلاً ... وَيُعْجِزُ مَنْ أَمْسَى لَهُ المَوتُ طَالِبَا[6]

وَيَغْتَرُّ بِالأَيَّامِ مَنْ هُوَ مُنْشِدٌ ... أَأَيَّامَنَا مَا كُنْتِ إِلاَّ مَوَاهِبَا[7]

وَكَمْ جُهْدُمَا يَبْقَى امْرُؤٌ كُلَّ سَاعَةٍ ... يَرَى ذَاهِباً فِي التُّرْبِ يَتْبَعُ ذَاهِبَا

---

[1] –آن الشيء حان وقته، والإقلاع عن الشيء مفارقته. والغرور الخداع..

[2] – الزهو الكبر والعجب. وزهرة الدنيا نعمها. والآيب الراجع.

[3] – المنية: الموت. والحاجب أحد حجاب الملك ونحوه.

[4] – الواجب الأول اللازم. والقلب الواجب الخافق.

[5] – المراقب: المنتظر.

[6] – الحتف: الموت.

[7] – يغتر: يخدع.

أَمَـا بَصَـرٌ يُهْـدَى بِـهِ أَوْ بَصِيرَةٌ ... تَرُدُّ امْرَءاً أَضْحَى عَنِ الرُّشْدِ نَاكِبَا[1]

وَيَنْزِلُ عَنْ مَتْنِ الغِوَايَةِ مَـنْ رَقَـى ... بِتَفْرِيطِهِ مِنْهَـا سَـنَاماً وَغَارِبَـا[2]

وَيُقْبِلُ بِـالقَلْبِ الَّـذِي أَبْصَرَ الهُـدَى ... وَأَعْـرَضَ عَنْـهُ لِلشَّـقَاءِ مُوَارِبَـا[3]

فَقَـدْ أُتْـرِعَ الكَـأْسُ الَّتِي آنَ دَوْرُهَـا ... وَأَغْلُو لَهَا إِنْ عِفْتُ أَو خِفْتُ شَارِبَا[4]

فَيَانَفْسُ جِدِّي فِي الخَلاَصِ وَأَخْلِصِي ... وَفِـرِّي إِلَى مَـنْ لَيْـسَ يَطْـرُدُ تَائِبَـا

وَلاَ تَقْنَطِي مِنْ رَحْمَـةِ اللهِ وَلْيَكُـنْ ... رَجَـاؤُكِ نُعْمَـاهُ عَلَى اليَـأْسِ غَالِبَـا[5]

فَمَا يَقْصِدُ الرَّحْمَـنَ عَبْدٌ مُقَصِّرٌ ... بِآمَالِـهِ فِيـهِ فَـيَرْجِعَ خَائِبَـا

وَبِتِّي مِنَ الدُّنْيَا حِبَـالَكِ وَاخْطُبِـي ... سِوَاهَا فَكَمْ أَرْدَتْ خَلِيلاً وَخَاطِبَا[6]

عَسَى بَعْضُ زَادٍ مِنْ تُقَى يَسْبِقُ النَّوَى ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ تَزُمِّـي الرَّكَائِبَـا[7]

وَإِلاَّ فَفِـي التَّوْحِيـدِ زَادٌ لِمُؤْمِـنٍ ... يَكُونُ لَـهُ الإِخْـلاَصُ فِيهَا مُصَاحِبَا

وَرَجِّـي لِـذَاكَ اليَـوْمِ حُـبَّ مُحَمَّدٍ ... فَيَافَوْزَ مَـنْ أَضْحَـى عَلَيْـهِ مُوَاظِبَـا

تَرَيْ شَافِعَ العَـاصِينَ قَـدْ قَرَّبَـتْ لَهُـمْ ... شَـفَاعَتُهُ نَحْـوَ النَّجَـاةِ النَّجَائِبَـا[8]

---

[1] – نكب عنه: عدل.

[2] – المتن: الظهر، والغواية: الضلال. والتفريط: التقصير، وغارب البعير ما بين سنامه وعنقه.

[3] – المواربة المخاتلة والمخادعة.

[4] – أترع أملأ. وعاف الشيء كرهه.

[5] – القنوط اليأس.

[6] – بتي اقطعي. وأردت أهلكت.

[7] – النوى البعد، وزم البعير وضع له زمامه ليسير عليه والركائب الإبل المركوبة.

[8] – النجائب كرائم الإبل.

وَأَوْرَدَهُمْ حَوْضاً كَفَاهُمْ وَكَيْفَ لاَ	وَأَكْوَابُهُ المَلأَى تُبَاهِي الكَوَاكِبَا[1]
وَإِن فُزْتِ بِالإِيوَاءِ تَحْتَ لِوَائِهِ	فَبُشْرَاكِ أَدْرَكْتِ المُنَى وَالْمَآرِبَا[2]
مُحَمَّدٌ الدَّاعِي إِلَى وَاضِحِ الهُدَى	وَقَدْ أَلْبَسَ الشِّرْكُ الوُجُودَ غَيَاهِبَا[3]
نَبِيٌّ سَمَا فَوْقَ السِّمَاكِ مَفَاخِراً	وَفَاقَ عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ مَنَاقِبَا[4]
بِهِ شَرُفَتْ عُلْيَا لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ	وَطَالَتْ عَلَى شُمِّ الجِبَالِ ذَوَائِبَا[5]
أَبَانَ كُنُوزَ الأَرْضِ مُرْسِلُهُ لَهُ	فَآثَرَ أَنْ يَلْقَاهُ مِنْهُنَّ سَاغِبَا[6]
وَجَاهَدَ فِيهِ الخَلْقَ حَقَّ جِهَادِهِ	وَبَاعَدَ فِي قُرْبَى رِضَاهُ الأَقَارِبَا
وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فِي النَّاسِ وَحْدَهُ	وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْقَى عَلَى ذَاكَ صَاحِبَا
وَوَاجَهَهُمْ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُونَهُ	وَعَادَاهُمُ فَرْداً وَلَمْ يَكُ هَائِبَا
وَأَنْبَا بَحِيرَا عَمَّهُ بِنُبُوَّةٍ	تَحَقَّقَهَا مِنْهُ فَبَشْرَاهُ رَاهِبَا[7]
وَأَقْبَلَتِ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَا بِهَا	تَخُدُّ رِمَالاً نَحْوَهُ وَسَبَاسِبَا[8]
وَسَلَّمَتِ الأَحْجَارُ عِنْدَ مُرُورِهِ	عَلَيْهَا وَنَاجَاهُ البَعِيرُ مُخَاطِبَا

---

(1) – الأكواب الكؤوس. وتباهي تفاخر.

(2) – الإيواء الإنزال، والمآرب الحاجات.

(3) – الغياهب: الظلمات.

(4) – سما: علا، والمناقب: الفضائل.

(5) – العليا العالية، والشم المرتفعات، وذؤابة كل شي أعلاه.

(6) – آثر اختار والساغب الجائع.

(7) – أنبأ أخبر. وبحيرا راهب مشهور.

(8) – تخد تشق، والسباسب القفار.

وحَنَّ إلَيْهِ الجِذْعُ عِنْدَ انْتِقَالِهِ لِمِنْبَرِهِ العَالِي الذُّرَى عَنْهُ خَاطِبَا[1]

وَصَعَّدَ كَفَّيْهِ وَقَدْ أَمْسَكَ الحَيَا وَرَدَّهُمَا وَالغَيْثُ قَدْ جَادَ سَاكِبَا[2]

وَأَنْبَأَ عَمَّا كَانَ أنبأ خَاطِبٌ بِهِ لِقُرَيْشٍ سَامَحَ اللهُ حَاطِبَا

وَأَيَّدَهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ عَلَى العِدَى الإلهُ بِأَمْلاَكٍ أَتَتْهُ كَتَائِبَا[3]

وَشَاهَدَهُمْ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ خَصْمَهُ وَقَدْ خَرَّ مَضْرُوباً وَلَمْ يَرَ ضَارِبَا[4]

وَعَايَنَهُمْ مَنْ فَرَّ مِنْ مُشْرِكِيهِمُ وَحَدَّثَ عَنْهُمْ كُلَّ مَنْ كَانَ غَائِبَا

كَذَا فِي حُنَيْنٍ جَاءَهُ نَصْرُ رَبِّهِ وَقَدْ فَرَّعَنْهُ الجَيْشُ إِذْ ذَاكَ هَارِبَا

رَمَاهُمْ بِكَفٍّ مِنْ حَصَى الأَرْضِ أَرْسَلَتْ عَلَى جَمْعِهِمْ مِنْ نِقْمَةِ اللهِ حَاصِبَا[5]

فَوَلَّوْا وَعَادَ الجَيْشُ فِي حَالِ فَوْرِهِمْ يُلَبُّونَ مِنْهُ ظَاهِرَ الدِّينِ غَالِبَا[6]

وَأَشْبَعَ ثُلْثَ الأَلْفِ مِنْ شَاةِ جَابِرٍ فَرَاحُوا وَقَدْ أَبْقَوْا لِجَابِرَ جَانِبَا

وَأَلْفاً وَشَطْرَ الأَلْفِ عَمَّ بِرَكْوَةٍ مِنَ المَاءِ تَطْهِيراً لَهُمْ وَمَشَارِبَا[7]

وَعَيْنُ تَبُوكٍ مَجَّ فِيهَا بِرِيقِهِ فَأَصْبَحَ فِيهَا رَاكِدُ المَاءِ سَارِبَا[8]

---

[1] – الحنين الشوق والصوت بحزن. والجزع أصل النخلة وذروة كل شيء أعلاه.

[2] – الحيا المطر.

[3] – الكتائب جماعات الخيل.

[4] – خر: سقط.

[5] – الحاصب ريح تحمل التراب.

[6] – الفور السرعة. ويلبون يجيبون.

[7] – الشطر النصف والركوة إناء صغير للماء.

[8] – مج الماء رمى به من فمه. والسارب السائل.

وَأَعْطَـى بِبَـدْرٍ مِحْجَنـاً لِعُكَاشَـةٍ ... فَأَلْفَاهُ مِنْ أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا[1]

عَلَيْـهِ اعْتِمَـادِي فِـي مَعَـادِي مُؤَمِّـلاً ... شَـفَاعَتَهُ إِذْ سَـدَّ ذَنْبِـي المَذَاهِبَـا[2]

وَحَسْـبِي رَجَـائِي فِـي إِلهِـي وَأَنَّـهُ ... يُسَـامِحُ مِثْلِي مُسْلِماً مَـاتَ تَـائِبَا

فَيَـارَبِّ سَـامِحْنِي بِجَـاهِ مُحَمَّـدٍ ... وَإِلاَّ فَحُسْـرِي إِنْ دُعِيـتُ مُحَاسَـبَا

فَقَـدْ غَرَّنِـي تَحْصِيـلُ زَادٍ أُعِـدُّهُ ... عَسَى رَحْمَـةٌ تُقْرِي العُصَـاةَ السَّوَاغِبَا[3]

وَتُذْهِـبُ أَثْقَـالِي بِتَحْصِيـلِ تَوْبَـةٍ ... وَإِلاَّ أَتَيْتُ الحَشْـرَ حَسْرَانَ لاَغِبَـا[4]

مَدَدْتُ يَدِي أَرْجُوكَ يَاخَالِقَ الـوَرَى ... وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ الخَلْقِ يُعطِي الرَّغَائِبَا[5]

وَمَـا أَنَـا مِـنْ رَوْحِ الحَيَـاةِ بِـآيِسٍ ... سَـأَبْلُغُ مِـنْ عَفْـوِ الإِلـهِ المَطَالِبَـا[6]

مَـلاَذِي إِلهِـي وَالشَّـفِيعُ مُحَمَّـدٌ ... فَحَسْـبِيَ مَرْغُوبـاً إِلَيْـهِ وَرَاغِبَـا

عَلَيْـهِ سَـلاَمُ اللهِ مَـا ذَرَّ شَـارِقٌ ... وَمَا أَطْلَـعَ اللَّيْـلُ النُّجُومَ الثَّوَاقِبَـا[7]

وَصَلَّى عَلَيْـهِ اللهُ مَـا هَبَّـتِ الصَّبَـا ... وَهَزَّتْ عَلَـى أَعْطَـافِ بَـانٍ ذَوَائِبَـا[8]

☆ ☆ ☆

---

(1) – المحجن عصا معوجة الرأس. وألفاه وجده.

(2) – المذاهب الطرق.

(3) – غرني خدعني. وأعده أهيئه. وتقري تكرم والسواغب الجياع.

(4) – اللاغب التعبان أشد التعب.

(5) – الرغائب العطايا.

(6) – الرَّوْح الراحة.

(7) – ذر طلع، والشارق الشمس، والثواقب المضيئات.

(8) – الأعطاف الجوانب. وذوائب البان أغصانه وفيه تورية بذوائب الشعر.

وله أيضاً:

حَتَّى مَ إِبْطَائِي بِيَوْمِ مَتَابِي أَأَرُومُ بَعْدَ الشَّيْبِ رَدَّ شَبَابِي
وَعَلَى مَ أُوقِنُ بِالمَعَادِ وَلاَ أَرَى نَفْسِي تُعِدُّ ذَخِيرَةً لِمَآبِي[1]
فَإِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي فِي كَسْبِهِ أَنْفَقْتُ عُمْرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي
أَأَقُولُ مَدَّ لِيَ الغَرُورُ عِنَانَهُ فَرَكَضْتُ فِي شَوْطَيْ صِباً وَتَصَابِي[2]
أَوَمَا يُقَالُ فَهَبْكَ أَيَّامَ الصِّبَا كُنْتَ اغْتَلَقْتَ بِهَذِهِ الأَسْبَابِ[3]
أَوَمَا انْقَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَآذَنَتْ أَيَّامُ لَهْوِكَ وَالصِّبَا بِذَهَابِ[4]
وَأَقَمْتَ أَنْتَ عَلَى الغُرُورِ وَقَدْ تَرَى فَتْكَ الرَّدَى وَمَصَارِعَ الأَتْرَابِ[5]
هَذَا إِذَا قَدَّرْتَ جَهْلاً أَنَّهُ يَقَعُ العِتَابُ وَلاَتَ حِينَ عِتَابِ[6]
لَهْفِي عَلَى الصُّحُفِ الَّتِي أَمْلَيْتُهَا مِنْ زَلَّتِي وَمَلأْتُهَا مِنْ عَابِي[7]
كَيْفَ اعْتِذَارِي فِي غَدٍ عَنْهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيَّ وَنُشِّرَتْ لِحِسَابِي

---

[1] - الذخيرة ما يدخره الإنسان لمهماته. والمآب المرجع.

[2] - الغرور الشيطان والعنان مقود الدابة. والشوط الجري إلى غاية. والصبا الشباب. والتصابي فعل ما ينبغي للصبيان من اللهو.

[3] - الأسباب الحبال. والأسباب أيضاً جمع سبب وهو ما يتوصل به إلى فعل أمر ففيه تورية.

[4] - آذنت أعلمت.

[5] - الغرور الانخداع. والفتك القتل. والردى الهلاك والمصارع جمع مصرع وهو محل الصرع. والأتراب جمع ترب وهو المساوي بالسن.

[6] - ولات حين ليس حين.

[7] - اللهف أشد التحسر. والعاب: العيب.

مَـاذَا أَقُـولُ وَقَـدْ تَيَقَّنْـتُ الَّـذِي | فِيهـا هُنَـاكَ إِذَا قَـرَأْتُ كِتَـابِي
هَبْنِـي يُسَـامِحُنِي الإِلَـهُ فَسِـتْرُهُ | وَافٍ فَوَاخَجَلِـي مِـنَ الكُتَّـابِ[1]
إِنْ لَـمْ يُدَارِكْنِـي الإِلَـهُ بِرَحْمَـةٍ | مِنْـهُ غَـداً فَعَذَابُـهُ أَوْلَـى بِـي
مَا كَـانَ أَغْفَلَنِي وَهَـا أَنَا قَـدْ صَحَا | عَقْلِـي فَـأَيْنَ إِنَـابَتِي وَإِيَـابِي[2]
مَـا نَـافِعِي أَنَّ اللِّسَـانَ مُطَـاوِعٌ | لِيَ فِـي المَقَـالِ وَأَنَّ قَلْبِـيَ آبِـي[3]
هـذَا أَشَـدُّ لِمَـا أَخَـافُ وَإِنَّمَـا | أَرْجُـولَـهُ هَـادِي ذَوِي الأَلْبَـابِ[4]
يـانَفْسُ قَـدْ ضَاقَ المَدَى فَاسْتَفْتِحِي | بِـالذُّلِّ بَـابَ مَرَاحِـمِ الوَهَّـابِ[5]
وَقِفِـي بِبَـابِ رَجَـاءِ رَحْمَتِـهِ فَمَـا | خَـابَ الأُلَـى وَقَفُـوا بِـذَاكَ البَـابِ
وَاسْـتَقْبِلِي نَفَحَـاتِ رَحْمَتِـهِ الَّتِـي | كَمْ أَطْفَأَتْ زَفَرَاتِ سَـوْطِ عَـذَابِ[6]
وَتَوَسَّلِي بِـالْمُصْطَفَى فِي دَفْـعِ مَـا | يُخْشَى هُنَالِكَ مِـنْ سُطاً وَعِقَـابِ[7]
فَـالعَفْوُ كَـافٍ وَالشَّـفَاعَةُ ظِلُّهَـا | ضَـافٍ وَفَقْـرُكِ أَنْفَـعُ الأَسْبَـابِ[8]
وَمُحَمَّـدٌ هَـادِيكِ أَشْـرَفُ مُرْسَـلٍ | فِـي العَـالَمِينَ بِسُـنَّةٍ وَكِتَـابِ

---

(1) - هبني ظنني.
(2) - إنابتي رجوعي. وكذا إيابي.
(3) - الآبي الممتنع.
(4) - الألباب العقول.
(5) - المدى الغاية.
(6) - زفرت النار توقدت. وسوط العذاب شدته.
(7) - التوسل التقرب. والسطا جمع سطوة وهي القهر.
(8) - الضافي السابغ المتسع.

خَيْرُ البَرِيَّةِ صَاحِبُ الحَوْضِ الذِي يُرْوِي الظَّمَاءَ هُنَاكَ بِالأَكْوَابِ[1]

دَاعِي الأَنَامِ إِلَى الهُدَى وَقُلُوبُهُمْ إِذْ ذَاكَ بِالإِشْرَاكِ خَلْفَ حِجَابِ

وَمُطَهِّرُ البَيْتِ الحَرَامِ بِنُورِهِ الـ ـهَادِي مِنَ الأَزْلاَمِ وَالأَنْصَابِ[2]

وَإِمَامُ كُلِّ المُرْسَلِينَ وَصَاحِبُ المِعْرَاجِ وَالإِسْرَا وَقُرْبِ القَابِ[3]

وَأَتَاهُ بِالوَحْيِ الأَمِينُ عَلَى حِرَا فَهَدَى الوَرَى بِالقَانِتِ الأَوَّابِ[4]

للهِ أيُّ مُخَاطَبٍ وَمُخَاطِبٍ وَقَفَا هُنَاكَ عَلَى أَعَزِّ خِطَابِ

وَأَرَاهُ أَحْكَامَ الصَّلاَةِ فَبُورِكَ المَأْمُومُ ثَمَّ وَصَاحِبُ المِحْرَابِ[5]

فَأَتَى بِهَا وَدَعَا الوَرَى فَأَجَابَهُ مَنْ حَازَ فَضْلَ السَّبْقِ فِي الأَصْحَابِ

فَأَقَامَ يَدْعُوهُمْ وَيُوضِحُ رُشْدَهُمْ وَيَعِيبُ مَا اتَّخَذُوا مِنَ الأَرْبَابِ[6]

فَأَبَوْا وَعَادَوْهُ وَآذَوْا صَحْبَهُ كُفْراً عَتَوْا فِيهِ عَلَى الأَحْقَابِ[7]

وَأَتَوْهُ فِي بَدْرٍ وَفِي أُحُدٍ بِمَنْ جَمَعُوا وَجَاؤوه مَعَ الأَحْزَابِ[8]

فَأَنَالَهُ اللهُ العَظِيمُ بِنَصْرِهِ مِنْهُمْ وَرَدَّهُمُ عَلَى الأَعْقَابِ[9]

---

(1) – الأكواب الكؤوس جمع كُوب.

(2) – الأزلام السهام بلا نصال وكانوا في الجاهلية يستقسمون بها. والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب ليذبح عليها لغير الله تعالى.

(3) – القاب معقد وتر القوس.

(4) – القانت الداعي وآب إلى الله رجع.

(5) – ثم هناك.

(6) – الأرباب التي اتخذوها أصنامهم.

(7) – العتو الاستكبار. والأحقاب الدهور.

(8) – الأحزاب الجموع الذين حاربوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة الخندق.

(9) – العقب مؤخر القدم.

وَأَمَــدَّهُ بِمَلاَئِــكٍ جَــاءَتْ عَلَــى ... مِثْـلِ الخُيُـولِ لَوَاحِـقِ الأَقْـرَابِ[1]

فَتَحَكَّمَــتْ فِيهِـمْ كُمَـاةُ صِحَابِــهِ ... قَتْـلاً وَأَسْــراً فِــي أَذَلِّ رِقَــابِ[2]

كَــانُوا بِذِلَّــةِ كُفْرِهِــمْ وَعِنَــادِهِمْ ... مِثْلَ الذِّئَـابِ رَأَتْ أُسُودَ الغَــابِ[3]

وَثَوَوْا بِبَدْرٍ فِـي القَلِيـبِ مِهَـادُهُمْ ... هَضَبَـاتُ جَمْرٍ بِـالحَمِيمِ مُـذَابِ[4]

وَأَتَــاهُ يَـوْمَ الفَتْـحِ بَـاقِيهِمْ وَقَـدْ ... مَتُّــوا إِلَيْــهِ بِســابِقِ الأَحْسَــابِ[5]

فَعَفَــا وَأَمَّنَهُــمْ فَــآمَنَ كُلُّهُــمْ ... وَالشَّـمْسُ تَبْـدُو بَعْـدَ سِتْرِ سَـحَابِ

فَتَجَــاوَزَ الرُّشْــدُ المُنِـيرُ أُولئِــكَ الآبَــاءَ حَتَّــى حَــلَّ فِــي الأَعْقَــابِ

إِنَّ السَّــعِيدَ لَمَــنْ قَضَــاهُ إِلهُــهُ ... خَلْقاً سَـعِيداً وَهْوَ فِي الأَصْلاَبِ[6]

وَحَبَــاهُمُ بِحُنَيْــنَ فَــانْتَقَلُوا إِلى ... إِعْطَائِـهِ الـوَافِي مِـنَ الأَعْطَــابِ[7]

يَعْفُــو لِوَجْــهِ اللهِ لَيْــسَ لِغَـيْرِهِ ... وَعَلَى حُقُوقِ اللهِ غَـيْرُ مُحَـابِي[8]

ذُو المُعْجِـزَاتِ البَـاهِرَاتِ كَأَنَّهَــا ... شَمْسُ الضُّحَى لَمْ تَسْـتَتِرْ بِضَبَـابِ[9]

---

(1) – اللواحق الضوامر. والأقراب جمع قُرب وهي الخاصرة.

(2) – الكماة الشجعان المستورون بالسلاح جمع كمي.

(3) – الغاب جمع غابة وهي الشجر الملتف.

(4) – ثووا أقاموا. والقليب البئر والمهاد الموضع الذي يهيأ ويوطأ للنوم والهضبات الجبال المنبسطة على وجه الأرض والحميم الماء الحار.

(5) – المت التوسل بالقرابة. والأحساب جمع حسب وهو الشرف.

(6) – الأصلاب الظهور.

(7) – حباهم أعطاهم. والعطب الهلاك.

(8) – المحاباة المسامحة.

(9) – الباهرات الغالبات. والضباب ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات.

لَمْ يَحْوِهَا نَظْمٌ وَهَلْ شُهْبُ الدُّجَى ... مِمَّا تُنَظَّمُ فِي سُلُوكِ سِخَابِ[1]

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَرَتِ الصَّبَا ... تَخْتَالُ بَيْنَ أَجَارِعٍ وَهِضَابِ[2]

أَوْ سَارَ رَكْبٌ فِي الفَلَاةِ يَؤُمُّ مِنْ ... أَرْجَاءِ بَيْتِ اللهِ خَيْرَ جَنَابِ[3]

أَوْ حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَحَلَّ مِنْ ... أَرْجَاءِ طَيْبَةَ فِي أَعَزِّ رِحَابِ[4]

أَوْ غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي بَانِ النَّقَا ... فَارْتَاحَ مُغْتَرِبٌ إِلَى الأَحْبَابِ[5]

☆ ☆ ☆



---

(1) – شهب الدجى نجوم الليل. والسلوك جمع سلك وهو الخيط الذي ينظم فيه الخرز. والسِّخاب قلادة من طيب حامد قرنفل ومحلب.

(2) – الصبا الريح الشرقي. وتختال تتبختر. والأجارع الرمال السهلة التي لا تنبت.

(3) – يؤم يقصد. والأرجاء الجوانب.

(4) – الرحاب الأماكن المتسعة.

(5) – غردت طربت بصوتها. والورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي. والبان شجر والنقا الكثيب من الرمل

محمود شوقي عبد الله

الشاعر محمود شوقي عبد الله شاعر الكويت.

عصارة الروح

تَفَجَّرَتِ الأنْوَار في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ وغَرَّدَتِ الأمْجَادُ في مَرْبَعِ العُرْبِ

وَهَبَّتْ عَلَى الدُّنْيا خُلاصَةُ نَفْحَةٍ أُثيرَتْ كَضَوْعِ المِسْكِ مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ

ألاَ اسْمَعْ لأنْغَامِ الحَيَاةِ كَأنَّهَا قَيَاثِرُ دَارِ الخُلْدِ رَنَّانَةٌ تُصْبِي

تَجَلَّى السَّلامُ العَذْبُ فِي مَوْلِدِ الهُدَى بِمَوْلِدِ هَادِي النَّاسِ لِلْمَوْرِدِ العَذْبِ

إلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أنْغَامَ شِعْرِيَ الـ ـحَنُونِ، عَظِيمُ الجِرْسِ يَشْتَدُّ مِنْ قَلْبِي

أمَاناً وَهذَا اللَّيْلُ كَيْفَ السُّرَى بِهِ وَفِي كُلِّ فَجٍّ أجْمَةُ الشَّوْكِ فِي الدَّرْبِ

وَهَذِي عَرَاقِيلُ الظَّلامِ مُقِيمَةٌ يَضِلُّ بِهَا الخِرِّيتُ فِي المَهْمَهِ الجَدْبِ

مَصَابِيحُكَ الشَّعْشَاعَةُ النُّورِ أُسْدِلَتْ عَلَيْهَا سُجُوفُ الظُّلْمِ وَالجَهْلِ وَالكَرْبِ

أضَاءَتْ لَنَا مَعْنَى الحَيَاةِ كَأنَّهُ بِكُلِّ فُؤَادٍ شُعْلَةُ الخلدِ بِالصَّحْبِ

وَفَسَّرْتَ لِلدُّنْيَا الجَمَالَ مُوَضِّحاً تَألَّقَ فِيهِ الحَقُّ فَوْقَ الذُّرَى الصُّهْبِ

فَشَمَّرَتِ الأرْوَاحُ مِنْ غَفْلَةِ الكَرَى مُعَطَّرَةَ الأنْفَاسِ فَوَّارَةَ الهَبِّ[1]

تَعَاشَقَتِ الأرْوَاحُ لَمَّا ارْتَوَتْ هَوىً تَعُبُّ رَحِيقَ النُّورِ فِي حَانَةِ الحُبِّ

---

[1] - الهب: من هب يهب هبا: أسرع وطر.

[كشفت] حَبيبَ اللهِ في كـلِّ رُقْعَـةٍ ... مَسَاتِيرَ مَجْدِ العِلْمِ في البُعْدِ والقُرْبِ[1]

إليكَ انتَهَتْ كُلُّ الفَضَائِلِ وَاستَوَتْ ... مَوَازِينُ حَقِّ العَيْشِ في دِينِكَ الرَّحْبِ

تَجَدَّدَتِ الذِّكْرَى عَلَى الأَرْضِ حُلْوَةً ... تُثيرُ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ بِلا رَيْبِ

نَظَرْتُ بِهَا مَغْنَى الفَضَائِلِ عَابِقاً ... بِكُلِّ مَعَانِي الحُبِّ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

سَمَوْنا بِهِ لَمَّا انْثَنَيْنَا نَحُوسُهُ ... عَلَى مَلإِ الدُّنْيَا سُمُوّاً - عَلَى الرَّكْبِ

وَسَارَتْ بِأَوْجِ العِزِّ قِدْماً رِكَابُنَا ... تَرُوحُ وَتَغْدُو للمَفَاخِرِ بِاللُّبِّ

فَلَمَّا تَقَاعَسْنَا ابْذَعَرَّتْ جُمُوعُنَا ... عَنِ النُّورِ وَارْفَضَّتْ بِخَطْبٍ عَلَى خَطْبِ[2]

تَنَافَرَ مِنَّا المُتْرَفُونَ إِلى الهَوى ... وَقَدْ رَكِبوا بِالهُونِ فِي المَرْكَبِ الصَّعْبِ

وَمَالُوا إِلى الأَهْوَاءِ جَمعاً كَأَنَّهُمْ ... لَدَى الشَّهْوَةِ الحَمْرَاءِ أُعْجُوبَةُ الذِّئْبِ

إِذَا جِئْتَهُمْ بِالنُّصْحِ قَالُوا مُخَيِّبٌ ... تَجَاهَلَ آذَاناً بِمَقْوَلِهِ الذَّرْبِ

وَكَانُوا مَسَاعِيرَ الجَهَالَةِ دَأْبُهُمْ ... بِكُلِّ زَمَانٍ غَفْلَةُ اللَّهْوِ وَاللَّعْبِ

أَصَابُوا! وَلَكِنَّ الرَّذَائِلَ حَسْبُهُمْ ... بِمَا جَهِلوا وَالحَقُّ أَعْلَى مِنَ الخَبِّ[3]

* * *

أَفِيقُوا سُرَاةَ النَّاسِ فَاليَوْمَ أَيْوَمٌ ... يُضِيمُ شُعُورَ الحُرِّ وَالحَازِمِ النَّدْبِ

أَفِيقُوا فَهَذَا اللَّيْلُ لَيْلٌ مُخَيِّمٌ ... سُرَادِقُهُ المُغْبَرُّ مَاخُورَةُ الرُّعْبِ

---

[1] - الحرف الأول من (كَشَفْتَ) غير ظاهر في الأصل ودار الأمر بين (رشفت) و (كشفت) فاخترنا الأخيرة لمطابقتها للمعنى.

[2] - ابذعرت، ارفضت وتفرقت.

[3] - الخب: الخداع.

أفيقوا حُمُولُ الرُّوحِ أوْدَى بأرْضِكُمْ وَحَاسَ بِها بِالجَهْلِ والفَقْرِ وَالعَيْبِ
سَلِمْتُمْ وَلكِنَّ السَّلامَةَ عِنْدَكُمْ هَلاكٌ ـ لَعَمْرِي ـ مَالَه رَحْمَةُ الطِّبِّ
أضَعْتُمْ تُرَاثَ الخَالِدِينَ وَلَمْ تَعُوا مِنَ المِدْرَسِ المَحْبُوبِ أُنْشُودَةَ الرَّبِّ[1]
أحَزْباً عَلَى القُرْآنِ وَاللهُ فَوْقَكُمْ رقيبٌ وأنْتُمْ فِي ضَلالٍ بِذي الحَرْبِ
أما تَسْمَعُونَ الحَقَّ يَجْرِي نَشِيدُهُ يُفَجِّرُ في الأرْوَاحِ تَهلِيلَةَ الوَثْبِ
أتاكم نَبِيُّ الجِنِّ والإنْسِ مُنْقِذاً ومَزَّقَ عَنْ وجْهِ العُلَى أكْلحَ الحُجْبِ
أرَاكُمْ جَمَالَ الحَقِّ فَجْراً مُزَخْرَفاً بَدِيعَ النُّجومِ الزُّهْرِ بِالعَطْفِ وَالجَذْبِ
فَلَمْ تَنْظُرُوا فِي الفَجْرِ غَيْرَ ضَلالَةٍ قَبِيحَةِ رَهْطٍ مِنْ عَجَائِزِهَا الحُدْبِ
تَجَاهَلْتُمُ الدَّرْبَ الجَمِيلَ وَسِرْتُمُ عَنِ الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ فِي المَجْهَلِ الخَرْبِ
تَنَوَّعَتِ الأَسْقَامُ تَذْرِي سُمُومَهَا عَلَى رُقْعِ الإسْلامِ بِالحَرْقِ والشَّبِّ
تَمُرُّ (العُبُودِيَّاتُ) فيها قَبِيحَةً تُكَبِّلُ شَعْباً ثُمَّ تَمْشي إلى شَعْبِ
وتَقْتَحِمُ الأَسْوَارَ سَكْرَى تَقُودُهَا الشَّيَاطِينُ مِنْ حِزْبٍ تَسِيرُ إلى حِزْبِ
فَهذي هي الأَغْلالُ سَوْدَاءُ سَبْعَةٌ مُنَضَّدَةٌ حَرْدَاءُ لِلشَّدِّ وَالجَذْبِ
لَقَد صَاغَهَا فِي مَصْنَعِ البُؤْسِ مَارِدٌ شَتِيمُ المُحَيَّا ثَائِرُ اللُّؤْمِ والصَّخْبِ
هِيَ (الجَهْلُ) وَيْحَ النَّاسِ مِنْ جَهْلِهِم فَلا مَوَارِدَ مِنْهُ غَيْرَ ما أشْنَعِ الشُّرْبِ
تُحِيطُ بِهِ (الأسْقَامُ) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فتأتي إلى الأَبْدانِ بِالطَّعْنِ والضَّرْبِ
و (لِلفَقْرِ) في كُلِّ المَسَاكِنِ ضَجَّةٌ لِيَنْهَبَ أرْوَاحَ الوَرَى أيَّما نَهْبِ

---

[1] ـ المدرس: الكتاب الذي يدرس به كثيراً، ومقصود به القرآن العظيم.

أَقَانيمُ بُـؤْسٍ فِـي الدِّيـارِ وَفَوْقَهـا مَخَالِبُ (الاسْتِعْمَارِ) قاسِيَةُ السلبِ

وَأَسْـوَأُ شَـرٍّ قَبَّـحَ اللهُ دَارَهُ مَلاذُ وُحوشٍ مِنْ نُمورٍ وَمِنْ ذِئْبِ

(وُحُوشٌ مِنَ الحُكّامِ) ساموا شُعُوبَهمْ عَذَاباً بِما يَأْتونَ لِلقَـوْمِ مِـنْ سَبِّ

لَقَدْ رَفَعُوا فَـوْقَ الرُّؤوسِ عُرُوشَهُمْ وسَارُوا عَلَى الأشْلاءِ في شيمة الدَّعْبِ[1]

وَحَارُوا كَأَنَّ النَّاسَ طَوْعَ يَمينِهِمْ عَبيدٌ لَهُمْ ساروا خُنوعاً عَلى الكَعْبِ

هُـمُ حَاصَرُوا المسْتَعْمِرِينَ وَعَـانَقوا (رَغَائِبَهُمْ) بِـاللُّؤْمِ وَالكِبْرِ وَالغَضْبِ

* * *

أَرَى ثَوْرَةً عَمْيَاءَ تَهتَزُّ فِي الحِمـى يُؤَجِّجُهَا الأَحْرَارُ فِي الوعْرِ وَالسَّهْبِ

أَرى ثَـوْرَةً فِـي كُـلِّ دَارٍ مَهيضَـةٍ مُجَنَّحَةَ الآمالِ تَنْقَـضُّ كَالشُّـهْبِ

أَرَى ثَـوْرَةَ المُسْتَضْعَفِينَ مُخِيفَـةً تَسيرُ بِطِفْـلِ القَوْمِ للهَـوْلِ وَالشَّيْبِ

أَرَى ثَوْرَةَ الإسْلامِ وَالعُرْبِ ثَـوْرَةً تَثُلُّ عُرُوشـاً لَمْ تَجِـدْ بَعْدُ مِنْ رَأْبِ

تُزَلْزِلُ أَعْمَـاقَ الضَّمائِرِ فِي الحِمى وَتُودي بِتَعْذيبِ الضَّميرِ إلى الرُّعْبِ

ضَمـائِرُ رَهْـطٍ لَمْ يَكُـنْ مِـنْ جِهـادِهِ سِوى الشَّهَواتِ الحُمْرِ مَشْبوبَةَ السَّكْبِ

وَكَمْ فِي الغِنَى مِنْ قَسْوَةٍ قَدْ تَحَجَّـرَتْ قلوبٌ بِها صَارَتْ أَشَدَّ مِـنَ الصُّلْبِ

قَوالِـبُ إِبْرِيـزٍ تَـرُوحُ وَتَغْتَـدِي بِأَيْدِي الأُلى نالوا القَوَالِـبَ بِـالنَّهْبِ

أَحَلُّوا حَرامـاً واسْـتَحَلُّوا مَكاسِـباً أَتَتْ مِنْ طَرِيقِ السُّحْتِ مِنْ غَيْرِ ما كَسْبِ

تَضَخَّمَ مَتخُـومٌ، وحُطِّـمَ جَـائِعٌ وصَارَتْ حَيَاةُ النَّاسِ حَرْباً عَلَى حَرْبِ

---

[1] - الدعب: الدعابة، المزاح.

يَبِيتُ مَسَاكِينُ اليَتَامَى وَأُمُّهُمْ حَيَارَى مِنَ الإِفْلاَسِ وَالعُرْيِ والسَّغْبِ
أقامُوا بِكُوخٍ يَشْحُبُ الوَيْلُ سُمَّهُ عَلَيْهِ وَحَوْلَ الكوخِ نَقْعٌ مِنَ التُّرْبِ
(رَذَائِلُ) فِينَا أَظْهَرَتْ كُلَّ سُبَّةٍ مُوَشَّحَةِ الأَطْرَافِ مَشْقُوقَةِ الجَيْبِ
تَسِيلُ دَماً مِثْلَ الجَحِيمِ أُوَارُهَا غَيَاهِبُهَا السَّوْدَاءُ مُحْمَرَّةُ الحصْبِ
قَبَائِحُ لَمْ تُخْلَقْ بِعَصْرِ جَهَالَةٍ مَضَى قَبْلَ نُوحٍ لَبَّدَتْ أَظْلَمِ السُّحْبِ[1]
تَرَاءَتْ بِهَا الأَشْبَاحُ كَالِحَةً لَهَا عُيُونٌ مِنَ الجَمْرِ المُفَحَّرِ بِالنَّكْبِ

* * *

يَقُولُونَ عَصْرُ النُّورِ هَذَا فَيَا تُرَى أَبِالنُّورِ نَرْمِي الرُّوحَ فِي دَاخِلِ الجُبِّ
مَشَاكِلُنَا الهَوْجَاءُ أَعْقَدُ بَيْنَنَا عَلَى مَلإِ الأَقْوامِ ـ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ
وَأَسْوَأُ شَرٍّ قَدْ سَرى فِي دِيَارِنَا مَشَاكِلُ سوءِ الخُلْقِ جَاءَتْ مِنَ الغَرْبِ
خَطَتْ بِالأَفَاعِي نَافِثَاتٍ سُمُومَهَا تَجِيشُ بِهَا الوَيْلاَتُ صَخَّابَةَ الشَّغْبِ
فُجُورٌ تَعَطَّى لِلدَّبَارِ وَسَامَهَا عَذَاباً، مِنَ الفِسْقِ المُسَيْطِرِ وَالقَلْبِ
تَفَسُّخَتِ الأَخْلاَقُ يَنْخُرُ أُسَّهَا مَسَارِحُ غِيدٍ تَبْعَثُ السِّرْبَ لِلسِّرْبِ
عَرَايَا تُثِيرُ المَوْتَ تَهْتَزُّ شَهْوَةً وَتَأْتِي إِلَى الأَرْوَاحِ مُرْهَفَةَ العَضْبِ
قَدِ اخْتَرَعَ الشَّيْطَانُ فِي مَصْنَعِ الخَنَا لَهَا كُلَّ فَنٍّ دَاعِرِ الغِشِّ وَالكِذْبِ
وَزَخْرَفَهَا فِي بُؤْرَةِ الفِسْقِ قَائِلاً: هُوَ الفَنُّ حُرّاً مُطْلَقاً ثَائِرَ الشَّغْبِ[2]

---

[1] ـ أغلال الذل السبعة هي: الجهل، المرض، الفقر، الاستعمار، طغيان الحكام، طغيان الأغنياء، تفسخ الأخلاق.

[2] ـ الشغب: الفوضى.

يُساوِمُ بِالأَغْرَاضِ تَمْشِي زُخُوفُهُ مُعَطَّرَةَ الأَعْطافِ سَاحِرَةَ الخَضْبِ[1]
بَهارِجُ تَرْمِي العَابِدِينَ إِلَى الهَوَى وَتَقْذِفُ بِالنُّسَّاكِ فِي أَسْفَلِ الشِّعْبِ[2]
دَوَائِرُ سَبْعٌ تَخْنُقُ الرُّوحَ وَالنُّهَى تُمَزِّقُ بِالعِفَّاتِ وَالخُلُقِ الخَضْبِ

* * *

أَلاَ يَاابْنِي أُمِّي اسْمَعُونِي أُرِيكُمُ طَرِيقَ الهُدَى لاَ تَبْخَسُوا الحَقَّ بِالجَنْبِ
أَرَيْتُكُمُ الأَمْثَالَ مُشْرِقَةَ الصُّوَى عَسَاكُمْ تَرَوْنَ النُّورَ فِي هذِهِ الحُقْبِ
عَسَاكُمْ تَرَوْنَ الحَقَّ وَالخَيْرَ وَالتُّقَى عَسَاكُمْ تَرَوْنَ العِزَّ مِنْ غَيْرِ مَا عُتْبِ
عَسَاكُمْ تَحِيئُونَ الكِتَابَ لِتَأْخُذُوا نَوامِيسَكُم مِنْهُ مُحَدَّدَةَ الغِبِّ[3]
خُذُوا الرَّأْيَ لاَشُلَّتْ يَمِينُ الذي سَعَى إِلَى بَرَكَاتِ العِزِّ فِي العَالَمِ الرَّغْبِ
خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ القُيُودَ ثَقِيلَةٌ أَلاَ حَطِّمُوهَا تَكْشِفُوا لَوْثَةَ الغَلْبِ
وَقُولُوا بِأَنَّا أُمَّةٌ لَمْ يَخُسْ بِهَا قُنُوطٌ، لَنَا الهِمَّاتُ بِالأُسْدِ النُّجْبِ
تَرَامَتْ إِلَيْنَا الذِّكْرَيَاتُ مُثِيرَةً تَهِيبُ بِنَا لِلحَقِّ عَنْ مَتْيَهِ الشَّغْبِ[4]
لَنَا فِي رَسُولِ اللهِ أَكْرَمُ أُسْوَةٍ وَأَصْحَابِهِ الأَحْرَارِ فِي أَجْمَلِ الأَوْبِ[5]
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَاسَيِّدَ الوَرَى إِلَيْكَ أَنِينُ الرُّوحِ مِنْ شِعْرِيَ العَذْبِ
إِلَيْكَ حَبِيبَ اللهِ أُهْدِيكَ نَشْوَةً مِنَ الشِّعْرِ هَبَّتْ لِلحَقِيقَةِ مِنْ قَلْبِي

☆ ☆ ☆

---

[1] - الخضب: التلوين.
[2] - الشعب: الوادي.
[3] - الغب: العاقبة.
[4] - الشغب: التفرقة، والفساد.
[5] - الأوب: الرجوع.

وله أيضاً:

موكب الهدى

سُمُوٌّ أشبع الدنيا انقلابا وغذّاها المحبّةَ والشّبابا

مشى بالرَّكب نحو العزِّ يشدو وأورده منابِعَه العِذَابا

تزخرفتِ البسيطة مذ رأته وغنّت شِعْرَها العذبَ المهابا

ومن أمِّ القُرى واللّيلُ داجٍ على الدنيا، إلى العليا أهابا

يؤهِّبُ ــ والرُّعاة الشُّوسُ سكرى ضلالٍ ــ حِزبَهُ يبغي الصّوابا

سناءٌ من جَلالِ الحقِّ غشّى ذُرى الدنيا أضاءَ لها الشِّعابا

وفيضٌ عطّرَ الأرجاءَ مِسكاً تضوّع في المغاني ثُمَّ ذابا

تغلغل في النفوس وقد حباها ضياءً جاشَ ينساب انسيابا

وما للحقِّ غيرَ النُّورِ دارٌ منابرُها عليها العِزُّ طَابا

فلِلّا رواحٍ شذوٌ عبقريٌّ على الآفاق ينسكب انسكابا

سَما، والجاهليّةُ في حِماها تَقَصَّفَ عرشُها وهَوىَ وخابا

تَغَشْمَرَ في (أبي جهلٍ) هواه وراح بغيِّهِ يُغوي الصّحابا

بذاتِ الجاهلِ الوَغْدِ المخازي فَتَعْساً ما تَخَاصَرَ واستَرابا

أَبَيْتَ الحقَّ وَيْلَكَ في سناه وأعْدَدْتَ الحرائبَ والحِرابا

رُميتَ دُجىً بفالية الأفاعي فَنَمْ جهلاً جهولاً لن يُحابا

خلوداً يا (أبا لهبٍ) خلوداً بأعماقِ الجحيمِ وَذُقْ تبابا

رؤوسُ الغاشمِ(التنّينِ) تَصْلى جهنّم لَنْ تُحامَلَ أو تُحابَى

ويومٌ في حِمَى(الأحباش) سامٍ أماط لدى(النّجاشيِّ) الحجابا

بقصّةِ(جعفرَ الطيّارِ) صوتٌ تُخلّدُه العصورُ ولن يُرابا

رأت (أفريقيا) فيه التّحايا معطّرةَ الشّذَى تشفي المصابا

كأني بالزّخارف لن تراعي مذبذبةً، تَجُرُّ لها الكلابا

* * *

رِعاءُ الشّاءِ باللّصيّد منهم مَضَوا للحق وانتسبوا انتسابا

أعاروا الصُّهّلَ الجُرْدَ التهاباً وقد فتحوا لها باباً وبابا

عليها كلُّ مغوارٍ أشمٍّ يُناطِحُ في ذُرى الأمل الصّعابا

أتى للكِسْرَوِيّةِ في حِماها وساجَلَها السُّؤالَ أو الجوابا

فأغمضت العيونُ على قذاها فروّعَها وأفحمَها ضِرابا

وهذا القيصرُ الجبّارُ يهوي هَوِيّاً، صارخاً يُسقَى العذابا

محمّدُ والمعاني الغُرُّ منه مجنّحَةُ السُّمُوِّ بها أصابا

تجهّزَ للرّحيل وفي قريشٍ حنونُ الحقدِ يصطخبُ اصطِخابا

فدينُ المصطفى أملٌ وخِصْبٌ وسِلْمٌ كوثريٌّ لن يُعابا

به اخضلّت قلوبٌ بعد مَحْلٍ وفي آمالها الحقُّ استجابا

يشعُّ النّورُ فوق(أبي قبيسٍ) يُلألِئُ من حِمَى الغار انصبابا

* * *

فداكَ أبي وأُمّي ياحبيبٌ	بروحي عنده شوقي أنابا
يشنّفُ مسمعَ الصّدّيقِ منه	نشيدٌ في معاني النُّور غابا
أحزناً أيُّها الصّدّيقُ تلقي	وثالِثُنا الّذي خَلَقَ الرِّحابا

* * *

ألا فليصدحِ التّاريخُ حبّاً | يغرّدُ بالفضائل حيث جابا
خلودٌ يبعثُ الدنيا بذكرى | إلى المجدِ الّذي يُزْجي الطِّلابا
هُدىً يخطو على الأجيال نوراً | يزفُّ المجدَ، ينتعلُ الرقابا
أتؤمن للحقيقة كيف زَمَّتْ | ركائبَها وأحكمتِ الرِّكابا
ألا اسمع للأخاشب كيف حَنَّتْ | هياماً للّذى قطع الهضابا
بكى في المروتين الصَّخْرُ حزناً | بيوم البَيْنِ واشْتَدَّ انتحابا
وأنَّ البيتُ حتى شاطَرَتْهُ | ملائكةُ العُلى الأملَ المثابا
قِفِي حورَ الخلود وحَدِّثينا | حديثاً يلهمُ الرُّوحَ الصّوابا
قِفِي واستَمْلِحي الغيبَ اصطباراً | ولا تَخْشَيْ من الزمن اغتيابا
قد اختصرَتْ دهورُ المجد يوماً | بلحظتها ورأسُ اللّيلِ شابا
فلا حلمٌ ولا نجوى خيالٍ | بل الشّرفُ الرَّفيعُ ضُحىً أجابا
شذا الزمنُ المضيءُ لدى قِباءٍ | وأثْل عرشَهُ وحَمَى الجنابا
بهجرة من تلا القرآنَ فيضاً | إلهيّاً رحيماً مستطابا
هنا دارت دواليبُ المعالي | بأحداثٍ تَرَى المجدَ اغتصابا

فهذي يثربٌ عجّتْ عجيجاً ... بها الإسلام راءَ له مثابا
تحسَّرَتْ من سانحِ الأقدارِ فيها ... على الأرباع تُخضِعُها غِلابا

* * *

بذكرى الخالد الميمون نسمو ... إلى الأوْجِ الفخيم لكي نُهابا
لِنَبْنِ العِزَّ أنّى سيَّرَتنا ... يدُ الأقدار ما اخترنا المتابا
لنرفعَ بالفضائل مستوانا ... ونجبو النَّفسَ بالنَّجْوى الحسابا
فهاتيكَ الدَّقائقُ والثّواني ... بحسَّدَةٌ تُرينا الهُونَ صابا
فَرُجْعَى ياعبادَ الله، رُجْعَى ... إلى الحقِّ الذي بالرُّوح ثابا
وأفضلُ هجرةٍ نرجو جَناها ... بهذا العصر أن نتلو الكتابا
وأن نُكْسَى بُرودَ العلم نمشي ... مع الأخلاق نصطحبُ اصطحابا
تحيَّةَ قبلةٍ نَشْوَى تغنّتْ ... لدار المصطفى تهْوَى انتسابا

وقال أيضاً:

الهجرة الخالدة

عانق الحقُّ روحَهُ فاستجابا ... وتخطّى إلى السُّمُوِّ الشّعابا
وتهادىَ الينبوعُ من (غارِثورٍ) ... كوثرياً يجبو الحياةَ الشّبابا
باليالي الجَمالِ والنُّور هذى ... ليلةٌ في سنائِها الأُنسُ ذابا
ليلةٌ تصطفي الفضائلَ لّما ... حثَّ فيها صوتُ النَّبيِّ الرِّكابا
يتزنّى (الصِّدِّيقُ) والأفقُ ساجٍ ... مطمئنّاً يرومُ فيه الطِّلابا

فتجلَّت (ذاتُ النِّطاقَيْنِ) تشدو ... لَحْنَها الحُلْوَ شيِّقاً لن يُرابا

وبدت شعلةٌ من النُّورِ تحكي ... في سُراها طيفَ الهوى أو شِهابا

* * *

قِصَّةٌ في (سُرَاقَةٍ) نسجتها ... أَنْمُلٌ كالحريرِ تُضني الصَّوابا

يستجيشُ الجَمالُ فيها ويسمو ... مستثيراً إلهامَهُ المستطابا

جاء فيها وعدُ النَّبيِّ عظيماً ... حين أضحَى (الإيوانُ) يحوي الصِّحَابا

قال: يا(سعدُ) هاتِ وعداً أراني ... (ليلةَ الغارِ) في الحياةِ المثابا

قال: هذا (سوارُ كسرى) إليكَ الـ ... ـوَعْدُ حرّاً أراكَ للغيبِ بابا

رحتَ في الخالدين تستقبل النُّو ... رَ بهيجاً ولا تبالي الصِّعابا

* * *

يامثيرَ الحياةِ يازورقَ العلـ ... ـمِ تَلَقَّ الجَمالَ يغشى الهضابا

موكبُ الفجرِ زاخرٌ بالأهازيـ ... ـجِ يُغَنِّي فيكَ الأماني العذابا

بسمَتْ (يثربٌ) بهجرتكَ البيـ ... ـضاءِ والنُّورُ في الصُّدورِ تصابى

طربَ السَّاكنون للنّاقةِ القَصْـ ... ـواءِ يعلو سِنامُها من أهابا

أنتَ سِرُّ الحياة يستلهم (الأبـ ... ـصارُ) منكَ الآمالَ شوقاً مجابا[1]

تتصفّى بكَ النفوسُ وتسمو ... لا تَرى بَعْدُ ذِلّةً واكتئابا

فيلقُ الحقِّ زاحفٌ بكَ للحقِّ يشقُّ الفضاءَ ثُمَّ السَّحابا

---

(1) - هكذا وردت في النص الأصلي (يستلهم الأبصارُ) وكان الأليق أن يقول (تستلهم الأبصارُ)، إلا إذا كان هناك خطأ مطبعي، وكانت عبارة الشاعر (يستلهم الأنصارُ) وهو الأقرب من حيث المعنى.

حَنَّحَتْه روحِيَّةُ المجدِ فجراً ... وتسامى يهوَى الخلودَ مآبا
وغدا الكفرُ في الجزيرةِ شلْواً ... يجذبُ البومَ نحوه والغُرابا
ثورةٌ زلزلت عروشاً ودكّتْ ... صولجانَ الأصنامِ والشِّرْكُ خابا
واستشاطت حضارةُ الرُّوحِ لمّا ... كافحَتْ كلَّ من طغَى أو تغابى

* * *

إيهِ ذكرى تجدَّدي كلَّ يومٍ ... واذكري في جُموعِنا ذا المصابا
مَدَنِيّاتُنا بهذا العصرِ أمستْ ... لجنودِ الشيطان كهفاً وغابا
أينما سِرْتَ قد ترىَ وثنيّاً ... يعبدُ المالَ والدُّمَى والتُّرابا
أين منا الإسلامُ ينفحُ حبّاً ... سامياً ينعشُ الحِجى والصَّوابا
أين منا الإيمانُ يشرقُ في الأنفُسِ نوراً معطَّراً مستطابا
أين منا الإحسانُ يبعثُ بالإحسانِ ينسابُ في النفوسِ انسيابا
كلَّ عامٍ نقيمُ حفلاً لذكرى ... في مداها نَسْتَفُّ سُمّاً وصَابا
لا نُراعي غيرَ التقاليد تَتْرىَ ... خبطَ عشواءَ إذ تركنا اللُّبابا
يا حبيبَ الحياةِ والحقّ أمْسَتْ ... بعدَ فُرْقانِكَ الحياةُ عَذابا
هذه حَمْأَةُ الرَّذائلِ تغلي ... تملأُ الأرضَ بَخْرَها والرِّحابا
يتعالى لهيبُها ويُنادي ... بالنفوسِ الخَرابَ هيَّا الخَرابا
أين مِنْ جَنّةِ العرائسِ لحنٌ ... عبقريٌّ يُفَتِّقُ الألبابا
إنَّ فِرْدَوْسَنا المحجَّبَ أضحى ... بعد عَصْفِ الدُّهورِ قَفْراً يبابا

قـد تركنـا فضـائلَ الدِّيــنِ تنهـا ... رُ انهيــاراً ولا نقيــمُ حســابا

أيـنَ حريَّـةُ الحِجَــى وَيْـحَ قلـبي ... إن هَفَـا ظَـلَّ يسـتدِرُّ السَّـرابا

أيـن روحُ الإسـلامِ تصــرخُ فينــا ... تعلــنُ الثَّــورةَ الــتي لا تُحــابى

غمرتنــا الشُّــؤونُ حتــى كأنَّــا ... قد وضعنــا علــى السَّماءِ حِجابـا

حُجُبٌ مـن غيـاهبِ النفـس أمست ... كظـلالِ الجحيـمِ تَغْشَــى الجنابـا

يـالقومي ذي هُــوَّةُ القَــدْحِ إنْ لَــمْ ... نتدبَّــرْ لــدى الظَّــلامِ الكتابــا

يـالقومي أهجــرةٌ تبعــثُ الــرُّو ... حَ منــيراً وتســتهلُّ الصَّوابــا

يــالقومي أيقظــةٌ بعــد نــوم ... تســتثير الحِمَــى وتُغْلــي الرِّقابـا

إنَّ مــن بـات عــن حِمـاهُ نَؤومـاً ... أطلــقَ الدَّهــرُ في حِمــاهُ الذِّئابـا

أسمِعينـا حريَّــةَ الــرُّوح صوتــاً ... فيـه نَلْقَــى مــن الحيــاةِ الجوابـا

وأرينـا يــافكرةَ المجــدِ للإســـ ... ـلامِ نـوراً يُسري الشُّعوبَ المتابا

فكـرةٌ تَسْـحَقُ الجهـالاتِ سَـحْقاً ... وتَــدُكُّ الضَّــلال نابــاً فنابــا

فكــرةٌ تنصــبُ الموازيــنَ حتــى ... لا نُلاقــي بــذي الحيــاةِ اضطرابـا

ذاكَ شِـعْري وفي حِجــايَ كــلامٌ ... غــيرَ أنّــي آثَرْتُــهُ الاقْتِضابــا

هـي ذكـرى وفيـكَ [يـا]سـيِّدَ الخَلْـ ... ـقِ تغنّي الأجيالُ شِـعْراً مُهابـا[1]

وعليــكَ الإلــه صلّــى حبيــبَ اللهِ مـــا ثـــار مؤمـــنٌ أو أنابــا

☆ ☆ ☆

---

[1] - (يا) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

مختار الوكيل

الشاعر: مختار الوكيل. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف. وقد أخذت القصيدة من ديوانه (موكب الذكريات) دار المعارف.

سيّد العَرَب..!

مناجاة النبيّ العظيم!

سَـــــيّدَ العَـــــرَبْ مُنتهَـــــى الأربْ

جئـــــتُ حيَّكُـــــم صـــــادقَ الأدبْ

أطلـــــبُ الرِّضـــــى ألحِـــــفُ الطّلَـــــبْ!

* * *

كنـــــتُ كـــــالورى أنشـــــدُ النَّشَـــــبْ

أبتغـــــي الهـــــوى أطلـــــبُ الذّهـــــبْ

أشـــــربُ الطّلَـــــى أرتجـــــي الحسَـــــبْ!

* * *

مُـــــذْ أتيتُكُـــــمْ عَمَّـــــني الرَّهَـــــبْ!

كـــــلُّ مـــــأملي في الـــــورى احتجَـــــبْ

لم يعـــــدْ لنـــــا فيهِـــــمُ رَغَـــــبْ

كـــــلُّ غـــــايتي صفحُـــــكَ الأحَـــــبْ

* * *

أنتَ مُلهِمي ... أنتَ لي نسَبُ!

في الدُّجَى أرى ... نورَكَ العَجَبُ!

يمحقُ الأذى ... يكشفُ الحُجُبُ!

يحرزُ المنى ... يخرقُ السُّحُبُ!

* * *

ذلَّ مَنْ إلى ... غيرِكَ انتسَبُ!

عزَّ مَن إلى ... حِصْنِكَ اقتربُ!

سيِّدَ الورى ... نَصْرُنا وَحَبُ!

وله أيضاً: ـ

يثرب(*)

ولمّا دنا الرَّكْبُ من يثربٍ ... أضاء السَّنى حالِكَ الغَيْهَبِ

وهبَّتْ على رَكْبِنا نسمةٌ ... تَضوعُ بمسكٍ لها طَيِّبِ!

وغنَّى السَّلامَ على بابِها ... مُؤَذِّنُها في سَنى المَغْرِبِ!

فأنشاتُ المهجُ في نشوةٍ ... بشعرِ (فتىً) مُغْرَمٍ مُعْجَبِ!

* * *

ولمّا وفَدْتُ إلى دارِهِ ... هُرِعتُ أُقَبِّلُ تُربَ النَّبي!

(*) ـ كتبتها والركب يقترب مساء من المدينة المنورة ١٣٩٣هـ. وهي من مقررات. وزارة التربية والتعليم.

واخشَنْتُ أَنّي أَشيمُ ابتِساماً بوجهِ حبيبِ الورى الطيِّبِ

أنسارَ لنا وَجْهُهُ في المساءِ فَوافَرْحَتي بلقاءِ الأبِ.!

أيا سيِّدي ياحبيبَ الورى أحِزْنـيَ، في وصفيَ المُسْهَبِ

* * *

لجأتُ إلى سِترِكُمْ لائذاً فكن لي على دهريَ المُتعِبِ

قَدِمْتُ مع القوم في سَعْيِهِمْ أحُثُّ خُطَى لاهثٍ مُذنِبِ

ذُنوبيَ قد أثقلَتْ كاهلي وليس ليَ اليومَ من مَهْرَبِ

سوى بَسْمَةٍ منكَ وضّاءةٍ تُنيرُ دُجَى الرُّوحِ ياكوكبي!

☆ ☆ ☆



البابي الحلبي

الشاعر: الشيخ مصطفى البابي الحلبي، ولم نعثر له على ترجمة. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٠.

قَضَى عَجَباً مِنْ حَالِهِ المتَعَجِّبُ ... يَجِدُّ اشْتِعَالاً رَأْسُهُ وَهْوَ يَلْعَبُ

أَيَبْغِي التَّصَابِي بَعْدَ مَا ابْيَضَّ فَوْدُهُ ... فَيَا لَلنُّهَى لِلشَّيْخِ بِالدُّفِّ يَضْرِبُ

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَقْنِي الحَيَاءَ مُؤَنَّبٌ ... بَلَى آنَ أَنْ يَقْنِي الحَيَاءَ مُؤَنَّبُ

وَمَنْ لَمْ يَزَعْ شَيْبُ المَفَارِقِ غَيَّهُ ... فَلائِمُهُ بِاللَّوْمِ أَحْرَى وَأَنْسَبُ

أَبِنْ لِي عَلَى مَاذَا حَصَلْتَ مِنَ الدُّنَا ... فَقَدْ ذُقْتَ مِنْهَا مَا يَمُرُّ وَيَعْذُبُ

أَكَانَ سِوَى طَيْفٍ مُلِمٍّ وَعَارِضٍ ... جَهَامٍ وَبَرْقٍ مُخْلِفِ النَّوْءِ خُلَّبُ

مَتَى أَنْتَ فِي العَمْيَاءِ غَادٍ وَرَائِحٌ ... تُصَعِّدُ فِي تِيهَائِهَا وَتُصَوِّبُ

تُبَارِزُ بِالعِصْيَانِ مَنْ هُوَ قَادِرٌ ... عَلَيْكَ وَفِي آلائِهِ تَتَقَلَّبُ

أَحَدَّثْتَ أَنَّ المَرْءَ فِي الأَرْضِ مُعْجِزٌ ... لَقَدْ كَذَبَتْكَ النَّفْسُ وَالنَّفْسُ تَكْذِبُ

لَقَدْ غَرَّكَ التَّسْوِيفُ فِي مَازِقٍ عَلَى ... شَفَا حُفْرَةٍ سَرْعَانَ مَا تَتَصَوَّبُ

لَعَمْرُ المَنَايَا إِنَّهَا لَقَرِيبَةٌ ... عَلَى أَنَّهَا مِنْ سَاحَةِ الشَّيْبِ أَقْرَبُ

وَإِنَّ مِرَاسَ المَوْتِ لاَ دَرَّ دَرُّهُ ... وَإِنْ كَانَ صَعْباً فَالذِي بَعْدُ أَصْعَبُ

تَقَلَّصَ ظِلُّ العُمْرِ إِلاَّ صُبَابَةً ... أَلاَ فَانْتَهِبْهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تُنْهَبُ

وَبَادِرْ فَإِنَّ الوَقْتَ ضَاقَ عَنِ الوَنَى ... وَصَمِّمْ فَسِكِّيتُ الرِّهَانِ المُذَبْذَبُ

وَخُذْ لِلِقَاءِ اللهِ مَا اسْطَعْتَ أُهْبَةً ... فَإِنَّ لِقَاءَ اللهِ مَا عَنْهُ مَهْرَبُ

وَإِنْ ضِقْتَ ذَرْعاً مِنْ تَعَاظُمِ مَا مَضَى ... فَلاَ تَنْسَ عَفْوَ اللهِ فَالْعَفْوُ أَرْحَبُ

وَلُذْ بِجَنَابِ الفَاتِحِ الخَاتِمِ الذي ... بِهِ يَطْمَئِنُّ الخَائِفُ المُتَرَقِّبُ

هُوَ العَاقِبُ المَاحِي الذِي بَزَغَتْ بِهِ ... عَلَى الكَوْنِ شَمْسٌ نُورُهَا لَيْسَ يَغْرُبُ

لَهُ الشَّرَفُ الوَضَّاحُ وَالرُّتْبَةُ التي ... تَسَنَّمَهَا لَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُقَرَّبُ

تَحُلُّ لَهُ الرُّسْلُ الكِرَامُ حُبَاهُمُ ... وَإِنْ ذُكِرُوا فَهْوَ العُذَيْقُ المُرَجَّبُ

إِذَا الخَطْبُ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ فَنَادِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ جَارٍ فِي المُلِمَّاتِ يُنْدَبُ

وَإِنْ لَدَغَتْكَ المُوبِقَاتُ فَدَاوِهَا ... بِهِ فَهْوَ تِرْيَاقُ الخُطُوبِ المُجَرَّبُ

بِهِ تُكْشَفُ الغَمَّا بِهِ يُدْفَعُ البَلاَ ... بِهِ الدَّاءُ يُسْتَشْفَى بِهِ الصَّدْعُ يُرْأَبُ

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ قَدْ جَاءَ ضَارِعاً ... أَخُو عَثْرَةٍ يَرْجُو الإِقَالَةَ مُذْنِبُ

فَبَابُكَ بَابُ اللهِ مَا عَنْهُ مَذْهَبٌ ... وَطَالِبُهُ مِنْ غَيْرِ بَابِكَ يُحْجَبُ

فَلَيْسَ بِنَا مِنْ مِنْحَةٍ بِتَفَضُّلٍ ... مِنَ اللهِ إِلاَّ عَنْ مَسَاعِيكَ تُجْلَبُ

وَلاَ مَسَّنَا مِنْ مِحْنَةٍ أَوْ تَمَسُّنَا ... بِكَسْبِ يَدٍ إِلاَّ بِيُمْنِكَ تَذْهَبُ

أَغِثْنِي تَدَارَكْنِي أَجِرْنِي فَإِنَّنِي ... لَقًى إِنْ تَرَاخَى عَنْهُ لُطْفُكَ يَعْطَبُ

غَرِيقُ ذُنُوبٍ خَانَهُ الحَوْلُ فَاغْتَدَى ... بِمُلْتَطِمِ الأَمْوَاجِ يَطْفُو وَيَرْسُبُ

ذُنُوبٌ تُحِيلُ العَذْبَ فَالخَوْفُ غَالِبٌ ... وَلَكِنْ رَجَائِي فِي جَنَابِكَ أَغْلَبُ

وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَضِيقَ بِرَحْبِهَا ... شَفَاعَتُكَ العُظْمَى بِنَا فَهْيَ أَرْحَبُ

إِذَا قُمْتَ مَحْمُودَ المَقَامِ فَإِنَّنَا ... عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَيْسَ مِنَّا مُخَيَّبُ

أَلَمْ يُرْضِكَ الرَّحْمنُ في سُورَةِ الضُّحَى ... وَحَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى وَفِينَا مُعَذَّبُ

أَتَرْضَى مع الجاهِ الوَجِيهِ ضَيَاعَنَا ... ونحن إلى أعتابِ بابِكَ نُنْسَبُ

أَتَرْضَى مَعَ العِرْضِ العَرِيضِ بِأَنْ يُرَى ... مَقَامُكَ مَحْمُوداً وَنَحْنُ نُعَذَّبُ

أَتخذُلُ يَاحَامِي الذِّمَارِ عِصَابَةً ... بِهَدْيِكَ دَانَتْ مَالَهَا عَنْهُ مَذْهَبُ

دَعَوْتَ فَلَبَّيْنَاكَ سَمْعاً وَطَاعَةً ... إِذَا كَثُرَ الإِحْسَانُ سَاءَ التَّأَدُّبُ

وَإِنَّ لِسَانَ المَدْحِ فِيكَ لَقَاصِرٌ ... وَإِنْ أَسْهَبَ المُدَّاحُ فِيكَ وَأَطْنَبُوا

أَلَسْتَ فَرِيدَ الكَوْنِ فَضْلاً فَمَنْ لَنَا ... بِنَظْمِ فَرِيدِ الحُسْنِ فِيكَ يُرَتَّبُ

وَمَاذَا عَسَى مِثْلِي يُشِيدُ بِذِكْرِ مَنْ ... مَحَامِدُهُ فِي الذِّكْرِ تُتْلَى وَتُكْتَبُ

وَلكِنْ خُمُولٌ حَثَّنِي أَنْ يَكُونَ لِي ... بِمَدْحِكَ قِدْحٌ فِي النَّبَاهَةِ يُضْرَبُ

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ تَتْرَى مُسَلَّماً ... مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ مَا انْهَلَّ صَيِّبُ

صَلاةٌ تُوَازِي قَدْرَ ذَاتِكَ رِفْعَةً ... بِتَبْلِيغِهَا عَنِّي إِلى اللهِ أَرْغَبُ

☆ ☆ ☆

السواحلي

الشاعر مصطفى رزق السواحلي، أخذت من مجلة منبر الإسلام العدد ٣ السنة ٤٩ غرة ربيع الأول ١٤١١هـ. والتي تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشوون الإسلامية، القاهرة وهي تصدر غرة كل شهر عربي ورئيس مجلس التحرير هو الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشوون الإسلامية.

مولد الهدى

من أيِّ نهرٍ في مديحكَ أشربُ؟ ... من أيِّ زهرٍ في حنانِكَ أقضبُ؟

من مولدٍ فتقَ الظَّلامَ ضياؤه ... فالأرضُ تزهو والسَّماءُ ترحِّبُ؟

أم من صِباكَ وقد علاكَ تكرُّماً ... سَمْتُ النُّبوَّةِ والوقارُ المعجبُ

أم من شبابكَ والفتوَّةُ غُرَّةٌ ... بجبين نجمٍ في البسيطة يضربُ؟

أم من سماتك في النُّبوَّةِ والهدى ... نورٌ يشعُّ من الجبين ويَخلِبُ؟

بحرَ المكارم والعَلاءُ عُبابُه ... والفضلُ من أمواجه يتصبَّبُ

مُحيّاكَ نورٌ فالبسيطةُ والفَضا ... لولا بحارُ العلم بعدَكَ غيهبُ

يايومَ ميلادِ الكريمِ تحيَّةٌ ... والنورُ بكْرٌ والضَّلالةُ ثَيِّبُ

من أيِّ مِشكاةٍ وأيَّةِ جذوةٍ ... شمسُ السَّنى الوهَّاج يومكَ تثقبُ؟

هل تعلمُ الأيامُ أنكَ بينها ... فالقرنُ يسجدُ والسُّنونُ ترحِّبُ

☆ ☆ ☆

الأعظمي

الشاعر: وليد الأعظمي. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «الزوابع» دار المطبوعات الحديثة جدة...

بدرٌ وتموز

من مشرق الدُّنيا لأقصى المغرب	روحٌ يحنُّ إلى تعاليم النَّبي
يشتاق للمُثُلِ اللّطافِ تسودُه	ما دام نجمُ سُعودِها لم يغرُب
طافت به صور الخلود جميلةً	كالورد يعبق في الرَّبيع المخصب
فاهتزَّ يدفعه النُّهوضُ إلى العلى	بعزيمةٍ شمّاءَ لم تتهيَّب
وتحرَّكت روحُ الحياة بأُمَّةٍ	سمحاءَ هِمَّةُ شيخِها مثلُ الصَّبي
جمعت أصولَ المجد قبل فروعه	وتميَّزت بالحزم والعزم الأبي

* * *

يا(بدرُ) ذكرُكِ لا يزال مدوِّياً	يوحي بألف قصيدةٍ لم تكتب
يوحي بآياتِ البطولة والفِدا	للسّائرين إلى العلى في موكب
للسّالكين سبيل كلّ كرامةٍ	للصّابرين على الأذى بتصلُّب
فالمجد ليس ينالُه متخنّثٌ	رِعْديدُ ينفرُ من عُواءِ الثّعلب
أعماهُ حبُّ الجاه عن خلّاقِه	فانحطَّ في درك الهوان المرعب
يا(بدرُ) أنت علامة استبسالِنا	ضدَّ الخصوم بهمّةٍ لم تُغْلَب

ومواقـفٌ هـي معجـزاتٌ لم تَـزَلْ في خـاطر المرتـاب والمتعجِّـب

أعداؤنـا جـاؤوا وفي آنـافِهِمْ كِبْرٌ وقـد عـادوا بـبرقٍ خُلَّـب

سبحان ربِّي كيف شـتّتَ شملهـم بِـدَداً وصَدْعُ خلافهـم لم يُـرْأب

لم يدركـوا انَّ العقيـدةَ قـوّةٌ تجتـاح كـلَّ منـافقٍ ومذَبْـذَب

مـا كـان يدعـو للفضيلـة مـاجنٌ خَلَـعَ الحيـاءَ وذِمّـةً لم يَرْقُـب

لم يَـدْرِ مـا سِـرُّ الحيـاة و لم يَـزَلْ تفكـيرُه في مطعـمٍ أو مشـرب

ويـودُّ لـو غـدُه يكـون كأمسـه يحظـى بغانيـةٍ وثغـرٍ أشـنب

متـأنِّقٌ يُغْريـكَ مظهـرهُ ولـو كاشَـفْتَه لوجَدْتَـه كـالأرنب

ومهدِّمـين تحملوهـا لعنـةً تنصبُّ فوق رؤوسـهم كـالصيِّب

دعواهُـمُ للسِّـلم كـانت سُـلَّماً يرقـى إليـه كـلُّ مـاجورٍ غـبي

جاؤوا بهـا وحشيَّةً مـا شـوهدت عـبرَ القـرونِ لغـيرهم لم تُنْسَـب

جاسـوا خـلال ديارنـا بوقاحـةٍ خرقـاءَ تبغي نيـلَ أعظـمِ مكسـب

لم تـألف النُّـورَ البهـيَّ عيونُهـم إنَّ الظَّـلامَ مناسـبٌ للعقـرب

وتنكَّبسوا الحـقَّ السَّـويَّ فنـالهم خـزيٌ وبِئْسَ نهايَـةُ المتنكِّـب

خنُـوا إلى المـاضي وتلـك سـجيَّةٌ في العبـد لا يرتـاح إن لم يُضْـرَب

سـحقاً لأفكـارٍ تريـدُكَ تابعـاً قَسْـراً رغبـتَ بـذاك أم لم ترغـب

أنـا لا أقـول كمـا يقـول مشـعوذٌ جعـل القريـضَ وسـيلةً للمنصـب

(نَهّـانُ) يعـزف كـلَّ يـومٍ نغمـةً يرغـو بهـا مثـلَ البعـير الأجـرب

متقلّبٌ كالماء يأخذ لونه ... من كأسه المتلوّنِ المتقلّب

ومقامرٌ بالشعرِ قد أحيا لنا ... بسلوكه المعْوَجِّ سُنّةَ أشعب

حَشِعٌ قد اتّخذَ المبادئَ مغنماً ... هذي قصائِدُه (ودونَكَ فاحْلِب)

* * *

ما جاء (خالدُ) للعراق محرِّراً ... يطوي الصحارى سبسباً في سبْسَب

يدوي كما تدوي الرُّعودُ بليلةٍ ... ليلاءَ يزحف بالخميسِ المرعب

إلا لتسموَ فيه رايَةُ عِزِّنا ... خفّاقةً فوق السُّهى والكوكب

هذي(المدائنُ) سائلوا (إيوانَها) ... عن جيش (سعدٍ) و (المُثنّى) الأغلب

و(القادسيَّةُ) هذه آثارُها ... تروي لنا خبر الجُدودِ الغُيَّب

في كلِّ شبرٍ من تُرابِ بلادنا ... مجدٌ وعنوانٌ لتاريخٍ أبي

أنوارُنا أعمت خفافيش الورى ... فتهافتوا عُمْياً بقعرِ الغيهب

الله أكبرُ عِزُّنا وملاذُنا ... وشعارُنا الدّاوي بأُفْقٍ أرحب

أنا مسلمٌ أبغي الحياةَ كريمةً ... غنّاءَ ترفُلُ بالنّعيمِ الطّيِّب

في ظلِّ دستورٍ يصونُ كرامَتي ... وكرامةُ الإنسانِ أوّلُ مطلب

أنا مسلمٌ لا أدّعيها فكرةً ... أوحَى إليَّ بها دماغُ الأجنبي

أنا مسلمٌ آمنتُ أنَّ محمّداً ... قد جاء بالشّرع الحنيف الأصوب

بالدِّين قام على المودَّةِ والإخا ... والحبِّ والإيثار دون تعصُّب

* * *

(تَمّوزُ) كانَ صداكَ في بغدادنا ... يا(بدرُ) مرتبطاً بصرخة يثرب

مَحَقَ الطُغاةَ الظّالمين بفجره ... والنّاسُ بين مصدّقٍ ومكذّب

فالظُّلمُ في ظُلُماته متعثّرٌ ... والحقُّ وهّاج السّنى لم يُحْجَب

ندعوك ياربّي دعاءً خالصاً ... من كلّ قلبٍ خاشعٍ متأدّب

ندعوك أن تُبْقي لنا (تَمّوزَنا) ... حرّاً يسير على الجياد الموحب

حرباً على الباغين دون هوادةٍ ... وعلى دُعاةِ الباطل المستكلب

حتى ترفرفَ عالياً راياتُنا ... من مشرق الدنيا لأقصى المغرب

☆☆☆



الصرصري

الشاعر: يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري، أبو زكريا جمال الدين الصرصري: شاعر، من أهل صرصر على مقربة من بغداد، سكن بغداد، وكان ضريراً. له ديوان شعر صغير، ومنظومات في الفقه وغيره منها (الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة) وله المنتقى من مدائح الرسول وغيرها، قتله التتار يوم دخلوا بغداد، قيل: قتل أحدهم بعكازه، ثم استشهد وحمل إلى صرصر فدفن فيها سنة ٦٥٦ هـ.

أخذت هذه الترجمة من كتاب (الأعلام) للزركلي ج٨ ص١٧٧ ــ الطبعة الخامسة ١٩٨٠م وأخذت القصيدة من مجلة (طريق الحق) العدد الثالث السنة الرابعة / شهر ربع الأول/ ١٣٧٤هـ.

في مديح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)

عن أيمن السَّفحِ بالحِمَى عَرَبٌ ... بين فؤادي وبينهم نَسَبُ

أعِزَّةٌ سادةٌ لهم هِمَمٌ ... تقصُرُ عنها الرِّماحُ والقُضُبُ

زِينَتْ سماءُ العلى بِهِمْ فَهُمُ ... شموسُها والبُدورُ والشُّهُبُ

إنْ حارَ ركبٌ فهم أدلّته ... أو حارَ جدبٌ فرفدُهم سُحُبُ

من كلِّ شهمٍ جِسامٌ رتبته ... في كلِّ قطرٍ نأىَ لها طُنُبُ

أبلجُ سهلُ الأخلاق ممتنعٌ ... يُبرِزُه الدَّهرُ وهو يحتجِبُ

إذا تسامت به عزائِمُه ... فوق الثُّريّا رسا به الأدب

وعنده صحَّةُ اليقين وحسنُ الصَّبر درعٌ لا البيضُ واليَلَبُ

وفقرُه فخرُه ومنصبُه   وقوّةُ الدِّينِ عنده الحسب

مفوَّضٌ عارفٌ إمامُ هدىً   فكلُّ فضلٍ إليه ينتسب

محمَّدٌ خاتِمُ الرسالة مفتا   ح الهدى بَشَّرتْ به الكتب

كلُّ الموالي من فضل مورده الـ   ـعذب بكاسات وِرْدِه شربوا

بحسن أخلاقه اقتَدَوا وإلى   طريقه في سلوكهم ذهبوا

فالفقرُ والصَّبرُ منه مقتبسٌ   إذ لم يكن للكنوز يجتذب

جفا نعيمَ الدنيا وأقنعه   عن طيبها مطعمٌ له صَيِّب

معيارُ أهلِ الولاء سُنَّته   مَنْ يَتّبِعْها فذلك القُطُب

وكلُّ من زاغ عن محجَّته   طَرْفَةَ عينٍ أودى به العَطَب

أرسله الله ذو الجلال لأهـ   ـل الحقّ نوراً تُجْلَى به الرِّيَب

وأنبعَ العلمَ في القلوب به   فمرتَعُ الرُّشْدِ مرتعٌ خَصِب

مؤيَّدٌ ظاهرٌ لعزَّته   خرَّت ملوكُ الأعجامِ والعُرُبُ

لقد علا بالمعراج مرتبةً   تقاصرت أن تنالها الرُّتَب

وانبجس الماء من أصابعه   فامْتَلَتْ من يمينه القُرَب

وسوف يَروي العطاشَ في الظما الأكبر حيث الأكباد تلتهب

جَلا ظلامَ الضَّلال ثم له   شفاعةٌ تنجلي بها الكُرَب

سمت به في الأنام أمَّتُهُ   وساد فيها أصحابه النُّجُب

معادنُ الحلم واليقين رجالُ الحرب فرسانُها إذا ركبوا

يسفرُ صبحُ السُّيوفِ عن غسق النّقْعِ بأيديهم إذا انتدبوا

ويسخطُ المالُ إن رَضُوا وترى النّضرَ بيشرٍ إذا همُ غضبوا

يَلينُ للجار عِطفُهُمْ وهمُ الأشـ ـراف في قومهم إذا انتسبوا

أمّتُه نفعُها له مثلٌ من الحديثِ المَرْضِيِّ مُختَلَب

كالغيث منه الوَسْمِيُّ أنفعُه ونفعُه في الرَّبيع مرتقَب

ما الفضلُ عنها يوماً بمنتقلٍ إلى سواها ما دامتِ الحقب

أبْدالُها تُخْبَرُ البلادُ بهم حتى بعيسى تُكْسَرُ الصُّلُب

هم أولياءُ الرَّحمنِ حُبُّهُمُ للمرءِ حرزٌ تهابُه النُّوَب

قبورهم للعباد ملتحساً لله ما ضمَّ منهم التُّرُب

يا لله يا راكبَ المُصَبَّرةِ الوَجْناءِ لا يَسْتَقِرُّها الدَّأَب

يرفعها الآلُ في الضُّحاءِ كمثـ ـلِ الفُلْكِ تطفو طوراً وترتسب

وتهجرُ الظِّلَّ في الهجير ولو أنضى مطاها الذَّميلُ والخَبَب

عرِّجْ وقِفْ وقفةً بسفحِ حِمىً سَلْعٍ فلي في فِنائِه أرَب

إذا ذكرتُ العهدَ القديمَ به يَهُزُّ عِطفي نحوه الطَّرَب

لأنَّ فيه للمقتدي عَلَماً إليه في الأرض ينتهي الطَّرَب

قُلْ يارسولَ الإلهِ حبُّكَ في الدنيا علينا فريضةٌ تجِب

وصحبُكَ الأكرمونَ سادَتُنا والأولياءُ الخلاصةُ النُّخُب

يامن له الرُّعْبُ ناصرٌ وبه الأمـ ـنُ غداً حين يكثُرُ الرُّعُب

عليكَ من ربِّكَ السلامُ مع الدهر مديداً فليس يُقتضَب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً[*] :

سَقَى العُذَيْبَ مِنَ الأَمْوَاهِ مَا عَذُبَا وَهَزَّ نَفْحُ الصَّبَا مِنْ بَانِهِ العَذَبَا[1]

وَدَوَّمَ الغَيْثُ فِي أَرْضِ المُغِيثَةِ وَالجَرْعَاءَ مُنْبَجِسَ الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبَا[2]

وَبِالوَرِيدَةِ ذَاتِ البِرْكَتَيْنِ إِذَا هَمَى بِهَا القَطْرُ لاَ يَنفَكُّ مُقْتَرِبَا[3]

وَحَلَّ وَاقِصَةَ الجُونُ الرِّوَى طَبَقاً حَتَّى يَمُدَّ عَلَى أَكْنَافِهَا طُنُبَا[4]

وَهَيَّمَ الرَّعْدُ فِي أَرْجَائِهَا هَزِجاً وَصَفَّقَ المَاءُ فِي غُدْرَانِهَا طَرَبَا[5]

وَاسْتَقْبَلَ الهَيْثَمَيْنِ الوَدْقُ مُنْهَمِراً حَتَّى يُرَى فِيهِمَا السَّلْسَالُ مُصْطَخِبَا[6]

وَعَنْ زُبَالَةَ لاَ انْفَكَّ الحَيَا غَدِقاً حَتَّى يُرَوِّيَ مِنْهَا جَوُّهَا التُّرَبَا[7]

---

[*] – أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٣٩٣.

[1] – العذب الأغصان.

[2] – دوم دام. والمنبجس المنصب. والشؤبوب الدفعة من المطر.

[3] – همى سال.

[4] – الجون السحاب الأسود. والماء الروي الكثير المروى. والطبق المتراكم بعضه فوق بعض. والأكناف الجوانب. والطنب الحبل الذي تشد به الخيمة.

[5] – هيّم صوت. وأرجاؤها جوانبها والهزج المصوت.

[6] – الودق المطر. والمنهمر المنصب. والسلسال الماء العذب.

[7] – الحيا المطر. والغدق السائل.

وَالثَّعْلَبِيَّـــةُ لاَزَالَـــتْ مَوَارِدُهَـــا تَشْفِي الصَّـدَى وَتُزِيـلُ الهَـمَّ وَالوَصَبَا[1]

وَلاَ نَبَا عَـنْ زَرُودٍ صَـوْبُ سَـارِيَةٍ إِذا اسـتَهَلَّ عَلَيْهَـا لَبَّـدَ الكُثُبَـا[2]

وَأَجْفَـرُ البِيْـدِ لاَ زَالَـتْ مَنَاهِلُهَـا بِوَافِـرِ المَـاءِ مِنْهَـا تُفْعِـمُ القِرَبَـا[3]

وَدَامَ فِي حِصْنِ فَيْدٍ مَا يُزِيـلُ بِـهِ رَكْبُ الحِجَازِ صَدَى الأَحْشَاءِ والتَّعَبَا

وَجَـادَ بِرَكَـةَ نـورٍ عَـارِضٌ هَتِـنٌ وَعَنْ سُمَيْرَاءَ ثَوْبُ الأَمْـنِ لاَ سُلِبَا[4]

وَطَابَ فِي حَـاجِرٍ وِرْدُ الرِّكَـابِ وَلاَ غَـبَّ العُسَيْلَةَ قَطْرٌ يَمْـلأُ القِرَبَـا[5]

وَأَوْدَعَ السَّيْلُ فِـي وَادِي العَرُوسِ حَيَاً يَحْلُو بِهِ الرَّكْبُ إِنْ حَلُّوا بِهِ الكُرَبَا

وَنَـوَّرَ الـرَّوْضُ فِي وَادِي الغَـزَالِ إلى قَاعِ الشُّطَى فَأَرَى مِـنْ نَبْتِهِ عَجَبَا[6]

وَصَـادَفَ الرَّبْـعَ رُكْبَانُ الحَجِيجِ مِنَ الشُّـوَارِقِيَّةِ مَحْمُـودَ القِـرَى خَصِبَـا[7]

وَامْتَدَّ فِـي غَمْرَةَ المَـاءُ الـرَّوِي وَدَنَـا مِنْ ذَاتِ عِـرْقٍ نَمِيرُ المَـاءِ وَاقْتَرَبَـا[8]

وَبَطْـنُ نَخْلَـةَ لاَزَالَ المَعِـينُ بِهَـا يُرْوِي بِهَا باسِقَاتِ النَّخْـلِ وَالعِنَبَا[9]

وَبَـثَّ فِي أَرْضِ نَعْمَـانَ الحَيَا زَهَـراً يُنَـاظِرُ الـدُّرَّ وَاليَـاقُوتَ وَالذَّهَبَـا

---

[1] – الصدى العطش. والوصب المرض.

[2] – الصوب المطر. والسارية السحابة. واستهل انصب.

[3] – المناهل الموارد. وتفعم تملأ.

[4] – جاد جاء بالجود وهو المطر الغزير. والعارض السحاب المعترض. والهتن المنسكب.

[5] – غبها أتاها يوماً بعد يوم.

[6] – القاع الأرض المستوية.

[7] – الربع المنزل. والقرى الإكرام.

[8] – الرّوي الكثير المروي. والنمير العذب.

[9] – المعين الجاري. وبسق النخل طال.

وَعَـاجَ نَحْـوَ مِنىً وَالخَيْـفِ فَاتَّشَـحَا مِنْـهُ بُرُوداً عَلَى عِطْفَيْهِمَـا قُشُـبَا[1]

وَلاَ عَـدَا سَـاحَةَ البَطْحَـاءِ مُرْتَجِـسٌ مُجَلْجِـلٌ يَمْـلأُ الغُـدْرَانَ إنْ سَـكَبَا[2]

وَجَاوَرَتْ رَبَّـةَ السِّتْرِ الشَّـرِيفِ صَبَاً إذَا سَرَتْ نَحْوَ مَحْزُونِ الفُـؤَادِ صَبَا[3]

وَفَـاحَ بَيْـنَ المُصَلَّـى وَالصَّفَـا أَرَجٌ كَأَنَّمَـا المِسْكُ مِنْـهُ طِيبَـهُ اكْتَسَبَا[4]

وَمَـاءُ زَمْـزَمَ لاَ زَالَـتْ مَـوَارِدُهُ مِنْهَا شِفَاءُ الأَذَى صِرْفاً لِمَـنْ شَـرِبَا[5]

وَبَـاكَرَتْ بَطْـنَ مَـرٍّ مُزْنَـةٌ فَكَسَـتْ شِعَابَهُ عُشْباً كَـيْ يُشْـبِعَ النُّجُبَـا[6]

وَلاَحَ فِي أَرْضِ عُسْفَانَ الرَّبِيـعُ وَمِـنْ وَادِي خُلَيْـصٍ نَمِـيرُ المَـاءِ لاَنَضَبَـا[7]

وَصَبَّحَتْ خَيْمَتَي ذَات القِرَى سُحُبٌ يَغْمُرْنَ بِالخِصْبِ مَا بِالجَدْبِ قَـدْ خَرِبَا

وَسَـحَّ فِي رَابِـغٍ صَـوْبُ الغَمَـامِ إِلَى بَدْرٍ فَأَصْبَحَ وَاهِي النَّبْـتِ مُنْتَصِبَا[8]

جَادَ الحَيَا وَادِيَ الصَّفْـرَاءِ وَانْبَجَسَـتْ عُيُونُـهُ وَكَسَـا مِنْـهُ الرَّبِيـعُ رُبَـا[9]

وَلاَ نَأَى القَطْرُ عَنْ وَادِي العَقِيـقِ وَلاَ زَالَ الرَّبِيـعُ عَلَيْـهِ مُشْـفِقاً حَدِبَـا[10]

وَلاَ عَـدَا سَـفْحَ سَلْعٍ وَالحِمَـى الحَرَمَ الشَّـرِيفَ مِـنْ طَيْبَـةَ الحَسْـنَا وَأَرْضَ قُبَـا

---

[1] – الوشاح ما تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها. والبرود الثياب المخططة. والعطفان الجانبان. والقشب الجدد.

[2] – البطحاء مكة المشرفة. والمرتجس المصوت وكذلك المجلجل.

[3] – ربة الستر الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً وصبامال.

[4] – الأرَج الرائحة الطيبة.

[5] – الصرف الخالص.

[6] –المزنة السحابة. والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين جبلين. والنجب الإبل النجيبة

[7] – النمير العذب. ونضب غار وجف.

[8] – الواهي الضعيف.

[9] – انبجست تفجرت.

[10] – نأى بعد. وحدب عليه عطف.

جَوْدٌ إِذَا صَابَ أَرْضاً مَيْتَةً حَيِيَتْ وَاهْتَزَّ هَامِدُهَا مِنْ وَقْتِهِ وَرَبَا[1]

وَأَضْحَتِ النَّاجِيَاتُ القُودُ مِنْ مَرَحٍ لاَتَسْأَمُ الوَخْدَ فِي البَيْدَاءِ والخَبَبَا[2]

تَطْوِي الفَلاَةَ فَلاَ فُلَّتْ مَنَاسِمُهَا وَلاَ اشْتَكَتْ مِنْ وَجىً أَخْفَافِهَا النَّقَبَا[3]

كَلاًّ وَلاَ عَدِمَتْ وِرْداً وَلاَ كَلأً وَلاَ رَأَتْ سَبَباً تَلْقَى بِهِ عَطَبَا[4]

حَتَّى تَحُلَّ بِنَا نَعْمَانَ وَالحَرَمَ الأَعْلَى فَنَقْضِي عَلَى عِلاَّتِنَا أَرَبَا[5]

وَتَسْتَقِلَّ بِنَا وَالشَّوْقُ يُقْدِمُهَا فَلاَ تُحِسُّ عَلَى طُولِ السُّرَى نَصَبَا[6]

إِلَى حِمىً طَاهِرٍ رَحْبِ الذُّرَى عَطِرٍ إِذَا أَتَتْهُ المَطَايَا تَحْمَدُ الدَّأَبَا[7]

خَيْرُ البَسِيطَةِ أَرْضاً شَدَّ مُنْتَجِعٌ يَبْغِي النَّجَاحَ إِلَى أَقْطَارِهَا القَتَبَا[8]

حِمىً بِهِ غُرَرُ العَلْيَاءِ عَاكِفَةٌ وَيَجْمَعُ البِرَّ وَالتَّقْوَى لِمَنْ رَغِبَا[9]

حِمىً سَمَا بِرَسُولِ اللهِ كُلَّ حِمىً كَمَا سَمَا هُوَ عُجْمَ الأَرْضِ وَالعَرَبَا

أَزْكَى القَبَائِلِ إِنْ عُدَّتْ مَنَاسِبُهَا أُمّاً وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ الفَخَارِ أَبَا

أَسْخَى البَرِيَّةِ كَفّاً وَهْوَ أَغْزَرُهُمْ نَدىً وَأَفْصَحُهُمْ لَفْظاً إِذَا خَطَبَا

---

(1) – الجود المطر الغزير. وصاب انصب. والهامد من الأرض الموات. وربا نما وزاد.

(2) – الناجيات السريعات والقود جمع أقود وهو الذلول للقياد. والمرح النشاط. والوخد سرعة السير وكذلك الخبب.

(3) – تطوي تقطع وفلت شقت والمنسم للبعير بمنزلة الظفر للإنسان والوجى الحفاء. والنقب رقة أخفاف الإبل.

(4) – الكلأ العشب والعطب الهلاك.

(5) – العلات الشدائد. والأرب الحاجة.

(6) – النصب التعب.

(7) – الحمى المحمي. والرحب الواسع وذروة كل شيء أعلاه. والمطايا الإبل المركوبة والدأب مداومة السير.

(8) – المنتجع طالب الخير وأصل الانتجاع طلب الكلأ والقتب رحل البعير.

(9) – غرر العلياء خيارها. والعاكفة الملازمة.

وَأَحْمَلُ النَّاس فِي عَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ — وَأَشْجَعُ النَّاسِ فِي حَرْبٍ إِذَا رَكِبَا

أَتى الوَرَى وَزِنَادُ الشِّرْكِ قَدْ قَدَحَتْ — يَدُ الضَّلَالِ بِهِ البُهْتَانَ فَالتَهَبَا[1]

فَجَاءَهُمْ بِكِتَابٍ فِيهِ تَبْصِرَةٌ — لِلمُهْتَدِي صَدَّقَتْ آيَاتُهُ الكُتُبَا[2]

فَقَابَلَ الحَقُّ لَمَّا بَانَ مُتَّضِحاً — وَقْدَ الهَوَى بِسَنَى أَنْوَارِهِ فَخَبَا[3]

وَلَمْ يَزَلْ جَاهِداً فِي اللهِ يُعْمِلُ فِي — حِزْبِ الأَعَادِي القَنَا العَسَّالَ والقُضُبَا[4]

مُؤَيَّدَ الجَيْشِ بِالأَمْلَاكِ تَقْدُمُهُ — لِلنَّصْرِ فِي حَوْمَةِ الهَيْجَاءِ رِيحُ صَبَا[5]

وَكَانَ ذُو العِزَّةِ الرَّحْمنُ يَقْذِفُ فِي — قَلْبِ العَدُوِّ عَلَى شَهْرٍ لَهُ الرُّعْبَا

فَذَلَّلَ الشُّوسَ تَذْلِيلاً وَحَكَّمَ فِي — أَعْدَائِهِ القَاهِرِينَ القَتْلَ وَالسَّلَبَا[6]

فَدَمَّرَ الرِّجْسَ وَالأَوْثَانَ وَالنِّحَلَ الخَبِيثَاتَ وَالبَغْيَ وَالأَزْلَامَ والنُّصُبَا[7]

وَحَرَّمَ اللَّهْوَ مِنْ زَمْرٍ وَمَعْزَفَةٍ — وَخَمْرَةٍ وَنَهَانَا عَنْ زِنىً وَرِبَا[8]

وَعَلَّمَ النَّاسَ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ وَأَحْكَامَ الزَّكَاةِ وَصَوْماً فَرْضُهُ وَحَبَا

وبَيَّنَ الحَجَّ فَامْتَازَتْ مَنَاسِكُهُ — بِفِعْلِهِ لِفَقِيهٍ أَحْسَنَ الطَّلَبَا

---

[1] – البهتان الكذب والافتراء.

[2] – التبصرة التعليم وتنوير البصيرة.

[3] – الهوى ميل النفس المذموم والسَّنى الضوء وخبا طفيء.

[4] – القنا الرماح. والعسال المضطرب والقضب السيوف.

[5] – الحومة الوسط. والهيجاء الحرب.

[6] – الشوس المتكبرون.

[7] – دمر خرب. والرجس النجس والمراد الشرك والأوثان الأصنام. والنحل الملل. والأزلام السهام بلا نصال كانوا يستقسمون بها في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعضها لا تفعل ومهما خرج يعملون بمقتضاه. والنصب كل ما عبد من دون الله.

[8] – المعازف الملاهي كالعود والطنبور واحدها معزفة.

وَأَوْضَحَ السُّنَّةَ المُثْلَى لِطَالِبِهَا مِنَّا فَكَانَتْ إِلَى مَنْجَاتِهِ سَبَبَا[1]

فَأَصْبَحَ الدِّينُ مَعْمُورَ الجَنَابِ بِهِ وَمَرْبَعُ الكُفْرِ أَضْحَى مُقْفِراً خَرِبَا[2]

فَفَازَ قَابِلُ مَا وَافَى بِهِ وَنَجَا وَخَابَ عَبْدٌ أَتَاهُ أَمْرُهُ فَأَبَى

حَازَتْ بِهِ قَصَبَاتِ السَّبْقِ أُمَّتُهُ وَأَحْرَزَتْ رُتْبَةً تَعْلُو بِهَا الرُّتَبَا

هُمُ الأَوَاخِرُ فِي الخَلْقِ الأَوَائِلُ فِي الـ ـفَضْلِ الذِي لَهُمُ الرَّحْمنُ قَدْ وَهَبَا

لَمَّا تَبَيَّنَ مُوسَى وَصْفَهُمْ طَلَبَ الـ دُّخُولَ فِيهِمْ عَلَى تَخْصِيصِهِ رَغَبَا

وَخَيْرُهُمْ صَحْبُهُ الزُّهْرُ الكِرَامُ وَلَوْ عَبْدٌ لَهُ سَاعَةً فِي دَهْرِهِ صَحِبَا[3]

وَخَيْرُ أَصْحَابِهِ الصِّدِّيقُ مُنْفِقُ مَا أَفَادَهُ فِي رِضَى الرَّحْمنِ مُحْتَسِبَا[4]

وَبَعْدَهُ عُمَرُ الفَارُوقُ ذُو النَّظَرِ الـ ـمَحْمُودِ فَارِقُ أَكْبَادِ العِدَى رَهَبَا[5]

وَالبَرُّ عُثْمَانُ مَنْ بَثَّ المَصَاحِفَ فِي الأَمْـ ـصَارِ مِنْ جَمْعِهِ يَا نِعْمَ مَا كَتَبَا

وَالهَاشِمِيُّ عَلِيٌّ كَاشِفُ الكُرَبِ الشِّدَادِ عَنْهُ بِخِرْصَانٍ لَهُ وَظُبَا[6]

أَكْرِمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا حَلَّ حُبُّهُمُ قَلْبَ امْرِئٍ صَادِقٍ إِلاَّ حَوَى القُرَبَا[7]

وَالفَضْلُ فِي طَلْحَةَ التَّيْمِيِّ بَعْدَهُمُ وَفِي الزُّبَيْرِ وَفِي سَعْدٍ لِمَنْ طَلَبَا

---

[1] – السنة الطريقة. والمثلى الأشبه بالحق.

[2] – الجناب الجانب. والمربع المنزل. والمقفر الخالي.

[3] – الزهر السادات.

[4] – احتسب الأجر على الله تعالى ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا.

[5] – الفاروق الفارق بين الحق والباطل. والرهب الخوف.

[6] – الخرصان الرماح، والظُبا السيوف.

[7] – القرب جمع قربة وهي الطاعة.

وَفِي سَعِيدِ بْنِ زَيْـدٍ ذِي الوَقَـارِ وَفِي ... سَلِيلِ عَوْفٍ وَفِيمَـنْ صَـدَّقَ اللَّقَبَـا[1]

أَبِـي عُبَيْـدَةَ ثُـمَّ الأَفْضَلُـونَ أُولُـو ... بَدْرٍ وَمَنْ بَرَّ فِي الرِّضْوَانِ وَاحْتَسَبَا[2]

وَالفَضْلُ فِي كُلِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ إِلَى ... يَوْمِ القِيَامِ مَدِيداً لَيْسَ مُقْتَضَبَـا[3]

وَفَضْـلُ أُمَّتِـهِ لاَ يَنْقَضِـي أَبَـداً ... حَتَّى يُنَزَّلَ عِيسَى يَكْسِـرُ الصُّلُبَـا

يَـامُزْجِيَ النَّاقَـةِ الوَجْنَـاءِ يُدْئِبُهَـا ... فِي البِيدِ كَي يُحْرِزَ العَلْيَاءَ والحَسَبَا[4]

عَرِّجْ عَلَى طَيْبَةَ الفَيْحَـاءِ خَيْرِ حِمىً ... حَوَى الهُدَى وَالتُّقَى وَالعِلْمَ والأَدَبَا[5]

فِيهَـا المَلاَئِـكُ أَفْوَاجـاً وَتُرْبَتُهَـا ... تَسْمُو بِمَنْ حَلَّ فِي أَكْنَافِهَا التُّرُبَـا[6]

فَـأَدِّ عَنِّـي سَـلاَماً زَاكِيـاً أَرِجـاً ... لاَ لَغْوَ فِيـهِ وَلاَ إِثْمـاً وَلاَ كَذِبَـا[7]

وَقُـلْ عُبَيْـدُكَ يَرْجُـو مِنْـكَ مَكْرُمَـةً ... رَجَـاءَ عَـافٍ لِوَعْـدٍ ظَـلَّ مُرْتَقِبَـا[8]

يَافَـاتِحَ الخَـيْرِ فِـي الدُّنْيَـا بِمَبْعَثِـهِ ... وَبِالشَّفَاعَةِ فِي الأُخْرَى إِذَا انْتُدِبَـا[9]

لَقَدْ أَتَتْ فِـي جُمَـادَى مِنْـكَ عَاطِفَـةٌ ... نَحْوِي فَأَلْحِقْ بِهَا يَاسَيِّدِي رَجَبَـا[10]

---

[1] - السليل الابن. واللقب الاسم المبدوء بنحو أب أو أم.

[2] - الرضوان يعني بيعة الرضوان. واحتسب ادخر الأجر.

[3] - المقتضب المقتطع.

[4] - المزجي السائق. والوجناء الشديدة من النوق. والدأب مداومة السير. والحسب الشرف.

[5] - عرج على المنزل حبس عليه مطيته. والفيحاء الواسعة.

[6] - الأفواج الجماعات. والأكناف الجوانب.

[7] - الزاكي الصالح والنامي. واللغو الكلام الذي لا خير فيه.

[8] - العافي طالب الرزق والمرتقب المنتظر.

[9] - انتدب دُعي.

[10] - عطفت عليه أشفقت وأصل العاطفة الرحم استعملها بمعنى النعمة التي وقع بها العطف والشفقة. ونحوي جهتي.

فَـأَنتَ تَعْلَـمُ مَـا قَصْـدِي وَمَـا أَرَبِـي فَاسْأَلْ لِيَ اللهَ أَنِّي أَبْلُغَ الأَرَبَـا[1]

لاَزَالَ رَوْحُ الرِّضَى القُدْسِـيِّ مُنْهَمِـراً عَلَى حِمَاكَ انْهِمَاراً يُخْجِلُ السُّحُبَا[2]

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

يَاسَائِقَ الرَّكْـبِ لاَتَعْجَلْ فَلِـي أَرَبُ فَوْقَ الرَّوَاحِـلِ حَالَتْ دُونَهُ الحُجُـبُ[3]

لَعَـلَّ بَـدْرَ الدُّجَى يُرْخِي اللِّثَامَ لَنَـا عَنْ عَارِضَيْـهِ فَيُشْفَى الوَالِـهُ الوَصِـبُ[4]

مَـاذَا عَلَـى ظَـاعِنٍ شَـطَّ المَزَارُبِـهِ لَوْ أَنَّهُ فِـي الدُّجَى يَدْنُو وَيَقْـتَرِبُ[5]

فَرُبَّمَـا وَجَـدَتْ بَـرْداً بِـهِ كَبِـدٌ حَرَّى بِنَارِ الجَوَى وَالتَّـوْقِ تَلْتَهِـبُ[6]

أَحْبَابَنَا إِنْ تَكُنْ أَيْـدِي النَّـوَى عَبَثَتْ بِشَمْلِنَا وَهْـوَ بِـالتَّفْرِيقِ مُنْتَهَـبُ[7]

فَـإِنَّ حُبَّكُـمُ وَسْـطَ الحُشَاشَـةِ لاَ تَنَالُـهُ غِيَرُ الأَيَّـامِ وَالنُّـوَبُ[8]

لَوْلاَ عَطَفْتُمْ عَلَى صَبٍّ بِكُمْ فَعَلَتْ بِهِ سُطَا البَيْنِ مَـالاَ تَفْعَلُ القُضُـبُ[9]

---

[1] - الأرب الحاجة.

[2] - المنهمر المنصب.

[3] - الأرب الحاجة.

[4] - الدجى الظلام. واللثام ما على الفم من النقاب. والعارض صفحة الخد. الواله الحيران من الحب. والوصب المريض من الحب.

[5] - الظاعن الراحل. وشط بعد. والمزار محل الزيارة.

[6] - الجوى الحزن. والتوق الحب.

[7] - النوى البعد. وعبثت أفسدت. والشمل ما اجتمع من الأمر.

[8] - الحشاشة بقية الروح. وغير الأيام حوادثها والنوب النائبات.

[9] - عطفتم ملتم. والصب العاشق. والسُّطا جمع سطوة وهي القهر. والبين البعد والقضب السيوف.

فُؤَادُهُ نَازِحاً مُسْتَأْنِسٌ بِكُمُ ... وَجِسْمُهُ وَهْوَ بَيْنَ الأَهْلِ مُغْتَرِبُ[١]

مَا هَبَّ نَحْوَكُمُ فِي الصُّبْحِ نَشْرُ صَبَا ... إِلاَّ وَهَزَّ إِلَيْكُمْ عِطْفَهُ الطَّرَبُ[٢]

وَلاَ تَرَنَّمَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنٍ ... إِلاَّ وَظَلَّ مِنَ الأَشْوَاقِ يَنْتَحِبُ[٣]

يَحِنُّ نَحْوَ الحِمَى إِذْ تَنْزِلُونَ بِهِ ... وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا لَوْلاَ كُمُ نَسَبُ

وَإِنْ جَرَى ذِكْرُ سَلْعٍ فِي مَسَامِعِهِ ... فَإِنَّهُ لِدَوَاعِي وَجْدِهِ سَبَبُ

سَحَّتْ غَمَائِمُ أَنْوَارِ المَزِيدِ عَلَى ... قِبَابِهِ البِيضِ سَحّاً دُونَهُ السُّحُبُ

فَهْيَ الشِّفَاءُ لأَسْقَامِي وَسَاكِنُهَا ... هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي أَبْغِي وَأَطَّلِبُ

هَلْ يُبْلِغَنِّي إِلَيْهَا جَسْرَةٌ أَجُدٌ ... يَحْلُو لَهَا فِي الفَلاَ الإِرْقَالُ وَالخَبَبُ[٤]

عَنْسٌ عُذَافِرَةٌ فِي سَيْرِهَا هَوَجٌ ... تُبْدِي النَّشَاطَ إِذَا أَبْدَى الوَجَى الدَّأَبُ[٥]

يَانَاقَتِي لاَ تَغَشَّاكِ الطَّلاَحُ وَلاَ ... مَسَّ القَوَائِمَ مِنْكِ الأَيْنُ وَالنَّصَبُ[٦]

وَامْتَدَّ خِصْبُكِ مِنْ وِرْدٍ وَمِنْ كَلإٍ ... وَلاَ تَمَكَّنَ مِنْ أَخْفَافِكِ النَّقَبُ[٧]

سِيرِي إِلَى أَنْ تَحُلِّي رَبْعَ أَفْضَلِ مَنْ ... فِي الأَرْضِ شُدَّ إِلَى أَقْطَارِهِ القَتَبُ[٨]

---

[١] – الفؤاد القلب. والنازح البعيد.

[٢] – عطفا الرحل جانباه.

[٣] – ترنم تغنى. والقمري نوع من الحمام. والفنن الغصن. والانتحاب البكاء برفع صوت.

[٤] – الجسرة الناقة السريعة. والأجد من الإبل الذي أخذ فيه السمن والأجد أيضاً البعير الذي يحصل له الأجد وهو شبه الجنون. والإرقال والخبب نوعان من السير السريع.

[٥] – العنس الناقة الصلبة. والعذافرة العظيمة الشديدة. والهوج الطيش والخفة. والوجا الحفاء. والدأب دوام السير.

[٦] – تغشاها شملها. والطلاح التعب والإعياء. والأين الإعياء والعجز. والنصب التعب.

[٧] – الخصب ضد الجدب. والكلأ العشب. والنقب داء يقع في خف البعير يرق به.

[٨] – الربع المنزل. والأقطار النواحي. والقتب الرحل.

مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِمَرْحَمَةٍ ... مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ عَلَيْهِ أَجْمَعَ العَرَبُ

عَفٌّ كَرِيمُ السَّجَايَا مِنْ سُلاَلَةِ إِبْرَاهِيمَ أَكْرَمُ خَلْقِ اللهِ مُنْتَجَبُ[1]

مُهَذَّبٌ طَاهِرٌ طَابَتْ أَرُومَتُهُ ... وَطَابَ بَيْنَ الوَرَى أُمٌّ لَهُ وَأَبُ[2]

هَدَى بِهِ اللهُ قَوْماً صَدَّهُمْ سَفَهاً ... عَنِ الهُدَى الخَمْرُ وَالأَزْلاَمُ وَالنُّصُبُ[3]

أَتَاهُمْ بِكِتَابٍ صَدَّقَ الصُّحُفَ الأُولَى كَمَا صَدَّقَتْ آيَاتِهِ الكُتُبُ

فِيهِ بَيَانٌ وَإِيجَازٌ وَمَوْعِظَةٌ ... وَهْوَ الشِّفَاءُ لِقَلْبٍ شَفَّهُ الوَصَبُ[4]

فَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ لَيْلِ الضَّلاَلِ بِهِ ... الَى صَبَاحِ رَشَادٍ لَيْسَ يَحْتَجِبُ

دَعَا إِلَى اللهِ رَبِّ العَرْشِ وَهْوَ عَلَى ... بَصِيرَةٍ لاَ يُغَطِّي نُورَهَا الرِّيَبُ[5]

فَمَنْ أَجَابَ فَقَدْ حَازَ الرِّضَى وَلِمَنْ ... أَبَى وَصَدَّ التَّوَى وَالوَيْلُ والحَرَبُ[6]

وَجَاهَدَ المُعْتَدِينَ النَّاكِثِينَ عَنِ الْـ ... ـحَقِّ المُبِينِ بِعَزْمٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ[7]

وَجُنْدُهُ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ أُولُو الْـ ... ـبَأْسِ الذِي رَهِبَتْهُ البِيضُ وَاليَلَبُ[8]

وَأَصْبَحَتْ زُمَرُ الأَمْلاَكِ نَازِلَةً ... لِنَصْرِهِ وَالصَّبَا الخَرْقَاءُ وَالرُّعُبُ[9]

---

(1) ـ العف العفيف. والسجايا الطبائع والسلالة النسل. والمنتجب النجيب.

(2) ـ المهذب المخلص المصفى. والأرومة الأصل.

(3) ـ صدهم كفهم. والسفه نقص العقل. والأزلام السهام بلا نصال كانوا يستقسمون بها في الجاهلية يكتبون على أحدها افعل وعلى الآخر لا تفعل ومهما خرج لهم يعملون بمقتضاه. والنصب كل ما عبد من دون الله.

(4) ـ البيان الفصاحة. والإيجاز الاختصار مع استيفاء المعنى. وشفه هزله. والوصب المرض.

(5) ـ البصيرة العلم والخبرة والريب الشكوك.

(6) ـ أبى امتنع. وصد أعرض. والتوى الهلاك. والويل العذاب. والحرَب السلب.

(7) ـ نكث العهد نقضه وخانه والمبين الظاهر. وينقضب ينقطع.

(8) ـ البأس الشدة. ورهبته خافته. والبيض السيوف. واليلب التروس من جلد.

(9) ـ الزمر الجماعات. والصبا الريح الشرقية. والخرقاء التي يقع منسمها على الأرض قبل خفها لنجابتها وسرعتها والمنسم هو رأس الخف كالظفر للإنسان لكل خف منسمان.

حَتّى اسْتَقَرَّ عِمَادُ الدِّينِ وَارْتَفَعَتْ أَعْلامُهُ وانْجَلَتْ عَنْ أَهْلِهِ الكُرَبُ

صَلّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ فَهُمُ الأَعْيَانُ وَالنُّجُبُ

أَزْكَى صَلاةٍ وَأَنْمَاهَا وَأَدْوَمَهَا وَأَجْرَ ذلكَ عِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ

وَأَرْتَجِي بِمَدِيحِي فِيهِ مَكْرُمَةً مِنْ دُونِهَا الفِضَّةُ البَيْضَاءُ وَالذَّهَبُ

لكِنَّنِي لَوْ قَطَعْتُ الدَّهْرَ مُمْتَدِحاً لِلْمُصْطَفَى مَا قَضَى بَعْضَ الذِي يَجِبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

مَا لِلرَّكَائِبِ بِالأَعْنَاقِ تَضْطَرِبُ أَهَاجَهَا نَفَسٌ أَمْ هَزَّهَا طَرَبُ[1]

أَمِ النَّسِيمُ العَلِيلُ الحَاجِرِيُّ سَرَى تَرَاقَصَتْ لِشَذَاهُ العِيسُ وَالقَصَبُ[2]

نَعَمْ بَرَاهَا السُّرَى وَالشَّوْقُ يَقْدُمُهَا بِلا زِمَامٍ إِلَى نَعْمَانَ تَنْجَذِبُ[3]

كَلَّتْ وَمِنْ شَوْقِهَا لَمْ تَدْرِ مَاحَمَلَتْ وَلْهَانَةً لِقُبَاً بِالوَجْدِ تَنْسَحِبُ[4]

خَمْصَانَةٌ نَحِلَتْ مِمَّا تُكَابِدُهُ مُشْتَاقَةٌ دَمْعُهَا فِي الخَدِّ يَنْسَكِبُ[5]

كَأَنَّهَا عَلِمَتْ مِقْدَارَ مَا طَلَبَتْ حَتّى اسْتَوَتْ عِنْدَهَا الرَّاحَاتُ وَالتَّعَبُ

---

(1) - الركائب الإبل المركوبة. وهاجها أثارها.

(2) - العليل ضعيف الهبوب. والشذى الرائحة الذكية. والعيس الإبل البيض.

(3) - براها هزلها. ونعمان واد بقرب عرفات.

(4) - كلت عجزت. والولهانة المتحيرة من شدة الحب. وقباء موضع بالمدينة المنورة. والوجد الحب والحزن.

(5) - الخمصانة النحيفة. وكابد الشيء تحمل المشاق في فعله.

مَـا شَـاقَهَا عَلَـمٌ بِـالرَّقْمَتَيْنِ بَـدَا وَلاَ عَقِيـقٌ وَلاَ جِـزْعٌ وَلاَ كُثُـبُ

رِفْقاً بِهَـا فَلَهَـا يَاسَعْدُ عَهْدُ هَـوىً بِرَامَـةٍ وَحُقُـوقٌ بِـاللِّوَى تَجِـبُ[1]

وَلاَ تَسُـقْهَا وَيَمِّـمْ مَـاءَ كَاظِمَـةٍ وَانْزِلْ فَلِي فِي رُبَى أَطْلاَلِهَـا عَرَبُ[2]

وَانْشُدْ وَقُلْ لَهُـمْ مَمْلُوكُ حُبِّكُـمُ فِـي قَلْبِـهِ لَوْعَـةٌ حَـرَّاءُ تَلْتَهِـبُ[3]

يَاسَعْدُ قَـدْ ظَهَـرَتْ أَعْـلاَمُ كَاظِمَـةٍ فَخَلِّهَـا فَلَهَـا فِـي سَـفْحِهَا أَرَبُ

تَظَـلُّ مِـنْ نَغْمَـةِ الحَـادِي مُوَلَّهَـةً إِذَا تَغَنَّـى بِذِكْـرِ البَـانِ تَضْطَـرِبُ

عَـانٍ لَـهُ مُقْلَـةٌ تَشْتَاقُ مَنْظَرَكُـمْ وَمُهْجَـةٌ بِيَـدِ الأَسْـقَامِ تُنْتَهَـبُ[4]

يَبْكِي عَلَـى زَمَـنٍ وَلَّى بِخَيْـفِ مِنىً وَبَيْـنَ بَـانِ النَّقَـا وَالسَّـفْحِ يَنْتَحِبُ

مُـرَادُهُ طَيْبَـةٌ وَالنَّـازِلُونَ بِهَـا وَعَنْ عُرَيْـبٍ بِهَـا أَمْسَـى لَـهُ الطَّلَـبُ

وَفِـي مَحَلِّهِـمُ ازْدَادَتْ صَبَابَتُـهُ بِالهَاشِـمِيِّ الَّـذِي لِلْخَلْـقِ مُنْتَصِـبُ

مُحَمَّـدٍ خَـيْرِ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمُ وَهْـوَ الَّـذِي لِفَخَارِ المَجْـدِ يَنْتَسِـبُ

وَهْـوَ الَّـذِي بَشَّـرَتْ رُسْلُ الإِلَـهِ بِـهِ مِنْ قَبْلُ وَهْوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الكُتُـبُ

وَفَـوْقَ سَـبْعِ طِبَـاقٍ سَـارَ مُهْتَدِياً حَتَّى دَنَا رُفِعَتْ لِلْمُصْطَفَـى الحُجُـبُ

لَـهُ المَقَـامُ الَّـذِي مَـا نَالَـهُ أَحَـدٌ وَالمَجْدُ وَالفَخْرُ وَالإِحْسَانُ وَالحَسَـبُ

وَهْـوَ الشَّـفِيعُ الَّـذِي تُرْجَى شَـفَاعَتُهُ وَفِـي النَّعِيـمِ لَـهُ قَـدْ رُتِّبَـتْ رُتَـبُ

---

(1) - العهد الزمن والموثق. والهوى الحب.

(2) - يمم اقصد. والأطلال ما شخص من آثار الديار.

(3) - اللوعة حرقة القلب.

(4) - العاني التعبان والأسير.

حَـدَّثْ بِـهِ يَامُنَـادِي الحَـيِّ إِنَّ بِـهِ   تَـزُولُ عَـنْ قَلْبِـيَ الأَحْزَانُ وَالكُـرَبُ

مَتَى يَقُولُ دَلِيـلُ الرَّكْـبِ هَـا سَحَراً   بُشْرَاكَ زَالَ العَنَا وَالحُزْنُ والنَّصَـبُ[1]

وَهَـــذِهِ طَيْبَـــةُ بَـــانَتْ مَعَالِمُهَـــا   وَتِلْكَ دَارٌ بِهَا المَعْـرُوفُ يُكْتَسَـبُ

فَـانْزِلْ وَلُـذْ بِجَنَـابِ الهَاشِمِيِّ وَقُـلْ   يَـاآلَ أَحْمَـدَ أَنْتُـمْ لِـلرِّضَى سَـبَبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

خُـذْ لِلْحِجَـازِ إِذَا مَـرَرْتَ بِرَكْبِـهِ   مِنِّـي تَحِيَّـةَ مُخْلِـصٍ فِـي حُبِّـهِ[2]

وَاسْـأَلْهُ هَـلْ حَيَّـا مَرَابِعَـهُ الحَيَـا   وَكَسَـا الرَّبِيـعُ شِعَابَهُ مِـنْ عُشْـبِهِ[3]

وَاسْتَمْلِ مِنْ خَبَرِ الصَّبَا لأَخِي الهَوَى   مَا صَحَّ مِنْ إِسْنَادِهِ عَنْ هُضْبِـهِ[4]

فَلِنَشْـرِ أَنْفَـاسِ النَّسِـيمِ عِبَـارَةٌ   فِـي رَمْزِهَـا مَعْنـىً يَلَـذُّ لِقَلْبِـهِ[5]

يُغْرِيـهِ مَسْـرَاهَا بِأَيَّـامِ الحِمَـى   إِذْ كَـانَ مَنْشَـأُ عَرْفِهَـا مِـنْ تُرْبِـهِ[6]

وَلَعَمْرُهَـا لَـوْلاَ تَذَكُّـرُ عَهْـدِهِ   فِيهَـا لَمَـا عَبِـثَ النَّسِيمُ بِلُبِّـهِ[7]

هَـلْ لِـي إِلَى لَيْـلاَتِ مُجْتَمَـعِ المُنَـى   بِمِنـىً رُجُـوعٌ أَسْـتَلِذُّ بِقُرْبِـهِ

---

(1) – ها أداة تنبيه. والعناء التعب ومثله النصب.

(2) – المركب ركبان الإبل.

(3) – الحيا المطر. والشعاب التفاريج بين الجبال جمع شعب.

(4) – الهضب الجبال المنبسطة على وجه الأرض واحدها هَضْبَة.

(5) – النشر الرائحة الطيبة والرمز الإشارة.

(6) – يغريه يحثه. والعرف الرائحة الطيبة.

(7) – العمر الحياة والعهد الزمن، وعبث أفسد. واللب العقل.

وَيَضُمُّنِي وَبَنِي الوِدَادِ بِحَوْهِ سِرْبَالُ وَصْلٍ لاَ أُرَاعُ بِسَلْبِهِ[1]

وَأَقِيلُ مِنْ سَلْعٍ بِأَشْرَفِ مَنْزِلٍ سَهْلِ الجَنَابِ لِذِي المآرِبِ رَحْبِهِ[2]

حُلْوِ الجَنَى فِيهِ الأَمَانُ لِمَنْ جَنَى وَبِهِ الكَرَامَةُ والرِّضَى لِمُحِبِّهِ[3]

بَدْرُ الكَمَالِ عَلَى بُرُوجِ قِبَابِهِ سَامٍ يَجِلُّ عَنِ المِحَاقِ وَحَجْبِهِ

يَزْدَادُ نُوراً كُلَّمَا طَالَ المَدَى بِمُحَمَّدٍ فَلَكِ الجَمَالِ وَقُطْبِهِ[4]

نَالَتْ يَدَاهُ مِنَ المَرَاتِبِ مَنْصِباً يَعْلُو عَلَى عُجْمِ الزَّمَانِ وَعُرْبِهِ

جَمَعَتْ لَهُ مُتَفَرِّقَ الفَضْلِ الذِي فِي المُرْسَلِينَ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ

وَلَهُ خَصَائِصُ حَازَهَا مِنْ دُونِهِمْ وَاسْتَمْلِ مِنْ لَفْظِي مَقَالَ مُنَبِّهِ

مِنْهَا نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ وَازْدَادَ نُوراً حِينَ حَلَّ بِصُلْبِهِ[5]

وَرَأَى بِعَيْنَيْهِ عَلَى العَرْشِ اسْمَهُ فَدَعَا بِهِ حِينَ اسْتَقَلَّ بِذَنْبِهِ[6]

وَلَهُ المَقَامُ المُرْتَضَى وَشَفَاعَةٌ تُنْجِي المُخَرْدَلَ مِنْ بَوَائِقِ كَسْبِهِ[7]

وَلَهُ اللِّوَاءُ وَحَوْضُهُ العَذْبُ الذِي يُرْوِي جَمِيعَ المُؤْمِنِينَ بِشُرْبِهِ[8]

وَلَهُ الوَسِيلَةُ مَا لِخَلْقٍ فَوْقَهَا نُزُلٌ تَفَرَّدَ فِي عُلاَهُ وَقُرْبِهِ[9]

---

(1) – السربال القميص. وأراع أخاف.

(2) – القيلولة الاستراحة في وسط النهار. والجناب الجانب. والمآرب الحاجات. والرحب الواسع.

(3) – الجنى المجنى.

(4) – المدى الغاية. وقطب الشيء ما يدور عليه.

(5) – الصلب الظهر.

(6) – استقل به حمله.

(7) – المخردل المرمي عن الصراط المقطع بكلاليبه حتى يهوي في النار. والبوائق المهلكات.

(8) – بشربه أي شربهم منه.

(9) – الوسيلة أعلى منزلة في الجنة. والنزل مكان النزول وما يكرم به الضيف.

لَمَّا عَلاَ عَنْ مُشْبِهٍ مُخْتَارُهُ ... أَضْحَى وَلَيْسَ لِفَضْلِهِ مِنْ مُشْبِهِ

هُوَ خَاتِمٌ للأَنْبِيَاءِ وَفَاتِحٌ ... للأَوْلِيَاءِ وَشِرْبُهُمْ مِنْ شِرْبِهِ[1]

مِنْ أَيْنَ للأُمَمِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا ... طُرّاً كَأُمَّتِهِ الكِرَامِ وَصَحْبِهِ

مَا كَانَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ فِي مَوْطِنٍ ... إِلاَّ وَكَانَ هُوَ الزَّعِيمَ لِحِزْبِهِ

مِنْهُمْ حُذَيْفَةُ ذُو الأَمَانَةِ وَالرِّضَى ... سَلْمَانُ حَلاَّ بِالعِرَاقِ وَشَعْبِهِ[2]

فَهُمَا بِهِ نُورٌ لِمَنْ رَامَ الهُدَى ... وَحِمىً مِنَ الحَدَثِ المُلِمِّ وَخَطْبِهِ[3]

يَاسَيِّدَ البَشَرِ الَّذِي هُوَ غَوْثُنَا ... فِي حَالَتَيْ جَدْبِ الزَّمَانِ وَخِصْبِهِ

زُرْنَا صَحَابَتَكَ الكِرَامَ تَعَرُّضاً ... لِنَنَالَ مِنْ فَضْلٍ خَصَصْتَهُمُ بِهِ

فَأَفِضْ عَلَيْنَا نِعْمَةً مَنْ ذَاقَهَا ... أَضْحَى مُعَافىً آمِناً فِي سِرْبِهِ[4]

وَأَتِمَّ عُقْبَاهَا بِخَاتِمَةِ الرِّضَى ... وَالأَمْنِ فِي يَوْمٍ يَصُولُ بِرُعْبِهِ[5]

☆☆☆

وله أيضاً:

هِيَ نَجْدٌ وَرَامَةٌ وَالكَثِيبُ ... خَنْجِثِ العِيسَ فَالمَزَارُ قَرِيبُ[6]

وَزَرُودٌ بَدَتْ وَهَاتِيكَ سَلْعٌ ... وَقِبَابٌ وَمَعْهَدٌ وَشُعُوبُ[7]

---

(1) – الشرب النصيب من الماء.

(2) – الشّعب ما انقسمت فيه قبائل العرب.

(3) – الملم النازل والخطب الشدة.

(4) – السرب الجماعة.

(5) – صال عليه استطال.

(6) – خنجث أسرع.

(7) – الشعوب جمع شعب وهو الطريق في الجبل والمنفرج بين جبلين.

وَعَقِيـقُ الأَرَاكِ لاَحَ وَفِيـهِ كَـمْ أُذِيـتْ لِلعَاشِـقِينَ قُلُـوبُ

وَسَـرَتْ نَسْـمَةٌ مِـنَ الغَـوْرِ لَيْـلاً فَتجَلَّـتْ صَبَابَـةٌ وَنَحِيـبُ[1]

مَـا بَقِـي غَـيْرُ سَـاعَةٍ لِلتَّلاَقِـي ثُـمَّ يَدْنُـو مِـنَ الدِّيَـارِ الكَئِيـبُ[2]

فَتَهَيَّـأْ إِلى اللقَـاءِ وبَـادِرْ هـذِهِ طَيْبَـةٌ وَهـذَا الحَبِيـبُ

الرَّسُـولُ الـذِي لَـهُ المَجْـدُ حَقـاً وَلَـهُ الفَخْـرُ وَاللـوَا وَالقَضِيـبُ[3]

فَـانْهَبِ العَيْشَ تَحْتَ ظِـلِّ حِمَـاهُ فِـي مَقَـامٍ بِـهِ المُقَـامُ يَطِيـبُ

وَتَذَلَّـلْ وَاخْضَـعْ وَلُـذْ بِجَنَـابٍ هَاشِـمِيٍّ بِـهِ الدُّعَـا لاَ يَخِيـبُ

وَتَمَسَّـكْ بِحُبِّـهِ وَتَخَضَّـعْ وَتَحَسَّـبْ بِـهِ فَنِعْـمَ الحَسِـيبُ[4]

وَسَـلِ اللهَ عِنْـدَهُ وَتَوَسَّـلْ فَبِذَاكَ الضَّرِيـحِ تُمْحَـى الذُّنُـوبُ[5]

يارسُـولَ الإِلـهِ كُـنْ لِـي مُعِينـاً فِـي أُمُورِي لَعَـلَّ قَلْبِـي يَـؤُوبُ[6]

أَنْـتَ سُـؤْلِي وَبُغْيَتِـي فَـأَغِثْنِي ثَـارَ بَيْنِـي وَبَـيْنَ نَفْسِـي حُـرُوبُ

يـاإلهي بالهـاشمِيِّ أجِرْنِـي إِنَّـنِي مُذْنِـبٌ وَكُلِّـي عُيُـوبُ

يَـاالقَوْمِي عَسَـاكُمْ تَحْمِلُونِـي مَعَكُـمْ نَحْـوَهُ لَعَلِّـي أَتُـوبُ

---

[1] - تجلت ظهرت. والصبابة العشق. والنحيب البكاء بالصوت.

[2] - الكئيب الحزين.

[3] - القضيب السيف والعصا.

[4] - تحسب به التجيء إلى حسبه.

[5] - الضريح القبر.

[6] - يؤوب: يرجع.

وَاعَنَائِي أَنَا العَلِيلُ فَمَنْ لِي ... وَبِقَلْبِي حَرَارَةٌ وَخُطُوبُ[1]

زَادَ شَوْقِي إِلَيْهِ يَارَبُّ مَتِّعْ ... نَاظِرِي مِنْهُ إِنَّ حَالِي عَجِيبُ

سَبَقَتْنِي إِلى حِمَاكَ رِفَاقٌ ... أَتُرَى لِي يَكُونُ مَعْهُمْ نَصِيبُ

خَلَّفُونِي عَلَى الدِّيَارِ غَرِيباً ... ذَا بُكَاءٍ أَنَا المُعَنَّى الغَرِيبُ[2]

عَوَّقَتْنِي عَنِ الحَبِيبِ ذُنُوبٌ ... أَوْثَقَتْنِي فَالجِسْمُ مِنْهَا يَذُوبُ

☆ ☆ ☆



[1] - العناء التعب. والخطوب الشدائد.

[2] - المعني المتعب.

النبهاني

الشاعر: يوسف بن إسماعيل النبهاني. (سبقت الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ ص٤٩٠.

مَا الشَّامُ مَقْصِدُنَا كَلاَّ وَلاَ حَلَبُ	لكِنْ لِمَكَّةَ مِنَّا تُرْحَلُ النُّجُبُ
أُمُّ القُرَى لَسْتُ أَنْسَى إِذْ تُقَرِّبُنِي	وَالدَّمْعُ مِنْ فَرَحِي فِي حِجْرِهَا صَبَبُ[1]
مَنَّتْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ كَالخَيَالِ مَضَى	يَهُزُّنِي كُلَّمَا اسْتَحْضَرْتُهُ الطَّرَبُ
مَا العُمْرُ إِلاَّ أُوَيْقَاتٌ ذَهَبْنَ بِهَا	صُفْرٌ سِوَاهَا وَهُنَّ الخَالِصُ الذَّهَبُ[2]
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ بَعْثِ المُصْطَفَى سَبَبٌ	لِمَجْدِهَا لَكَفَاهَا ذلِكَ السَّبَبُ
فَاقَتْ جَمِيعَ بِلاَدِ اللهِ تَكْرِمَةً	بِهِ وَفَاقَتْ بِهِ سُكَّانَها العَرَبُ
شَمْسُ الهُدَى كُلُّ نُورٍ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ	لَكِنَّهُ لِلمَعَالِي كُلِّهَا قُطُبُ
بِنَفْسِهِ فَاقَ فِي الفَضْلِ الوَرَى وَلَهُ	فِي أَصْلِهِ نَسَبٌ مَا مِثْلُهُ نَسَبُ
مَا جَارَ يَوْماً زَمَانِي فَاسْتَجَرْتُ بِهِ	إِلاَّ أَتَى النَّصْرُ وَانْزَاحَتْ بِهِ الكُرَبُ
لاَ تَرْجُ خَلْقاً سِوَاهُ لِلنَّدَى أَبَداً	فَعِنْدَ هذَا المُرَجَّى يَنْتَهِي الطَّلَبُ

☆ ☆ ☆

---

(١) – الحجر حجر الكعبة المتصل بها وهو منها حكماً وعليه حائط قصير من ثلاث جهات وسبب إخراجه مع كونه منها ما قالوه من أن قريشاً حينما عمرتها نقصت النفقة التي جمعوها عن إدخاله فيها فأفردوه وحده بحائط قصير وتركوه متصلاً بها من إحدى جهاتها والحجر أيضاً ما دون الإبط إلى الكشح ففيه تورية.

(٢) – الصفر النحاس.

الشريف الهندي(*)

الشاعر: الشريف يوسف الهندي، وأخذت قصيدته هذه والقصائد التي تليها من ديوانه (رياض المديح).

قف بذات السمر

صَلُّوا على صَلُّوا على نور الهدى المجتبى.... صَلُّوا عليه

وصحبه والآل أهل العبا

* * *

قِفْ بذات السُّمْرِ مِنْ ذاتِ الرُّبى وانْشُدِ الرُّكْبانَ عن وادي قُبا

وانْشُقِ النَّسْماتِ من عَرْفِ الصَّبا إذْ يُبارى ريحُها والزَّرْنَبا

* * *

وأسْمَعِ السَّجْعَ الذي قد حاوَبَتْ وُرْقُه نحوُ حَمامٍ يخطبا

إنَّ أهلي قد جَفَوْني إذ غَدَوا يمنعوني أن أزورَ العُرْبا

وأرى تلكَ الخيامَ والمَها في ظلالِ السَّرْحِ مثلَ الغضبا

وأَحِثْ للنُّوقِ في آثارهم وأرى ذاك الأراكَ والظَّبّا

إن قلبي وفؤادي شُغْلُهم قولُ سلمى إذ روته زينبا

(*) - لقد نقلت قصائد الهندي نقلاً صحيحاً من ديوانه وفي كثير من أبياتها لحن في اللغة وخروج عن الوزن مع جمال المعنى.

وتلتــــه [ليتهـــــم] ردوا بـــــه   آبِقــاً مــن قلبنــا قــد ذهبــا[1]

ســـايغٌ كالسلســـبيل في الصَّفـــا   رايــقٌ كالشَّــهْد أحلــى أعذبــا

إن جمعـــاً في ريـــاض المنحنـــى   [يســـتظِلُّونَ] بهـــا العذبـــا[2]

قـد حوتهـم فيحـة الـوادي الـتي   رملهــا بــالطَّلِّ أضحــى مشــربا

أنســـهم مـــن روضـــةٍ مطلولـــةٍ   طيرُهــا بــاللَّحن أمســى مطربــا

قـد سـبوني ثـم بـاحوا مهجـتي   وقــراري عنهمــوا خــذ واعجبــا

يمنــاً والشــام في أملاكهــم   وشــروق الأرض ثــم المغربــا

زاد عــزّاً وثنــاءً ذكرهــم   برســولِ الله خــير العَرَبــا

إذ بـه جهـراً تبـدَّى فخرهـم   وغـدا فـوق السـما كالكوكبـا

هـل هُمُـوا مـن هاشـمٍ أم غـالبٍ   فُضِّلـوا عـن هاشـمٍ عـن غالبـا

هـم بنـوا الزهـراء أبنـاء الوصـي   خـير خلـق الله طُـراً قاطبـا

صلـواتُ الله تغشـى جدَّهـم   ثـم تغشـاهم بنـورٍ يلهبـا

يارسـولَ الله ياخـيرَ الـورى   ياشـفيعاً للـذي قـد أذنبـا

أنـتَ حصـني ومـلاذي والرَّجـا   ونصـيري وغيـاثي الأقربـا

أنـتَ سـرٌّ لا يُسـامى قـدره   عنـد ذي العـرش مكينـاً أهيبـا

نِعْـمَ آلٍ منـكَ نِعْـمَ الرفقـاء   نِعْـمَ مـن حيَّـاكَ أو مـن صَحِبـا

---

[1] - في الأصل (ليلاً) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

[2] - في الأصل (يستظلوا) وهو مخالف لأصول النحو والصحيح ما اثبتناه ويبقى عجز البيت يختل الوزن.

حُـدْ لنـا بـالعفو وامنحنـا الرِّضـى ... مـا غـدا الهنـديُّ عنكـم ينسـبا

وصلاةُ ربِّي والسَّلامُ مع الرِّضَـى ... عَرْفُهـا مسـكاً شـذيّاً طيِّبـا[1]

☆ ☆ ☆

وله إيضاً:

مرحباً بالمصطفى المجتبى

صَلُّوا على صَلُّوا على نـور الهدى ... المجتبـى.... صَلُّـوا عليـه

وصحبـه والآل أهـل العبـا

* * *

مرحبـاً بـالمصطفى المجتبـى ... طـاهر الميمـون قـد جـاء أطيبـا

جسـمه تِـبْرٌ علـى فضَّـةٍ ... زاهـرُ اللـون كشـمسٍ مُشـرَّبا

ريحـه كالمسـك إلاّ أنَّ عَرْفـه ... فـاقَ الشـذى والزَّرنبـا

وجهُـه كـالبدر يبـدو في الدجـى ... مـن خـلال الشَّـعْرِ يجلـو الغيْهبـا

عنقـه كـالظَّبي والعـينُ المَهَـا ... خـدُّه وردٌ وصـدغٌ عقربـا

أفلـج الثّنتـين أكحـلُ أحـورٌ ... أبجـل العينـين طرفـاً أهدبـا

فمـه في الوصـف يحكـي خاتمـاً ... دائـر الوجـه بهـيٌّ أشـنبا

حسـنه فـاق علـى كـلِّ الملأ ... يوسـفٌ قـد نـال منـه الجانبـا

---

[1] – هذا البيت مختل الوزن.

أينعت أغصان وادي مكّةٍ إذ بدا نورٌ ببدرٍ يلهبا

عمّها نورُ الهدى إذ فُتحت يوم فتحٍ قد رأت للعجبا

أحمد الخلق الذي قد حمدت سيرةٌ منه بشرقٍ مغربا

حامدٌ لله محمود الثنا حاشرٌ للخلق يوم الأربا

قائماً في الليل يغدو صايماً قائم الأوقات ثم الخطبا

مظهراً للخلق سيفاً عزمه دامغ رسم الضلال ذاهبا

رحمةً للخلق في إرساله نعمةً للكلّ شرقاً مغربا

يوسفٌ يرجو به إعداده في الدُّنا والأخرى من أهل العبا

ومحبُّوه وأهله معاً يحسبوا جمعاً إذا ما يحسبا

صلوات الله يتلوها الرِّضى للنبيِّ الهاشميِّ الأطيبا

وآله والصَّحب ثم الأنبيا والأوليا والرسل ثم النُّقبا

وله أيضاً:

صلاتك ربي.... من المسك أطيب

صلاتُكَ ربِّي والسَّلامُ على النَّبِي صلاةٌ لها روحٌ من المسك أطيب

لقد كان خيرَ الخلق أبهرَ طلعةً من البدر بل من الشمس هو أهب

جميلُ المُحيَّا أزهر اللون أبلجٌ بَهِيٌّ بهيجُ الوجه أبيضٌ ومشرَّب

أشمٌ أزجُّ الحاجبين مفلّجٌ ... كحيلُ جفونٍ أدعجُ العينين أهدب

أسيلُ خدودٍ أنجلٌ كثُّ لحيةٍ ... طويلُ بَنانٍ واسعُ الصَّدْرِ أشنب

مدوَّرُ وجهٍ أنورٌ متجرِّدٌ ... كأنَّ المها من وجهه ليس يقرب

جليلُ مشاشٍ بادنٌ متماسكٌ ... ضليعُ فمٍ فَخْمُ الكراديسِ غُلَّب

بعيدُ الذي بين المناكب واسعٌ ... حنينٌ طليق الوجه ليس يغضب

إذا افترَّ رُؤى النور مِنْ فِيه خارجٌ ... كأن ثناياه بدورٌ تَلَهَّب

حكى ثغره حَبَّ الغمام إذا بدا ... زكيُّ الحِجَى سبط العظام مطيَّب

قويمُ قناةٍ لم يكن مترديّاً ... قصيراً ولا هُوَّ الطويل المشندب

ولكن وسيطُ الرَّبْعِ والقدُّ طايلٌ ... مُمَاشيه لكن لا إلى القصر يُنسب

طويلُ سكوتٍ سالمٌ صدره رقيـ ـقٌ مسربةٍ أقنى وجيهٌ مهذب

وقد وسع الأقوام خُلقاً وبسطةً ... وصاروا سواءً فيه وهو لهم أب

مهاباً إذا لاقيته عن بديهةٍ ... وإمّا تخالطه فحلوٌ محبَّب

أشدُّ من العذرا حياءً بخدرها ... كريم السجايا للردى متجنِّب

يزول تقلُّعاً ويخطو تكفُّواً ... ويمشي الهوينا دايمُ البشر طيِّب

فدونك من أوصافه الغُرِّ نبذةً ... تضمنها نظمي بها الدهر يعذب

أأحمدُ هذا أحمدٌ متوسلاً ... بمدحك والأجواد بالمدح يطرب[1]

مدحتك ياخير الأنام ولم تكن ... لمدحي فقيراً بل أنا المتكسب

---

[1] – تنص القصيدة أن ناظمها اسمه أحمد فكيف تصح نسبتها للشريف يوسف المندي؟!!.

لئن كنتُ ممن أحسِنُ المدحَ ثم لم ... أقبل وفيك أنني المتحبب
فمدحك بالنظم المجوَّد حبكه ... زكاةٌ على كل القصائد توجب
عليك صلاة الله ثم سلامه ... كلّما هبت الأرياح شرقاً ومغرب
وآلكَ والأصحاب والرسل كلهم ... وجملة من يهواكَ حقاً ويطرب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

صلوات الله تغشى المصطفى

صلوات الله تغشى المصطفى ... وسلامٌ للحبيب المجتبى
طاهر الأرحام والأنساب من ... آدمٍ أكرم بهذا نسبا
فضةٌ قد سُبِكت أم ذهبا ... أم عقودُ الدُّرِّ في نحر الظِّبا
بل هو بدرُ الدُّجَى شمس الضحى ... بيدَ أن النور لن يحتجبا
قد سرى من آدمٍ في سادةٍ ... نازلاً في الساجدين قُلِّبا
طاهرٌ من طاهرٍ من طاهرٍ ... طَهَّرَ الأكوان شرقاً مغربا
طيِّبٌ من طيِّبٍ من طيِّبٍ ... طاب أعراقاً وأمّاً وأبا
عاطرٌ من عاطرٍ من عاطرٍ ... شاكل المسك وكان الأطيبا
فاضلٌ من فاضلٍ من فاضلٍ ... ماجدٌ من ماجدٍ كنزُ الحبا
زاهرٌ من زاهرٍ من زاهرٍ ... غالبٌ من غالبٍ لن يُغلبا

كـــاملٌ مـــن كـــاملٍ مـــن كـــاملٍ مجتبـــىً مـــن مجتبـــىً مـــن مجتبـــى

كوكـبٌ مـن كوكـبٍ مـن كوكـبٍ هـم بـدورٌ نورهـم لـن يُحجبـا

فـاق كـلَّ الرسـل والأمـلاك حيـ ـث ارتقـاهم شـرفاً بـل منصبـا

قـد دُعـي ليـلاً فلبّـى ربّـه واعتلـى سـبعاً طباقـاً راكبـا

والنـدا وافـاه جُـز هـذا الحمـى دَعْ أميـني وادْنُ منّـي مرحبـا

واستمع قـولي وسَـلْ تُعطـى المنـى رَدِّدِ الطّـرْفَ تـرى مـا غُيِّبـا

نـارت الدنيـا الـتي قـد زانهـا مولـدٌ منـه وبَعْـثٌ ونبـا

نِعْـم ذاك اليـوم يـومٌ طيّـبٌ فيـه وافانـا فنلنـا المطلبـا

بُشّـرَتْ أهـلُ السـموات العلـى بظهـور السّـرِّ مـن ذاك الخِبـا

وانجلـت أحزاننـا وارتفعـت زاجـراتُ المَسْخِ عمـن أذنبـا

نِعْـمَ جمـعٌ يقـراون مولـداً يبتغـي كـلٌّ بهـذا مأربـا

لـن يُـردُّوا خـائبين أبـداً إن هـذا الخـيرَ خـيرٌ غَلّبـا

يارسـولَ الله أكـرم مُنْشِـئاً والـذي يتلـو ومـن قـد طَربـا

وانظـر الهِنْـدِيَّ بـالعين الـتي نظـرَتْ مـن فضلِهـا أهـلَ العَبـا

وصـلاةُ الله والتسـليمُ مـا فـاحَ عَرْفُ البِشـرْ مـن وادي قُبـا

☆ ☆ ☆

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

